

خير القدي عدي محمد علي الله عليه وسلم

مجلد ٢٠٠

الهدى السوي

تصديرها جمة انصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر الواسع
الشيخ ابو الوفاء محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

الناشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة ابن النقيب للنشر
القاهرة ٤٨٤٥٥٤٠٧

الهدى السوي

٨

٥١٣٦٣

مكتبة ابن تيمية
للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَدَنِيُّ النَّبِيُّ

تصنيف: جامعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

رقم الإيداع: 2010/2396

خير البري رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مكي الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عرنوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر .

مَبْلَغُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

فأخبر الستة الثامنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يقول الحق ويهدي السبيل ، ويهيئ الخير الأمم من يرشدها إلى الحق جيلاً إثر جيل ، ويحفظها من الضلال ، يهدي به الناس قبيلاً بعد قبيلاً ، والصلاة والسلام على خير الهداة ، وأهدى الدعاة ، وأعدل الغزاة ، وأشد الرماة ، الذي ختم الله به الأنبياء والمرسلين ، وتوحي برسالاته رسالات الأنبياء السابقين ، وأنزل عليه الكتاب فيه هدى للمتقين ، وآتاه الحكمة تبصرة للمستبين ، وجعله زحمة للناس أجمعين ، وجعل الخير فيه وفي أمته من الدين

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل توحيد عزيمة الإيمان ، وفأخذه الإحسان ، ومنحرة الشيطان ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، أرسله على فترة من الرسل ، فأنقذ بهدايته من الجهالة ، وهدى به من الضلالة ، ولم به الصدع ، ورتق به الفتق ، وألف بين القلوب ، وشفي ما في الصدور ، وجعله خير أسوة للمؤمنين ، وأصلح قدوة للمقتدين ، وأهدى إماماً للمتقين ، صلى الله عليه وسلم ما استمسك بسنته مستمسكاً ، فعزوا هتدى ، وسعدوا ارتقى ، وما ابتدع مبتدع فذل وضل ، وشقى وهوى ، صلاة وسلاماً نزلت بهما إلى الله ، ونظم في عفوهِ ورحمته ورضاه

(أما بعد) فهذه مجلة الهدى النبوى وقد استقيلت عامها الثامن ، وتخطت رضى طفولتها ، واستهلّت أعوام يفاعتها ، شديدة الأسر ، نابهة الذكر ، متينة البنيان ، قوية الأركان ، طليقة اللسان ، واضحة البيان ، زادها النضال في سبيل الحق قوة ومنعة ، وخولها الجهاد لأعلاء كلمة الله عزماً ومضى خلع عليها الوقوف في وجه الباطل رسوخاً وثباتاً

ولا غرو في لسان جماعة أنصار السنة الحمديدية المعبر عما في صدورهم ، المعلن لأغراضهم ومقاصدهم ، الموضح لأهدافهم ومراميهم ، وهي منبرهم الذي تنزل من فوق ذوابته أصواتهم ، وهم يملنون كلمة الحق في صراحة وجلاء ، ويرسلونها مدوية في الآفاق تهز الأرجاء ، وهي صحيفتهم التي تجول في ميدانها أقلامهم الصريحة التي لا تعرف الختل ولا الإدهان ، ولا النفاق ولا الرياء ، فينبه صريرها الغافلين ، ويوقظ النائمين ، ويصيب بالقاعدين ، وينشط المتخلفين ، بل هي المذيع الذي يذيعون به الحقائق الدينية التي أخفاها الجهل أحقابا ، ووضع التعصب دون نورها حجابا ، وبسط التقليد دون شمسها سحابا .

عمدت إلى هذين ينبوعين العذيين الصافيين : كتاب الله وسنة رسوله فقربت مواردهما ، ومهدت مشارعهما ، وجعلت الاغتراف من مناهلهما الصافية سهل المرام ، والارتشاف من كؤوسهما الروية على طرف الثمام

فلقد طفقت — كما عهدتها القراء الكرام — تفسر القرآن الكريم تفسيراً صحيحاً يقرب معانيه إلى قلب القارئ مهاتكن ثقافته ، تفسيراً سليماً من شوائب الجذالات اللفظية ، وأقذاء الأبحاث الكلامية ، مقصوراً على توضيح مواضع العبر ، وتبيين مجالي الذكر . ليسر لأنوار القرآن طريقاً إلى القلوب ويهيء لأسراره مساعاً إلى النفوس ولهدايته مجازاً إلى الأرواح . فيقترن العلم بالعمل ، والعمل بالأمل

ودأبت — كما يعلم القراء — على أن تجلو أحكام العبادات في معرض نصوص الحديث الشريف حتى ينهلها القراء من مناهلها الصافية ويترشفوها من مواردها الطهور . ويعلموا أن السنة غنية بنصوصها عما كتب الكتاتيبون . وصنف المصنفون . ولو اقتطف الناس نمارها الشبيهة من شجرتها الثبوية ما اختلفوا في دينهم ولا تفرقوا شيعاً ولا تغفل عن أن تنبه المسلمين عادة والمصريين خاصة من حين إلى حين إلى بعض عيوبهم ليصلحوها وإلى بعض أدوائهم ليدأروها . قياما بواجب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ذلك الواجب الذي كان المسلمون بالقيام

به بعد الايمان خير أمة أخرجت للناس
ذلك إلى ماشفت به غلة السائلين . وأروت ظمأ المستفتين وهدت الحائرين : من
الاجابة الشافية عن أسئلتهم . والافتاء الصحيح في استفتائهم .

تلك هي مجلة الهدى النبوى التى نطمع أن يكون كتابها ممن بعثهم الله على رأس
هذه المئة ليجددوا للناس الذكرى بحقائق دينهم ويرشدوهم إلى الحق من سنة نبيهم
تلك هي مجلة الهدى النبوى التى وقفت نفسها على الاصلاح . دستورها قوله
تعالى (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)
شعارها لا إله الا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون

قائدها : كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
رائدها : سنة رسول الله ﷺ الذى آتاه الله الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم
هدفها : جمع المسلمين على الهدى ، وتوحيد كلمتهم ، ودعوتهم إلى الالتفاف حول
راية القرآن ، والاعتزاز بالاسلام والاعتصام بمجبل الله جميعاً ، لا تفرقهم المذاهب
والآراء والنزعات .

غايتها : أن تبصر المسلمين بدينهم الحق ، وأن تنير أذهانهم وأن تثقفهم الثقافة
الدينية الصحيحة ، وأن تكافح الخرافات والبدع وأن تقتلع جذورها من النفوس ، وأن
تقفهم على مرامى كتاب ربهم وسنة نبيهم حتى يلوح الحق واضحاً جلياً ولو كره الدجالون

مرماها أن ينبذ المسلمون تلك النزعات التى أغرت بينهم العداوة والبغضاء ،
وفرقت كلمتهم وجعلتهم شيعاً يتهاترون ويتنازرون ، وأن يعملوا على تقوية الأواصر
التي بها يعتصمون ، وتوثيق العرى التي بها يستمسكون ، فلا يكون لهم اعتزاز إلا الى
الاسلام ، ولا اعتزاز الا باتباع القرآن ، ولا اعتصام إلا بالرحمن ، ومن يعتصم بالله
فقد هُدى إلى صراط مستقيم .

ويعلم الله ما سألت على هدايتها من أجر ، ولا ابتغت من ورائها من فخر ، إنما هو

العمل لله ، والتضحية في سبيل الله ، وتجريد القلم للذود عن الحق ؛ والنضال عن سنة المصطفى ﷺ والدفع في صدور الذين يريدون أن يشوهوا جمال الاسلام بما أدخلوه على سماحته ويسره من بدعهم وأهوائهم ، وآراء ساداتهم وكبرائهم ولقد حملت راية الجهاد سبع سنين دأباً فما ضعفت ولا لانت ؛ ولا وهنت ولا استكانت بل مضت في سبيلها قدما صلبة العود قوية الشكيمة ، لاتلين لغامز ، ولا تستكين للآمِز . همها أن تؤدي رسالتها في صدق وصراحة وصبر وأناة وثبات وإخلاص حتى تكون كلمة الله هي العليا وحتى تموت عبادة أصحاب القبور الى يوم النشور وهي كلما تقدمت بها الأيام أحست ثقل التبعة التي حملتها ، وخطر الرسالة التي اضطلعت بأعبائها . فحرصت الحرص كله على أن تكون عند عهد قرائها بها وعلى وعدهم ما استطاعت الى ذلك سبيلا فحفرت عزمها واستمدت قوتها وأعدت عدتها على الرغم من قسوة الظروف ورهق المفاجآت .

كل ذلك مع حرص على الجزل الفصيح في كل ما تكتب ؛ والتركيب الصحيح في كل ما تنشر لتبث في قرائها روح العروبة وتربى في أنفسهم ملكة البيان ، وتقفهم على أسرار لغة القرآن ليتسنى لهم تدبر معانيه والوقوف على أغراضه ومرامييه . ففي الحق أن المسلمين ماتخلفوا إلا منذ جهلوا لغة القرآن فأصبح في نظر السواد الأعظم منهم كتاباً أثرياً لا يتلى إلا في ليالي المآتم ولا يقرأ إلا على الأجداد والرجام

هذه هي مجالة الهدى النبوى ترسم الهدى النبوى واضحاً مرموقاً . وتبين الطريق الحمدي شيقاً موموقاً . فخذها بقوة واءمر قومك يأخذوا بأحسنها . واعلم أن ساعة تنفكها في قراءتها كسب عظيم وغنم كبير وحظ موفور

نسأل الله أن يهيئ لنا من أمرنا رشداً وأن يشد أزرنا وأن يكون لنا عوناً وظهريراً وأن يلبهمنا الرشد في كل ما نكتب . والصواب في كل ما ننشر . ويمنح قراءنا المزيد من التوفيق . إنه سميع الدعاء

أبو الوفاء محمد درويش

تفسير القرآن الحكيم

قال تعالى من سورة فاطر (أفمن رُئِن له سوء عمله فَرَآه حسناً فإن الله يضل مَنْ يشاء ويهْدِي مَنْ يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون)
يصف الله سبحانه وتعالى بهذه الآية وما مائلها من الآيات حالة تلبس كثيرا من الناس وهي أن أحدهم يعمل العمل يعتقد أنه حسن جميل نافع للناس وهو في الواقع من أقبح الأعمال وأعودها عليهم بالمضرة وسوء المغبة في معاشهم ومعادهم . وهذا عيب خطير كان وما زال فاشيا فيهم ما صدروا في أعمالهم من غير ميزان فاختلط الحق بالباطل وصارت القوة الغاشمة هي التي تضع لها الحدود بحسب هواها . فالحق ماساير هذا الهوى وكان له مطية ذلولا ؛ والباطل ما وقف في طريقه وحال بيته وبين مشتهياته وهكذا كان الناس قديماً كلما حادوا عن النهج ولم يميزوا الخبيث من الطيب ؛ أرسل سبحانه اليهم الرسل تردهم إلى الجادة وتعرفهم الحق والباطل وتضع لهم الموازين التي يزنون بها أعمالهم : فمن وافقها فذاك والا فهو في ضلال مبين
واستمع إلى قوله تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز) وإلى قوله سبحانه (الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب) فعلى معايير الميزان الذي وضعه في الدنيا توضع موازين الحساب يوم القيامة (فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية . وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هي ؟ نار حامية) والله عز وجل شديد الغيرة على ميزانه أن يتلاعب به الناس . شديد الانتقام ممن أدخل به في الدنيا والآخرة . فلقد قال في قوم ذلك شأنهم فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا

ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون)

ويقول تعالى (أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم)
فالناس فريقان : فريق يزن أعماله بما أمر الله أن توزن بها من كتاب وسنة فهو على
بينة من ربه . وفريق يزنها بموازين ما أنزل الله بها من سلطان سواء أكانت من وضع
البشر ابتداء أو كانت تركز على أصل من أصول الدين شوها جمالها وحرفوه من بعد
مواضعه فذاك الذي زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم . وهو بعينه الذي يقول الله فيه
(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا) ثم تراه في موطن آخر يضعه في صورة تكشف عن بعض نواحي الشر
فيه فيقول (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه
وهو ألد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)
ووصف سبحانه هذين الفريقين بأسلوب بليغ آخر فقال (أو من كان ميتاً
فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ؟
كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)

كل ذلك ليقطع خط الرجعة على الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، وهم
يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، فليست المسألة دعوى تدعى يؤيدها السلطان ، وذراية
اللسان وإن كان الواقع يكذبها . ولكن للأعمال كلها مسباراً هو الكتاب العزيز
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وضع الأمور في نصابها ، ودخل البيوت
من أبوابها ، وفرغ من تقدير الخير والشر فحكمه حجة على المبطلين وشهادة للمحققين ،
حتى ولو استدرج أهل الباطل وطاولهم في الدنيا فكانت الغلبة لهم فيها فأهل الحق
وهم (الذين اتقوا — فوهم يوم القيامة)

وهيئات أن تتغير أعيان الفضائل بهوى الناس . فلن تكون الضلالة هدى

مهما زوروها وصبغوها بالألوان الزاهية ، وأخدموها السيف والذهب — هذا يخيف
وذا يغرى — فالضلالة سماها الله ضلالة فهي هكذا إلى يوم القيامة . والهدى سماها الله
هدى فهو هكذا إلى يوم القيامة

فليقصر الآخذون بغير ما أنزل الله : مجددین — على زعمهم — كانوا أو مخرفين ،
فإن الله حين أنزل كتابه عربياً غير ذى عوج كان أدري منهم بمصلحة عبادته . فليستقوا
يوماً لا بد أن يقال لهم فيه (ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون)
كما يقال لهم (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ، إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم فى رحمته ، ذلك هو الفوز المبين .
وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوماً مجرمين)

أما النجاة من هذا المصير فسبيلها الأذعان الخالص لما يأمر الله بقوله (استجبوا
لربكم من قبل أن يأتى يوم لا مرد له من الله ، ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير)
والسلام على من اتبع الهدى وخالف شيطانه فكان من المسلمين ؟

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

تجديد الاشتراك

نلفت أنظار حضرات الإخوان الذين انتهت اشتراكهم فى المجلة بانتهاء سنة
١٣٦٢ إلى المبادرة إلى إرسال قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة . والادارة ترجو
عدم التأخير كي تتمكن من القيام بواجبها نحوهم ونحو الدعوة الى الله

حول خطاب رسول الله ﷺ في حجة الوداع

— ١ —

تمهيد : اشتهر بين المحدثين والمؤرخين إطلاق (خطبة الوداع) على ماخطب به رسول الله ﷺ أصحابه في حجة الوداع في يوم عرفة والأيام الأربعة بعده . وقد قال بعض أصحاب النبي ﷺ عن هذه الخطبة انه ﷺ لم يترك شيئاً يقع إلى قيام الساعة من الحوادث الجسام والفتن العظام إلا حدثنا به ، فحفظنا من حديثه ما حفظناه ، ونسينا منه ما نسينا ، وكان مانسيناه أكثر مما حفظناه .

والسرف في هذا أن الصحابة لم يهتموا إلا بما تضمن أحكاماً دينية دون ما عرض له ﷺ من الحوادث التاريخية والفتن الزمانية فان ذلك متروك لمن بعدهم يكشفه كسر الغداة ومر العشى تباعاً . ولهذا كان ما تركوه أكثر مما حفظوه

وقد رويت هذه الخطبة عن جماعة من الصحابة منهم عبدالله بن عمرو ابن عباس وأبو هريرة وأبو سعيد والهرماس بن زياد وعبد الرحمن بن معاذ التميمي وسراء بنت نهبان الغنوية وجريز بن عبدالله البجلي وأبو حرة الرقاشي وآخرون

وأما المصادر التي جمعت منها هذه الخطبة فهي الصحيحان والسنن الأربعة والمسند والبيهقي ومسند الشافعي ومسند البزار وقد تناولت هذه الخطبة المقاصد الآتية :

١ — تحريم الدماء والأموال والأعراض على هذه الأمة إلى يوم القيامة

٢ — المحافظة على الودائع حتى تؤدي إلى أصحابها

٣ — المحافظة على هذه الأوضاع في الأيام والشهور والاعوام

٤ — طرح مفاخر الجاهلية إلا ما أقره الشرع

٥ — إهدار ما كان من استحلال الأموال وسفك الدماء وثلم الأعراض في الجاهلية

٦ — تحريم انتساب الإنسان إلى غير أصوله وإقرار الموالى بولائهم إلى غير مواليتهم

٧ — منع الوصية للوارث دون اجازة الورثة.

٨ — منع التصرف في ماله بالوصية بأكثر من الثلث

٩ — تحريم نفي الوالد نسب أولاده مادامت الأم فرائشاً له

١٠ — بيان مال النساء على الرجال وللرجال على النساء من الحقوق

١١ — بيان أن الشيطان لا يستطيع أن يخرج المسلم عن دينه حتى ينصرف

الناس عن الهدى الذي جاءهم به

١٢ — وجوب تبليغ العلم على علماء هذه الأمة من السابق إلى اللاحق ؛ وأن

فهم الكتاب والسنة ليس مقصوداً على الصحابة رضي الله عنهم ؛ وأن فضل الله ليس

موقوفاً على أول هذه الأمة بل يكون في آخرها من يفهم الدين أكثر مما يفهم أولها ؛

وأن الاجتهاد موجود في هذه الأمة مادامت الدنيا ومادام الدين

وسنأتي على شرح هذه المقاصد كلها في مواضعها من الخطبة إن شاء الله تعالى بما

يكفي ويشفي ، مع بيان أنه لا يجب على الأمة أن تلتزم رأى شخص معين وأن الواجب

عليها هو اتباع الكتاب والسنة ، وأنه لا عصمة من الضلال إلا في التمسك بها

وقبل أن نثبت هذا الكنز الذي يسع جميع أهل الأرض إنفاقاً دون أن ينقص

منه شيء ننصح لعامة علماء المسلمين لاسيما المشتغل بالخطابة والوعظ منهم بحفظ هذا

الخطاب النبوي الجامع والتثبت بقدر الامكان مما يحتوى عليه من شعار الله وشرائع

دينه ، والوصايا العامة التي هي خير ميراث تركه ﷺ لأمته . واليك نص الخطاب

الذي ودع به ﷺ أصحابه في خمسة وثلاثين ألفاً من المسلمين على قلة من أسلم في ذلك

الوقت من الناس سنة عشر من الهجرة . وقد بدأه في يوم الجمعة تاسع ذي الحجة من هذا

العام ثم تابع إلقاءه في الايام بعدها حتى انتهى موسم الحج

خطاب رسول الله ﷺ في حجة الوداع :

« ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستعديه ونستغفره وتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحكم على طاعة الله ، وأستفتح بالذي هو خير
أما بعد : أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم ، فاني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا .

أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها ، وان ربا الجاهلية موضوع كله ، وان أول ربا أبداً به ربا عمى العباس بن عبدالمطلب ، وان ماثر الجاهلية كلها موضوعة غير السقاية والسدانة . والعمد قود ، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس إن الشيطان قد يشس أن يُعبد في أرضكم هذه ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم

أيها الناس : إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله . وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات وواحد فرد . ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد
أيها الناس : إن لنسائكم عليكم حقاً ، وإن لكم عليهن حقاً : لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم ، ولا يأتين بفاحشة ، فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن ويهجروهن في المضاجع وتضربوهن

ضربا غير مبرح ؛ فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وانما النساء عندكم عوار (أو عوان) لا يملكن لأنفسهن شيئا . أخذتموهن بأمانة الله ، واستحلتم فروجهن بكلمة الله . فاتقوا الله في النساء واسنوصوا بهن خيرا

أيها الناس : إنما المؤمنون اخوة فلا يحل لامرئء مال أخيه إلا عن طيب نفسه ، ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد . فلا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض (أو أعناق بعض) فاني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا : كتاب الله وأهل بيتي ألا هل بلغت ؟ اللهم اشهد

أيها الناس : إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ، كلكم لأدم وآدم من تراب . أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى - أو قال - ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ؛ ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى . ألا هل بلغت ؟ قالوا نعم ، أو قالوا : بلغ رسول الله ﷺ - قال فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع

أيها الناس : ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث . ألا لا وصية لوارث . ألا لا يقتل مسلم بكافر ، ولا ذو عهد في عهده (ثلاثا) والولد للفراش وللعاهر الحجر . من دعى إلى غير أبيه أو تولى إلى غير مواله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

* * *

وسنتبع ذلك الخطاب بشرحه وتحليل مقاصده وبيان ما يحتوى عليه من الاحكام والحكم والمواعظ ان شاء الله تعالى فيما يلي ذلك من الاعداد بمعونته وتوفيقه

نحمد محمد نعيم

الواعظ بالقاهرة

محمد بن عبد الوهاب

١١١٥ — ١٢٠٦ ١٧٠٣ ١٧٩١ م

في عدد مجلة الثقافة رقم ٢٥٧ الصادر يوم الثلاثاء ٣ من ذي الحجة نشر الاستاذ الكبير احمد امين بك مقالة قيّمة عن المصلح السلفي الكبير محمد بن عبد الوهاب رضى الله عنه في معرض كلامه عن زعماء الاصلاح الاسلامي في القرن التاسع عشر، وقد لخص الاستاذ في مقاله تعاليم هذا المصلح تلخيصاً وافياً، وأبان عن هذه الشخصية الفذة إبانة العالم المنصف ؛ وقد وعدنا قراء «الهدى» بنشر هذا المقال القيم ، وها نحن وفاء بالوعد ننشره بنصه :

لم يدرك القرن التاسع عشر ، إذ مات قبله بقليل ؛ ولكن تعاليمه وأثرها ظهرت ظهوراً بيناً بعد وفاته ، فلا غرو إذا نحن عدناه من زعماء الاصلاح في هذا القرن . هو زعيم الفرقة التي تسمى الوهابية ، وتعتنق مذهبه الحكومة الحاضرة في الحجاز نشأ في بلدة تسمى « العيينة » في نجد ، وتعلم دروسه الأولى بها على رجال الدين من الحنابلة ؛ وسافر إلى المدينة ليتم تعليمه ، ثم طوّف في كثير من بلاد العالم الاسلامي ؛ فأقام نحو أربع سنين في البصرة ؛ وخمس سنين في بغداد ؛ وسنة في كردستان ؛ وسنتين في همدان ؛ ثم رحل إلى أصفهان ودرس هناك فلسفة الاشراق والتصوف ؛ ثم رحل إلى « قم » ثم عاد إلى بلده واعتكف عن الناس نحو ثمانية أشهر ؛ ثم خرج عليهم بدعوته الجديدة أهم مسألة شغلت ذهنه في درسه ورحلاته مسألة التوحيد التي هي عماد الاسلام ، والتي تبلورت في « لا إله إلا الله » والتي تميز الاسلام بها عما عداه ، والتي دعا إليها محمد

ﷺ أصدق دعوة وأحرّها ؛ فلا أصنام ولا أوثان ؛ ولا عبادة آباء ولا أجداد ؛ ولا أخبار ولا نحو ذلك . ومن أجل هذا سمي هو وأتباعه أنفسهم «بالموحدين» أما اسم الوهابية فهو اسم أطلقه عليهم خصومهم ، واستعمله الأوربيون ثم جرى على الألسن وقد رأى أثناء إقامته في الحجاز ورحلاته إلى كثير من بلاد العالم الاسلامي أن هذا التوحيد الذي هو مزية الاسلام الكبرى قد ضاع ؛ ودخله كثير من الفساد فالتوحيد أساسه الاعتقاد بأن الله وحده هو خالق هذا العالم ؛ والمسيطر عليه ؛ وواضع قوانينه التي يسير عليها ؛ والمشرع له ؛ وليس في الخلق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه ، ولا من يعينه على تصريف أموره ، لأنه تعالى ليس في حاجة إلى عون أحد مما كان من المقربين اليه . هو الذي بيده الحكم وحده ، وهو الذي بيده النفع والضرر وحده لا شريك له . فمعنى لا إله إلا الله : ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسيّر العالم وفقاً لما وضع من قوانين إلا هو ، وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو ، وهذا هو محور القرآن (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون)

إذاً فما بال العالم الاسلامي اليوم يعدل عن هذا التوحيد المطلق الخالص من كل شائبة إلى الاشراف مع الله كثيراً من خلقه ؟ فهذه الأولياء يُحج إليها ، وتقدم لها النذور ، ويعتقد فيها أنها قادرة على النفع والضرر ، وهذه الأضرحة لا عداد لها تقام في جميع أقطاره ، يشد الناس إليها رحالهم ، ويتمسحون بها ، ويتذللون لها ، ويطلبون منها جلب الخير لهم ودفع الشر عنهم ، ففي كل بلدة ولي وأولياء ، وفي كل بلدة ضريح وأضرحة تُشرك مع الله تعالى في تصريف الأمور ودفع الأذى وجلب الخير : كأن الله سلطان من سلاطين الدنيا الغاشمين يُتقرب اليه بذوى الجاه عنده ، وأهل الزلفى لديه ، ويُرجون في إفساد القوانين وإبطال العدل . وليس هذا كما كان يقول مشركو

العرب (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقولهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) بل وأأسفاه ! لم يكتب المسلمون بذلك بل أشركوا مع الله حتى النبات والجماد فهؤلاء أهل بلدة «منفوحة» باليمامة يعتقدون في نخلة هناك أن لها قدرة عجيبة : من قصدها من العوانس تزوجت لعامها . وهذا الغار في الدرعية يحج اليه الناس للتبرك ، وفي كل بلدة من البلاد الاسلامية مثل هذا : ففي مصر شجرة الحنفى ، ونعل الكُشْنى ، وبوابة المتولى ^(١) وفي كل قطر حجر وشجر ، فكيف يخلص التوحيد مع كل هذه العقائد ؟ إنها تصد الناس عن الله الواحد ، وتشرك معه غيره ، ويسىء إلى النفوس وتجعلها ذليلة وضيفة مخرفة ، وتجردها من عزة التوحيد ، وتفتردها التسامى

وأساس آخر يتصل بهذا التوحيد كان يفكر فيه (محمد بن عبد الوهاب) وهو أن الله وحده هو مشرع العقائد ، وهو وحده الذى يحلل ويحرم ، فليس كلام أحد حجة في الدين إلا كلام الله وسيد المرسلين ؛ فالله يقول (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) فكلام المتكلمين في العقائد ، وكلام الفقهاء في التحليل والتحريم ليس حجة علينا ، إنما إمامنا الكتاب والسنة ، وكل مستوف أدوات الاجتهاد له الحق أن يجتهد ، بل عليه أن يفعل ذلك ويستخرج من الأحكام — حسب فهمه لنصوص الكتاب وما صح من السنة — ما يؤديه اليه اجتهاده . وإقبال باب الاجتهاد كان نكبة على المسلمين ؛ إذ أضاع شخصيتهم وقوتهم على الفهم والحكم ، وجعلهم جامدين مقلدين يبحثون وراء جملة في كتاب أو فتوى من مقلد مثلهم ، حتى انحط شأنهم ، وتفرقوا أحزابا يلعن بعضهم بعضاً ، ولا منجاة من هذا الشر إلا إبطال هذا كله ، والرجوع إلى الدين في أصوله ، والاستقاء من منبعه الأول

(١) شجرة الحنفى : شجرة كانت في جامع الحنفى يتبرك بها . ونعل الكشنى : نعل قديمة في تكية الكشنى يزعمون أن الماء اذا شرب منها ينفع للتداوى من العشق . وبوابة المتولى مملوءة بالمسامير تعلق بها الشعور والخيطان ليذكر بالخير من علقها !!

وهكذا شغلت ذهنه فكرة التوحيد في العقيدة مجردة من كل شريك ، والتوحيد في التشريع فلا مصدر له إلا الكتاب والسنة

هذا هو أساس دعوة محمد بن عبد الوهاب ، وعلى هذا الأساس بُنيت الجزئيات اقتصي في دعوته وتعاليمه عالماً كبيراً ظهر في القرن السابع الهجري في عهد السلطان الناصر ، هو « ابن تيمية » وهو مع أنه حنبلي فقد كان يقول بالاجتهاد ولو خالف الحنابلة ، وكان حر التفكير في حدود الكتاب وصحيح السنة ، ذلق اللسان ، قوى الحججة ، شجاع القلب لا يخشى أحداً إلا الله ، ولا يعبأ بسجن مظلم ، ولا تعذيب مرهق ، فهاجم الفقهاء والمتصوفة ، ودعا إلى عدم زيارة القبور والأضرحة وهدمها ، وألف في ذلك الرسائل الكثيرة ، ولم يعبأ إلا بما ورد في الكتاب والسنة ، وخالف إمامه أحمد بن حنبل إذا أداه اجتهاده إلى ذلك

فيظهر أن محمد بن عبد الوهاب عرف ابن تيمية عن طريق دراسته الحنبلية فأعجب به ، وعكف على كتبه ورسائله يكتبها ويدرسها . وفي المتحف البريطاني بعض رسائل لابن تيمية مكتوبة بخط ابن عبد الوهاب ، فكان ابن تيمية إمامه ومرشده وباعث تفكيره ، والموحي اليه بالاجتهاد والدعوة إلى الإصلاح

دعا مثله إلى رد البدع ، والتوجه بالعبادة والدعاء إلى الله وحده لا إلى المشايخ والأولياء والأضرحة ، ولا بواسطة توسل ولا شفاعة ، وزيارة القبور إن كانت فلعناتة والاعتبار ، لا للتوسل والاستشفاع ، فهم لا يملكون شيئاً بجانب الله ، وقوانينه الثابتة التي لا تتخلف والتي نظم الله بها كونه ، فالذبح للقبور والندور لها والاستغاثات بها ، والسجود عندها شرك لا يرضاه الله ، وهو هدم للتوحيد — الذي جاء به الاسلام — من أساسه . ومثل ذلك تجسيص القبور ، وبناء الأضرحة ، وتشديد الأبنية عليها ، وكسوتها بالحرير المذهب وما إلى ذلك ، فكل هذه لا يعرفها الاسلام

فكانت دعوة ابن عبد الوهاب حرباً على كل ما ابتدع بعد الاسلام الأول من

عادات وتقاليده ، فلا اجتماع لقراءة مولده ، ولا احتفاء بزيارة قبوره ، ولا خروج للنساء وراء الجنازة ، ولا إقامة أذكار يغنى فيها ويرقص ، ولا محمل يتبرك ويتمسح ويحتفل به هذا الاحتفال الضخم وهو ليس الا أعواداً خشبية لا تضر ولا تنفع كل هذا مخالف للإسلام الصحيح يجب أن يزال ، ويجب أن نعود الى الاسلام في صفاته الأولى وطهارته ونقاؤه ووحدانيته ، واتصال العبد بربه من غير واسطة ولا شريك ، فلا اله الا الله معناها كل ذلك . والكتب المملوءة بالتوسلات كتب ضارة بالعتائد ، كدلائل الخيرات ، وما في البردة من مثل قوله :

يا أكرم الخلق مالى من ألود به سواك عند حدوث الحادث العمم
وقوله :

ان لم تكن فى معادى آخذاً بيدي فضلا والا فقل : يا زلة القدم
وقوله :

فان من جودك الدنيا وضررتها ومن علومك علم اللوح والقلم
ونحو ذلك . أقوال فاسدة كاذبة ، فلا التجاء الا الى الله . ولا اعتماد فى الدنيا والآخرة الا عليه .

لقد كان محمد بن عبد الوهاب ومن نحاه نحوه يرون أن ضعف المسلمين اليوم وسقوط نفسيتهم ليس له من سبب الا العقيدة ، فقد كانت العقيدة الاسلامية فى أول عهدها صافية نقية من أى شرك ، وكانت لا اله الا الله معناها السمو بالنفس عن الأحجار والأوثان وعبادة العظماء ، وعدم خوف أحد إلا الله ، فلا خوف من الموت فى سبيل الحق ولا خوف من استنكار المنكر والأمر بالمعروف مهما تبع ذلك من العذاب ، ولا قيمة للحياة الا إذا بذلت فى رفع لواء الحق ودفع الظلم . وهذا هو الفرق الوحيد بين العرب فى الجاهلية والعرب فى الاسلام . وبهذه العقيدة وحدها غزوا وفتحوا وحكموا

نم ماذا ؟

ثم لم يتغير شيء إلا العقيدة ، فتدلوا من سمو التوحيد إلى حضيض الشرك ، فتعددت آلهتهم من حجر وشجر وأعواد أخشاب وقبور أولياء ، وركنوا إلى ذلك في حياتهم العامة ، فآزرع ينجح لرضا ولي ويخيب لغضبه ؛ والبقرة تحيا إذا نُذرت للسيد البدوي أو مثله ، وتموت إذا لم تنذر . وهكذا في الأمراض والعلل ، والغنى والفقر ، كلها لا ترجع إلى قوانين الله الطبيعية ، وإنما ترجع إلى غضب الأرواح ورضاها . ومثل هذه النفوس التي تنزل للحجر والشجر والأرواح لا تستطيع أن تقف أمام الولاية والحكام الظالمين تأمرهم بمعروف أو تنهاهم عن منكر ، فذلوا للحكام والأغنياء ، كما ذلوا للأخشاب والأحجار . وما زال كل قرن يمر بزداد معه الآلهة عدداً ، ويزداد النفوس ذلة ؛ حتى وصلت الحال بالآمة الإسلامية إلى فقد سيادتها ، وانهار عزتها ، ولا يصلح آخر الإسلام إلا بما صلح به أوله ، فلا بد من العودة إلى الحياة الإسلامية الأولى حيث التوحيد الصحيح والعزة الحقة ، ولا بد من هدم هذه البدع والخرافات باللين أن نجح ، وبالقوة أن لم ينجح . والله المستعان

لم ينظر محمد بن عبد الوهاب إلى المدنية الحديثة وموقف المسلمين منها ، ولم يتجه في إصلاحه إلى الحياة المادية كما فعل معاصره محمد علي باشا ، وإنما اتجه إلى العقيدة وحدها ، والروح وحدها . فعنده أن العقيدة والروح هما الأساس وعما القلب ، إن صلحا صلح كل شيء ؛ وإن فسدا فسد كل شيء . وطبعي أن يكون هذا هو الفرق بين رئيس الدين في نجد ؛ ورئيس الحكم في مصر

* * *

أما بعد فإن التوحيد الصحيح المطلق المجرد عن شائبة كل تجسيم ؛ المتزه عن كل تشخيص ، الذي يصل العبد بربه من غير وساطة ولا وسيلة : مطلب عسير لا يستطيعه إلا الخاصة أو خاصة الخاصة . أما من عداهم فيشعرون بالتوحيد لحظات وسرعان ما يتدهورون ويشوب عقيدتهم نوع من التشخيص وأسلوب من التجسيم على

نحو ما . ثم يتخذون من الصالحين وسائل وزلفى : كان ذلك فى الجاهلية وكان ذلك فى الاسلام بعيد البعثة الى الآن

فالمؤرخون يروون أن أهل الطائف لما أسلموا كان لهم بنية على اللات ، فأمر النبي بهدمها فطلبوا منه أن يترك هدمها شهراً لثلاث يروّعوا نساءهم وصبيانهم حتى يدخلوهم الدين ، فأبى ذلك وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأباسفيان بن حرب وأمرهما بهدمها وفى الحديث أن العرب كانت لهم فى الجاهلية شجرة تسمى (ذات أنواط) كانوا يعلقون بها سلاحهم ويعكفون حولها ويعظمونها . فسأل بعض المسلمين رسول الله أن يجعل لهم كذلك (ذات أنواط) فنهاهم عن ذلك

ولما جاء عمر شعر أن بعض الناس أخذ يحن الى العادات الجاهلية القديمة ، فرآهم يأتون الشجرة التى بايع رسول الله ﷺ تحتها بيعة الرضوان فيصلون عندها . فبلغ ذلك عمر فأمر بها فقطعت

ولما رأى عمر كعب الأحرار يخلع نعله ويلبس برجليه الصخرة عند فتح بيت المقدس قال له : ضاهيت والله اليهودية يا كعب ! .

وهكذا مالبت بعض الناس حتى تراجع عن التوحيد المطلق الذى جاء به الاسلام لأن التحرر من المادة بكافة أشكالها ، والافلات من قيود الحس ، والتسامى الى الله فوق المادة وفوق الحس وفوق التشخيص يتطلب منزلة رفيعة من سمو العقلى تعجز عنه الجماهير .

وقال النبي ﷺ « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك »

ثم سرعان ما اتخذ المسلمون قبور الصالحين وغير الصالحين مساجد ، ولم يكن الصحابة الأولون يشدون الرحال الى المشاهد ، ثم كان ذلك . وهكذا كلما مضى زمن كثرت فيه أصناف التعظيم للقبور والأضرحة ، وكثير من الأشجار والجماد

وظهر الدعاة والمصلحون على توالى العصور يحاولون أن يردوا الناس عن هذا ، ويرجعوهم إلى التوحيد وحده ، وكلما دعا داع إلى ذلك عذّب وأهين ، ورمى بالكفر والالحاد ، كما فعل بابن تيمية ، فقد ألف الرسائل فى هذا الموضوع ، وانتقد حال المسلمين فى استغاثتهم بالقبور ، ورحيلهم إليها ، وطوافهم بالصخرة فى بيت المقدس ، ورحيلهم إلى مشهد الخليل ومشاهد عسقلان ، وتعظيمهم حتى بعض آثار النصرانية ؛ فعُذِّب وسجن ، وأتى بعده بقرون محمد بن عبد الوهاب هذا فدعا مثل هذه الدعوة فرُمى بالكفر . وأخيراً جاء الشيخ محمد عبده فدعا إلى العدول عن التوسل والشفاعة والزياره للقبور ، وملاً دروسه فى التفسير وتفسيره لجزء (عم) بمثل تلك الدعوة ، فلا من أهل زمنه ما لم يغيب عن أذهاننا بعد .

أحمد أمين

(الهدى النبوى) نحن نعلم أن الأستاذ أحمد أمين بك لم يذكر من دعاة التوحيد فى معرض التاريخ لمحمد بن عبد الوهاب إلا من نبه صيته فى تلك الدعوة ، وشابهت حاله حال ذلك المصلح العظيم : من صاع بالحق وجرأة فى تبليغه مهما أصابه من بلاء . وقد انتهى بالأستاذ ضرب الأمثال عند الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله . وكان خليقاً به — إن أغفل الأحياء — أن يذكر تلميذ الأستاذ الامام وحواريه ، الداعية الشجاع والعالم الثبت ، السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار رحمه الله ، فقد استقل بعد شيخه بعبء هذه الدعوة الثقيل حتى كان فيها أمة وحده ، فكان فى الدعوة المحدثين كشيخ الاسلام ابن تيمية فى المتقدمين من حيث الوقوف فى وجه كل مارق عن الدين أو قائل فيه بغير علم ، وله على الجميع الردود الحاسمة والآثار الخالدة من تفسير هو نسيج وحده فى كشف الشبهات ، ورسائل هى فى غزارة العلم آيات بينات ، فضلاً عن مدرسة المنار ومن انتسب إليها من مريردين هم لسان الحق المبين ، والحجة فى تنقية الدين من أساطير الأولين

هجرة العالم أجمع لا هجرة الرسول وعمره

دع جانباً حديث العصمة وسرّ مع العقل والحوادث لتدرك تمام الإدراك أهمية الهجرة وقيمتها الذاتية من حيث علاقتها بالعالم لا بشخصية الرسول ﷺ . فهب أن مؤامرة (دار النسوة) قد أفضت إلى الغاية منها لدى القوم . أو أنهم أطبقوا عليه ﷺ في الغار فنالوا منه مأربهم ، أو أن سراقه بن مالك قد فاز بالجائزة لتحقيق ما طلبوا ؛ فماذا كان يترتب على ذلك مما يتعلق بحاضر العالم ومستقبله من ذلك الوقت إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة ؟ ذلك ما في الإجابة عنه تحقيق موضوع الحديث وإدراك حقيقة الهجرة .

١١ ولكي نعرف جواب ذلك السؤال معرفة صحيحة يجب إلقاء نظرة على العالم قبل بزوغ شمس الرسالة مع اتباع المنطق في بناء النتائج على المقدمات في غير تحيز ولا محاباة المعروف أن جزيرة العرب كانت على حالة من الفوضى الدينية والاجتماعية لا تتمكن معها أية أمة من تنظيم شئونها فضلاً عن النهوض بغيرها ، إذ ماذا كان ينتظر لإصلاح شأن العالم من أمة بلغ بها التخريف إلى عبادة الأصنام ، وأدى بها التخاذل إلى التناحر في الحروب . وانتهى بها التحلل إلى معيشة النهب والسلب ؛ مع ما يقوم إلى جانب ذلك من فساد البيئة بشرب الخمر ولعب الميسر وعلانية البغاء ؟ وقد ضاعف الشر أنه لم يكن بها حكومة ولا قانون ولا نظام يشير منها الفرد بعدالة المجتمع أو تفهم معها الجماعة كيف يكون التفاني في خدمة الوطن واحترام الحقوق . وذلك مما أطمع الغير في استدلالها ونقصها من أطرافها

ذلك شأن الجزيرة في ذلك الزمان ، لا ينقض الحكم عليه ما كان في بعض

الأفراد والبيئات من اعتقادات معقولة ، أو خصال مقبولة ، فانها لم تنهض بتلك
الأوساط المحدودة ؛ فضلا عن الأمم المعدودة

كذلك المعروف أن دولتي الفرس والرومان - وهما زعيمتا العالم في ذلك الزمان -
كانت أولاهما تحت تأثير عبادة النار وظلم الأكسرة ، وكانت الثانية في إفسار التثليث
وجبروت القياصرة . كما كانتا في حروب مستمرة تنذرهما بالخراب والدمار ، والتحلل
والانهيار ، ولم يكن ستار تلك العظمة الكاذبة فيهما بحائل دون معرفة مافي صميمها من
عوامل فناء تكشفت واضحة حين وجه اليها الاسلام حملة الاصلاح والتطهير ؛
والانذار والتبشير في خف من الرحال وقليل من الرجال

وليس يدعى مخلوق أنه كان في معاصريهما من الأمم من كان أحسن حالا منهما ،
إذ كان الكل هائما في ظلام المعتقدات ، وضلال الخرافات ، يتناوبه جبابرة الحكم
في غير رفق ولا نظام ، حتى استحالت حياة العالم فناء ، ولذته عناء ، وانقلب العقل
البشرى العوبة في أيدي الشياطين ورجال الدين يتجهون به أنى شأوا ، ويعبثون به
أنى أرادوا ، حتى أبعدوه عن بارئه العظيم ، ورببه الكريم ؛ كما جنبوه حياة الكرامة
والاستقامة ، وأوردوه موارد الندامة ، غير عابئين إلا بشهواتهم ، ولا معنيين إلا
برغباتهم مها ضل العباد ؛ وظهر الفساد

ذلك أيها القارئ ما كان عليه وضع العالم في ذلك الزمان ، فلو أن يداً امتدت
إلى رسول الله ﷺ في هجرته لواصل الشر سيره وأتم رسالته حتى أطبقت على العالم
الظلمات ، وأحاطت به من جميع الجهات

ثم إذا كانت هذه هي النتيجة اللازمة لما قبل الف وثلثمائة وثلث وستين سنة
فكيف كان يتصور حال العالم اليوم بعد أن تكون قد تضاعفت المضاعفات ؛ وفتكت
العلل بالانسانية المرة بعد المرات ؟

إذاً فهجرة الرسول ﷺ لم تكن انتقالا شخصياً في سبيل سلامة فرد ، وإنما

كانت انتقلا بالعالم من الظلمات إلى النور ؛ ومن الموت إلى الحياة ، ومن الشقاء إلى السعادة . لأن سلامته مما كان يفتك به من علل وآفات قد ارتبطت بسلامته ﷺ في تلك الفلوات . فأى أذى كان يلحق به ﷺ كان لا بد أن يفوت على العالم مصلحته ؛ ويحرمه منفعته ، لأنه كان يحمل بين جنبه تلك المبادئ السليمة ؛ والتعاليم القويمة ، التي أنقذته من حيرته ، وخلصته من عبوديته ، وعالجت كل شأن من شئونه على مقتضى الحكمة والمصلحة ، في حدود الحق والعدالة ؛ والرحمة والاحسان ، لا فرق في ذلك بين من استظل بلواء التوحيد ، ومن تمسك بتراث التقليد ؛ فكلا الفريقين مغمور بفضل الاسلام عليه ، وما أصابه من خير فمرجه اليه

وان كل ما في العالم اليوم من مثل عليا ؛ وحضارة زاهرة ؛ وحرية معشوقة ، هو من صميم ما حمله محمد ﷺ من مكة إلى المدينة ، ووضع بذوره في ذلك البلد الطيب فخرج نباته بأذن ربه فاستغلظ فاستوى على سوفة فأتى أكله كل حين ، غير أن في الناس جحود الفضل ونكران الجليل ؛ وفي المسلمين جهل الأصل وغفلة الدليل ؛ ألا إن الانصاف ليقضي بالاعتراف ؛ وأن الواجب على العالم أن يحتفل بذكرى تلك الحجرة فانها هجرته ، وفيها عزه ورفعته . وان على المسلمين أن يكونوا بها من الذاكرين العاملين ، فهي ذكرى التوحيد ، والعهد السعيد . بها ابتدأت لهم السيادة ، وكتبت السعادة . صلى الله على صاحبها وسلم

على السيد جعفر
واعظ بالقاهرة

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلح
وَدِينُ بَكْتَابِ اللَّهِ وَالسَّنَنِ الَّتِي أَتَتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ تَنْجُو وَتَرْجُحُ

بحث في الهجرة من الومجرة التاريخية

لفضيلة الاستاذ المحقق الشيخ محمود عرنوس رئيس محكمة الزقازيق الشرعية

عنى كثير من المؤرخين وعلماء الفلك بالبحث عن زمن الهجرة ، و بيان اليوم الذى وصل فيه الرسول ﷺ إلى دار الهجرة ، وتكاد تتفق روايات المؤرخين وأصحاب السير على أن وصول النبي ﷺ إلى أول قرية من قرى المدينة يوم اثنين من أيام ربيع الأول ، ولكن اختلفوا بعد ذلك : أهو اليوم الثانى منه أم الثامن أم الثانى عشر ؟ وهنا يقول أحد أعلام مصر محمود باشا الفلكى بعد عمل حساب دقيق لتعيين هذا اليوم « وعندى أن أرجح هذه الأيام ما يدل الحساب على أنه كان يوم اثنين ، وحيث أن الحساب لا يؤدى البتة أن اليوم الثانى أو الثانى عشر كان يوم اثنين ، فيتعين بالضرورة أنه الثامن من شهر ربيع الأول ، وهو يوم وقوع الحادث ، ويكون يوم الهجرة أو دخول النبي ﷺ المدينة كان يوم الاثنين الثامن من ربيع الأول الموافق عشرين من سبتمبر سنة ٦٢٢ للميلاد وعشرة من تشرى سنة ٤٣٨٣ للهجرة »

ويقول العالم التركى مختار باشا فى كتابه إصلاح التقويم (وإذا بحثنا عن الزمن الذى حصلت فيه الهجرة النبوية ، واستقرينا الآثار الواردة فى ذلك المقال مما يوجد فى المواهب اللدنية وغيرها من كتب الأحاديث والسير المحررة ، والتواريخ المعتمدة نجدها لا تخلو من اختلاف الروايات إلا أنه يستنبط من مجموعها أن صاحب الشريعة الغراء نبينا ﷺ قد بارح مكة المكرمة قبل ختام شهر صفر ببضعة أيام ، ومكث ثلاث ليال فى غار ثور مختفيا ، ثم خرج منه فى آخر الليل فى غرة ربيع الأول قاصداً يثرب على ناقته ، واستراح هناك يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس ، وأسس أول مسجد فى الاسلام الذى نزلت فيه بعد ذلك هذه الآية الكريمة (لمسجد أسس على التقوى من

أول يوم أحق أن تقوم فيه) ثم شرف يوم الجمعة المدينة المنورة بدخوله
وحيث أن أول السنة المذكورة يوم الجمعة فيكون غرة ربيع الأول فيها يوم
الاثنين ، وعلى هذا فيكون يوم الاثنين من النصف الأول من ذلك الشهر هو اليوم
الثامن . وحيث أن المسافة من مكة والمدينة يتيسر قطعها في الزمن المذكور ، ومن
المعلوم أن المصطفى لم يعرض له في أثناء الطريق موانع ولا وقائع أخرته عن قصده ،
فلم يبق موضع ريبة أو اشتباه في أنه ﷺ وصل قباء يوم الاثنين ثامن ربيع الأول
ودخل المدينة يوم الجمعة ثاني عشر منه)

وفي كتاب التوفيقات الالهامية لمختار باشا المصري : (إن أول ربيع من السنة
الأولى من الهجرة يوم الاثنين يوافق ١٦ توت سنة ٣٣٩ قبطية و ١٣ من شهر سبتمبر
سنة ٦٢٢ ميلادية فيكون الثامن من ربيع الأول هو يوم الاثنين وفيه وصل ﷺ
قباء وأقام بها الثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجد قباء) وقباء بضم القاف اسم
بئر عرفت بها القرية وهي من مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار على ميلين من
المدينة على يسار القاصد إلى مكة أقام بها النبي ﷺ الثلاثاء والأربعاء والخميس ، وركب
يوم الجمعة يريد المدينة ، فجمع (صلى الجمعة) في مسجد بني سالم بن عوف بن عمرو بن
عوف من الخزرج ، فكانت أول جمعة في الاسلام كما يقول ياقوت في معجم البلدان .
قال السهوري في كتابه وفاء الوفاء : وقباء بالضم والقصر وقد يمد : قرية بعوا إلى المدينة
وهي في الأصل اسم بئر هناك عرفت القرية بها

وفي نهاية الإيجاز لرفاعة بك (أقام النبي ﷺ بقباء أربعة أيام : الاثنين والثلاثاء
والأربعاء والخميس ، وأسس مسجد قباء وهو أول مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ جماعة
ظاهرا ، وهو أول مسجد بني جماعة المسلمين عامة وإن كان تقدم بناء غيره من المساجد
لكن لخصوص الذي بناه . ثم خرج من قباء ضحى يوم الجمعة فأدركته صلاة الجمعة في
الطريق في بني سالم بن عوف فصلاها في مسجدهم الذي في بطن وادي رانوانا وهو

مسجد صغير بنى بحجارة قدر نصف القامة - بمن كان معه من المسلمين وهم مائة. وكانت هذه الجمعة أول جمعة صلاها بالمدينة وخطب فيها أول خطبة خطبها في الاسلام) من مجموع ذلك تبين أن النبي ﷺ خرج من الغار مهاجراً إلى المدينة يوم الاثنين وهو اليوم الأول من ربيع الأول فوصل أول قرية من قرى المدينة وهي قباء يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول. وكان أول من رأى النبي قادمًا رجل يهودي . قال السهموري : كان المسلمون قد سمعوا بخروج رسول الله ﷺ فكانوا يخرجون كل يوم إلى الحرة أول النهار ينتظرونه فما يردهم إلا حر الشمس، فبعد أن رجعوا يوماً وفي رجل من اليهود على أطم من أطامهم لأمر ينظر إليه، فنظر رسول الله ﷺ فلم يملك أن صاح: يا معشر العرب هذا جدكم (حظكم) وفي رواية: صاحبكم الذي تنتظرون. فثار المسلمون إلى السلاح، فتلقوا رسول الله ﷺ بظاهر الحرة. فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عوف بن عمرو بقباء على كلثوم بن الهدم - وكان يوثق مشركاً، وقباء معدودة من العالية . وكان حكمته : التفاؤل له ولدينه بالعلو . وذلك يوم الاثنين نهراً . ثم انتقل من قباء يوم الجمعة ودخل المدينة ونزل على بني النجار كما هو معلوم

* * *

وقبل أن تنتقل من هذا الموضوع ننبه على خطأ وقع فيه كثير من المؤرخين : ذلك أنهم يقولون إنه لما دنا رسول الله ﷺ من المدينة خرج الناس لتلقيه ، وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

ولكن هذه الرواية على هذه الصورة غير صحيحة ، إذ فيها استحالة مادية ، لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام . ولكن هذه الحادثة وقعت عند عودته ﷺ من غزوة تبوك

التي كانت في شهر رجب من سنة تسع من الهجرة . وهي الغزوة التي دبر فيها المنافقون متآمرين أن يلقوا رسول الله عن عقبة في الطريق ولكن وقاه الله شر مكرهم ، فلما سمع أهل المدينة بذلك خرجوا لتلقيه وخرج النساء والصبيان والولائد يقلن : طلع البدر الخ



علمنا من كل ذلك أن يوم الهجرة كان في شهر ربيع الأول ولذلك حكى السهيلي عن الامام مالك أنه قال : أول السنة الاسلامية ربيع الاول لانه الشهر الذي هاجر فيه النبي ﷺ . قال ابن كثير : لاشك أن الذي قاله الامام مالك مناسب ، ولكن العمل على خلافه ، وذلك بأن أول شهور العرب المحرم فجعلوا السنة الاولى سنة الهجرة ، وجعلوا اولها المحرم لتلا يختلط النظام .

التاريخ الهجري ، أول من استعمله :

قال السيوطي : لم يزل للناس تاريخ كانوا يؤرخون من الدهر الاول من هبوط آدم ثم أرخوا بالطوفان ثم بحرق إبراهيم ، وأرخ بنو اسماعيل من بنيان البيت ، ثم أرخوا بعام الفيل ، ثم أرخ المسلمون بعد الهجرة بها . واختلف المؤرخون في أول من استعمل التاريخ بالهجرة : نقل الشيخ حمزه فتح الله أن رسول الله ﷺ أرخ بالهجرة حين كتب الكتاب لنصارى نجران ثم أمر علياً أن يكتب فيه انه كتب لخمس من الهجرة . والمشهور أن أول من استعمل التاريخ الهجري عمر رضى الله عنه ، فانه رفع اليه صك محله شعبان . فقال : أى شعبان ؟ أهو شعبان الذي نحن فيه أو هو الآتى ؟ ثم جمع وجوه الصحابة وقال : از الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير مؤقت فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك فرجعوا إلى رسوم الفرس في ذلك ، فأحضر عمر ملك الأهواز الملقب بالهرمزان الذي كان أسيراً بالمدينة وسأله عن ذلك فقال : ان لنا حساباً نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والأيام ، فعربوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه وقالوا بأى شهر نبدأ فنصبره أول السنة . فقال بعضهم نبدأ برجب فان أهل الجاهلية كانوا

يعظمونه . فقال آخرون تؤرخ بالشهر الذى خرج فيه رسول الله ﷺ من مكة . فقال آخرون بالشهر الذى قدم فيه . فقال عثمان أرخوا من المحرم أول السنة وهو شهر حرام وهو أول الشهور فى العدة وهو منصرف الناس عن الحج . وقد كانت الهجرة من مكة الى المدينة فى شهر ربيع الأول فكان بين حصولها وبين مبدأ التاريخ ، المحرم وصفر وأيام من ربيع الأول ، فرجعوا القهترى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من أول المحرم تلك السنة ، وكان هذا العمل يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الثانية سنة سبع عشرة من الهجرة .

قال فى المصباح : ويعتبر التاريخ بالليالى لأن الليل عند العرب سابق على النهار لأنهم كانوا أميين لا يحسنون الكتابة ولم يعرفوا حساب غيرهم من الأمم فتمسكوا بظهور الهلال ؛ وإنما يظهر بالليل فجعلوه ابتداء التاريخ ؛ والأحسن ذكر الأقل ماضياً كان أو باقياً .

وأسماء الشهور العربية المستعملة الآن ليست من وضع الاسلام بل وضعت قبل ذلك ووافق الوضع الأزمنة ، فاشتق للشهور معان من تلك الأزمنة ثم كثر حتى استعملوها فى الآلهة ، وإن لم توافق ذلك الزمان ، فقالوا : رمضان لما أرمضت الأرض من شدة الحر ؛ وشوال لما شالت الإبل بأذنابها ، وذو القعدة لما ذللوا القعدان (صغار الإبل) للركوب ، وذو الحجة لما حجوا . والمحرم لما حرموا القتال والتجارة ، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفراً ؛ وشهر ربيع لما أربعت الأرض وأرعت ، وجمادى لما جمد الماء وزجب لما رجبوا الشجر ، وشعبان لما أشعبوا العود . ولما جاء الاسلام أقر هذه التسمية وإن كان لتلك الشهور أسماء فى الجاهلية الأولى نص عليها أهل اللغة ولكن بطل استعمالها قبل الاسلام بزمن بعيد .

شركات التأمين

وحكم معاملتها والتعاقد معها

لفضيلة الاستاذ العلامة المحقق الشيخ محمد عبد الحلیم الرمالي

سألني صديق في كتاب خاص عن حكم معاملة هذه الشركات ، فكتبت اليه بعد التحية الشخصية ما صورته :

الذي فهمته من شرحكم لأعمال شركات التأمين يتلخص فيما يأتي :

تجبي الشركة من جماعات المشتركين أموالاً مقسطة على آجال معلومة كل بحسب مقداره وشرطه على أن تقوم الشركة باستغلال مجموع هذه الأموال في تجارة مباحة ثم ترد إلى كل مشترك عند نهاية الأجل المسمى له مجموع مادفعه من الاقساط مضافاً إليه بعض ما يخص أمواله من الربح على أن يتنازل في العقد عن بقية الربح وكل هذا على أساس أنه إذا وقع المحذور الذي يخشاه المشترك قبل الأجل المضروب ، غرمت الشركة جميع المقدار المؤمن عليه ولولم يدفع منه إلا القسط الأول . ومعنى هذا أن الشركة تستفيد بعض الأرباح التي يتنازل عنها المشتركون لتنفق منه على الإدارة وتسدد منه ما يصيبها من المغارم التي يغنمها بعض المشتركين وما بقي بعد ذلك فهو ربح لسهام رؤوس أموالها . وعلى ذلك فالمؤمن رابح على كل حال ، وقع المحذور الذي يخشاه أم لم يقع .

وأقول ان الاسلام الذي تكفل بجميع مصالح البشر دنيا وأخرى مادية وروحية قد علم أن من أعظم مقومات الاجتماع البشري هو هذا العنصر المالى الاقتصادى ، فوضع لهم نظاما اقتصاديا وتشريعاً مالياً ، وأساس هذا التشريع الاقتصادى أنه لا يجوز لأى فرد من أفراد المجتمع أن يحصل على شىء من انتاج هذا المجتمع إلا بشرط أن

يبدل للمجتمع شيئاً من الانتاج يساوى ما يأخذه ، فمن أخذ لا بد أن يعطى . وحرم الاسلام تحريماً باتاً أن يعيش أى فرد من المجتمع عيشة طفيلية على حساب هذا المجتمع كالنباتات والحيوانات الطفيلية التى تحيا وتعيش وتنمو على حساب غيرها لأن ذلك ظلم طبيعى لا ترضاه عدالة الاسلام إلا أن يقعد به العجز عن أسباب العمل فيجب على المجتمع كفالاته وعليه أن يعوله ؛ عملاً بمبدأ التضامن الأخوى الاجتماعى . وبناء على هذا الأصل والمبدأ الاقتصادى حرم الاسلام الربا والقمار والرهان لأن هذا كله كسب طفيلى دون إنتاج يبذله آخذ المال للمجتمع بدل ما يستحوذ عليه من المال ، وقد جاء هذا الأصل منصوصاً فى قوله تعالى (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) الآية .

هذا ، ونريد أن نشرع فى تحليل عناصر هذا الشكل المستحدث بيننا من التعامل والتعاقد مع شركات التأمين فنقول :

إن قلنا إن هذا الشكل نوع من الشركات التجارية فما هذا الربح المضمون المكفول بالالتزامات والضمانات القانونية ؟ وهل يوجد فى الدنيا أى عمل تجارى لا يخضع لتقلبات الاسواق التجارية من ربح وخسارة ؟ وإذن ف ضمان الربح فى هذا التعاقد إنما هو عنصر ربوى أو صريح الربا . فان الفرق الحقيقى بين التجارة والربا إنما هو تعرض الأولى لنتائج التقلبات فى الاسواق التجارية ربحاً وخسارة دون الثانى الذى هو ربح مضمون . هذه واحدة .

وإذا نظرنا الى استحقاق المبلغ المؤمن عليه إذا وقع المحذور وجدناه قماراً صريحاً لأن الشركة تغرمه بدون مقابل ، وهو شرط معاق على ما يفاجئنا من مجارى الاقدار ، لا على الأعمال والآثار ، وليس القمار شيئاً أكثر من هذا . وتلك هى الثانية .

واعلم أن هذه العقود والمعاملات المحرمة شرها كالربا والقمار والرهان إنما هى احتيال للحصول على إنتاج الهيئة الاجتماعية ظالماً بسبب النقود التى تتخذ سبيلاً إلى كسب نقود أخرى وابتزازها .

وليست النقود شيئاً في ذاتها ، بل إنما هي صكوك وتحاويل على الثروة العامة من الانتاج الاجتماعى . فهذا الجنيه الذى كسبته من عملك إنما هو صك وتحويل يعطى لك لتستوفى به أى شىء يعجبك أو تحتاج إليه من أنواع الانتاج العام يساوى ما بذلته من عمل .

أما إذا اتخذت هذا الجنيه سَـرْكَاً للحصول على شىء من هذه الصكوك النقدية بأى شكل من الأشكال دون عمل إنتاجى ، فهذا تلصص اجتماعى ، وظلم مدنى ؛ إذ هو نهب للثروة العامة التى هى فى الحقيقة مجاميع الانتاجات العامة ، وليست هى هذه النقود ، بل إن النقود فى الحقيقة إنما هى صكوك وتحاويل كما تقدم بيانه . هذا كله إنما كتبهناه تعليقاً على افتراض أن شركات التأمين تستغل أموالها فى أعمال التجارة المباحة ؛ فهل الواقع كذلك ؟

أ كاد أقطع وأوقن بأن هذه دعاوى ودعايات كلامية تستغفلنا بها هذه الشركات لتستدرج بها المؤمنين ؛ وتخدعهم عن الاستعصام بأحكام دينهم وتشريعه الاقتصادى وما أسرع ما ينخدع الإنسان ويستجيب للدعايات المنافقة إذا مال به إليها هواه . ما أظن ما نسمع من المصابين بداء التفرنج من التهمك والسخرية بالتشريع الاسلامى حينما يسمعون من المسلم تحريم الربا . وهناك تسمع من الهمز واللمز والطعن ما يما سمعك تفرزاً ؛ وصدرك حرجاً . إذ يرى هؤلاء أن تشدد الاسلام فى ذلك إنما هو شلحركة العمران على اختلاف أنواعها فى الصناعة والزراعة والتجارة . ويعلم الله وتش الحقيقة أن أمثال هؤلاء لم يصدروا عن علم ولا فهم ولا معرفة ؛ وإنما هم مخلوقات عجز مجردون من العلم والفهم والفتنة ، وليسوا شيئاً أكثر من اسطوانات حاكية تمتبما شمعوه وألفوه من كلام الافرنج ودعاياتهم ثم تديعه بيننا دون وغى لما يثرثرون ولا فطنة ، ولذلك تراهم يجمعون بين المتناقضات من المبادئ والآراء ولا يفتنوز بينها من تناقض . فترى الواحد منهم اذا تحدث إليك فى شىء من شئون المال والاقتة ينعى على الاسلام والمسلمين تشدهم فى أمر الربا وتحريمه ، ثم إذا به إذا أخذ فى

آخر من فنون الحديث فيذكر الاشتراكية ويشيد بذكرها مدحاً ودعاية ، يؤمن بها إيماناً لا يخالجه شك ولا تحفظ ، وربما تطرف من الاشتراكية إلى الشيوعية ومذاهبها .
يا سبحان الله ؛ كيف يغفل مثل هذا الغر المتشدق المتفيهق عن ان فكرة حل الربا واستباحته في مبادئ التشريعات المالية إنما هي مشتقة من أصول الرأسمالية الظالمة العاسفة التي تبث من شدة وطشها وعسفها الأمم والشعوب حتى دفعت الجماهير منهم الى الثورة عليها ، وقامت من أجل ذلك مشكلة العمل والعمال ؛ فنزعوا إلى المبادئ الاشتراكية ؛ وثاروا يطالبون بإبطال مبدأ الملكية والرأسمالية ؛ وصارت هذه المشكلة الاقتصادية الشغل الشاغل في أوروبا لرجال المال والاقتصاد ، وانقسموا بسبب ذلك إلى معسكرين متناحرين متصارعين ، كل منهما يرى الآخر غولاً وآفة اجتماعية تهدد بدك صروح المدنية ودهالها . وهم من أجل ذلك في حرب طاحنة وصراع هائل ؛ كل منهما يعلن على الآخر حرب الإبادة والفناء .

والحقيقة أن كلا من هذه الاشتراكية الطائشة وهذه الرأسمالية العاتية لا يصلح أن يكون دستوراً للاجتماع ولا يحقق أمر العدالة الاجتماعية في المشاكل المالية .

يا لله ما أحكم الاسلام في معالجة هذه الامراض والمشاكل المالية فهو لم يأخذ بواحدة من الاشتراكية ولا الرأسمالية ، بل عمد إلى تقرير مبدأ وسط بين هذه وهذه ، فأعرض عن هذه الاشتراكية لأنها تضرب الأمم في نشاطها حتى تفضي بها إلى الخمول والذبول ، وقرر مبدأ الملكية ولكن لا على أن تكون قاسية عاسفة ، بل على أن تكون رفيقة رحيمه ، وتحقيقاً لهذا المعنى في الملكية حرم هذه المعاملات التي تؤكل فيها أموال الناس بالباطل ، كما حدد من طغيانها ، وخفف من قسوتها بتقرير هذه الضرائب في الأموال والغلات الزراعية التي تسمى بالزكاة ، صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتد على فقرائهم ومن هنا تعلم أن تحريم الاسلام لمثل هذه المعاملات كالربا والقمار والرهان إنما هي نظرات نافذة الى أعماق الحقيقة وصميمها ، وتحقيق لهذه الأغراض الإصلاحية التي لا يفتن لها أمثال هؤلاء الحمقى من متفهمة المتفريجين ، فتراهم إذا ذكرت الاشتراكية

أغرقوا في مدحها ونصبوا أنفسهم لها دعاة ومبشرين . وإذا قيل لهم إن الاسلام يحظر المعاملات الربوية قاموا طعانين همازين ساخرين ، ولا يفتنون لما بين هذين المسلكين من التناقض والجهل المشين ، وهؤلاء المفتونون الخدوعون هم كما قال الله (إذا ذكروا لا يذكرون ، وإذا رأوا آية يستسخرون) (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون . لاهية قلوبهم) . وإذا آانسوا في شيء أثراً أولوناً أفرنجياً أقبلوا اليه مدغنين . لا يؤمنون إلا بالافرنج والفرنجة ، فهم على آثارهم يهرعون .

ثم كيف يطعن هؤلاء على الاسلام في خطته التشريعية التي ارتضاها في علاج هذه المشكلة الكبرى وهي من أمهات المشاكل العظمى التي لم تفرغ أوربا منها ولا تزال منقسمة فيها انقساماً هائلاً إلى معسكرين قد احتدم بينهما الصراع إلى مدى لا يعلم مصيره ومغبته إلا علام الغيوب ؟

ثم إذا علق بذهنك شيء مما يثرثر به هؤلاء في الاعتراض على تحريم الاسلام للعمود والمعاملات الربوية وأمثالها ، إذ يقولون إن الأخذ به يشل حركة الاجتماع في جميع دوائره الاقتصادية ولا بد للصناعة والتجارة والزراعة من أن تمد أيديها إلى أصحاب الأموال أو البيوت المالية للاستدانة الربوية وإلا عجزت عن إدارة شئونها ومصالحها ، بل بطلت حركتها ووقفت دواليبها عن العمل — إذا سمعت ذلك منهم أو مرت بخاطرِكَ ، فاعلم أن منشأ ذلك وسببه لا يرجع إلى التشريع الاسلامي في نفسه وإنما مرجعه إلى هذه النظم الأفرنجية في أمور الاقتصاد التي استقرت بيننا وتغلغلت في جميع شئوننا حتى ملكتنا وتحكمت في جميع أمورنا تحكما لا نجد منه فكاً ولا نجد السبيل في أي حركة نتحركها إلا داخل نطاقها الحديدي .

والتشريع الاسلامي إنما هو كل لا يقبل التجزئة ولا يتحقق اليسر فيه إلا بتحقيق عناصره كلها تحقاً عملياً واقعياً — فأما أن نتورط في هذه النظم الأفرنجية

ثم نتلمس الافلات منها الى حكم جزئى إسلامى، فهذا ما لانجد السبيل اليه ، وهذا هو
علة العسر والخرج والعجز الذى نحسه ولا نفطن إلى أن هذا لم يجبىء من طبيعة التشريع
الاسلامى وإنما جاء من عدولنا عنه الى التورط فى هذا النظام الافرنجى .

هذا والذى أتمناه للمسلمين أن تكون فيهم مناعة تعصمهم من غزو هذه
الفرجة وطابورها الخامس المنبث بيننا ليفتنونا عن ديننا الذى شرعه لنا ربنا الحكيم
العليم . وهو أعلم بعباده وما يصلحهم وما ينفعهم وما يضرهم فى دنياهم وأخراهم ، سواء
أعلموا الحكمة والسرف فى ذلك أم جهلوه ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ومن درس هذا
الدين حق دراسته وكان أهلا لهذه الدراسة لابد أن ينتهى الى هذه النتيجة وهى أن
الاسلام علم وحكمة ؛ وحق وحقيقة ، وخير وصلاح . فهو غذاء الانسانية ودواؤها ،
وصلاحها وشفائها ، وصورتها الصادقة ، وحقيقتها الناطقة . ويعلم الله إنا لانقول ذلك
عن تعصب أو تحيز لديننا وعقائدنا ، وإنما هى النتيجة التى انتهينا اليها من دراسة
بيننا ودراسة مايزاحمه من ملل ونحل ؛ وآراء ومبادئ ، ونظريات وفلسفات ،
علمها كما لمسناها وشاهدناها مؤمنين متيقنين (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على
صيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين) والحمد لله رب العالمين .

— وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : يا أبت إن فى الله تبارك وتعالى من
عندك عوضاً ، وفى رسول الله ﷺ من مصيبتك أسوة . ثم قالت : اللهم نزل بك
عندك مقفراً من الزاد ؛ مخشوشن المهاد ، غنياً عما فى أيدي العباد ، فقيراً الى ما فى
يدك يا جواد ، وأنت أى رب خير من نزل به المؤمنون ، واستغنى بفضلهم المقلون ؛
فى سعة رحمته المذنبون . اللهم فليكن قرى عبدك منك رحمتك ، ومهاده جنتك ،
انصرف .

القول على الله بغير علم

« يقول بعض العارفين إن النبي ﷺ حين يجيئه جبريل بالقرآن في حالته الروحية تنعكس أنوار هذا التجلي في صدر جبريل على مرآة قلب النبي ﷺ ، فيستجمع الوحي روحه فيريد ﷺ أن يقرأ قبل أن يستمع من جبريل فرحاً وسروراً ونشوة بما وصل اليه من القرآن ، فأوصاه أن ينتظر حتى يتلقى مشافهة ليصح الاسناد وليضم إلى التجلي المشافهة فيكون قد تلقى من طريقتين لا من طريق واحد »

هذا ما أورده زعيم ديني كبير — في ثنایا محاضرة تعرض فيها النزول القرآن وجمعه — عقب قوله تعالى (ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه) وقوله جل شأنه : لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ، فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه) فكأن هذا المحاضر ارتضى قول بعض العارفين هذا تفسيراً للآيتين الكریمتين ، ولعله يقصد بعض العارفين بالزأى المعجزة لا بالراء المهمة فكانت غلطة مطبعية ... إذ أن هذا الخلط انما يهرف به العارفون عن دين الله . أما العارفون به فحاشاهم لأن لهم حدوداً لا يتخطونها ومعالم في الدين يقفون عندها ، فلا يقولون في دين الله غير الحق .

ولسنا نلوم العارف فيما افتراه على هذا الدين — فهو له عدو مبين — ولكننا نوجه اللوم الى هذا المحاضر ونخشى أن يكون هذا القول في موضع العقيدة من نفسه ، إذن لكانت هذه إحدى الكبر . فان الحديث الصحيح الذي رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما في أول جامعہ يكذب هذا التخريج على طول الخط وهو مع باقى أحاديث الباب أكبر معول لهدمه من القواعد . ونجتزئ بهذا الحديث وبتفسير ابن عباس له : فعنه (أى ابن عباس) في قوله تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به)

قال : كان رسول الله ﷺ يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفثيه ، فقال

ابن عباس : فأنا أحرکہما كما كان رسول الله ﷺ يحرکہما ، فأنزل الله عز وجل
(لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه) قال : جمعه لك في صدرک
وتقرأه (فاذا قرأناه قاتع قرآنه) قال : فاستمع له وأنصت . (ثم إن علينا بيانه)
ثم إن علينا أن تقرأه . فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك اذا أتاه جبريل استمع
فاذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه . اهـ

فأنت ترى أن هذا الشرح لا يدع فراغا لفرية متخرض ولا بحالا لدسياسة دساس
والناظر في هذا القول يجزم لأول وهلة بأنه من وضع زنادقة الصوفية وملاحدة
الباطنية وانه قريب من قولهم إن رسول الله ﷺ سأل جبريل مرة من أين يتلقى
الوحي ، فكشف له ستارا ظهر من ورائه شخصه الكريم وقال له إنه منك واليك
أو ما هذا معناه . وشأن هذه الطائفة في الكيد للإسلام قديماً وحديثاً معروف غير
منكور . فلقد كادوا له باللسان والسنان في السر والاعلان ، وبكل ماقدروا عليه من
حيلة وما استطاعوه من وسيلة ، فلم يك أنكى عليه ولا أبعد أثراً من سلاح التأويل
على طريقة إخراج آياته عن مدلولها العربي المبين ، وتابعهم في ذلك الغفل من المسلمين
والمنافق منهم هذا يحسبه علماً ودراية ، وذاك يجعله كيداً ونكاية . والرسول صلوات الله
وسلامه عليه ما كان يعرف القرآن من قبل أن ينزل عليه (وكذلك أوحينا إليك
روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وبما أن علمه بما في صدر
جبريل قبل النطق به من الغيب الذي نفاه الله عنه وأمره أن ينفيه عن نفسه ، فدعوى
التقاط آلة قلبه المصورة لما في صدر جبريل قبل أن يفوه به خرافة لا تجوز إلا على السذج
من العامة ، وفي الوقت نفسه هي دسياسة أدخلها بعض العازفين وانخدع بيهرجها
ذلك الزعيم الديني فساقها في معرض الاقرار والاستشهاد ، لا في معرض التفنيد
والانتقاد ، وهذا من الفن التي نسأل الله منها العافية ، ويكاد يكون إجماع المفسرين
منعقداً على ان الآية نزلت أمراً للرسول ﷺ بالانتظار حتى يتم جبريل إقراءه
ما نزل من الوحي وتطميناً له بجمعه في صدره وبيانه بلسانه وعدم نسيانه فاستمع الى

أمر ربه ولم يعاود ما كان يفعله قبل ذلك كما ورد في حديث ابن عباس الآنف الذكر، وما فسر منهم أحد هذه الآية بفرية هذا العازف أو ما شابهها من القول على الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . فعلمنا إذن أن هذا التأويل إنما هو من باب الاستنتاج انصرف ؛ فلو أنه كان استنتاجاً في مقام لم يوضحه الشارع أو يبين تفاصيله لكان الأمر والتمسك لزعمه المعاذير ؛ ولكن هذا الاستنتاج جاء مصادماً لنص القرآن ولتفسير السنة وللملابسات النبي وأحواله جميعاً ؛ فظهر فيه سوء النية والتشويش على أذهان العامة بنسبة هذه الخبيصة وأمثالها إليه . وتصديق كل ما ينسب إلى الرسول من جائز ومستحيل نقطة ضعف في المسلمين جميعاً يكاد لا ينجو منها إلا بعض العارفين حقاً وقليل ما هم .

وإننا لندرج مخلصين أن يتحري المحاضرون - خصوصاً أصحاب التأثير منهم على الجماهير - الصحيح الثابت من السنة ؛ وأن يجتنبوا في محاضراتهم أمثال هذه المفتريات ففيها من الضرر الذي يقول الله في أمثاله (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) ما يسمم أفكار العامة ويفسد عقائدهم . وفي صريح الكتاب وصحيح السنة الدواء الشافي ؛ والقول الكافي ، لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً .

زكريا على يوسف

امام وخطيب مسجد الحصري

وقفت السيدة عائشة على قبر أبي بكر رضي الله عنه فقالت : نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك ؛ فقد كنت للدنيا مذلاً بادبارك عنها ، وكنت للآخرة معزاً باقبالك عليها ؛ ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسل الله ﷺ رزقك ، وأعظم المصائب بعده فقدك ؛ إن كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك ؛ فأنا أنتجز موعدك الله بحسن العزاء عليك ، وأستعيضه منك بالاستغفار لك ، فعليك السلام ورحمة الله ؛ توديع غير قالة لك ، ولا رازئة على القضاء فيك ، ثم انصرفت .

لجنة الفتوى الازهرية

نشرت مجلة الازهر في عدد رمضان سنة ١٣٦٢ هـ هذه
الأسئلة الموجهة الى لجنة الفتوى مع أجوبة اللجنة عليها ،
فأينما نشرها تعميماً للفائدة .

ما الحكم الشرعى فيمن يجهر فى موضع السر فى العبادات ، كالجهر بالصلاة
على النبي (ص) بعد الأذان ، وكالجهر بالنية ، وكالجهر بالأذكار عقب الصلوات ،
وكالجهر بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة فى المساجد ؛ وهل لهذا الموضوع
علاقة بالبدع ؟
على أحمد عبد المعطى

الجواب — عن الأول : روى مسلم عن رسول الله (ص) : « اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على »

فالصلاة على النبي (ص) عقب الأذان مطلوبة ولكن الجهر بها بالطريقة المتبعة
فى البلاد المصرية الآن ليس من عمل السلف الصالح . وفى الحديث « لا يصلح آخر
هذه الأمة إلا بما صلح به أولها » (١)

عن الثانى — الجهر بالنية فى الصلاة ليس مطلوباً شرعاً إلا على رأى بعض
الفقهاء ، والذين يقولون بعدم طلبه لا يقولون ببطلان الصلاة به ، ومنهم من
يقول بكراهته ، ومنهم من يقول بأنه خلاف الأولى .

عن الثالث — فى الملتقى والمختار من كتب الحنفية كراهة رفع الصوت عند
قراءة القرآن والجنائز والزحف والتذكير .

وفى فتاوى القاضى أن رفع الصوت بالذكر والدعاء حرام ، وصح عن ابن مسعود
أنه أخرج جماعة من المسجد للون ويصلون على النبي جهراً وقال لهم : ما أراكم
إلا مبتدعين .

وفى الصحيح أنه (ص) قال لرافعى أصواتهم بالتكبير : « اربعوا على أنفسكم
إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، إنكم تدعون سميعاً بصيراً قريباً ، انه معكم »

(١) المعروف أن هذه العبارة من كلام الامام مالك رضى الله عنه

عن الرابع - قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وردت فيها أحاديث لا بأس بها ، فهي مستحبة يقرأها الشخص في أى وقت أراد من اليوم .
وبعض العلماء يرى كراهة استدامة قراءتها ، فعند ذلك البعض تستحب القراءة ولكن ينبغى أن تترك في بعض الأيام ولا يواظب عليها .
والعلماء متفقون على أن رفع الصوت في المسجد بالذكر أو القراءة مكروه إن شوش على المصلين .

وقد حفت قراءة سورة الكهف في المساجد يوم الجمعة بأمور :
التي تزام قراءتها في وقت معين ، ورفع الصوت الذى يشوش على المصلين ،
وتلحينها على طريقة توجه السامعين الى التلحين أكثر مما توجههم الى تدبر القرآن والعظة به ، والضجيج من السامعين حول القارئ ،
وعلى ذلك فقراءتها في المساجد على الطريقة المعروفة الآن لاشك
مكروهة . والله أعلم

﴿ زكاة الأسهم ﴾

وجاء الى اللجنة الاستفتاء الآتى :

في شهر رمضان أوجب الله سبحانه وتعالى الزكاة ، ولما كنت معتادة
أن أخرج زكاة المال أيضاً في هذا الشهر مع زكاة الفطر ، مع العلم بأن
ما أملكه هو أسهم في شركة مصر للفضل والنسيج ، فكنت أخرج الزكاة
على مقدار ثمن الاسهم الذى اشتريتها به وهو خمسة جنيهات للسهم الواحد ،

ولكن ارتفع الثمن من مدة سنة حتى تجاوز ١٥ جنيه للسهم الواحد ،
فهل أخرج الزكاة الآن على حسب الثمن الأصلي أم على حسب الثمن الحالي ؟
والجواب - شركة مصر للغزل والنسيج شركة صناعية وتجارية ،
فالزكاة التي تجب في أسهمها هي زكاة أموال التجارة تُقوَّم عند حلول
الحول بحسب السعر الحاضر ، والقيمة التي تساويها الأسهم في وقت
وجوب الزكاة فيها هي القيمة التي تساويها أموال الشركة وممتلكاتها في
هذا الوقت ، فالزكاة تجب في الأسهم بحسب قيمتها الحالية . والله أعلم

محلات محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية أمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوت

تجارها

الإخلاص في النصيح والقناعة في الربح

خير البري رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملك الناصر

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد بن أبي الفتح

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عنونوس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى في سورة ابراهيم (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء . ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار . جهنم يصلونها وبئس القرار . وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله ، قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار . قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال)

هذه الآيات ساقها الله تبارك وتعالى عقب هذا الموقف الرائع من مواقف يوم القيامة : وهو حاجة التابعين للمتبوعين في دار الدنيا أو الضعفاء للأقوياء عما كان من إضلال هؤلاء لأولئك بتوجيههم إلى الوجهات السيئة فيتبعوهم فيها بغير بصر ولا روية ، ويطيغونهم في معصية الله سواء بالاشراك به أو بظلم عباده طاعة عمياء كما هو الحاصل في كل زمان ومكان حتم ، ردوا وإياهم موارد الهدى كما ويقال لهم (ولن ينفعكم

اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون) وأدخل الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام
والمؤمنون فريقان كذلك : فريق قوى مكن الله له في الأرض فعدل فيها ولم يعدل بربه أحداً ونصح لعباده وعف عما في أيديهم وسلك بهم طريق النجاة حتى قادهم الى الجنة . وفريق ضعيف فُتِن في دينه ولاقى في سبيل الاحتفاظ به صنوف البلاء .
وأريد أن يكون سيف الظالم فأبى . وعُذِب فصبر وصابر حتى أتى الله بقلب سليم .
والسقى مع صاحبه في جنات النعيم

بعد ذلك أراد الله أن يرغب في الايمان وهو طريق الجنة . ويبغض في الكفر وهو طريق النار . فسمى الايمان أو باب الدخول فيه وهو شهادة أنا لا إله الا الله :
بالكلمة الطيبة . وسمى الكفر وهو جحود هذه الشهادة : بالكلمة الخبيثة - وضرب لكل مثلاً فقال (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها) ولو أن الله سبحانه ذكر الكلمة الطيبة فجعلها شاملة لكل ما يقال من ضروب الكلم الطيب على اختلافه - إلا أن من رأى من جمهور المفسرين حمل هذه الكلمة على شهادة أن لا إله الا الله لم يبعد النجعة :
ذلك أن كلمة التوحيد هي جرثومة الكلم الطيب والعمل الطيب جميعه . فمن حقةها عقيدة وعمالا صدرت منه الطيبات التي تشبه الشجرة الطيبة في رسوخ أصلها وبسوق فروعها وحلاوة ثمرها ودوام نفعه - سواء أكانت النخلة كما دل على ذلك تفسير جمهرة المفسرين أو غير النخلة من أنواع الشجر النافع ذوات الثمر اليانع . ولكن النخلة جمعت من الفوائد ما لم تظفر به شجرة سواها : فليس فيها شيء غير ذى نفع . وعلم ذلك عند المخاطبين أولاً بهذا القرآن . فمن ثمرها طعامهم على مدار السنة . ومن شجرتها وجريدها ستوف منازلهم . ومن ورقها فرشهم وأوعيتهم . وما إلى ذلك مما ينعمون به من خيرها الى اليوم . لذلك يميل القلب الى أنها أليق الشجر بتشبيه الكلمة الطيبة بها

واعلم أن ثمار هذه الكلمة انما يجنيها الناس قبل صاحبها ، فهو من الجهة الايجابية لا يضمن عليهم بمعروف ولا يبخل بمعونة يكفل يتيمهم ويعنى فقيرهم وينصر مظلومهم ومن الجهة السلبية لا يظلمهم ولا يخذلهم ولا يحقرهم : أموا بوائقه وارتضوا خلائقه ولا يظنن القارىء أننا نضفى على إنسان ثوبا من نسيج الخيال إذ نفترض تحقق هذه الصفات فى شخص المؤن — ولكنها الحقيقة الواقعة التى يحكيها لنا التاريخ الصادق : فما بلغ الرعيل الأول من السلف الصالح المنزلة التى تقتصر عنها يد المتطاول إلا بفضل تحقق هذه الصفات فيهم ، والشاهد على ذلك ما أفاضوه على الدنيا من خير لا زال — بالرغم من نكران أبنائها للجميل — يبدو واضحا جليا فى صور من العدالة والتضحية والاحسان وما إلى ذلك من خلال لا زالوا هم أساتذة العالم فيها إلى يوم الناس هذا . ولا يزالون كذلك إلى يوم القيامة .

فكلمة التوحيد هى حجر الفلاسفة الذى زعموا أنه بحبل التراب ذهباً . ولو أن الناس ألهموا اعتقادها ، وقاموا بحبها ، لاجتنت الشرور من الأرض ، ولعرف كل حق أخيه بعد أن عرف حق ربه فعاشوا فى سلام . ولما يعرف الشيطان من خطر هذه الكلمة وعظيم جدواها على الناس أتاهم من قبلها فبدلوا فيها وغيروا قديما وحديثا حتى أبعدهم عن ربهم ، وأغرى بينهم العداوة والبغضاء ، فعاشوا فى الدنيا فى سعي ، ثم يكونون فى الآخرة من أصحاب السعير

وأنت تعرف أن الله جل شأنه قال عن هذه الأمة (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وما زالوا خير الأمم وأقواها سلطانا وعزة وتمكينا فى الأرض ما عكوا بتلك الصفات التى رشحهم لهند المرتبة . فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين . ومذ لك نواصيهم : أبغض الناس إليه فاستذلواهم وغلبواهم على ديارهم ومرافق أوطانهم (وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين)

ثم قال عز من قائل (وضرب الله مثلا كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) والكلمة الخبيثة هي ججود الكلمة الطيبة أو التنصى عن الايمان والشرك بالله . وفي وصفها يقول بعض علماء السلف : ما أعلم لها فى الأرض مستقراً ولا فى السماء مصعداً إلا أن تلزم عنق صاحبها حتى يوافى بها يوم القيامة ومتى جحد الانسان كلمة التوحيد وخلع ربقة الايمان من عنقه كان كالشجرة الخبيثة سواء كانت الحنظلة أو ما يماثلها من ذوات الثمر المر التى تُجثت - أى تذهب جثتها جملة - بأقل حركة لأنها ليست بذات أصل ثابت ولا فرع باسق ، شأن الباطل يهيج ثم تراه مصفراً ثم يكون حطاماً

وكل ثمرة مرة ذاقها الناس بعضهم من بعض إنما هي نتاج هذه الكلمة الخبيثة التى هي الشرك بالله . ومتى أشرك الانسان بربه أى جعل له أنداداً فلن يصدر عنه إلا ما يعود عليه وعلى الناس بالشر العظيم والبلاء العميم ، فكل إنم إنما ارتكبه صاحبه لجهله بربه واتخاذ الشركاء من دونه . وإلى هذا يشير النبى ﷺ بقوله « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » وكما بعد عن ربه كلما مرد على المعاصى وعب منها ونهل ، وصار قلبه مسقطاً لثمار هذه الشجرة الخبيثة ، وكل ما يغضب الله فهو من ثمراتها

ولما كان أصحاب الحكمة الطيبة فى كنف من الله وعصمة قال تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة) فى الدنيا اطمأنوا إلى ما أنزل الله من دين وخالطت بشاشته قلوبهم ، فرضوا به ربا وبكتابه حكماً وبرسوله مبلغاً ، فثبتتهم بالحجة البالغة يدمغون بها خصومهم فهم أبداً محجوجون وفى كل موقف مخذولون . لو أجمع الناس على اتباع الباطل لخالفوهم واتبعوا الحق وحدثهم ، يخرجون من الفتن كما تخرج السبيكة الذهبية من النار أشد ما تكون حسناً وصفاء . ولا يزال تثبت الله تعالى يلاحقهم حتى يفضوا اليه ، فاذا احتوتهم القبور كان تثبتهم كما فسر رسول الله

ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو سعيد حيث يقول « كُنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فقال : يا أيها الناس إن هذه الأمة تبتلى في قبورها ، فإذا الإنسان تفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعه فقال مات قول في هذا الرجل ؟ فان كان مؤمناً قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . فيقول له صدقت فيفتح له باب إلى النار فيقال : هذا منزلك لو كفرت بربك ، فأما إذ آمنت فان الله أبدلك به هذا . ثم يفتح له باب إلى الجنة ، فيريد أن يذهب له فيقال له : اسكن ، ثم يفسح له في قبره . وأما الكافر أو المنافق فيقال له : مات قول في هذا الرجل ؟ فيقول : ما أدري . فيقال له لا دريت ولا تليت ولا اهتديت . ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له : هذا كان منزلك لو آمنت بربك ، فأما إذ كفرت فان الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب إلى النار . ثم يجمعه الملك بالمطراق قعة يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين » قال بعض أصحابه : يا رسول الله مامننا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق إلا هيل عند ذلك . فقال رسول الله ﷺ (يثب الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)

هذا الحديث ذكره ابن جرير عند تفسير هذه الآية . وأخرجه البخاري في كتاب الجنائز بنحوه . ورواه غيره مختصراً

وقد تناول هذا الحديث صفة ضلال أولئك الظالمين الذين أشركوا بالله وناصبوه العدا في الدنيا ، وقعدوا بكل صراط يصعدون عن سبيله من آمن ويبغونها عوجاً . ووصف جزاء ما قدمت أيديهم

ثم قال تعالى (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) وهو عود على موقف التابع من المتبوع الذي قال الله عنه غير بعيد (وبرزوا لله جميعاً فقال الضعفاء للذين استكبروا : إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء) الخ الآيات : ساقه الله تعالى في أسلوب آخر تذكيراً للناس ببالغ أثره فيهم

حتى يحذروا الانقياد لزعمائهم انقياداً أعمى ، لئلا يتورطوا فيما لا تنفعهم فيه غداً معذرة ولا تقبل فدية . وبعض المفسرين على أن هذه الآية نزلت في بطنين من قریش سموهما ، وقد يكون هذا ولكننا نعرف بالمشاهدة أن هذه حالة عامة ، ومصيبتها طامة في كل زمان وهي من أخطر الأمراض الاجتماعية ، وأقتل العلل الانسانية . فكم سمعنا ورأينا ما حدث من شر مستطير من جراء اندفاع الدهماء وراء السراة بما يخدعونهم به من معسول الأمانى ، ويزورون لهم من بهرج الآمال ، فلا بد للعامة من قيادة حكيمة وتوجيه رشيد ، والا وقفوا من تابعيهم هذه المواقف التى قصها الله تعالى علينا فى عدة مواضع فهؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفراً ، أى شكر نعمته جحوداً فأضلوا أتباعهم حتى قاموا فيهم مقام فرعون فى قومه حيث حكى الله عنه بأنه : يَـقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدَ الْمَوْرُودُ (كان يجب أن لا يتخذوا فرعون لهم إماماً بل كان يجب عليهم أن يشكروا نعمة الله عليهم من هداية ومال وسلطان ، فيعلموا قومهم ويرشدوهم إلى سبيل النجاة بدل أن يُحِيلُوهُمْ بِأَضْلَالِهِمْ وَاسْتِخْدَامِهِمْ فِي شَهْوَاتِهِمْ دَارَ الْبَوَارِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

وجعل الله سبحانه من أسباب هلاك أولئك المضلين أن جعلوا له أنداداً فعظموا فى صدور متبوعيهم قوماً أشركوهم مع الله فى الملك والتعريف والحكم كما هو مشاهد إلى اليوم خداعاً وغشاً لأولئك الجهالة إما لاستبقاء مركزهم المزيف عندهم وإما لجر مغنم ، أو للغرضين معاً ، فلو فهم الناس الأمر على حقيقته لانتفضوا من حولهم . ثم هددهم الله بقوله (قل تمتعوا فان مصيركم إلى النار) ولا يعنى بداهة أمرهم بالتمتع بمنزل ما يتمتعون به من معاصي الله ومساخطه ، ولكن ذلك تهديد منه لهم . وسمى عيشهم فى الحياة الدنيا على أى وجه كان تمتعاً لأنه أخف بما لا يقاس مما ينتظرهم يوم القيامة من عذاب أليم كما قال تعالى (تمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ)

وقد أمر المؤمنين بعد ذلك - على جهة المقابلة - على لسان رسوله أمراً حقيقياً

بالصلاة والانفاق حتى يخالف حال أولئك المغضوب عليهم فقال تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال) وأى خير يعود على الانسان فى الدنيا والآخرة لم تكن سببه الصلاة ؟ وقد جعلها الله سبحانه فى كثير من الآيات مفتاحاً للسعادة فقال فى الآية الأخرى (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور) وكم زواج بين الصلاة والزكاة فى آيات عدة

أمر الله عباده المؤمنين أن يبادروا إلى مزاولة هذه التجارة فى الوقت المناسب لمزاولتها من قبل أن يدركهم يوم لا ينفع فيه بيع ، ويعنى به الفدية والعوض كما يفعل الناس فى الدنيا ، كما تنقطع يومئذ أسباب الصداقة والمودات ، فلا يغنى مولى عن مولى شيئاً إلا ما كان لله وفى الله (الإخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين)

جعلنا الله من عباده الذين يناديه فى ذلك اليوم بقوله (يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون)

محمد صادق عرنوس

وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية

﴿ نهى النبي ﷺ عن الغلو فيه ﴾

أحاديث النهى عن الغلو فيه ﷺ كثيرة وصحيحة ، ولكن جاء فى البخارى أن مندوب المشركين فى يوم الحديبية رأى من فعل الصحابة مع النبي ﷺ ما جعله يقول لقومه بعد رجوعه اليهم « والله إن تنخم نخامة إلا وقعت فى كف رجل منهم فدلّك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره ، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه » فما معنى هذا ؟ والجواب أن هذا لم ينقل عن الصحابة إلا فى هذا اليوم ، وحكمته أن يبلغ ذلك إلى المشركين فيها بوا قتال رسول الله ﷺ وقد تحقق ذلك والحمد لله

وجوب الاستنجاء بالحديث

﴿وتفنيد شبهات المانعين﴾

في مثل هذه الأيام من العام الماضي كتبت كلمة صغيرة في هذه المجلة حول ظاهرة خبيثة كان يدور الهمس بها في بعض الأوساط الإسلامية ، وهي ظاهرة ترمى إلى رد أحاديث النبي ﷺ ويلغظون بأسباب وعمل توهموها وخالوها كافية في وجاهة بدعتهم الجديدة ، وكانت تلك الكلمة بعنوان (أبوهريرة يدافع عن نفسه)

وفي هذه الأيام ارتفع صوت أهل هذه البدعة الخبيثة ، واجترأوا على إذاعتها بالنشر والكتابة ؛ فتذكرنا بذلك تلك الحكمة الغالية « يقظة الباطل في غفلة الحق عنه » فرأيت أن أكتب اليوم كلمة في شيء من التوسع ، ليهلك من هلك عن بينة ؛ ويحيى من حي عن بينة

الناس حيال الحديث النبوي ثلاث فرق :

(١) فرقة جامدة مقلدة للشيوخ المقلدين ، تزعم أن لا طاقة لها على فهم الحديث ولا يجب عليها البحث والسؤال عن معناه أو أخذ الدين منه ، فقد كفناهم مؤنة ذلك من سبقهم . فلا علاقة لها بالحديث

(٢) فرقة تدعى حرية الرأي ؛ والاستقبال في الفهم ، تطرفت في حريتها واستقلالها حتى زعمت أن الإسلام هو القرآن فقط ، وأما الحديث فأكثر رواياته آحادية لا تفيد اليقين ؛ وأن النبي ﷺ نهى عن كتابته ، وأن كتابته كانت بعد زمن طويل من عصر النبوة .. الخ . فقطعت علاقتها بالحديث كذلك

(٣) فرقة وسط ترى أن الإسلام هو القرآن والسنة الصحيحة التي جاءتنا من

الطرق السليمة عن الثقات العدول الذين شهد لهم أئمة الفن بالصدق والحفظ ، ولا يردون إلا ما لا يصح سنده أو تعارض منته مع أصح منه ؛ وهذه هي الفرقة الناجية

تلك هي الفرق الثلاث ؛ وذلك هو موقفهم من الحديث النبوى
أما الفرقة الأولى فلا تطيل معها القول ، لأن السيد رشيد رحمه الله ؛ ومن قبله
أستاذة الشيخ محمد عبده ، ومن قبلهما شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القسيم ،
وغيرهم كثير قد أفنوا أعمارهم الطويلة المباركة فى تفنيد خطتها ؛ وإعلان خطئها ،
ولكنها رسخت فى ضلالتها ؛ ورسبت فى خزعبلاتها ، فلم تستفد مما كتبوا من آلاف
الصفحات ، ولا من مئات الصيحات ، وهيهات هيهات

وأما الفرقة الثالثة فهى الفرقة التى ينادى برشدها الصدر الأول ؛ والذى على نهجه
المعول ؛ واليه أدعو ولن أنردد أو أتحول

بقيت الفرقة الثانية ، وهى التى رفعت عقيرتها فى هذه الايام ، وتعلن أن القرآن
وحده هو الاسلام ، وترفض بلا هوادة حديث النبى عليه السلام ، متعالة بغير علة ،
وسندحض ، شبهها بما يدمغها بالصغار والذلة
أهم ما يشاغبون به ينحصر فى قولهم :

(١) الاسلام هو القرآن وحده (٢) أكثر الأحاديث آحادية (٣) نهى النبى عن
كتابة أحاديثه (٤) كتابتها بعده بزمان طويل ؛ لا يؤمن عليها من التغير والتبديل

﴿ دحض الشبهة الاولى ﴾

صرح القرآن بأن من وظيفة الرسول ﷺ :

١ — تبين الكتاب

٢ — الاستقلال بتشريع الاحكام

أما الأول فلهو تعالى (وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم) فلا
سبيل إلى العمل بأكثر الشرائع التى جاء بها القرآن إلا ببينان من المعصوم ﷺ

يفصل مجملها ، ويوضح مشكلها ، ويعين محتملها ويقيد مطلقها . وكيف تراك مصلياً إذا وقفت عند مناطق به الكتاب ولم تعرج على السنة فتتعرف أوقاتها ، وعدد ركعاتها وسجاداتها ، ومبطلاتها ؟ وما الذى تخرجه من مالك زكاة إذا لم تسترشد بالأحاديث ؟ وكيف تؤدى مناسك الحج إذا لم تستأنس بالرحلة المحمدية إلى مكة المكرمة ؟ فلا جرم كان القرآن فى حاجة إلى السنة كما قال الأوزاعى

وأما الثانى فلقوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عند فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وقوله (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فكرر (وأطيعوا) ليرشدنا إلى طاعة الرسول فيما يأمرنا به استقلاً . وكيف نذكر استقلال السنة بتشريع الأحكام وقد أخرج أبو داود والترمذى عن المقدم بن معد يكرب قال قال رسول الله ﷺ « يوشك رجل منكم متكئاً على أريكته يحدث بحديث عني فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حلال استحلناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه . ألا وإن ما حرم رسول الله مثل الذى حرم الله — زاد أبو داود — ألا أنى أوتيت الكتاب ومثله معه » وقد ملئت كتب فقه السنة بما استقلت به السنة من أحكام وتشريع لا داعى هنا لشيء منها

وقبل الانتقال إلى دحض الشبهة الثانية أفضى اليك بما أتوجسه من الخطر على الاسلام من هذه الفرقة ، فانها لا تقف فى نهورها عند حد الحديث ، بل تجرأ بعضهم على القرآن نفسه يتلاعب بآياته المحكمة ، ويدعى أن قوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) لا ينطبق إلا على من تكرر منه وقوع السرقة !!

(دحض الشبهة الثانية)

هذه الشبهة من وحي الشيطان ، ومكابرة للواقع المشاهد بالعيان ، ومخالفة صريحة لما أقره القرآن : أما مكابرتنا للواقع فإن أصحاب هذه الشبهة لا يطبقونها على أحوالهم وتصرفاتهم ، فإن أحدهم لا يتوانى عن تنفيذ الخبر الذى يأتيه به تلغراف من رجل واحد ،

ولا يتأخر عن مقابلة صديق أو زميل أو عميل إذا أرسل يستدعيه على لسان رجل واحد ، بل حركة التجارة والأسواق قائمة على مخاطبات تليفونية من رجل واحد الى رجل واحد ، ولو ذهبنا نعدد أمثال هذه المسائل ، لغال بنا القول من خير طائل

وأما ان هذه الشبهة تخالف صريح القرآن فهو واضح جلي ، فقد قص علينا القرآن أن موسى صلى الله عليه وسلم جاءه رجل واحد يخبره بأن الملأ يأتمرون به ليقتلوه ، ونصحه هذا الرجل الواحد بالفرار من وجه الظلم ، فلم يرد عليه موسى خبره بل سارع الى تنفيذه وموسى صلى الله عليه وسلم أيضا عمل بخبر (نصف رجل واحد) حينما جاءه (إحداهما تمشى على استحياء) وأخبرته ان أباه يدعو له يعطيه اجر سقيه لها ، فلبى موسى الدعوة ، ولم يطلب شهود يتعذر تواطؤهم على الكذب

وما لنا نذهب بعيدا وهذه اديان الله جميعا انما قامت في كل عصر على لسان رجل واحد

أيها المشاغبون : لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون
(دحض الشبهة الثالثة)

يشيرون الى ماروى مسلم في صحيحه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تكتبوا عني غير القرآن ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني فلا حرج »

نقول نعم ياهؤلاء آمنة به ولسنا ممن يضربون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بعضها ببعض ، ولسنا مثلكم نؤمن ببعض ونكفر ببعض .

كان هذا النهي في أول الدعوة المحمدية ، ثم أمر صاحب الدعوة أن يكتبوا لأبي شاه خطبته صلى الله عليه وسلم وهي بلا ريب من أحاديثه بل ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي مات فيه « ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده »

• وحكمة النهي أولا ثم الأمر أخيرا ان عدد الكتب في مبدأ الدعوة كان قليلا ، فاقصر على كتابة القرآن فلما توافر عددهم أذن صلى الله عليه وسلم بكتابة الحديث

هذه واحدة - والثانية انه ﷺ كان يخشى ان يختلط شيء بالقرآن فنهى عن كتابة احاديثه ، فلما أمن ذلك بعد أمر بالكتابة

ذلك ان القرآن وان كان بدعاً في أسلوبه فريداً في نظمه، يمتاز عن غيره بالعجز. لكن المسلمين في أول الاسلام كانوا حديثي عهداً بنزوله وكان النازل منه يسيراً فلم تكن ميزته المثلى قد توطنت النفوس جد التوطن ، ولا تمكنت فيها فضل التمكن. فكان من الممكن أن يشتبه على من دون فرسان البلاغة الوحي المتلو بغير المتلوفوجوب التمييز بالكتابة فلما مروا على أسلوبه ومطال عهدهم بسماعه وتلاوته حتى أصبحوا إذا سمعوا الآية تتلى أو السورة تقرأ ادركوا لأول كلمة تفرع أسماعهم ان ذلك وحي الله المتلوا ولم يحم الاشتباه حول نفوسهم - لما مروا على ذلك أذن لهم بكتابة الحديث لأمن اللبس

ولا يقعن في نفسك مما أسلفت انه لم يدون شيء من السنة في القرن الاول - . وان كان هذا هو الشأن الغالب - فقد كان عبد الله بن عمرو يقيّد كل ما سمعه من رسول الله ﷺ . وكتب رسول الله ﷺ كتاب الصدقات والديات والفرائض والسنن لعمر بن حزم وغيره . ومن اشتغل بالحديث يعلم من هذا الشيء الكثير

(دحض الشبهة الرابعة)

ان الصحابة وأكابر التابعين كانوا على علم بالقرآن ، وكانوا أسبق الناس الى الالتزام بأمره والانهاء بنهيه وقد علموا ما أوعده الله به كاتم العلم من لعن وطرد وإبعاد عن رحمة الله فكانوا اذا علموا شيئاً من سنن الرسول بادروا الى تعليمه وإبلاغه خروجاً من التبعية وابتغاء للرحمة فسرعان ما ينتشر بين الجماهير فلئن نسي بعض منهم قرب مبلغ أوعى من سامع فمن البعد بمكان أن يضيع شيء من السنة. أو يخفى على جمهور المسلمين .

هذا وحده كاف لدحض هذه الشبهة ، فما بالك اذا أضفنا الى ذلك ما اشتهر به

العرب من قوة الحفظ والذاكرة ، أضف الى ذلك ما هو معلوم عن الصدر الاول من التحرى والتثبت فى قبول الحديث ، كل ذلك كفىل بأن يزىل المخاوف من تطرق التغير والتبديل فى معانى الألفاظ النبوية ومقاصدها

على ان زمن تدوين الحديث لم يبعد طويلا عن زمن النبوة ، فما مضى إلا أقل من قرن واحد حتى انتشر الاسلام واتسعت البلاد وتفرقت الصحابة فى الأقطار ، ومات كثير منهم ، وقل الضبط ، حينئذ دعت الحاجة الى تدوين الحديث وتقييده بالكتابة . ولعمري انها الاصل ، فلما ان أفضت الخلافة الى الامام العادل عمر بن عبد العزيز كتب على رأس المائة الى أبى بكر بن عبد عامله وقاضيه على المدينة « انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم ، وذهب العلماء » وكذلك كتب الى عماله فى امهات المدن الاسلامية

وهذا العمل الجليل كان له ما بعده ، فجاء أكابر علماء القرن الثانى فوجدوا نواة طيبة لجمع الأحاديث النبوية ، وأساساً صالحاً ، فبنوا عليه ، ونفع منهم امام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله ، وابن جريج بمكة . وحماد بالبصرة ، وسفيان بالكوفة والاوزاعى بالشام ومعر باليمن ، وابن المبارك بخراسان ، وغيرهم كثير

ثم جاء القرن الثالث وجاء معه رجال تخصصوا فى فنون الحديث ، واشتغلوا بدراسة رجاله ، وبينوا صحيحه من سقيمه ، نفع منهم البخارى ومسلم وغيرهما

وان ذلك القرن الثالث لأجل عصور الحديث وأسعدها بخدمة السنة ، ففيه ظهر كبار المحدثين ، وجهاذة المؤلفين ، وحذاق الناقدين ، وفيه أشرقت شمس الكتب الستة التى كادت لا تفت من صحيح الحديث الا النزر اليسير والى علمها يعتمد المستنبطون ، وبها يعتضد المناظرون ، وعن محياها تنجاب الشبه ، وبغورها يهتدى الضال ، وببرد يقينها تتلج الصدور

ذكر يا على يوسف - امام وخطيب مسجد المحمري

من وصي المهاجرة

هي قصة الحق يبدو ضعيفاً خافت الصوت ؛ مخذولاً من الناس ؛ منشوراً في سبيله العقبات والأشواك ، تحشد الأباطيل والخرافات جموعها لكم أنفاسه ، ويجرد دعاة الباطل ألسنتهم للتشهير به ، والتنفير منه ، ثم هي بعد ذلك قصة الحق وقد حدثت عليه يد العناية الساهرة ، وكلاؤه بالعين التي تمسك السموات والأرض أن ترزولا ، فاذا به ينمو ويتعرج ويستقر في قلوب فتية جلدة ؛ تنزع الجبال الراسيات ولا تتحول عن مبدئها ، وتنتابها الآلام من كل جانب فلا تبين ولا تضعف . ثم هي في النهاية قصة ذلك الحق الأبلج وقد غزا القلوب في مشارق الأرض ومغاربها ، وأصبح حقيقة ماثلة للعيان ، تنطفئ أمام نوره الباهر كل مشاعل النفاق البراقة الخادعة ، وتشتد صولته ، ويرتفع صوته ، وتعلو كلمته ؛ فاذا الذين حاربوه بالأمس يؤمنون بقوته ؛ ويسرون في هداه ، ويبشرون بتمامه ، ويسعدون بأوامره

تلك هي قصة الحق في مراحل الثلاث : صوت خفي لا يكاد يبين ، تشن الغارات عليه ، وتجرد السراعد والألسنة لوائه . ثم إيمان عميق به من فئة قليلة صابرة مرابطة وهبت نفسها للذب عنه ، والذود عن حياضه ، ثم نور ساطع وسلطان مجلجل يغزو ويصرع وينتصر ؛ ثم يصلح ويسعد

رجل مرنى باليتم في صغره ، وجرب الفقر وخشونة العيش في شتى مراحلها ، نشأ في بيئة جاهلة ؛ وأحيط بعادات مردولة ؛ وغرق قومه في حمأة الرذيلة ، وهووا إلى حضيض الشرك والأهواء المضلة ؛ فيهتف صوت الحق في نفسه : أن ابتعد عن هذه الأرجاس ، واعتزل هذه الفرق ، واسم بنفسك فوق هذا التيار الكدر فيستجيب لهذا الهاتف ويهرع إلى غار حراء ، يتعبد ويفكر في ملكوت السموات والأرض ، ولا يزال عاكفاً على عبادته ونسكه حتى يفجأ الوحي ؛ ومحرضه على الدعو

إلى الله ، وانقاذ هذه البشرية من برائن الشقاء ، وانتشالها من وهدة الانحطاط ، فيصدع بما يؤمر ، ويشمر عن ساعد الجد ، وينذر عشيرته الأقربين ، ويعرض نفسه على القبائل ، وتصك أذنيه كلمات السباب ، ويرمى بكل نقيصة ، فهو شاعر ، وهو كاهن وهو مجنون ، وهو مفتر على الناس مدع بالباطل . ولكن نفس رسول الله ﷺ ليست كالنفوس إذ لم تُخلق من مادتها ولم تُصنع من معدنها .. هي النفس المثالية المختارة لكي تكون رحمة للعالمين ، وسراجا وهاجا لا تنطفئ جذوته ولا يبطل إشراقه . لهذا صبر وجالد واعتز بالحق الذي يقبض عليه بكتنا يديه ، واعتمد على واهب الحياة ومدبر الكون الذي ينصر من ينصره ويعز من يطيعه ، ويرفع شأن من يتواضع لعظمته . وانهى الدور الأول — دور الانذار والتبشير الفردي ، ودخلت الدعوة في طور جديد ، إذ التف حول الرسول أفراد غمر الإيمان نفوسهم ، وسيطر على مواطن حسهم وسويداء قلوبهم ، فباعوا أرواحهم ببيع السماح لنصرة الحق ، ولبوا داعي الله الذي يقول (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) عُذبوا واضطهدوا ولكن الحق في حلجة إلى ضحايا ودماء غالية تهرق في سبيله ليشدد أزره وتسطع أنواره .

وهذه هي المرحلة الثانية التي ختمت بهجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة مع صاحبه وأحب الناس إليه أبي بكر الصديق ، فراراَ بدينهما من هذه القرية الظالم أهلها ، واينانا بالفرج بعد الشدة ، واليسر بعد العسر ، والأمل بعد اليأس ، والقوة بعد الضعف ، والعز بعد الذل .

خرج الرسول مع صاحبه في جنح الليل يشقان طريقهما شطر المدينة الحبيبة .. وتبث الأرضاد من دولة الكفر لهما ، إذ يفرع القوم ويتوقعون زوال دولتهم ، ولكن يد الله المدبرة تخرج المصطفى من هذه الشدة موفور العافية قوى الأسر شديد العارضة مهيب الجانب ... فاذا ماوطيء بقدميه أطراف المدينة ازداد شعوراَ برعاية الله له ،

وعنايته به ونعمته عليه ، إذ قابله الأنصار بالفرحة المسعدة والتمجيد العالى والأنشودة
الحلوة . فكان فى هذا عزاء للرسول وبلسم لآلامه التى لاقاها قرابة ثلاث عشرة
سنة يجاهد ويصارع بين قوم غلظت أكبادهم وقست قلوبهم وفست عقولهم
ولكنها المرحلة الثالثة من مراحل الحق ورسول الحق قد استعذنت واستبان
وانحدرت فى طريقها المعبّد إلى القلوب . فاذا دين محمد ﷺ يسيطر على العالم ،
ويثل عروش الجبابرة ويشهد مصارع الأمم الخاسرة ، وتبديل الأرض غير الأرض
ويفيض عدل السماء ، ويعم الخير وتتوفر السعادة ، وتظهر الأمة العالية التى بشر بها
النبيون ، وحكم الله بأنها خير أمة أخرجت للناس . واذا الاسلام يعلو ويتألق نجمة
واذا الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ويجهدون لتكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة
الذين كفروا السفلى ..

هذه الذكريات العاطرة يشيرها فى نفوسنا إقبال العام الهجرى الجديد فتفتح
لها أرواحنا وتأخذ بمجامع قلوبنا فتصلها بديان الأرض والسماء

ولا عجب فان ذكرى رسول الله ﷺ وهجرة رسول الله وصبر رسول الله وانتصار
رسول الله ما كان لها أن تمر بأطيافها الساحرة على القلوب المؤمنة من غير أن تخلف
وراءها آثاراً طيبة من التوحيد الخالص والعبادة الخالصة والمعاملة الطيبة ، والأخلاق
العالية . إنها لذكرى يعتز بها المؤمن ويسمو ، ويطرب لها المسلم ويهفو ، ويزداد بها
الناس بصيرة وقوة ونجاحا وسعادة . فليكن لنا منها عهد جديد وصفحة مجيدة نجد
فيها كل ما نصبو اليه من عز هذه الأمة الاسلامية ووحدتها واجتماع كلمتها وارتفاع
صوتها . وليكن لنا فى رسولنا الكريم أحسن الأسوة وأطيب القدوة

سدد الله خطانا وجمعنا على الهدى ومكن لنا فى الارض وجعل لنا الحياة طيبة

والهمة العالية والخاصة المرضية

عبد الحليم محمد حمودة

داؤنا ودواؤنا

١٣ - التهاون بالدين

كلا طرفي كل الأمور ذميم

كذا قال الشاعر القديم . وقد صدق وبر .

ولقد قال علماء الأخلاق : إن كل فضيلة وسط بين رذيلتين . فالافراط في

الشيء والتفريط فيه كلاهما منقصة ، وكلاهما سبيل إلى الفساد

ولقد أثبت في الفصل السابق مضرّة التشدد والغلو والافراط ، وهأنذا أوضح

لك سوء مغبة التهاون والتفريط لترأ بنفسك عن هذا وذاك وتكون بين ذلك قواما

التهاون بالدين ضعف في الإيمان ، ومرض في القلب ، وقطع لما أمر الله به أن

يوصل ، وإلواء بالحقوق وسوء في المعاملات وإضرار بالناس ، وتفرق في الكلمة وتحاسد

وتدابّر ، وفتنة في الأرض وفساد كبير

أجل . إن التهاون بالدين شر دونه كل شر ، وفساد يتضاءل حياله كل فساد ،

فما شرع الله الدين إلا ليعرف الناس ربهم فيتقوه حق تقاته ، ويكفوا عيّدوان

بعضهم عن بعض ، ويحرص كل امرئ على إسعاد نفسه وإسعاد من حوله ، وبذلك

يبين كل آمنّا في سرّبه لا يخشى عدوان المعتدين ، ولا اغتيال المغتالين ، فتحقق

لدماء ويسود الأمن ويستتب النظام . وفي ظل الأمن والنظام يسعى كل امرئ

لإصلاح شأنه وتنمية ثروته . ولا جرم أن رقي الأمم بارتقاء أفرادها ، فما الأمة إلا

رد متعدد وواحد مكرر

إذا استهان الناس بالدين ضعف أثره في نفوسهم ، وقدّلت مبالاتهم إياه وخوفهم

نُذِرُهُ ، وطمعهم في مشوبته ، فلا يحرصون على فعل الخيرات التي توجب لهم حسن الثواب ، ولا يجتنبون السيئات التي تعرضهم لشديد العقاب ، بل يسرون في الحياة كما تسير الأنعام ، همها أن تشبع بطونها ، وترضى شهواتها . ومثّل لنفسك حال أمة هذه سيرة أفرادها وتصور المصير الذي ينتظرها ، وعمق الهوة التي تنحدر فيها

إذا ضعف الوازع الديني في النفس استهان الانسان بكل حق ، وفرط في كل واجب ، ولم يرقب في أحد إلاّ ولا ذمة ، واقترب كل ما تطوع له نفسه من شر وأثم متى أمن بطشة السلطان وسطوة الحكام ، وعقوبة القانون ونقمة الموتور

الوازع الديني رقيب على الانسان في خلوته ، حارس له في وحدته ، ناصح له في كل أحواله ، فمن استنصحه هداه إلى سواء الصراط ، ومن استصحبه كان من المحسنين الذين يعبدون الله كأنهم يرونه رأى العين فتمتلئ قلوبهم من خشيته ، ويراقبونه في السر والعلن ، والخلوة والجلوة ، ويحرصون على أن لا يراهم حيث يكره ، فيكفون شرورهم عن الناس ، ويفلون شبوات عداوتهم ، ويقلمون أظفار طغيانهم . ويكونون أخياراً صالحين تسعد بهم أوطانهم وتعز بهم أممهم ، ويكونون فخر الجليل الذي فيه يعيشون والأمة التي اليها ينتمون

لقد أمر الله المؤمنين أن يتقوه حق تقاته فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ومعنى اتقائه حق التقاة أننا لا ندخر وسعاً في طاعته ولا نألوا جهداً في الوقوف عند أمره ونهيه لنقى أنفسنا سوء الحساب وأليم العقاب الذي ينتظر المفرطين في جنب الطاعة ، ولنحرز حسن الثواب الذي تفضل الله به على من يجتنبون موجبات سخطه وأسباب نقمته

ويقول تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) ومعنى هذا أننا لا ندع من استطاعتنا قليلاً ولا كثيراً إلا بذلناه ابتغاء مرضاته ، وفراراً من غضبه . وفي هذا صلاح ديننا ودنيانا ، واستقامة أمورنا في معاشنا ومعادنا . وحفظ لنظام الهيئة الاجتماعية وتقوية

لأواصر الود وحسن التعامل والعشرة بين الناس
هذان النصان يشعران أن الله يعهد إلينا أن نأخذ الدين بقوة وأن لا نقصر في
ذاته ، وأن لا نفرط في جنبه لنبلغ الكمال الذى قدره لنا فى دنيانا وآخرتنا
التهاون بالدين داعية الفساد وباعث الشر بين العباد ، ومقوض دعائم العمران
وهادم صروح المدنية وجالب الشر والدمار والتقهقر والخذلان
ان الجماعة الانسانية التى لا تستمسك بدينها ولا تقيم منه حارساً على ضمائرهما ،
تتورط أفراداً وأفواجا فى كل ما يذهب بمجدها ، ويودى بقوتها وبأسها ، ويوردها
موارد الهلكة والبوار

التهاون بالدين يدفع إلى محاولة التخلص من قيوده والتفصى من أحكامه ؛
واستباحة حرمانه . والدين رقيب على القلب والجوارح ، فمن استمسك به لم يبيح لخواطر
السوء أن تتردد بين جوانحه أو يهجمس بها ضميره ، ولم يأذن لجوارحه أن تتحرك إلا
فى مرضاة الله وفى حدود ما أنزل على رسوله

التهاون بالدين معناه التهاون بكل عقيدة صحيحة وبكل عبادة مفروضة وبكل
خلق كريم ، واستباحة كل محذور ، والولوج فى كل رجس ، والتمرغ فى كل حماة ،
والتلوث بكل دنس .

التهاون بالدين هو الذى فرق الوحدة الاسلامية وقطع أوصالها ، وفرق جمعها
وبدد شملها وأنهر فتوقها ورمأها بالضعف والوهن .

إن هذه الدولة الاسلامية ماقام مجدها إلا على أساس من الدين والفضيلة ،
فدينها هو الذى مكن لها فى الأرض ومنحها البأس الغابر والسلطان الدائر ، وبسط
أيدها بالحق على شعاب الدنيا ، فلما ترعزعت فى القلوب قواعد دينها ، وانحلت فى
النفوس عقد فضائلها : تداعت أركانها وذهبت ريحها . ولن يعاودها العز التليد .
والمنعة الزاهية . والمجد الغابر . إلا إذا عادت إلى دينها تقيمه بقوة . وتجوده بهمة .

وتمسك به بإخلاص وتقف عند حدوده بتقوى . وتدود عن حياضه بغيرة وحمية .
وتدعو إليه بحكمة وموعظة حسنة .

يوم تقبل هذه الأمة على دينها وتقيم قواعده وترى فيه منقذها من عثرتها .
ومخلصها من أحوالها ومنتشلها من كبوتها . والموثق لأواصر ألفتها . والجامع لكلماتها .
يومئذ تستيقظ من سباتها ، وتشرق شمس حياتها ، وتعلو كلماتها ، ويسمع صوتها ويخشى
بأسها ، ويرهب جانبها . وتعود كما كانت خير أمة أخرجت للناس

لقد كانت هذه الأمة قليلا مستضعفين في الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس
فأوأم الله بالاسلام وأيدهم بنصره ورزقهم من الطيبات ومكن لهم في الأرض . فلم افرطت
في جانب دينها وتهاونت به ذهب عنها الخير الذي وافاها من طريقه . وزايلتها الكرامة
التي جاءت بها من قبله

قال تعالى (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض
كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد
خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً) فان أوفوا له بعهد الايمان حقق لهم وعده ،
وان هم آثروا طاعة الشيطان على طاعته ، وعبادة المادة على عبادته ، والخضوع لأحكام
الشهوات والأهواء على الخضوع لأحكام دينه ، أذاقهم مرارة الخذلان ، وألبسهم
لباس الذلة والهوان .

واتل قوله تعالى (ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً
من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون)
تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

فكل ما انحدرنا اليه من تفرق وضعف وتخاذل ، وجهل وفقر ومرض وذهاب
بأس ونضوب قوة ، إنما هو من آثار ضعف الدين والتهاون بأحكامه
لست أشك في أن بعض هذا التهاون نشأ من تشدد المتشددين ؛ وتفسير

المعسرين ، وغلو الغالين ، فان هذا التشدد جعل فريقا من الناس يرتمون في أحضان المتصوفة الذين يسروا الأمر تيسيرا ، وهونوه تهوينا ، وجعلوا بلوغ مراتب الصديقين والشهداء والصالحين لا يكلف المرء أكثر من رنوة إلى محيا الشيخ ، أو جلسة في حضرته أو لثمة ليد ، أو مسحة من كفه !! أولئك الذين قالوا : إن نفثة في وجه المريد أو تفلته في فمه تخضع له العناصر وتسخر له قوى الوجود ، فتطيعه الأفاعى ، وتهابه العقرب التي لم لم تهب الصديق صاحب الغار عليه الرضوان ؛ أولئك الذين قالوا : إن العلم حجاب ؛ وان الاعتراض يستوجب الحرمان ، وأن الاعتقاد أولى من الانتقاد . أولئك الذين يريدون أن يهدموا ركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهم يعلمون أن الله لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) ويقررون أن الولاية لا ينافيها ارتكاب الكبائر كلها إلا الكذب ، ويوجبون تحسين الظن بالفساق والمجرمين ، ولا يعترضون على شيوخهم ولورأهم يقتربون كبائر الأثم والفواحش . إلى غير ذلك من الأقوال التي تشف عن الاستهتار بالدين ، والاعمال التي تجعله ضربا من المجون أو اللهو الذي تأنس اليه نفوس الاغرار والجاهلين

لو تتبععت بالبحث والاستقصاء جميع النكبات التي أصابت المسلمين في أنفسهم وأموالهم وديارهم وحراباتهم واستقلالهم ، لتبين لك أن سببها التهاون بالدين هذا داؤنا العضال ، ومرضنا القتال . ودواؤنا أن نأخذ الكتاب بقوة ، ونقبل على هدايته بهمة ، وأن نتقى الله حق تقاته ؛ وأن لانستهين بشيء من أمور ديننا قل أو جل ، صغر أو عظم ؛ وأن نعتقد أن من أعز كلمة الله أعزه الله ؛ ومن نصر الله نصره الله ، وأن من توقع الخير أو الشر جازما نال ما توقع . وأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

عبرة العام الهجري

لفضيلة الأستاذ العلامة الجليل الشيخ محمود شلتوت

استقبل المسلمون العام الثالث والستين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة خاتم النبيين محمد ﷺ .

وهذه مرحلة جديدة من مراحل الحياة الاسلامية نرجو أن تكون مرحلة سعيدة موفقة . ونسأله - جلت قدرته - أن يجعل طالعها طالع يمن وبركة على العالم الاسلامي في جميع بقاع الارض فيوفقه إلى الاعتبار بتاريخه المجيد ، والتأسي بأبطاله السالفين ليعود اليه عزه ، ويرجع اليه سابق مجده .

وانه ليجدر بنا معشر المسلمين أن ننظر في مطلع كل عام هجري إلى أمرين : أولهما : إلى الهجرة كتاريخ اتخذناه لنجعله علامة على السنين والحساب، ونقسم به مراحل حياتنا التي نمر بها أو تمر بنا ، كما اتخذ الناس جميعاً في قديم العالم وحديثه حوادثهم العظمى أساساً للتاريخ بها ، وضبط الزمان على حسابها

وأنا إذا نظرنا إلى الهجرة بهذا المعنى رأينا أنه قد مر بنا عام كامل هو صفحة من السجل العام الذي تسجل فيه الاعمال من خير أو شر : أعمال الامم وأعمال الطوائف والافراد ، كما ترسم فيه صور الأحوال من شقاء أو سعادة . وعز أو ذل ، وتقدم أو تأخر . فيجب علينا أن نسائل أنفسنا : ماذا سجلنا في هذه الصفحة المنظوية ، أو ماذا سجل لنا أو علينا فيها ؟ بل يجب علينا أن نطالع صفحاتنا الماضية جميعاً لنعلم ما فيها من خير أو شر ، فنحمد الله على الخير ونعمل للمزيد منه ، ونحاسب أنفسنا على الشر ونراجعها فيه : فم ارتكبناه ولم ارتكبناه ؟ ثم نطالبها باصلاح الفاسد وتقويم المعوج ، والسير في سبيل المؤمنين الراشدين .

يجب علينا هذا كأمة ؛ ويجب علينا هذا أفراداً وطوائف ، ويجب هذا على رؤساء العلم والدين والتفكير خاصة ، فهو قانون اجتماعي عام لا بد منه في سعادة البشر . وقد أرشد إليه القرآن الكريم « قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين »

ونحن معاشر المسلمين إذا لظرنا إلى تاريخنا كأمة ، قرأنا كتاباً أوله مشرق وآخره مظلّم : أوله أمة نشأت من برائن جاهلية وفوضى ؛ وانتزعت من وسط جهالة جهلاء ، وضلالة عمياء ، برسول كريم ومصلح عظيم استطاع باخلاصه لأئمة ؛ وإيمانه بفكرته ؛ وقوة عزيمته . أن يحول ضلالها هدى ؛ وجهالتها علماً وحكمة ؛ وشتاتها قوة واجتماعاً ؛ وحيرتها وشكها إيماناً واطمئناناً ، ثم تركها أمة بين الأمم قوية عزيزة غلبة لها في شئون الحياة رأى ، وفي مجال الحياة أعمال وآثار . وظلت كذلك ترقى سلم المجد ، وتمضي قدماً في طريق العزم مادامت حريصة على أسباب عظمتها وعوامل رقيها . فلما بدلت وغيّرت ؛ وفرطت وضيعت . وأعارت حوادث الدهر أذنًا صماء وعينا عشواء . واشتغل أفرادها ورؤساؤها ورجال الفكر والرأى فيها بما لا يجدى من اللهو واللعب وألوان العبث . بدل الله عليها وغير أحوالها . وأخذت تنحدر وتتفكك حتى وصلت إلى هذا الحد الذي نراها عليه الآن « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

فلينظر المسلمون في هذه الصفحات الماضية ليعتبروا ويلتمسوا مثل الهدى ولينظر الرؤساء ورجال الفكر ليعلموا أن السبب في نجاح آبائنا وقوة سلفنا . يرجع أهمه إلى صدق الدعوة وإيمانهم بدعوتهم . وغيرتهم على فكرتهم وجهادهم في سبيل الحق لله وفي الله . بذلك مكّنه الله مما يسعدهم . وأبعدهم عن كل ما يشقيهم . فلما تخالفت ظواهرهم مع بواطنهم . وعمدوا إلى خداع الناس عن قلوبهم ليأ بالسننهم . وانصرفت نفوسهم إلى غير الله . تقلص الخير من آفاقهم . ولم يشعروا إلا بشهوات زائلة يعملون لها . ويجهدون في سبيلها . فوكّاهم الله إلى هذه الشهوات الرخيصة .

ونزع منهم التوفيق والهداية فساءت حالتهم ؛ وكانوا شر خلف لخير سلف .
(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ؛
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه !)

الأمر الثاني : الذى ينبغى أن نلتفت اليه فى مطلع هذا العام الهجرى هو
المعانى والعبر الذى تستخلص من الهجرة كحادث عظيم حوّل مجرى التاريخ
وأعز الله به أمة ، وأقام به ديناً خالداً وشريعة باقية ، وهذه المعانى السامية التى
اقتربت بحادث الهجرة أكثر وأوسع من أن يتسع لها هذا المقام ، لحسبى أن
أذكر منها :

الصبر : — كانت حياة النبي (ص) فى مكة قبل الهجرة حياة شاقة عنيفة ؛
وكانت حياة أصحابه الأبرار كذلك : تآلب عليهم الشرك واضطهدهم المشركون ،
يكيدون لهم ، ويعذبونهم ويفترون عليهم الكذب ويفتنونهم عن دينهم .
فمن يطالع سيرة النبي والمسلمين فى هذا العهد يجد الظلم واضحا ؛ والشر صريحا ؛
والاضطهاد باديا ، ويجد العداوة مسفرة والحقد مكشرا عن أنيابه ، ولكنه
يرى بجانب ذلك أبطالا شديدي المراس مؤمنين بفكرتهم ، صابرين على ما يصيبهم
فى سبيلها احتسابا عند الله ، ثابتين أمام العواصف الهوجاء لا تخيفهم ثورتها ،
ولا تقل من عزائمهم حدثها .

لهؤلاء الأبطال الصناديد فى عنق كل مسلم الى يوم القيامة فضل ينبغى أن
يذكر فيشكر ، فلولا هم لماتت الدعوة فى مهدها ولا بتلعنتها لجح الباطل ، ولضرب
الزمان صفحا عنها ، ولولا هم لما قامت للإسلام دولة ، ولا كانت للمسلمين صولة !
التضحية : — ولقد ضحى هؤلاء بأمواتهم وأنفسهم وأبنائهم فى سبيل المبدأ
نخرجوا من أوطانهم التى نشأوا بها وتربوا بين أحضانها ، وألفوا العيش فيها ؛
ولم يكن خروجهم فرارا من الاضطهاد ؛ أو ضعفا أمام الأحداث والأهوال .
ولكنهم خرجوا لفكرتهم ؛ كما صبروا لفكرتهم : خرجوا يلتمسون لها موطننا
صالحا تنبت فيه بذورها ، وتزهى فيه ثمارها . فذهبوا الى المدينة يبتغون فضلا
من الله ورضوانا ؛ لا يلتمسون مالا ولا جاها ، ولا يلتمسون ساطنانا ، ولكن
يلتمسون قوما توثقت بينهم وبين المسلمين عرى المحبة ، وعاهدوا الرسول فى
التأييد والنصرة . وهكذا ضحوا بكل شئ فى سبيل فكرتهم ؛ ولم يكونوا
شخصيين ولا نفعيين « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما »

(قل إن كان آباؤكم وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله، فتركبوا حتى يأتى الله بأمره) (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله، وأولئك هم الفائزون)

هجرة القلوب : - كان محمد (ص) وكان أصحابه رضى الله عنهم أجمعين متدرعين بالصبر والتضحية على هذا النحو لأن قلوبهم قد هاجرت من الرذيلة الى الفضيلة ، ومن الباطل الى الحق : تمثلت لهم بشاعة الباطل فتركوه ، وتمثل لهم جمال الحق فالتمسوه . كانت هجرة الأبدان تلبية لهجرة القلوب . ومن ثم وقعت هجرة المخلصين موقعها ؛ فقبلها الله وقبلها الرسول ، وردا كل هجرة سواها مما أريد به متاع الحياة الدنيا وزينتها « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله . ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينجسها فهجرته الى ما هاجر اليه »

بهذا نعرف أن هجرة القلوب هي الأساس ، وان هجرة الأبدان تابعة لها وأثر عنها . ولهذا بقيت هجرة القلوب أمراً خالداً باقياً يحتمه الدين في كل عصر ، ويوجبه الله على كل فرد ، بينما انتهت هجرة الأبدان بانتصار الاسلام وعلان رسوله الكريم أن « لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية » وأن « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » .

واذا كان لنا أن نلخص هذه المعانى كلها فى كلمة واحدة مفردة فاننا نلخصها فى كلمة « الاخلاص »

الاخلاص هو أساس كل نجاح ، هو الذى يهذى الى كل بر ، هو الذى يعمر القلوب بالايمان ، ويشرح الصدور بالرضا ؛ هو الذى يدعو الى الصبر على المكاره وتحمل الشدائد ، هو الذى يستعذب معه العذاب وترخص فى سبيله التضحيات مهما عظمت وجلت .

ما أحوجنا - معاشر المسلمين - الى تذكر هذه العبر فى مطلع عامنا الجديد ، ما أحوجنا الى ذلك عامة ؛ وما أحوج أهل العلم والرأى منا ذلك خاصة . ما أحوجنا وقد نصبوا أنفسهم أو نصبتهم الأيام للدعوة الى الله ، والهدى الى الله أن يخلصوا فى دعوتهم ، وأن يصدقوا فى كلمتهم ، وأن ينظروا فى تاريخ سلفهم

من الدعاة المخلصين الصابرين على المكاره ، الصامدين أمام الشدائد ، ليتحلوا بمثل ماتحلوا به من عزائم قوية وهم عالية ، وأخلاق كريمة ؛ وحلم ورحابة صدر وإصغاء لصوت الحق والاصلاح .

ما أحوج أهل العلم والرأى منا الى ذلك ، لتصدق دعوتهم ، وتنفذ عند الناس كلمتهم ، ما أحوجهم الى أن يكونوا بأعمالهم أدعى منهم بأقوالهم . ما أحوجهم الى أن يكونوا مثلاً حية أمام الأمة في سيرتهم وأحوالهم وأخلاقهم . فوالله ما قام هذا الدين إلا على أساس من الاخلاص ؛ ولا انتصر المسلمون إلا حين كانوا أهل الاخلاص « وان هذا الدين لا يصلح إلا بما صلح به أوله »

وانى أختم هذه الكلمة بعبارة يقولها ابن القيم يصف بها علماء السوء الذين خدعوا الناس وحرموا الاخلاص :

« علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون اليها الناس بأقوالهم ، ويدعونهم الى النار بأفعالهم ؛ فكلما قالت أقوالهم للناس : هاتوا ؛ قالت أفعالهم : لا تسمعوا منهم . فلو كان مادعوا اليه حقاً كانوا أول المستجيبين له ؛ فهم في الصورة أدلاء وفي الحقيقة قطاع الطرق »

أصلح الله أحوالنا ، وقوم عوجنا ؛ ونزع الحقد والغل من قلوبنا (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) محمود شاتوت

— لما قبض أبو بكر سجي ، فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله (ص) ؛ وجاء على بن أبي طالب ؛ بكياً مسرعاً مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول : رحمك الله أبا بكر ، كنت والله أول القوم اسلاماً وأخلصهم ايماناً ، وأشدهم يقيناً ، وأعظمهم غناء ؛ وأحفظهم على رسول الله (ص) وأحرهم على الاسلام وأجناهم على أهله ؛ وأشبهم برسول الله (ص) خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً . فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً . صدقت رسول الله حين كذب به الناس وواسيته حين بخلوا . وقت معه حين قعدوا ؛ سمالك الله في كتابه صديقاً فقال (والذي جاءك بالصدق وصدق به) يريد محمداً ويريدك . كنت للاسلام حصناً حصيناً . وعلى الكافرين عذاباً . لم تغفل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك . كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف . كنت كما قال رسول الله ضعيفاً في بدنك . قويا في أمر الله . متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله . قليللاً في الأرض كثيراً عند المؤمنين . فلا أحرمننا الله أجرك . ولا أضلنا بعدك .

الصديقة بنت الصديق

« نشرت مجلة الثقافة بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٦٣ سؤالا موجهاً من فضيلة الاستاذ الشيخ أحمد شاكر الى صديق له كما نشرت الجواب عليه . فرأينا أن ننشرهما تعميماً للفائدة »



« عزيزي ... »

« لعلك قرأت (الصديقة بنت الصديق) للكاتب الجريء الاستاذ عباس العقاد ، فان لم تكن قرأت ، فاقراً :

« وكانت - يعنى عائشة - تحفظ من شعر عروة بن الزبير نفسه وتسوق الشاهد منه في موقعه ، كما قالت وهى ترى النبي عليه السلام يتندى عرقاً في يوم قائف وقد جلس يصالح نعله : لو رأك عروة لكنت المعنى بقوله :

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده لما بدلوا في سوم يوسف من نقد
لو أرحى زليخا لو رأيت جبينه لا آثرن بالقطع القلوب على الأيدي »

كتب هذا في ص ٥٢ ثم كرره في ص ٧١ . وقد سبق للكاتب أن ذكر القصة في (عبقرية الصديق) ص ٢٠٩ بلفظ آخر أعتقد أنه تصرف فيه من عند نفسه ، وذكر البيتين محرفين ، ولكن لم ينسبهما إلى عروة بن الزبير

« فهذه قصة واحدة ، لعب الكاتب الجريء ، بالفاظها ، وهى - فيما يزعم - قصة تتعلق برسول الله ، فكان واجب الأمانة يدعوه أن يحكيها بلفظها الذى رآه في مصدرها لتكون تبعة روايتها على راويها الأول . وكان الواجب

أن يذكر من أين جاء بها ليخرج من عهدتها
« أما هذه القصة فقد أطلت البحث عنها في المصادر المحترمة من كتب
الحديث والسير والتاريخ ، حتى أتعبني البحث ، ثم لم أجدها ، وهذا النوع من
الكاتبين لا يتورعون عن تكذيب الاحاديث الصحيحة المروية في كتب
السنة الصحاح ، والتي رضيها أهل العلم بالحديث - يكذبونها إذا لم توافق
آراءهم وما يدعون اليه من نظريات يتناولون فيها قواعد الاسلام ، ويزعمون
أنهم يتبعون بذلك ما يسمونه (طرق النقد الحديث) ثم يحكون عن رسول
الله وعن أصحابه الأ كاذب ، لا يرون بحكايتها بأساً ، وينسبونها اليهم نسبة
جازمة كأنها من الحديث الصحيح ، لا يتحرون ولا يبحثون ، إنما هو
سواد في يياض يضل به الناس ، وهم يشعرون أو لا يشعرون

« أنا لا أجزئ لنفسي أن أتهم الكاتب الجريء بأنه اخترع هذه القصة
من عند نفسه ، ولكني أظن أنه رآها في كتاب من كتب السمر ، فاجترأ
على أن ينقلها وأن يحكيها على أنها حقيقة تاريخية ثابتة ، ونسى أن امثال
هذه الحكايات تعتبر حديثاً عن النبي ﷺ وأنه يجب في الحديث عنه
تحري الصدق والصحة ، على قواعد اهل العلم بالحديث ، خروجاً من تبعة قوله
ﷺ « من حدث عني بحديث يُرى إنه كذب فهو احد الكاذبين »

« ثم العجب العاجب ان تتطور القصة بين يدي هذا الكاتب الجريء
فيكون هذا الشعر على لسانه من شعر عروة بن الزبير تتمثل به عائشة للنبي
ﷺ تخاطبه به ، ولم يدُر بخلده ان يتحري الحقيقة التاريخية عن عروة بن

الزير، وهل كان من الشعراء في الجاهلية أو في صدر الاسلام، وهل كان إذ ذاك موجوداً على ظهر الأرض، ولدته أمه وولده أبوه، او كان في عالم الغيب لم تعرفه عائشة ولم يعرفه أبوه ولم تعرفه أمه ولم يره النبي ﷺ لأنه لما خلق بعد؟

« الذي نعرفه من التاريخ الصحيح في امر عروة بن الزير انه ولد في آخر خلافة عمر سنة ٢٣ وقيل بعد ذلك، أي بعد موت رسول الله بأكثر من ١٢ سنة، فكيف تتمثل عائشة للنبي بشعر عروة بن الزير قبل أن يخلق؟

« أفدني أفادك الله : أمن قواعد العلم والادب، لدى الأدباء الكبار لأجرائهم، أن يخرجوا على كل قاعدة وضعها العلماء السابقون، وان يأنفوا من التحري والتثبت فيما يقولون ويكتبون اعتماداً على قوتهم الجبارة! وعلى قولهم الضخمة! فيحرفون ما يشاؤون، ويثبتون وينقضون، لا يحاسبون أنفسهم ولا يحاسبهم غيرهم. ام ماذا ترى من شأنهم فأنت أعرف بهم والسلام»

أحمد محمد شاكر

هذا كتاب صديقي كما جاءني، وانه في هذا الباب من علم السنة لمن أهل الاختصاص رأي؛ فليس لي تعقيب على مقال من هذه الجهة، وانما أثبت كتابه ليكون تحت عين القراء يرون فيه رأيهم، وتحت عيني الاستاذ الكبير صاحب «العقريات» جيبه بما يشاء أو يرده إلى الحق إن كان مخطئاً

ويسألني الصديق « أمن قواعد العلم والادب لدى الادباء الكبار أن »

ست أدري لم يخصني الصديق بسؤاله ذاك؛ ولم يتعجل النتيجة قبل أوامها، لاستاذ العقاد لم يزعم فيما كتب أو كتب عنه أنه من أهل الاختصاص في السنة؛ ولو قد زعم ذلك أو زعمه له أحد لكان ثمة وجه للمناقشة والجدل، وانما

أنشأ هذا الكتاب وغيره مما سبق من كتب « العبقريات » على طريقته وفنه وحدود اختصاصه الأدبي في تحديد الشخصيات التاريخية وجلاء صورتها كما هي قائمة في نفسه وبعثها إلى الحياة ، وهو باب من الفن يعرفه قراء العربية للعقاد . وأحسبه قد أشار إلى غايته تلك في مقدمة « عبقريّة محمد » الكتاب الأول من هذه السلسلة ، وإنما تتجسد الشخصية الأدبية في نفس منشئها نتيجة لمطالعات شتى في أزمان مختلفة ، متقاربة أو متباعدة ، فإذا تمت الصورة تمامها في نفس الكاتب وامتلاً بها وعيه الباطن شرع يكتب ، وإنما يعتمد فيما يكتب وفيما يرسم من خطوط الصورة على مباوعته الذّاكرة في الأزمان المتقاربة أو المتباعدة ، لا على كتاب خاص أو مصدر بعينه ، وقد يذكرها ويذكر مرجعها ولا يتأتى له أن يحققها تحقيق العلم لأن نفسه ممتلئة بها منذ قرأها لأول مرة فتمر به كما تمر البديهيّات لا يسأل سائل عنها برهاناً ولا حجة . فهذا من ذاك فيما أرى على أنى بهذا الذي أبديت من رأى لا أريد أن أناقض صديق الاستاذ شاكر فيما ذهب إليه من تكذيب هذه الرواية ، بل لعلّ معه على الرأى في ذلك : ثقة بتحقيقه وعلمه في هذا الباب . وثمة حجة أخرى تؤيد هذا الرأى ليست من علم السنة ولا من فن التاريخ ولكن من نسج البيتين نفسيهما :

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده

فانه نسج مهلهل ضعيف لا يقع في نفس أحد انه من لغة العصر الاول او مما يجري به لسان شاعر من شعرائه . وأحسب هذين البيتين — إن صح حدسى — لواحد من شعراء الخلاعة بعن القرن السابع . قالهما في « أوصاف خد » غلام رقيق من غلمان الترك او الروم يلتبس قربه او يطلب وده على طريقة شعراء ذلك العصر وخلعائه ومجّانه . فلم يكن في عصر النبوة ولا بعده بمئات من السنين شاعر واحد عربى او رومى كان خليقاً بأن يقول « فلو سمعوا في مصر » و « أوصاف خده » و « بذلوا في سوم يوسف من نقد » من هذه التعبيرات العامية الساقطة الضعيفة الدلالة . ولم يكن في

نصر النبوة ولا بعده بمئات من السنين شاعر واحد عربى أو رومى ، كان خليفاً بأن
 ينزع بشعره إلى مثل هذه المبالغة المستحيلة فى العقل والواقع فى مثل قوله « فلو سمعوا ..
 لا بذلوا فى سوم يوسف . وقوله : لو رأين جبينه لآثرن بالقطع القلوب على الأيدي » ولم
 يكن عروة بن الزبير ولا عائشة بنت الصديق من غلظة الذوق وضعف الحس الببانى
 بحيث يتأتى لأحدهما أو كليهما أن يسوم محمداً ﷺ سوم الرقيق فى سوق المزاييدة ، ولم
 يكن أحدهما أو كلاهما ليسمح له دينه ومخرجه أن يتناول آية من القرآن فيستخدمها
 هذا الاستخدام فى باب من الغزل أو باب من المديح ، وإن القرآن عليها لأعز وأكرم
 ثم انى أسأل : فى أى غرض من أغراض الشعر كان عروة بن الزبير خليفاً بأن
 يقول هذين البيتين : أفى الغزل ؟ فذلك لون منه لم يعرف قبل أبى نواس ، أم فى المديح
 وما عرف فى مدائحهم إلى ذلك التاريخ وبعده أنهم كانوا يتمدحون بأوصاف الخد
 وملاحظة الصورة ؟

ذلك رأى فى هذين البيتين إن كان صديق الكريم يعنيه أن يعرف رأى فيها
 من ناحية أدبية . أما ماعدا ذلك من أسئلته فانى أتركه وصاحب العبقريات يسأل
 منها من يسأل ويحجب من يحجب .

ويدعونى كتاب صديق هذا إلى بحث آخر يتصل بسببه ، فقد ازدحت
 مكتبة العربية فى السنوات الأخيرة بطائفة غير قليلة من الكتب تختلف ألوانها
 الغرض منها ، وتتحد فى الموضوع : تلك هى الكتب التى تتناول حياة محمد وسيرته ،
 سيرة أصحابه وعمره ، على أسلوب من الفن أو أسلوب من رواية التاريخ ، أو فى لون
 من ألوان التربية الدينية ، فثمة عشرات من الكتب والمقالات لعشرات من الكتاب
 اتخذوا عصر النبوة موضوعاً لحديث ذى افانين يختلف باختلاف من يتناولونه ذوقاً
 إبداعاً وفناً ، فمنها الكتاب الذى حاول كاتبه أن يجعله للتحقيق والرأى . والكتاب الذى
 رجع للفن وإمتاع القارئ . والكتاب الذى هياه مؤلفه للحوار أو للمسرح ، والكتاب

الذى أنشئ لتصوير عبقرية ..

هذه الكتب على اختلاف غايتها ؛ من أين يتناولها الناقد : أمن ناحية الحقيقة التاريخية المجردة ؛ أم من حيث أداؤها للمعنى الذى أنشئت له ، أم من حيث أثرها فى قارئها باعتبار صلتها بعقيدته ودينه ، أم من هذه النواحي جميعاً ؟
... ذلك الكتاب الذى حاول كاتبه أن يجعله للتحقيق والرأى ، فأصاب ما أصاب فى الرواية والرأى ، وأخطأ ما أخطأ ...

.. وذلك الكتاب الذى أخرجه مخرجه للفن فالتمس للفن اسبابه كاملة ؛ وأغفل ماعداه من حقائق التاريخ ...
.. وذلك الكتاب الذى أنشئ ليجلو صورة ويحدد شخصية ؛ ويبرز عبقرية كما هى فى خيال منشئها .

وهذه الفصول وتلك الأفاصيص ؛ وهاتيك الصحف المسودة ؛ أيتناولها الناقد من حيث هى فن أم من حيث هى تاريخ ؟

لقد قرأت هذه الكتب جميعاً ، ولعلى قرأت كل او اكثر مانقد الناقدون ، وانى لأخشى ان اكون مصيباً فى الظن حين أزعم ان عدوى أعدتنا من الأدب الأوروبى حين خُيل إلى كثير من ادبائنا وكتابنا اننا من تاريخ عصر النبوة بإزاء ماد يستخدمونها فيما ينشئون — للفن او للتاريخ ، او لما يريدون غير الفن والتاريخ — كما استخدم ادباء اوربا اساطير الاغريق وخرافات اليونان منذ عصر مضى .. وار تاريخ هذا العصر لأعز علينا !

بلى . إن للفن حريره ، مافى ذلك شك ؛ ولكنه هنا فى هذه الحقبة من تاريخ الاسلام ينبغى ان يقيد بقيوده ، حتى لا تكون حريره سبباً إلى فساد عقيدة ، إلى مفسخ تاريخ !

من صغور الحجة المصيرية

٣٦ - المتجرون بالدين

في هذا العدد يرى القارىء خطاباً نشرته مجلة الثقافة للعلامة المحدث الشيخ احمد شاكر القاضى الشرعى إلى صديق له أديب يدلى اليه بملاحظات يتطلب رأيها عن مواضع من كتاب (الصديقة بنت الصديق) للاستاذ العقاد ، لأنها فضلاً عن مساسها بشخصية الرسول الأكرم ﷺ فانها لا تتركز على أساس من التاريخ صحيح ، وهى أقرب أن تكون من وضع القصاص وأصحاب الرقائق الذين يتملقون عواطف العامة ويمجرون على هوامم - من ان تكون تحقيقاً علمياً مبنياً على الرواية الصحيحة والتثبت فى النقل . ولقد كفانا الأستاذ الكبير مؤونة الرد على هذا الموضوع بالذات بتزييفه إياه سنداً ومتناً وتاريخاً ، واطهار هذا النوع من الكتابة بحقيقته السافرة التاجرة ... لا بحسب ما يحاول أصحابه أن يصبغوه به من ألوان تجعلهم فى نظر الناس - على زعمهم - فى مرتبة السابقين الاولين من الانصار والمهاجرين !! وقد جاء تعليق صديقه الاديب على خطابه إتماماً لدحض هذه المفتريات خصوصاً عند ما هدم القصة الكاذبة من ناحية نسج هذين البيتين الما جنين ، فبرهن على تأخرهما عن عهد النبوة بأجيال ؛ فقد قيلاً فى زمن استخدام الشعر فى أحط الأغراض وأسفل المآرب كالعهد الذى رجح ان يكون ظرفاً لهما ، وما اقرب ترجيحه إلى الحقيقة .

لقد كان لهذا الدين - كغيره من الأديان - اعداء منهم السافر بعداوتة ، ومنهم المنافق الذى يبطن البغض ويظهر الود (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إيمانحن مستهزئون) وهذا الفريق شر العدوين وأقدرهما

على الأذى لتمكنه من توجيه الطعنة من وراء ستار . والذي يستقرىء التاريخ ومصر على هذا الدين من أزمات عصبية وأحداش جسام ، يجد أن لهذا الفريق النصيب الأكبر فيما أصابه من بلاء ، فنكائهم به مستمرة دائمة بصور شتى ، فما زالوا يفسدون فطرته ، ويحرفون كلمة عن مواضعه ، حتى أسلموه للناس شيئاً ليس بينه وبينه أصله أدنى صلة . وكانوا مما أجادوه من مكرهم أن يظهروا في إهاب الأصدقاء فيغتر الناس بأضاليلهم وأباطيلهم . فكم حبروا في مدح رسول الله ﷺ من قصيدة وهي كفر بواح حيث اشركوه مع الله عز وجل في أخص صفاته ، وهو ما جاهر بالبراءة مما هو دونه قوا وعملا في كل مناسبة اقتضت ذلك . وهذا مقام معلوم ليس لنا إلى التبسط فيه من حاجة ، فأخذ العامة هذا الكفر على أنه إيمان يندشونه في حلقاتهم وحفلاتهم تعبده وزاني ، ووصموا وعموا عن نصح الناصحين ، بل انكروا على المنكر ورموه بالزيف وفسا العقيدة ! وقد توسع أولياؤهم من الشياطين في دائرة إجرامهم حتى نسبوا ما نسبوه إلى الرسول ، بل وما هو أشنع وأفظع إلى كل من هب ودب من مقبور ومخمر حتى نجحوا في إضلال العامة وأشباههم من مدعي العلم بهذا الافك نجاحا كبيرا ، وأصبح من أعد الأمور تخلص عقائد هؤلاء مما خالطها من هذا السم الزعاف أو تلطيف مفعوله

وقد دارت الأيام دورتها وتطورت الظروف ؛ وكثر سواد المتعلمين الذين لا ترو عليهم أمثال هذه الخرافات الصريحة ، وتطور النفاق كذلك فصار نفعياً ، لا يراي صاحبه بأمر الدين إلا أو سفل ، صحيحاً وصل إلى اذهان الناس أو مسيخاً . كل ذلك ليس في حسابه ، إنما هدفه الأكبر هو الاتجار به واستغلال شخصياته إلى حد بعيد ولا يفوتنا في هذا المقام أن تنصف هذا الفريق بأن نقرر أنه لم يرث من أسلافه بُغْض هذا الدين بالكيد والدس والحرب المستمر . فالذى في ذهنه كما قلنا من ناحيته : الر المادى فحسب . فان أذى بما كتب عنه فأذى غير مقصود أتى عرضاً !

وقد دأب هذا الفريق من عهد غير بعيد على كتابة تراجم للنبي ﷺ

وأصحابه فيها الحق والباطل . ولست بصدد الكلام عن حقها وباطلها ولكن قصدت من كلمتي هذه بيان الغرض الذى من أجله ترجموا وكتبوا ، تبصرة وذكرى

فشخصيات أولئك الكتاب معروفة لا يكاد الكثير منهم يعرف شيئاً من الدين إلا أمانى لا فيما تصح به العقيدة ولا ما تصح به العبادة ، بل هو كما قال تعالى (وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً) فان هذه الآيات لا تكفه عن منكر ولا تدفعه إلى عمل صالح ، ولا يكلف نفسه البحث فى مدلولها من حيث هى قانون وميزان ، ولا يحتاج إليها إلا فى شاهد لغوى أو أسلوب بليغ ، فحديث صاحب الترجمة فى هذا بل والقرآن وكلام ابن المقفع وعمر الخيام سواء !

يكتب الكاتب منهم فى ترجمة الرسول أو غيره فينافسه كاتب آخر حسداً أن لا يكون مثله من أصحاب الثروة والصيت البعيد ، ولا يهيمه فى سبيل هذه الغاية صدق أم كان من الكاذبين ، وآمن بما كتب أم هو من الجاحدين

النبي ﷺ غنى كل الغنى — بمدح ربه إياه — عما يلوكة هؤلاء المتفيهقون الثرثارون . وقد يما نعى الله على شيوخهم عين هذه الطريقة فقال خطاباً لنبيه (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) ففهما مدح هؤلاء فلن يفضلوا شيوخهم فيما قالوا إنه رسول الله وثقة الله بعبده إلى حد الرسالة تتركز فيها جميع المدايح والفضائل . هذا فيما يتعلق بظاهر القول وان كانوا فيه من الكاذبين

وخير من حمل بعير من هذه الكتب أن يستقيم أصحابها على طريقة صاحب الترجمة ويعلموا دينه من مصادره فيكونوا به من العاملين ، ويكون الواحد منهم كتاباً حياً يبعث فى سواه الحياة . ولكننا نرى بعضهم على جهله المطبق بشرع صاحب الترجمة عتلاً متكبراً لا يعترف بينه وبين نفسه له بشىء من الفضل . والا فما معنى أن يجلى الكاتب رسول الله وأصحابه فى أزهى صورة من حسن الخلق ورفعة الآداب والاستقامة

والبر والاحسان والتضحية بالنفس والمال . وما إلى ذلك من الفضائل وهو صفر من ذلك كله ، يقر به لسانه وتكذبه صفاته . إن هذا والله هو عين النفاق ، ولكنه نفاق القرن العشرين بأصباغه وألوانه وتهاويله

والذى يحز في النفس أن نرى بين علمائنا الذين نعتقد فيهم رجاحة العقل والاتزان من ممتدح امثال هذه الكتب التجارية ويقرظها تحميداً للناس في اقتنائها ويزعم أنها نافعة خصوصاً للناشئة حيث وضعت في أسلوب عصرى شيق . الخ ما يضيفه عليها من الفوائد . فمن لى بعمل إحصائية دقيقة أعرف بها من اهتدى من الناشئة بواسطة هذه الكتب . فهم إما اجتمعوا على قراءتها — وقد علموا سيرة أصحابها ومبالغهم من الاعتقاد فيها — لا يتناقشون إلا في أسلوبها وتفضيل بعض كتابها على بعض — كما يتناقش القراء في الطرق التى يؤدى بها مشاهيرهم قراءة القرآن وهى لا تخرج عن النغمات وضبطها ، ولا سبيل إلى تأثير القرآن في قلوبهم — أما الأثر المقصود من مثل هذه الكتب وهو الهدى بعد الضلالة ، والعلم بعد الجهالة ، فأظنه لم يتحقق فى حادثة واحدة إلا كما يتحقق عقب قراءة كتاب من كتب الانشاء المدرسية التى لا تفاضل بينها إلا الأسلوب علواً وانحطاطاً

وعلى هذا الفرار درجت بعض المجلات على إخراج أعداد منها خاصة ببعض الذكريات كالمولد والمجرة تصدرها طائفة بالمقالات البليغة والقصائد المحبرة من البر والفاجر والمؤمن والكافر : كلهم يصول ويجول ، وينمق ويقول ، ولا تلبث نار هذا القش أن تحبو غير تاركة وراءها أى أثر ، فكما اعتدلت تنكفى ، وكما اشتعلت تنطفئ . وكيف تدوم أو يكون لها أثر وربما نظم القصيدة سكران ، ودبج المقالة صاحبها فى حان ؟ ومع ذلك فقد نقد ممن ماهو قائل عاجلاً غير آجل ولغيره أن يحقق الخبر ويبحث عن الأثر يا قوم : أنتم تهجون فى الدين نهجاً ليس منه فى شئ . إنما الدين عمل المخلصين المؤمنين لاثرثة القالة المأجورين

محمد صادق عرنوس

تجديد الاشتراك

لا يزال الكثير من المشتركين لم يرسلوا اشتراكهم فارجوا عدم التأخير

الكتاب

يا سميرى إذا أردت سميراً
ورفيقي في غدوتي ورواحي
ونصيحتي الذي تعودت أن لا
وملاذي الوحيد إن حزبتني
والذي كهون الشدائد عندي
والذي يحفظ الجوار ويأبني
ناطقاً - إن أردته - بحديث
ساكتاً إن سكت غير ملول
لم أجد مثله صديقاً وفيّاً
إن من صير الكتاب إماماً
إنه منه في نعيم مقيم
من علوم وحكمة وفنون
فاتبعني ولا يفتك سناه
ومشيري إذا افتقدت المشيرا
لست عنه بمستعيض نظيراً
أتلقي عليه قولاً فطيراً
شدة آب سعيه مشكوراً
حين أوصي بأن أكون صبوراً
ولئن خيس عهده - أن يجورا
يملاً القلب بهجة وحبوراً
ولئن جاز في السكوت دهوراً
حيث يرضى معاشرًا مهجوراً
بات يرجو تجارة لن تبورا
إذ يرى فيه جنة وحريرا
يقف المرء بينها مسحوراً
ليس غير الكتاب للمرء نورا

﴿ جماعة أنصار السنة باسكندرية - فرع غربال ﴾

تقدمت الجماعة إلى جمعيتها العمومية - بين يدي الانتخاب السنوي لهيئة مجلس إدارتها الجديد بتقريرين ضافيين: أحدهما إداري والآخر مالى، علمت منهما الجمعية العمومية من شئون الجماعة ما جعلها على بصيرة فيما هي قادمة عليه من انتخاب هيئة تحسن قيادتها وتوطد أقدامها وتعلو من قدرها، وتجعلها جديرة بحمل هذه الأمانة الغالية والطلبة الشريفة العالية وهي تجديد هذا الدين ورد المسلمين إلى ما كان عليه سلفهم من التمسك بعروته الوثقى، والحق أن الجمعية العمومية برهنت على بعد نظرها، ورجاحة عقلها، حيث اختارت لمجلس الادارة نفراً كريماً جمع بين العلم والعمل وحاز أكبر قسط من الاخلاص لهذه الدعوة، والتفانى في نشرها بين الناس بكل الوسائل الميسورة وإحلالها بينهم المحل الأسمى. وناهيك بنفر على رأسهم فضيلة الاستاذ العالم الجليل الشيخ عبد الرزاق عفيفي. وحسبنا أن نذكر اسمه من غير تعليق حتى يعلم الاخوان أى كسب عاد - بانضمامه اليهم - على مجلس الادارة خاصة وعلى الدعوة فى الاسكندرية عامة، وبحسبنا كذلك أن ننشر نتيجة الانتخاب فيما يلى فيعلم صدق ما ذهبنا اليه من جدوى هذا النفر الكريم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رئيسا. الشيخ عبد الحليم محمد حموده وكيل اول. السيد زهدى على ابوالعز وكيل ثان. محمد افندى عبد الحميد سليمان السكرتير. محمد افندى فتحى محمود: امين الخزينة. الشيخ محمد ظافر. عبد الرزاق البرادعى. عبد ربه

عليه . زكي محمد زيدان . عبد الحميد مصطفى فرج . محمد احمد محمد مصطفى . احمد
محمد خليل — أعضاء . أحمد حسن سليمان العطار محصل الجماعة

والمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة يزجي إلى هيئة
المجلس الموقر أخلص التهاني لما نالته من ثقة غالية ، ويتمنى أن يتخذ الاخوان
وسائر الفروع هذا المجلس قدوة لهم في حسن النظام ووفرة النشاط
أعانا الله وإياهم على إعلاء كلمته والجهاد في سبيله . وثبتنا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

محلات محمد عبد الوهاب

٩٩ — شارع العباسية أمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوت

تجارها

الإخلاص في النصيح والقناعة في الربح

خير الهدي رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملك الناصر

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمُودِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد منير الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عمرنوبى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مراجعة: الأستاذ الدكتور محمد منير الفقى

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم ، وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرون بالحسنة السيئة ، أولئك لهم عقبى الدار)

هذه بقية صفات وأعمال أولى الألباب وأهل البصائر المشرقة بنور العلم وهداية القرآن الذى أنزله الله هدى للناس . وقد تقدم ذكر ست صفات : أنهم أولوا الألباب والعقول للصافية الخالصة من شوائب الغباوة والخرافات والأوهام والتقاليد الموروثة ، وأنهم يحفظون العهد فيوفون به ، ويعملون بموجبه ، وأنهم لا ينتقصون إنسانيتهم ، ولا يقذرون أخلاقهم بنقض العهد ونكث الميثاق ، فهم عند قولهم مهما كلفهم ، وعند كلمتهم مهما اقتضتهم من بذل نفس ومال . وأنهم بررة القلوب والأعمال : يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، حرصاً على الصلة التى تربطهم بالله وحباً فى توثيقها ، وتقوية أواصرها . وأنهم إنما يصدرون فى أعمالهم وأخلاقهم عن خشية الله وتقواه لا عن هوى ولا عن تقليد ، ولا إظهار للندى ومغانمها ومتاعها القليل . وأنهم جعلوا الآخرة نصب أعينهم دائماً ، فهم يوقنون أنهم لا بد موقوفون بين يدي أسرع الحاسبين ، وأحكم الحاكمين ، معانين لذلك الموقف وهوله ، يستعدون له وينهيئون بكل أعمالهم الصالحة على علم وهدى اتقاء سوء الحساب ، ورجاء حسن الثواب .

وكل ذلك لا يكون إلا ثمرة جهاد النفس والانتصار عليها والظفر بغنيمة الصبر والصبر : قال في تعريفه الراغب الأصبهاني : الإمساك في ضيق . يقال صبرت الدابة ؛ حبستها بلا علف . وصبرت فلاناً خلفته خلفه لا خروج له منها . والصبر : حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع ؛ أو عما يقتضيان حبسها عنه . فالصبر : لفظ عام . وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه ، فإن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير . ويضاده الجزع . وإن كان في محاربة سمي شجاعة ؛ ويضاده الجبن . وإن كان في نائبة مضجرة سمي رحب الصدر . ويضاده الضجر . وإن كان في إمساك الكلام سمي كتماناً . ويضاده المذل . وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبراً ؛ ونبه عليه ، فقال (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس) (والصابرين على ما أصابهم) (والصابرين والصابرات) وسمى الصوم صبراً لكونه كالنوع له . قال ﷺ « صيام شهر الصبر وثلاثة أيام في كل شهر يذهب وحر الصدر » اهـ والوحر — بفتح الواو والحاء المهملة — الحقد والغيط والغش والوسوسة والعداوة وشدة الغضب

وقال الامام ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (ج ٢ ص ٨٧) والصبر في اللغة : الحبس والكف . ومنه : قتل فلان صبراً . إذا أمسك وحبس حتى مات . ومنه قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) أى احبس نفسك معهم . فالصبر حبس النفس عن الجزع والتسخط ، وحبس اللسان عن الشكوى ، وحبس الجوارح عن التشويش . وهو ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله ، وصبر عن معصية الله ؛ وصبر على امتحان الله . فالأولان صبر على ما يتعلق بالكسب . والثالث : صبر على ما لا كسب للعبد فيه . وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول : كان صبر يوسف عليه السلام عن مطاوعة امرأة العزيز أكمل من صبره على إلقاء اخوته له في الحب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أبيه - وصبره

على حبسه حين كادت له فحبس — فان هذه أمور جرت عليه بغير اختياره ، ليس للعبد فيها حيلة إلا الصبر . وأما صبره عن المعصية فصبر اختيار ورضا ومحاربة للنفس ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة . وكان يقول : الصبر على الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرمات وأفضل ، فان مصلحة فعل الطاعة أحب الى الشارع من مصلحة ترك المعصية ، ومفسدة عدم الطاعة أبغض اليه من مفسدة وجود المعصية

قال ابن القيم : وهو على ثلاثة أنواع : صبر بالله وهو : أول الاستعانة به ورؤيته أنه المصدر ، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه ، كما قال تعالى (واصبر وما صبرك إلا بالله) والثاني : الصبر لله . وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله وإرادة وجهه والتقرب اليه ، لا لإظهار قوة النفس والاستحجاد إلى الخلق وغير ذلك من الأغراض . والثالث : الصبر مع الله . وهو دوران العبد مع مراد الله الديني منه ومع أحكامه الدينية صائراً نفسه معها ، سائراً معها حيث سارت ، ويقيم معها حيث أقامت ، قد جعل نفسه وقفاً على أوامره ومحابه ، وهو صبر الصديقين . قال الجنيد : المسير من الدنيا إلى الآخرة سهل هين على المؤمن ، وهجران الخلق في جنب الله شديد . والمسير من النفس إلى الله صعب ، والصبر مع الله أشد . اهـ

وفي كتاب الأدب للبخاري عن عبد الله بن عبيد بن عمير : سئل رسول الله ﷺ عن الايمان فقال « الصبر والسماحة » وهذا من أجمع القول وأعظمه برهانا ، وأروعاه لمقامات الايمان من أولها إلى آخرها ، فان النفس يراود منها شيئان : بذل ما أمرت به وإعطاؤه ، فالحامل عليه السماحة . وترك ما نهيت عنه والبعد منه ، فالحامل عليه الصبر . وقد أمر الله سبحانه في كتابه بالصبر الجميل والصفح الجميل والهجر الجميل : فالصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا معه ، والصفح الجميل : هو الذي لا عتاب فيه ، والهجر الجميل : هو الذي لا أذية معه

قال الامام أحمد رحمه الله : ذكر الله تعالى الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعاً ١٥
وهو نصف الايمان ونصفه الآخر : الشكر . وهو مذكور في القرآن على ستة عشر نوعاً ،
منها أنه أوجب دعيته سبحانه للصابرين معية خاصة تتضمن حفظهم ونصرهم وتأيدهم
(ان الله مع الصابرين) وانه أوجب على نفسه سبحانه لهم أحسن الجزاء بأحسن أعمالهم ،
وانه جزاء بغير حساب (لنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)
(انما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب) وانه لا يلقي الأعمال الصالحة ولا يتخلق
بالأخلاق الكريمة الا الصابرون ، وان لهم أعظم حظ وأوفره من سعادة الدنيا والآخرة
(وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) وانه لا ينتفع بالآيات
والعبر والمواعظ الا الذين صبروا (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) وانه لا يفوز
بمقامات الكرامة والفوز بالأمن والأمان في جنات النعيم الا الصابرون (والملائكة
يدخلون عليهم من كل باب : سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وان الصبر مع
اليقين بآيات الله يورث الامامة في كل خير (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ،
وكانوا بآياتنا يوقنون)

ولهذا كان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، فلا إيمان لمن لا صبر له ،
كما لا حياة لمن لا رأس له ، قال عمر رضي الله عنه « خير عيش أدركناه بالصبر » وأخبر
النبي ﷺ « ان الصبر ضياء » و « ان النصر مع الصبر » وقال « من يتصبر يصبره
الله » وفي الحديث الصحيح « عجبا لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير له وليس ذلك لأحد
إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان
خيرا له » وأمر عند ملاقات العدو بالصبر ، وأمر المصاب بأنفع الامور له وهو الصبر
والاحتساب ، فان ذلك يخفف مصيبته ويوفر أجره ، والجزع والتسخط والتشكي
يزيد في المصيبة ويعظم ألمها وبوقد حرها ويذهب أجرها ، والصبر خير كله فان رسول
الله ﷺ يقول « ما أعطى أحد خيرا له وأوسع من الصبر »

وقوله ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ أى حافظوا عليها وأدوها على الوجه الذى تكون به مستقيمة مقومة غير معوجة ، وذلك بالمحافظة على طهورها ووقتها وخشوعها والاخبات والقنوت فيها ، وترتيل القراءة وتدبر القرآن والذكر ، وتعقل كل قول وحركة فيها ، والسرور بها لأنها مناجاة العبد لسيده وتشرفه بالدخول فى حضرة القدس مع أرحم الراحمين الذى تفضل على عبده فشرفه بالمشول بين يديه ، فأقبل سبحانه عليه واستمع لقوله ويحييه على كل كلمة وكل دعوة ، والعبد أقرب ما يكون من سيده وهو فى الصلاة وأقرب ما يكون وهو ساجد يمرغ وجهه فى التراب ، فيحرص على تلك اللحظات المباركات ، ويغتنى هذا القرب والباب المفتوح الذى يتجلى منه أرحم الراحمين على المصلى فيسأله من خير الدنيا والآخرة خاشعاً ذليلاً ضارعاً

وقوله ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ أى بذلوا وسخوا بما وهبهم الله وتفضل عليهم منة منه وعطاء بلا مقابل ، فيبرون آباءهم ويصلون أرحامهم ، ويواسون البائس والفقير ، ويعاونون على ما تحتاج اليه الامة من المصالح والمرافق ، ليكون لهم حظ من صفة الكرم فيحبهم الكريم سبحانه ، وما جعل الله ذلك الانفاق حقا على من وسع عليهم ورزقهم بسطة العيش الا رحمة بهم واخسانا اليهم ، ليخرج من قلوبهم عبادة المال فانها شر الخلال وأرذل الاخلاق ، ولا تثمر إلا التعاسة والشقاء فى الدنيا والآخرة .

وصدق رسول الله ﷺ إذ قال «تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم» فان من علق بقلبه حب المال ونشبت مخالب عبادته به أتعس الناس حياة وأنكدهم عيشاً . وما يفوز بالراحة والهناء ورغد العيش إلا من أخرج المال من قلبه الى يده ، وحى قلبه من قدره وخبثه ، وجرده لعبادة المحسن المتفضل الغنى الحميد ثقة به سبحانه وتوكلا عليه ، وطلباً لما عنده من عظيم المثوبة وجزيل الأجر ، لا ينظر إلى الخلق ولا يهتم لنوابهم ولا ذمهم . قطع أمله منهم ونفض يده من دنياهم ، خصوصاً فى زمننا هذا الذى أصبح لا يروج عند الناس إلا مساخط الله وانتهاك محارمه ، وراجت سوق الفجور حتى

اتخذوها سبيلا إلى ما يسمونه عمل البر والاحسان بما يقيمونه من ليال تنتهك فيها الحرمات ، ويستعلن فيها بالمنكرات ؛ ويحارب فيها رب الارض والسماوات ، ثم يزعمون أنهم بذلك محسنون ، فانا لله وإنا اليه راجعون . المؤمن الصابر هو الذى يمقت أولئك الناس ويحتقرهم ويحقرهم ويحاربهم ويكشف عن مخازيهم ويبتغى مرضاة ربه الذى بيده الأمر كله وله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين . ويخفى نفقته حتى لاتعلم شماله ماتنفق يمينه . ليكون من الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله . وانما يصدر ذلك عن الايمان بالله . ورسوله والتقوى ثمرة العلم الصحيح ومعرفة الله ومعرفة رسوله . فان من عرف الله لم يول وجهه الا اليه ، وآمن أن من الجنون والخبال التوجه الى سواه والتعلق بغيره والرغبة والرغبة الا له وحده (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه)

فما أخيب من اعتمد على ماله ووظيفته وزراعته وعقاره وما أشقاه وما أفقره ، وما أغنى وأهنا عيش من أيقن أن ما فى يد الله وخزائنه خير وأقرب اليه مما فى يده ، فاستغنى بالله عن كل شيء وكل أحد وقنعه الله بما آتاه ورزقه التوفيق الى المسارعة الى مغفرته ورضوانه . جعلنا الله من هؤلاء

هذا وقد أوفينا القول فى الصلاة والاتفاق عند قول الله تعالى فى أول سورة البقرة (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون)

أسألك اللهم ياخير مسئول وخير مجيب أن تجعلنا من أولى الالباب الذين جمعت لهم هذه الصفات وقنا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا . وصل اللهم على محمد وآله وسلم

محمد حامد الفقي

قد عين الاخ حسن افندى ابراهيم أحمد هيكل مراقباً مالياً فى فرع الجماعة بغربال باسكندرية

أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

باب أسباب الفسل

١٠٨ — عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « خرجتُ مع رسول الله ﷺ يوم الاثنين إلى قباء حتى إذا كنا فى بنى سالم وقف رسول الله ﷺ على باب عتبان بن مالك فصرخ به ، فخرج يجر إزاره . فقال النبى ﷺ : أعجلنا الرجل . فقال عتبان : يا رسول الله ، أرايت الرجل يُعجل عن امرأته ولم يُؤمن ، ماذا عليه ؟ قال رسول الله ﷺ : إنما الماء من الماء »

١٠٩ — وفى لفظ آخر « ان رسول الله ﷺ مر على رجل من الانصار ، فأرسل اليه فخرج ورأسه يقطر ، فقال : لعلنا أعجلناك . قل نعم يا رسول الله . قال : إذا أعجلت أو أقحطت فلا غسل عليك ، وعليك الوضوء » متفق عليه . لكن لم يذكر البخارى قوله « إنما الماء من الماء » ولا قال « فلا غسل عليك »

أقول : أخرجه البخارى فى باب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين وقال البخارى فى الصحيح : باب غسل ما يصيب الرجل من رطوبة فرج المرأة . ثم ساق سنده الى زيد بن خالد الجهنى أنه سأل عثمان بن عفان فقال « أرايت اذا جامع رجل امرأته فلم يُؤمن ؟ قال عثمان : يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ويغسل ذكره . قال عثمان : سمعته من النبى ﷺ فسألت عن ذلك على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة ابن عبيد الله وأبى بن كعب فأمروه بذلك ، قال يحيى — بن أبى كثير — وأخبرنى أبوسلمة أن عروة بن الزبير أخبره أن أبا أيوب أخبره أنه سمع ذلك من النبى ﷺ —

ثم ساق البخارى بسنده الى عروة قال : أخبرنى أبو أيوب قال أخبرنى أبي بن كعب أنه قال « يا رسول الله ، إذا جامع الرجل المرأة فلم ينزل ؟ قال : يغسل ما مس المرأة منه ثم يتوضأ ويصلى » قال أبو عبد الله البخارى : الغسل أحوط ، وذلك الأخير إنما بيناه لاختلافهم اهـ

وقد روى أبوداود عن أبي بن كعب « أن رسول الله ﷺ إنما جعل ذلك رخصة للناس فى أول الاسلام لقلة الثياب ثم أمر بالغسل ، ونهى عن ذلك » ولكن فى سنده مجهول . وذكر الحافظ فى الفتح أنه أبو حازم . ورواه الترمذى من حديث الزهرى عن سهل بن سعد عن أبي بن كعب بدون لفظ « لقلة الثياب » وقال : حديث حسن صحيح . وقال الحافظ فى الفتح : رواه أحمد وغيره . وصححه ابن خزيمة وابن حبان . وقال الاسماعيلى : هو صحيح على شرط البخارى ، كذا قال ، وكأنه لم يطلع على علته . ثم قال الحافظ : وفى الجملة هو إسناد صالح لأن يحتج به وهو صريح فى النسخ . اهـ وقال الترمذى « وهكذا روى غير واحد من أصحاب النبی ﷺ منهم أبي بن كعب ورافع بن خديج . والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم : على أنه إذا جامع الرجل امرأته فى الفرج وجب عليهما الغسل وإن لم ينزلا » ثم قال الترمذى : وفى الباب عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب والزبير وطاحه وأبى أيوب وأبى سعيد عن النبی ﷺ قال « الماء من الماء »

قال أخونا العلامة المحقق الشيخ أحمد محمد شاكر مد الله فى حياته : لم يرد عنهم جميعاً الحديث بهذا اللفظ وإنما أراد الترمذى أنهم رَوَوْا هذا المعنى أو ما يقاربه عن النبی ﷺ . ثم ساق روايات البخارى المتقدمة ثم قال : وروى أحمد فى المسند (١١٥ : ٥) عن يحيى بن آدم عن زهير وعبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحق : عن يزيد بن أبى حبيب عن معمر بن أبى حبيبة عن عبيد بن رفاع بن رافع عن أبيه رفاع بن رافع وكان عقياً بدرية ، قال « كنت عند عمر فقيل له : إن زيد بن ثابت يقتل الناس فى

المسجد برأيه في الذي يجمع ولا ينزل ، فقال اعجل به ، فأتى به . فقال : يا عبدو نفسه
أوقد بلغت أن تفتي الناس في مسجد رسول الله ﷺ برأيك ؟ قال : ما فعلت ولكن
حدثني عمومي عن رسول الله ﷺ . قال : أي عمومتك ؟ قال أبي بن كعب وأبو أيوب
ورفاعه بن رافع . فالتفت إلى : ما يقول هذا الفتى ؟ فقلت : كنا نفعله في عهد رسول الله
ﷺ . قال : فسألتهم عنه رسول الله ﷺ ؟ قال : كنا نفعله على عهده فلم نغتسل .
قال : فجمع الناس ، واتفق الناس على أن الماء لا يكون إلا من الماء - إلا رجلين :
على بن أبي طالب ومعاذ بن جبل ، قالا : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل .
قال : فقال علي : يا أمير المؤمنين إن أعلم الناس بهذا أزواج رسول الله ﷺ فأرسل
إلى حفصة فقالت : لا علم لي ، فأرسل إلى عائشة ، فقالت : إذا جاوز الختان الختان
وجب الغسل ؛ قال : فتحطم عمر ، يعني تغيظ ؛ ثم قال : لا يبلغني أن أحداً فعله ولا
يفعل إلا أنه كنهه عقوبة » ورواه عبد الله بن أحمد عن أبي بكر بن أبي شيبة عن
عبد الأعلى بن عبد الأعلى عن ابن إسحاق ، ورواه الطحاوي في معاني الآثار (١: ٣٥)
من طريق عبد الله بن إدريس وعبد الأعلى بن عبد الأعلى كلاهما عن ابن إسحاق ،
ورواه أيضا من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ، ولكن ذكر أن الذي حضر
مجلس عمر هو عبيد بن رفاعه ، واستدل به ابن حجر في الاصابة على أن عبيداً ولد في
عهد النبي ﷺ ، وأنا أرجح أن هذا خطأ من بعض الرواة ، وإن الصواب ما ذكره
ابن أبي حنيفة أنه « عن عبيد بن رفاعه عن أبيه رفاعه »

وروى الطحاوي أيضا نحوه هذه القصة من طريق الليث بن سعد عن معمر بن
أبي حبيبة عن عبيد الله بن عدي بن الخيار - بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الياء التحتية
وهذه أسانيد كلها صحاح : معمر بن أبي حبيبة ثقة وثقه ابن ميثم وغيره ، وعبيد
ابن رفاعه مدني تابعي ثقة ، وذكره بعضهم في الصحابة ، وعبيد الله بن عدي بن الخيار
تابعي ثقة من كبار التابعين ، وذكره بعضهم في الصحابة أيضا ، وابن إسحاق وابن لهيعة

ثقتان عندنا وعند كثير من اهل العلم بالحديث، وليس في واحد منهما مطعن مقبول
وقد كان الخلاف في هذه المسئلة بين الصحابة كما ترى، ثم استمر بين العلماء بعدهم
إلى عصر المؤلفين من الأئمة، حتى قال البخارى في صحيحه بعد الحديثين اللذين نقلنا
عنه: «قال أبو عبدالله: الغسل أحوط، وذلك الأخير إنما بينا لاختلافهم». وكان
البخارى يميل إلى أنه لم يثبت عنده النسخ، ولكنه يرى أن الغسل أحوط فقط. وقد
شنع القاضى أبو بكر بن العربى فى شرح الترمذى على البخارى، زعماً منه أن الاجماع
انعقد على وجوب الغسل فى ذلك فقال «وانعقد الاجماع على وجوب الغسل بالتقاء
الختانين وإن لم ينزل، وما خالف فى ذلك إلا داود، ولا يعبأ به، فانه لولا الخلاف
ما عُرِف!! وإنما الأمر الصعب خلاف البخارى فى ذلك، وحكمه أن الغسل مستحب!
وهو أحد أئمة الدين وأجل علماء المسلمين معرفة وعدلاً، وما بهذه المسألة خفاء، فان
الصحابة اختلفوا فيها ثم رجعوا عنها، واتفقوا على وجوب الغسل بالتقاء الختانين وإن لم ينزل»
ودعوى الاجماع لا ينفك عنها كثير من العلماء على غير وجهها، ويشنعون بها
على خصومهم اذا أعوزتهم الحجة. وقد بينا خطئها وخطأها فى كتابنا (نظام الطلاق
فى الاسلام) بيانا شافياً والله الحمد.

والعجيب حقاً أن الحافظ ابن حجر ينقل عن القاضى أبى بكر دعوى الاجماع فى
هذه المسئلة محتجاً بكلامه ولا يتعقبه فى كتابه التلخيص الحبير (ص ٤٩) ثم ينقل
ذلك عنه ويرد عليه رداً جيداً فى الفتح دفاعاً عن البخارى!! والله الهادى.
ولا عبرة بما قال القاضى أبو بكر بن العربى عن داود الظاهرى، فان عداوته
للاظهارية معروفة مشهورة، ولا يقبل مثل هذا عند أهل العلم
وبما يرد دعوى الاجماع أن الشافعى قال فى اختلاف الحديث (٧: ٩١):
«وحديث الماء من الماء: ثابت الاسناد، وهو عندنا منسوخ بما حكيت، فيجب
الغسل من الماء، ويجب اذا غيب الرجل ذكره فى فرج المرأة حتى يوارى حشفته» ثم
قال «فخالفنا بعض أصحاب الحديث، من أهل ناحيتنا وغيرهم فقالوا: لا يجب على

الرجل إذا بلغ من امرأته ماشاء : الغسل ؛ حتى يأتي منه الماء الدافق ، واحتج بحديث أبي بن كعب وغيره مما يوافقه . وقال : أما قول عائشة : فعلته أنا ورسول الله فاعتسلنا - فقد يكون تطوعا منها بالغسل ، ولم نقل ان النبي ﷺ قال عليه الغسل . قال الشافعي : فقلت له : الأغلب أن عائشة لا تقول إذا مس الختان الختان أو جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل . وتقول : فعلته أنا ورسول الله ﷺ فاعتسلنا : - إلا خبرا عن رسول الله ﷺ بوجوب الغسل منه . قال : فيحتمل أن تكون لما رأت النبي ﷺ اغتسل اغتسلت ، ورأته واجبا ، ولم تسمع من النبي ﷺ إيجابه ؟ فقلت نعم . قال : فليس هذا خبرا عن النبي ﷺ ؛ قلت : الأغلب أنه خبر عنه »

إذا فقد كان الخلاف ثابتا في المسئلة في عصر الشافعي ، وهيئات أن يثبت بعد ذلك ادعاء الاجماع ، وقد انتشر العلماء في أقطار الأرض وأما النسخ فانه ثابت بالأحاديث الصحاح التي ذكرناها وأشرنا إليها ، وحديث عائشة قد ثبت من طرق صحيحة أنها روته مرفوعا عن النبي ﷺ ، ولم تكن هذه الطرق قد وصات للشافعي ، فلذلك قال لمناظره « الأغلب أنه خبر عنه » اهـ

هذا والأحوط الذي يطعن إلى القلب : الغسل ، لما روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال « إذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل » زاد مسلم « وان لم ينزل » والله سبحانه أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وسلم

داؤنا ودواؤنا

١٤ - الأثرة والايشار

الأثرة رذيلة تدفع صاحبها إلى أن يستأثر وحده بما يستطيع السبيل إليه من الخير العام دون أن يفكر في نصيب غيره منه وهذا الخلق البغيض إذا ساد في أمة جب أوامر الود بين أفرادها ، وقطع أسباب التعاون ورمها بالتفرق والتحاسد والتدابير والتباض ؛ وقضى على الاخاء والمرحمة . وجعل كل فريق يعيش بنفسه لنفسه . لا يفكر الا في مصلحته الخاصة ولا يكثر لمصالح غيره ؛ وينعق مع انعاق الذي يقول :
إذا مت ظمآنًا فلا نزل القطر

الانسان الأثر لا يمتاز من الحيوان بشيء بل ربما كان شرأ منه ، فالحيوان يحب البقاء ويحرص على أن يستأثر بما يرى فيه شبعاً لبطنه ؛ فإذا شبع لم يحاول أن يدفع غيره عن شفاقة طعامه ؛ ولكن الانسان لا يقنع بشبع بطنه إذا شبع ، بل يحرص على أن يجمع ويوعى ولو أدى ذلك الى حرمان غيره ؛ بل ولو كان في جمعه وإيعائه هلاك من سواه : الخير عنده ما فيه منفعته ولذته العاجلة ؛ والشر ما فيه حرمانه وتقع غيره

هذه الرذيلة هي التي ولدت السرقة والاختلاس والأغتصاب والسلب والنهب والغش والخيانة والارتشاء . فكل أصحاب هذه الرذائل أثرون أنانيون يودون لو يستأثرون بجميع ما في أيدي الناس وأن يكون خالصا لهم من دون أولى الحق فيه الانسان - بلا دين يخاف به الله - وحش فاتك ، بل هو أشد فتكا وأمعن في الإذى من ضواري السباع ، وجوارح الطير . والوحش مهما يبلغ منه العنف في الفتك لا يفتك بأفراد جنسه ، وإذا ما حاول الفتك فانما يفعل بدافع الحاجة ، وغريزة الدفاع عن النفس وحفظ الحياة . أما الانسان الاثر فانه يفتك بغير حاجة ماسة ؛ ولا ضرورة ملجئة

الأثرة أول رذيلة وسوس بها الشيطان في صدور الناس ، ولولاها ما ذاق آدم

وزوجه الشجرة المحرمة ، واستحقا الهبوط من دار لا يجوع فيها ولا يعرى ولا يظماً فيها ولا يضحى . ولولاها ما فلتك ابن آدم بأخيه ، واستوجب بائمه لعنة الله وكان من أصحاب النار

لقد كان من أبرز شرائع الاسلام ما يشفى الانفس من هذا الداء الوبيل ، ويبرىء الأرواح من أعراضه الخبيثة ويطهرها من جرائمه الفاتكة . اقرأ آيات الزكاة والصدقة والبر فسترى أن الاسلام جعلها من أهم أهدافه ؛ لأنه دين الجماعة، دين التعاون والتناصر ، دين البذل والمواساة . دين الحب والايثار . دين العدل والاحسان . دين الخير والبر . دين الانسانية الكاملة

عنى بالاسرة لأنها أساس الاجتماع البشرى ، وعمل على توثيق الاواصر التى تربطها . وأوصى بالوالدين وأولى القربى والزوج والرقيق والخادم ، وعنى بمن يمتنون الى الاسرة بصلة الجوار أو الصداقة

وحض على مراعاة الرابطة الانسانية العامة فأوصى باليتيم والمسكين وابن السبيل ، وفرض لهم حقوقاً فى أموال الأغنياء والموسرين . وجعل دع اليتيم وترك الحض على طعام المسكين من أمارات التكذيب بالدين والجحود بيوم الدين يوم يعرض الناس على رب العالمين

واليك بعض النصوص التى تصور لك هذه الروح : روح الخير والبر فى هذه الشريعة المطهرة الجامعة التى أراد الله أن تكون خاتمة الشرائع ؛ وأن تدعى لاعتناقها الانسانية كلها :

قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)

فأنت ترى أن الله تعالى جعل البر كله فى أداء حقه ، وفى أداء حقوق الجماعة الانسانية ليسود الناس روح التضامن القومى والتكافل الاجتماعى والتعاون على الخير وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون)

وقال تعالى (كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) وقال تعالى (فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) وقال تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وقال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . إنما نطعمكم لوجه الله ، لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) والآيات الكريمة في هذا المعنى أكثر من أن تتسع لآيادها هذه الصفحات . وفيما أوردنا بلاغ لقوم يعقلون

وكل هذه النصوص تدعو الى إسداء الخير وبذل المعروف ؛ وكلها تحث في الأثرة وتنفر منها وتصورها في أبشع الصور وأجدرها بالنفور والاشمئزاز . ان النكبات التي تتابعت على الناس وليدة هذا الداء الخبيث ، وعرض من أعراضه المنذرة بالخطر الدائم المهددة بالقضاء المخيف

لقد كانت بلاد الاسلام دولة واحدة تلتف حول راية واحدة يظلها عرش واحد . ويلمع فوق جبينها تاج واحد . ولكن الأثرة حببت الى الولاة الأثرين أن يستأثروا دون مركز الخلافة بما يجنون من ثمرات ولاياتهم فاستأثروا بها . وأعلنوا تمردهم وعصيانهم . وشقوا عصا الطاعة فتمزقت الدولة أعضاء وتفرقت أشلاء . وأصبحت دويلات متفرقة يكيد بعضها لبعض ويتربص بعضها ببعض الدوائر حتى ذهبت ريحها . ومهدت السبيل لأعدائها . فبسطوا أيديهم عليها . وخرج الأمر من يدها

يا حسرة على الفردوس المفقود !

يا حسرة على بلاد الأندلس الجميلة عروس الممالك ومنتزه الدنيا . يا أسفا على ذلك القطر الاسلامي الرائع بجنانه وأنهاره وشواطئه وخلجانه وبحيراته وغدرانه وروحه وريحانه . ومساجده الفيحاء . ومنائره الزاهية في السماء . لقد تبوأه الاسلام ثمانية قرون ثم أخرجه منه أثرة القائمين بالأمم فيه

ذهب هذا الوادي الأفيح الذي أنجب عباقرة العلماء ومحققى الفقهاء ومدققى المفسرين وأذكياء المفتين وأكابر القراء وأعظم النحاة ونوابغ الشعراء ونطس الأطباء وأساطين الحكماء

ما زالت الأثرة تقطع من جسمه كل يوم شلواً وتبذف به لقمة سائغة في أيدي الأعداء حتى طار ذلك الملك الكبير من أيديهم وخرجت هذه الجنة الخضراء من قبضتهم (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)

وا أسفا على قصر الحمراء : على قرطبة وغرناطة ، على ملقة وبلنسية وغيرها من المدن العامرة والبلاد الزاهرة !

الآثرة داؤنا العضال فما الدواء الناجع ، وما البلم الشافي ؟
الدواء الناجع والبلم الشافي أن نستبدل بالآثرة الايثار ، وأن نضحى مصلحة الفرد في سبيل مصلحة الجماعة ، وأن نكون مؤثرين بدل أن نكون أثرين ؛ وأن نكون محبين للجماعة الاسلامية نعمل لخيرها وسعادتها ؛ لأن خيرها خيرنا وسعادتها سعادتنا.

الدواء أن يعتقد كل فرد أنه عضو في جسم ، وأنه لا بقاء له الا في بقاء ذلك الجسم ، فاذا هلك الجسم هلكت معه أعضاؤه

الدواء أن يعتقد كل فرد منا أن سعادته لا تتحقق الا باسعاد غيره ، فاذا سعد هو وكان غيره منفصا لسبب ما من أسباب التنغيص كانت سعادته مشوبة غير خالصة عملا بالحديث الشريف الذي يصور المؤمن الصادق هذه الصورة الرائعة « ترى المؤمنين في توادهم وتعارفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »

الدواء أن يرى كل فرد أنه لم يخلق لنفسه وانما خلق للجماعة التي يعيش فيها ، فصالحها صلاحه ؛ وفسادها فسادها . وخيرها خيرها وشرها شره
وهذا سلفنا الصالح قد كان أروع مثال للإيثار ، فهذا عثمان بن عفان رضى الله عنه تصدق بوقر الف بعير على اقراء المسلمين ، وجيز جيش العسرة من حر ماله ، واشترى بئراً من يهودى كان يغالى بمائها ثم جعلها وقفاً للمسلمين
وهذه الخنساء ماتت أولادها الاربعة في الجهاد فما زادت على أن قالت « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو أن يجمعنى بهم في مستقر رحمته »

ذلك بأنها كانت ترى أن أولادها ليسوا ملكا لها بل هم ملك للامة والوطن والدين والشواهد من التاريخ الاسلامى وسير السلف الصالحين على الايثار أكثر من أن تستقصى في عجالة كهذه لم تكسر على التاريخ فلنجتزئ بهذا القدر

دواؤنا أن نسر للخير يصيب إخواننا المسلمين ، ونألم للشر ينزل بساحتهم ، وأن ننشد مع القائل :

فلا هطلت على ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا
والله المسئول أن يسدد خطانا وأن يهدينا سواء السبيل ؟ أبو الوفاء درويش

حول خطاب رسول الله ﷺ في حجة الوداع

وفاء لما وعدنا به في العدد الذي نشرت فيه الخطبة ، نستلهم الله تعالى التوفيق والهدى لشرح ما حواه ذلك الدستور الاسلامي من المبادئ والأحكام الشرعية ، والنظم الاجتماعية ، والأخلاق المرضية التي لا صلاح في غيرها للبشر . هما حاول واضعو الدساتير الأخرى أن يكون ما وضعوه صالحاً يستغنون به عن هذا الدستور الإلهي النبوي المقدس

وأول ما ينبغى أن يعلمه الناظر المستفيد أن كل ما جاء في هذا الخطاب الجامع إنما هو بيان لكتاب الله عز وجل .

بدأها ﷺ على سنته في الخطب : بحمد الله تعالى ؛ وله ﷺ في خطبه وكتبه مسلكان ؛ أما مسلكه في خطبه فهو بدؤها بحمد الله تعالى سواء أكانت خطبا في الجمع والأعياد أو في غيرها ؛ ولم يرو أنه ﷺ خالف هذا المسلك في خطبه قط ، فما يوجد في كتب فروع الفقه من بدء خطب العيد بالتكبير تسعاً في الأولى وسبعاً في الثانية لا يوجد له مستند صحيح من السنة . وما رواه الحاكم في مستدركه لا يصلح مستنداً لبدء خطب العيد بالتكبير فإنه كما قال الحافظ ابن حجر حديث من أوهى الأحاديث بل قال إنه أضعف مما يرويه الضعفاء في المختارة من الأحاديث التي لا تثبت وأما مسلكه في كتبه فهو أن يبدأها بالبسملة ثم يذكر بعدها : من عبد الله ورسوله . أو هذا ما اتفق عليه محمد بن عبد الله ، كما وقع في كتاب صلح الحديبية وكتبه في دعوة ملوك أهل الأرض إلى الإسلام وإلى قواد جيوشه في السرايا وليست هذه آخر خطبه ﷺ بل خطب أصحابه بعد عودته من الحج خطباً

جامعة كان آخرها خطبته التي ألقاها على المنبر قبل موته بيومين أو ثلاثة ، وهي نظير هذه الخطبة في الطول

ولم يلق ﷺ خطبة الوداع في يوم واحد كما توهمه كثير من الناس ؛ ولكنه ألقاها في أيام متفرقة بدأها في يوم عرفة وانتهى منها في آخر أيام التشريق كما يعلم هذا من تتبع أعماله في حجة الوداع — وقد أخرجها كلها مع تحديد أزمته ابن سعد في الطبقات وسيأتي التنبيه على كل جزء منها في اليوم الذي ألقيت فيه

قوله ﷺ « ان الحمد لله » لم تأت رواية من الروايات مبدؤة بالبسملة كما تقدمت الإشارة إليه ، وهنا مقال : كيف ترك رسول الله ﷺ البسملة مع قوله « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أوتر » قلنا : أولا ان هذا الحديث لم يصح من طريق ؛ وثانياً يحتمل أن يكون قد قالها سراً فلم يسمعها من حضروها وقد أكد ﷺ بهذه الجملة انه لا يستحق الحمد — سواء كان صادراً منه تعالى لنفسه أو من كائن ما من الكائنات حيوانها وجماها ونباتها وغير ذلك — الا هو سبحانه وتعالى ، لأنه مصدر كل نعمة في هذا الوجود ، كما انه مصدر كل نعمة في الوجود الثاني وهو عالم البقاء ؛ قال تعالى (وما بكم من نعمة فمن الله) واستحقاقه للحمد صفة من صفاته القديمة الأبدية كما هو معلوم من حمده تعالى لنفسه قبل إيجاد الموجودات وبعدها ، وسيحمده الكون الثاني كله بعد فصل القضاء ، قال تعالى (وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) وان إبهام الحامدين في هذه الآية الكريمة مشعر بأن هذا الحمد يصدر من عامة النشأة الآخرة — اه ملخصاً من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية

عقب (ص) الجملة الأولى بتكرار الحمد وطلب الاستعانة والمغفرة والتوبة والاستعاذة من الشرور ؛ بادئاً هذه المقاصد العالية في أفعال مضارعة بالنون إشارة الى أن هذه المقاصد مشتركة بينه وبين جميع المؤمنين وامثالاً لما أمر الله

به عباده في كتابه من سورة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين) فان بدء الفاتحة مقول لقول صادر من الله تعالى يأمر عباده فيه بحمده ، فان معناه قولوا أيها العباد: الحمد لله رب العالمين . وقولوا : الرحمن الرحيم الى آخر السورة . ولهذا قال بعد الحمد : « ونستهديه » امثالاً لقوله (اهدنا الصراط المستقيم) — وقوله « ونستغفره ونتوب اليه » امثالاً لقوله (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) — وقوله « ونستعينه » هو امثال لقوله (اياك نعبد و اياك نستعين)

والجمل السابقة على الاستعاذة من الشر كلها طلب خير ، فحسن أن يختتمها بالالتجاء اليه تعالى في الحفظ من الشرور لأن نعمة الخير لا تتم حتى تكون خالية من شرور الانفس التي شرها فقد التوحيد ، فان ما عدا شرور الانفس عوارض تزول ولا يبقى لها أثر مادامت النفوس خالية من شرورها ، وأراد بشرور النفوس الذنوب والمعاصي الباطنة التي تترك آثاراً وصفات في النفس يكون عليها الجزاء السييء يوم القيامة . قال تعالى (سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم) قال المحققون من أهل التفسير معناه انه تعالى يجزي العباد على حسب الأوصاف التي تركتها الشرور في نفوسهم وانتقلوا بها الى الدار الآخرة . وفي معناه حديث مسلم والنسائي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) « ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم » وثبت بإسناد صحيح من التفسير المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (ليلوكم أيكم أحسن عملاً) قال: أخلص نية . ولهذا أعاد لفظ الجلالة ظاهراً مع الاستعاذة من شرور الانفس

وأراد بسيئات الأعمال ما يترتب على شرور الانفس من الآثار الظاهرة التي تضر صاحبها أو غيره من المخلوقات . وهذه الجملة منه (ص) من أبلغ كلام وأجمعه الى عادته في جوامع الكلم ؛ فانه جمع فيها مصادر الشرور ومواردها سواء كانت سيئات الاعمال واردة على مصدر الشر أو على غيره

ولما كان شر النفس إما خبثها بطبيعتها أو لاستيلاء الشيطان عليها كانت سيئات الاعمال متنوعة الى نوعين كما أن الشرور متنوعة الى نوعين . يوضح هذا ما نقله عن العلامة ابن القيم رحمه الله من كتابه تفسير المعوذتين . قال :

« ولما كان الشر له سبب هو مصدره وله مورد ومنتهى ؛ وكان السبب إما من ذات العبد وإما من خارج ، ومورده ومنتهاه إما نفسه وإما غيره ، كان هنا

اربعة أمور : شر مصدره من نفسه ويعود على نفسه تارة وعلى غيره أخرى ،
 وشر مصدره من غيره وهو السبب فيه ويعود على نفسه تارة وعلى غيره أخرى - جمع
 النبي ﷺ هذه المقامات الأربعة في الدعاء الذى علمه الصديق أن يقوله إذا أصبح
 وإذا أمسى وإذا أخذ مضجعه « اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة
 رب كل شىء ومليك ، أشهد أن لا إله الا أنت ، أعوذ بك من شر نفسى وشر
 الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسى سوءا أو أجرحه الى مسلم » فذكر مصدرى الشر
 وهما النفس والشيطان ، وذكر موردیه ونهايتیه ، وهما عوده على النفس أو على أخيه
 المسلم ، فجمع الحديث مصادر الشر وموارده فى أوجز لفظ وأخصره وأجمعه وأبينه « اه
 أقول : التجاؤ ﷺ هو وأتمته الى الاعتصام بالله تعالى من جميع أنواع الظلم
 الظاهرة والباطنة ، كما أشركها ﷺ فيما طلب من الله عز وجل من أنواع الخير
 والهداية مما يعرفك ما طبعه الله عليه من الرحمة التى تضمنها قوله عز وجل (وما أرسلناك
 إلا رحمة للعالمين) فمن تعرض لتلك الرحمة بخلوص النية واتباعه ﷺ شملته رحمة
 الله عز وجل التى أرسله بها ، ومن أعرض عن هداه الذى هو النور المبين والصراط
 المستقيم فقد حرم نفسه من واسع رحمة الله عز وجل ، ولا يضر ذلك ان يكون
 رسول الله رحمة مرسله الى الناس كافة ، غير ان أكثرهم حرم نفسه منها بترك
 اسبابها وافتتانه بالمتاع الزائل

نسأله تعالى ان لا يفتننا فى ديننا بذنبا ، وان يهدينا الى الصراط المستقيم ،
 صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

محمد محمد نعيم

يتبع

أجريت اصلاحات كثيرة فى الطريق الممتدة بين المدينة المنورة وجدة ، فمهدت
 بعض اقسامها الوعرة ، وأقيمت فيها علامات للارشاد وشارات عند المنحنيات وغير ذلك

أى نهم ، فى التانى السهرمة

بهذا العنوان نشرت جريدة (الوفد المصرى) مقالا للاستاذ المحدث الشيخ أحمد مجد شاكر يرد به على كلمة الأستاذ العقاد التى نشرها فى مجلة الرسالة بعنوان (فى التانى السلامة) رداً - زعم - على نقد الأستاذ الشيخ شاكر لكلمة جانبى الصواب وتجاخت عن الحق فى موضع من مواضع كتابه «الصديقة بنت الصديق» وهذا النقد نشرناه فى العدد الماضى من (الهدى النبوى) وهانحن أولاء نظرف القراء بهذا المقال القيم حتى يعرفوا الفرق بين تهور الباطل ورزانة الحق ولقد قدمت جريدة الوفد لهذا المقال العلمى النفيس بتقدمة بارعة جاء فيها :

« ونحن يسرنا أن ننشر هذا النقد القويم ؛ ويسرنا أن يتصدى لذلك أستاذ محقق له علمه ورأيه مثل الأستاذ أحمد محمد شاكر ، لأن المسألة ليست مسألة العقاد وما يكتب ؛ بل ليست مسألة أشخاص الذين كتب عنهم فى حدودهم الذاتية ، ولكنها مسألة تاريخ حافل طويل ؛ وما يتصل به من تشريع للناس وقدوة يأخذون أنفسهم بها ؛ وتحقيق فرغ له الثقات من العلماء والمحققين »

كتبتُ كلمة للأخ الأديب الأستاذ (قاف) نقداً لخبر حكاه الكاتب الجرىء الأستاذ عباس العقاد فى بعض كتبه ، ونقدت طريقه وطريق أمثاله فى الجرأة على السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى بالاثبات والنفي من غير دليل ولا حجة ، إلا ما يرضى آراءهم . ونشر الأستاذ (قاف) كلمتى فى العدد ٢٦٤ من الثقافة وعاق عليها برأيه فيما نقدت . فثارت ثائرة الكاتب الجرىء وكتب مقالا طويلا فى العدد ٥٥١ من الرسالة يدعى فيه أن الحق دعه عليه هو دافعى إلى النقد ، وأنى تتبعت كتبه التى نشرها فى العبقريات فلم أجدها الا هذه الغلطة الواحدة « وان كان لا يسلم بأنها غلطة » ثم فخر فخراً عجيباً

بما حكم على الروايات الصحيحة من الكذب أو الخطأ ، في أن النبي ﷺ تزوج عائشة وهي بنت ست سنين ، وبنى بها وهي بنت تسع سنين ، فكذب عائشة أو خطأها فيما حكى عن نفسها ؛ مما ثبت عنها بالأسانيد الصحاح ، التي ادعى أننا نجعل ما وراءها « من الزور الأثيم والبهتان المبين » ثم ملأ مقاله بعد بما تعرض عنه ؛ بل نغفو ونصفح وأحب أن يعلم « الاستاذ عباس محمود العقاد » أن « أحمد محمد شاكر » لا يحمل في قلبه ضغنا ولا حقداً على أحد من الناس ، كائناً من كان ، صغراً أو كبيراً ، وأنه جرى على الطريقة التي نعيها عليه وعلى أمثاله من الجرأة في الاستنباط من غير حجة ولا دليل ، إذ ادعى أن كلمتي تشهد على وعلى طويتي وبواعث نقدي ، وإن ما نقله منها كاف للدلالة على دخائل الصدور وكوامن النيات ؛ فبهتني بما لا دليل عليه في شيء من كل شيء ؛ وبما ليس من سجيتي وخلقى . وسواء على بعد ذلك أَرْضَى أم سخط ، آمن أم لم يؤمن ، وإنما أنا رجل اكتب في العلم ، وأجتهد في البحث لله وفي سبيل الله . ومهما يقل أو يفعل فمأهول بمستطيع أن يثير حفيظتي عليه أو أن يخرجني عن جبلي ، وعما رمت لنفسي من حدود

وليعلم - غير معلم - أن المطبعة العربية تخرج للقراء من الكتب والكتابات ما يعجز أسرع القارئ وإننا نقرأ الكثير منه ، أن لم يكن أكثره ، وإننا لو شئنا أن ننقد مواضع النقد فيما نقرأ لنفد العمر قبل أن ينفد النقد . وإننا قرأنا ما كتب في العبقرات ولم نرض عنه كله ؛ ولم نسخط عليه كله ، وإننا رأينا له اغاليط وأعاجيب ، لعلنا لم ننشط إلى تتبعها عليه ، وقد فعل أن شاء الله . ولكنني أحب أن يشق بأن ما وصفته به إجمالاً عن خطئه في البحث حق كله : أعجبه رأيي أو لم يعجبه

و بعد : فسنعود إلى ما نحن بسبيله من البحث العلمي في القصة التي روى ، والشعر الذي نسب إلى عروة وإلى المصدر الذي أشار إليه في رده ، ليعرف مبلغ ما في قوله وروايته من قوة وضعف ؛ ومن صحة وبطلان ؛ ولنظهر على ما في كتبه من طرق البحث

والنحرى والتوثق، حتى يقدرها الناس قدرها

فقد روى الكاتب الجرىء هذه القصة ثلاث مرات ؛ نحكيها عنه بلفظها أولاً ؛ ثم نذكر المصدر الذى أشار إليه ؛ ثم ما رأينا فى مصادر آخر .

قال فى كتاب «عبقريّة الصديق» ص ٢٠٩ - ٢١٠ مانصه بلفظه :

« فمن ذلك أنه كان عليه السلام يصلح نعله فى يوم قائط فتندى جبينه وتحدّر العرق على خده ، وهى تلحظه من قريب وكان بها وجداً عليه ، فألها ماذا دهاك ؟ فقالت : لو رآك الشاعر لكنت المعنى بقوله يارسول الله ؛ فعاد يألها : أى قوله ؟ فأجابت : حين يقول :

فلو سمعوا فى مصر أوصاف خده لما بذلوا فى سوريوسف من نقد
لوامى زليخالو رأين جبينه لا آثرن بالقطع القلوب على الأيدي

فقام النبى إليها يقبل ما بين عينيها ويقول لها : سررتنى يا عائشة سرى الله »

وأعترف للاستاذ العقاد والمقارئ الكرام أنى قرأتها فى ذلك الكتاب عقيب صدوره فلم ألق لنقدها بالا وان وقع فى نفسى إذ ذاك أنها تشبه ما قرأ من الأحاديث الموضوعية ، بما يدركه عقل رجل اشتغل بعلوم الحديث أكثر من ثلاثين سنة وصارت له فيها فطرة خاصة ، وملكة غالبية ، يفتهمها أهل العلم

ثم رأيت أعادها بشكل آخر فى كتاب (الصديقة) ص ٥٢ - ٥٣ فقال :

« وكانت - يعنى عائشة - تحفظ من شعر عروة بن الزبير نفسه وتسوق

الشاهد منه فى موقعه ، كما قالت وهى ترى النبى عليه السلام يتندى عرقاً فى يوم قائط وقد جاس يصاح نعله : لو رآك عروة لكنت المعنى بقوله : (وذكر البيتين) ولكنه ذكر فى الأول كلمة (سوم) على الصواب بدل كلمة (سوز) التى هى خطأ مطبعى واضح ؛ وذكر فى البيت الثانى كلمة (لواحي) بدل (لوامى) ولست أدري أينها فى روايته أصل وأينها تحريف . ثم عاد إليها فى الكتاب نفسه ص ٧١

فقال (وتقدم انها رأتها في يوم قائط وقد توهج خده فقالت تتمثل بكلام عروة بن الزبير) وأعاد البيتين . فحين قرأت هذا مع ذكر عروة لفت نظري الخطأ الواضح البديهي ، إذ لا يجهل أحد ممن يعرف رواة الحديث أن عروة بن الزبير من التابعين ، وليس من الصحابة ، فمن المجال عقلا أن يكون له شعر في حياة رسول الله تنشده إياه عائشة ، إذ لم يكن وجد بعد : سواء أصبحت نسبة الشعر إليه أم بطلت ، فبحشت وحققت ثم كتبت نقدي

وأعترف للأستاذ العقاد مرة أخرى اني لم أراجع (شرح الشمائل للعلامة محمد بن قاسم جسوس) حينذاك لأنني أسقطه من حسابي دائما في المراجعة وأعرف قيمته العلمية ، ولكنني راجعت فيما راجعت (شرح الشمائل) للعالم المحدث الحقيقي العلامة (ملا علي القاري) ولرجوعي إلى هذا المصدر الذي طار به الأستاذ فرحا قصة صغيرة : ففي يوم الجمعة ٢١ يناير سنة ١٩٤٤ زارني الأخ محمد افندي فؤاد عبد الباقي ، وفيما جرى بيننا من الحديث سألتني عن شروح « سنن الترمذي » فذكرت له ما حضرني منها : شرح ابن سيد الناس الذي أتمه العراقي ، ولم يطبع ، وشرح القاضي أبي بكر بن العربي وقد طبع بمصر ، وشرح العلامة المباركفوري وقد طبع بالهند ، وهما عندي وهن مراجعي والحمد لله . ثم شرحت انا على قسم منه ، وقد طبع منه جزآن يعرفهما الأخ محمد افندي فؤاد . فأعاد الى القول انه سئل عن شرح آخر معين اسمه « الجاسوس » فضحكت وفهمت ما يريد ، وأخبرته أنه لا يسمى (الجاسوس) وإنما هو (جسوس) وانه ليس شرحا على (سنن الترمذي) وإنما هو شرح على (شمائل الترمذي) ثم فهمت منه أنه سئل عن هذا الكتاب من أجل الأستاذ العقاد ، فظننت أنه لعله رأى القصة فيه ونقلها منه ، وانه إن أخطأ فانما أخطأ في ذكر (عروة بن الزبير) فيها ، لأنه محال أن يذكره على هذا الوجه رجل يعرف الحديث أو التاريخ ، مهما يكن مبلغه من العلم . ثم أحضرت له الكتاب فوجدنا النص الذي يشير اليه الكاتب الجريء ، فوجدنا في (ج ١ ص ٢٩) النص الذي أكتبه ، فأسفت حين قرأته ، خشية أن يذكره الأستاذ العقاد فيقيم حجة أخرى

على أنه يعجل ولا يتأنى ؛ وأنا أثق أن الأستاذ خدع به على لسان غيره ، وانه لم يقرأه حين كتب مقاله يحجنى ويسبنى ؛ وينفى عن نفسه الاختراع والاعتماد على كتب الأسرار ، وأنا لم أتهمه بالاختراع بل نفيت عنه ، ولكننى ظننت له أنه أخذ من كتب السمر وهذا نص ما ذكر فى شرح (سيدى محمد بن قاسم جسوس على شمائل الترمذى)
لم أزد فيه حرفاً ولم أنقص منه حرفاً :

« وما ينسب لعائشة رضى الله عنها :

فلو سمعوا فى مصر أوصاف خده لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد
وصحب زليخا لو رأين جبينه لآثرن بالقطع الفؤاد على الأيد »

فأين من هذا النص القصة الطويلة التى حكى الأستاذ فى كتابيه ؟ وأين ذكر عروة فيه ؟ فهذا جسوس ينشد البيتين على رواية غير رواية الأستاذ ، وهو أمر هين ، ولكنه ينسبها لعائشة نفسها ؛ وان كان لا يوثق بهذا الكتاب ولا بما ينقله . ثم هو لا يذكر شيئاً قبلها ولا بعدها مما قص الكاتب الجرىء !!

ويبدولى أنه قد عجز عن البحث عن مصدر قصته ، أو عجز الذين يبحثون له ، فلم يجدوا إلا هذا المصدر ، وهى خطوة لا بأس بها ، عرفنا منه شيئاً عن البيتين ؛ سواء أكانا صحيحين أم باطلين ، وسواء رواهما على الوجه الذى رواهما به جسوس أو تصرف فيهما ، وان كان لا يفيد شيئاً فى مصدر القصة التى حكى ؛ ولا فى نسبة الشعر إلى عروة ، ولا فى موضع احتجاجه بالقصة والشعر على شيء معين ، وهو « أن عائشة كانت تحفظ من شعر عروة بن الزبير نفسه وتسوق الشاهد منه فى موقعه » لأن ذكر البيتين فى مصدره منسويين إلى عائشة نفسها ؛ نسبة صحيحة أو باطلة ، لا يكون أبداً حجة على أن الشعر لعروة ، وعلى أن عائشة كانت تسوق الشاهد منه فى موقعه ! ولا أدري ماذا يسمى من طرق البحث والنقد من يدعى قضية ثم إذا طواب بدليلها أتى بدليل ينفيها أو ينقضها ؟

ولكن الأمانة العلمية توجب على أن أخطو بالكاتب خطوة أخرى في سبيل البحث لعلها ترشده إلى ذكر المصدر الذي نقل منه ما نقل ، فأذكر له مصادر أخر لم يهتد إليها ، وإن كان ماسأذكر لا يؤيد دعواه ولا قصته

فقد نقل الحافظ السيوطي في شرح شواهد المغني (ص ٨٢) مانصه :
« أخرج أبو نعيم في الدلائل والخطيب وابن عساكر بسند حسن عن عائشة قالت : كنت قاعدة أغزل والنبي ﷺ يخصف نعله ، فجعل جبينه يعرق ؛ وجعل عرقه يتولد نوراً ، فبهت ، فقال : مالك بهت ؟ قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نوراً ، ولورأك أبو كبير الهذلي لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول :
ومبرأ من كل غير حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل
وإذا نظرت إلى أسرة وجهه برقت بروق العارض المتهلل

وهذه الرواية نقلها البغدادى في خزانة الأدب (ج ٣ ص ٤٧٣) عن السيوطي ، وذكر قبل ذلك ص ٤٦٩ أن البيتين من أبيات لأبي كبير في حماسة أبي تمام ، وفي الشعراء لابن قتيبة ، وأنهما من قصيدة طويلة في أشعار الهذليين . ونقل بعض المؤلفين القصة أيضاً فاختصرها ولم يزد عليها ، فان الاختصار إذا لم ينقض أصل المعنى جائز ، وأما الزيادة فلا تجوز ؛ لأنها في عرف المحدثين تكون من باب الوضع إذ هي تنافي الصديق ، فنقلها عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري في كتاب (بهجة المحافل ج ٢ ص ١٨٦) بلفظ « وقالت عائشة : بأبي وأمي أنت ، لو رآك الشاعر لعلم أنك أحق بقوله » وذكر بيتي أبي كبير الهذلي على الصواب .

وكذلك فعل الشيخ حسين عبدالله باسلامه عضو مجلس الشورى بمكة ، فنقلها كما نقلها العامري مختصرة في كتاب (حياة سيد العرب) المطبوع بمكة سنة ١٣٥٣ (ج ٤ ص ٢٠٦)

فأين هذه النصوص مما زعمه العقاد ؟

الذى أظنه أن الكاتب الجريء قرأ شيئاً هنا وشيثاً هناك ، ثم اختلطت هذه النصوص وغيرها في رأسه واضطربت ، فخرجت كما ترى ، شيئاً ليس بالجديد البديع ولا بالقديم الصحيح ، بل هي كما قلت من قبل « سواد في بياض »

ولكن بقي بعد هذا كله شيء واحد ، هو أصل دعواه : أين موضع عروة بن الزبير ، وأين موضع شعر عروة من هذه النصوص ؟ هنا حلقة مفقودة ، على الاستاذ العقاد أن يبحث عنها في مواضع علمه أو في حيث شاء

وأما ادعاء الكاتب الجريء ، على قاعدته المعروفة ، أن يصدق ما يريد ويكذب ما يريد ، إذ يستبعد أن يكون عروة ولد في سنة ٢٣ أو بعدها ، فهذا إفساد للتاريخ العربي ، وما هو بتحقيق ، إنما هي محاولة لستر موقفه ، مبينة عن زيف حجته ، وما هي بسبيل مانحن فيه . فانه إذا صح أن تاريخ ولادة عروة خطأ فليس ذلك بنافعه في موضوعه ، فلئن كان الخطأ في سنة أو في عشر سنين لكان عروة مولوداً بعد وفاة رسول الله ، بل لو كان الخطأ في عشرين سنة لكان عروة طفلاً في حياة النبي ﷺ (١) ولم يكن شاعراً « تحفظ عائشة من شعره وتسوق الشاهد منه في موقعه » في حياة رسول الله تخاطبه به !!

وقد تعب أئمة الحديث ومؤرخو الرجال في التنقيب عن تراجمهم وحصر ما أمكنهم حصره وتركوا لنا ثروة ضخمة من العلم الغزير لا يضيعه ولا ينقضه غضبة من الكاتب

(١) الهدى النبوى : روى البخارى في صحيحه أن الزبير أصيب يوم اليرموك بضربتين على عاتقه ، بينهما ضربة ضربها يوم بدر « قال عروة : كنت أدخل أصابعي في تلك الضربات ألعب وأنا صغير » (ص ٧٦ ج ٥ طبعة بولاق)
فهذا دليل جديد ثابت في أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى باتفاق أهل العلم - على أن عروة كان طفلاً صغيراً في زمن وقعة اليرموك ، وليس أمام العقاد إذا أصر على صحة دعواه إلا أن يكذب البخارى ، أو يدعى أن وقعة اليرموك كانت في حياة رسول الله !! وكلاهما ليس بالكبير على الكاتب الجريء

الجرىء. يدفع بها خطاه ، ولم يذكر أحد منهم قط ان عروة كان صحابيا ، وانما ذكره في التابعين . بل ان الحافظ ابن حجر لم يذكره في (الاصابة) في الأطفال الذين ولدوا في حياة النبي ﷺ . وأين العقاد من هؤلاء العلماء ؟

لقد غضب العقاد إذ ظننت له انه نقل قصته من كتب السمر ، وليت ظنى كان صادقا ، إذن لكان أكرم له وأجدر به ، ولكان كل خطئه أنه اعتمد على رواية تحمل دليل بطلانها في نصها ، وأنه قصر في البحث عن ترجمة عروة في أى مصدر من مصادر التاريخ الجمة بين يديه ، وما طالبناه قط بأن يعرف الزيف من الصحيح من روايات الحديث والآثر ، فما هو بسبيل هذا ، وما هو من عمله ولا من فنه . ولم يزعم أحد قط ان العقاد درس علوم الحديث او عرف منها شيئا

أما الذى تبين لنا من صنيعه ، بعد ذكره المصدر الذى قيل له ان النص موجود فيه ، وبعد أن ذكرنا له نص مصدره ونص مصادر آخر ، فليس هذا من صنيع أهل العلم بالحديث ، ولا هو من عمل الثقة في الرواية والنقل . ولو قرأ العقاد شيئا من علم مصطلح الحديث لعرف أن صنيعا دون هذا يسقط الراوى ورواياته أجمع ، ويرفع الثقة بنقله كله . وليسخط

بعد ذلك او ليرض

وبعد فان القول يطول لو شئنا نقض كل ما رد به الكاتب الجرىء ، وليس في طول الجدل فائدة علمية ، فلذلك أعرضنا عنه

وإن لنا لكلمة في نفيه حديث عائشة عن سننها حين تزوجها رسول الله ، او تخطئته اياها في معرفة سننها إذ ذاك ، ولعلنا نجد فرصة مواتية في نقض ما ذهب إليه ، إحقاقا للحق ودفعاً عن الاحاديث الصحيحة ان شاء الله

أحمد محمد شاكر

التاريخ بعينه نفسه

آل سعود أمس واليوم

جاء في تاريخ العالم المحقق الشيخ عبد الرحمن الجبرتي في الجزء الرابع ما نصه
وفي هذه الأيام (المحرم سنة ١٢٢١) وصلت الأخبار من الديار
الحجازية بمسألة الشريف غالب للوهابيين ، وذلك لشدة ما حصل لهم من
المضايقة الشديدة وقطع الجالب عنهم من كل ناحية حتى وصل ثمن الأردب
المصري من الأرز خمسمائة ريال ، والأردب البر ثلاثمائة وعشرة ، وقس ،
على ذلك السمن والعسل وغير ذلك ، فلم يسع الشريف إلا مسألتهم والدخول
في طاعتهم وسلوك طريقهم ، وأخذ العهد على دعائهم وكبيرهم بداخل الكعبة
وأمر بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الأراجيل بالتنباك في المسعى بين
الصفاء والمروة وبالملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس
الحرير والمقصبات ، وإبطال المكوس والمظالم ، وكانوا خرجوا عن الحدود
في ذلك حتى أن الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة (الريال الفرنسي) وعشرة
بحسب حاله وإن لم يدفع أهله القدر الذي يتقرر عليه فلا يقدر على رثته
ودفنه ، ولا يتقرب إليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الاذن ، وغير ذلك من
البدع والمكوس والمظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتريات على البائعين
والمشتري ، ومصادرات الناس في أموالهم ودورهم ، فيكون الشخص من -

سائر الناس جالساً بداره ، فما يشعر على حين غفلة منه الا والأعوان
يأمرونه باخلاء الدار وخروجه منها ، ويقولون سيد الجميع محتاج اليها ، فإما
أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك السريف ، وإما أن يصالح عليها بمقدار
نمها أو أقل أو أكثر ، فعاهده على ترك ذلك كله واتباع ما امر الله تعالى به
في كتابه العزيز من إخلاص التوحيد لله وحده ، واتباع سنة الرسول
ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون ، والصحابة والتابعون ، والأئمة
المجتهدون الى آخر القرن الثالث ، وترك ما حدث في الناس من الالتجاء
لغير الله من المخلوقين الأحياء والأأموات في الشدائد والمهمات ، وما أحدثوه
من بناء القباب على القبور والتصاوير والزخارف وتقبيل الأعتاب والخضوع
والتذلل والمناداة والطواف والنذور والذبح والقربان وعمل الاعياد والمواسم
لها واجتماع أصناف الخلائق ، واختلاط النساء بالرجال ، وباقى الاشياء التي
فيها شركة المخلوقين مع الخالق في توحيد الالهية التي بعثت الرسل الى مقاتلة
من خالفها ليكون الدين كله لله . فعاهده على منع ذلك كله ، وعلى هدم
القباب المبنية على القبور والأضرحة لانها من الامور المحدثه التي لم تكن
في عهده بعد المناظرة مع علماء تلك الناحية واقامة الحجة عليهم بالدلة القطعية
التي لا تقبل التأويل من الكتاب والسنة ، واذعانهم لذلك

فعندئذ أمنت السبل وسلكت الطرق بين مكة والمدينة وبين مكة
وجدة والطائف ، وانحات الاسعار وكثر وجود المطعومات ، وما يجلبه
عربان الشرق الى الحرمين من الغلال والاغنام والأسمان والأعسال حتى

بيع الأردب من الخنطة بأربعة ريال ؛ واستمر الشريف غالب يأخذ
العشور من التجار ، واذا نوقش في ذلك يقول : هؤلاء مشركون ، وأنا
أأخذ من المشركين لا من الموحدين . اهـ

الهدى النبوى :

هذه رواية التاريخ الصادق نقلناها بحروفها حتى يعلم المسلمون فضل
التوحيد عليهم ، وعناية الله سبحانه بدعوة الناس اليه ، لانه ماساد أمة الا
انتظمت أمورها ، وصلحت شئونها ، وعمتها العدالة ، وأمن أفرادها على
أرواحهم وأعراضهم وأموالهم ، وما أخطأته أمة الا أخطأتها السعادة ،
وعمتها الفوضى واختلت أحوالها ، وأذاقها الله لبس الجوع والخوف ،
وابتلاها بنقص فى الأنفس والاموال والثمرات

ومن أعجب العجب أن حالة الحجاز التى صورها الجبرنى بالأمس
قبل دخول اولئك المصلحين فيه هى صورة (شمسية) لحالة اليوم قبل
دخولهم فيه ، وقد تغيرت الحالتان تغييراً مدمشاً بعد غلبتهم عليه ، فكانوا
البرهان الساطع على فضل التوحيد وبركته على الناس فى الدنيا قبل الآخرة

لا خير فى علم وعته نقيبة كشفت عن الطبع الدميم نقابا
أو ما ترى شهد الغمام يمر لاقى مراراً فى الفلا أو صابا ؟
الصاب : شجر مر

جماعة انصار السنة المحمدية

انعقدت الجمعية العمومية للمركز العام في مساء السبت ٢ ربيع الاول سنة ١٣٦٣ لانتخاب مجلس الادارة الجديد ، فأُسفرت العملية عن فوز . حضرات الاخوان الاساتذة : محمد صادق عرنوس . عبداللطيف حسين . محمد صالح سليمان . سليمان حسونة . عبدالله محمد . شريف عكاشه . وهبي جمال . سليمان رشاد . صابر ابراهيم . محمد سليمان . عبد الكريم حواس . محمد حسين حمزة . وسننشر هيئة المكتب بالعدد القادم ان شاء الله

محلات محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية أمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوت

تعارها

الإخلاص في النصيح والقناعة في الربح

ربيع الثاني سنة ١٣٦٣ العدد الرابع - الثمن ١٥ مليماً السنة الثامنة

خير الهدي رهدي محمد صلى الله عليه وسلم

المذكر النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مدني الفقي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق غرنوبس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (ويدرأون بالحسنة السيئة . أولئك لهم عقبى الدار . جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم . فنعم عقبى الدار) « الدرء » الدفع بشدة وإعراض وكرهية للمدفع . يعنى الله تعالى : انهم اكتسبوا من الحق وأهدى الذى أنزله الله على نبيه ﷺ الاحسان فى كل شأنهم حتى صار سجية ملازمة لهم ، يحبون به كل أمر حسن يحبه الله ورسوله ، وتستحسنه النفوس الطيبة والفطر السليمة . ويبغضون ويمقتون به الاساءة وكل أمر قبيح سىء يبغضه الله ورسوله كذلك ، فهم خيرون بررة ؛ ينفر طبعهم من الشر والاثم والعدوان ، وهم لذلك فى جهاد مستمر قد أخذوا حذرهم وسلاحهم ، ونفرت جنود الايمان والعلم فى أنفسهم يدفعون بهادواعى الهوى والشهوات وجند الشيطان الذى يأمر بالسوء والفحشاء قد رابط هذا الجند الايمانى على ثغور القلب ومنافذه لا يدع للشيطان وشره اليه سبيلا . يوقنون أنهم لو غفلوا عن أسلحتهم لمال عليهم حزب الشيطان ميلة واحدة ؛ فلا يغفلون عن أسلحتهم وأمتعتهم من العلم القرآنى والعمل الصالح وتقوى الله وخشيته ، يخافون أن يجتالهم ذلك العدو عن ربهم وفاطرم وسيدهم الذى غمرهم بفضله وبره واحسانه وأدخلهم فى زمرة أحبابه المحسنين ، وشرّفهم بأن جعلهم من جنده المفلحين ، وقاموا

فى ميدان الحرب على قدم الاستعداد فلا يجد عدوهم منهم غفلة ، ولا يستطيع أن يأخذهم على غرة ، وقد ملك القرآن زمام القيادة فكلما أخذت أحد المرابطين سنة من الهوى أو النسيان صاح به منبهاً موقظاً: احذر أن يدخل العدو من ناحيتك فتتعذب العذاب الشديد . فهم أبداً على بينة من أمرهم وأمر عدوهم ؛ لا يغترون بحيله ، ولا ينخدعون بتزيينه ونزغاته . يأخذون كل أمر وكل شأن بما يناسبه، ويدفعون فى صدر كل سىء من الناس والأعمال والأخلاق بما يلائمه . فيدفعون الجهل وأهله بالعلم والحكمة، والشبهات والظنون بالحق واليقين من قول الله وقول الرسول ﷺ ، والشهوات بالتقوى والخشية . وتزيين الشيطان وخدعه بوعده الله الصادق وقوله الحق ، وزخارف الدنيا وغرورها بما أعد الله فى الآخرة لعباده المحسنين ، ويدفعون الشرك وما زخرف به من التقاليد والأوهام بالإبراهيم القاطعة على استحقاق الله وحده لجميع أنواع العبادة والالهية، ويدفعون تمرد العقل وطغيان الآراء والأهواء فى الله وأسمائه وصفاته بالإيمان والاستسلام لعظمة الربوبية وعلو الرب سبحانه عن إدراك الحواس؛ فيجدون النعيم والراحة فى هذا الضعف والعجز والذل إذعاناً وتسليماً للإيمان بالغيب على ما يليق بمجلال ربنا الكبير المتعال . ويدفعون الجدل والماراة فى ذلك بسلامة الصدر من الاستدراك على الله وعلى رسوله فيما ورد من النصوص فى الأسماء والصفات إيقاناً بأنها ما جاءت إلا للهدى ، وأنها آيات بينات تنزيل من حكيم مجيد ، ويدفعون طاغوت التحكم فى العبادات بالأهواء والاستحسان ، والزيادة والنقصان - : بالإيمان بأنها ليست إلا طريق وصول العبد إلى الله ورضاه ، ومستحيل أن يكون لرأى الإنسان واستحسانه دخل فى ذلك إلا على سبيل الفساد وقطع الطريق بغياً وعدواً وطاعة للشيطان . ويدفعون طاغوت تحكيم القوانين البشرية فى شرع الله : باليقين أن ذلك التشريع حق الربوبية التى بها يدبر الله جميع خلقه بأنواع التدبير كل بما يناسبه وهو القيوم عليهم، فمن حاول ذلك أو رضيه فقد اتخذ ذلك المقنن والمشرع والمحلل والمحرم شريكاً لله ، لا بد أن يجرد إلى

غضب الله وسخطه ومقته في الدنيا والآخرة ، لأنه شرع من الدين ما لم يأذن به الله (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا)

ويدفعون التفرق في الدين وسلوك الطرق الصوفية وأشباهاها من أنواع التحزب والتشعب بأن الله إنما شرع الدين واحداً ، والعبادة واحدة لإله واحد ، والاتباع لإمام واحد هو رسول الله ﷺ الذي حفظه وعصمه من الهوى والضلال ، وأن هذا التصوف ما ذكره الله في كتابه ولا الرسول في سنته ، ولا جاء عن أحد من الصحابة ، وإنما هو من وثني الهند واليونان وأن التفرق به ما كان إلا في طاعة الشيطان عدو الانسان (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) وعلى الجملة فإن الله قد أعطاهم من الهدى والبصيرة والقوة ما يدفعون به كل ضلال بالهدى ، وكل بدعة بالسنة وكل منكر بالمعروف ، وكل خلق وحوال سيء بالخلق الكريم والأدب القرآني . ويدفعون السفه بالحلم ، والجزع بالصبر ، والبخل بالكرم ، وشح النفس بالوثوق بأن يد الله ملأى بالخير سحاء الليل والنهار . ويدفعون الطيش والرعوننة بالوقار والسكينة ، والحق والتسرع في الغضب بالآناة والتثبت ، والشر بالخير لأهله ، والظلم بالعفو في محله ، والبطيعة بالصلة ، وغوائل النفس والناس بالأمن والمسألة ، فهم إن ألم بهم طائف من النفس الأمارة والهوى أو مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون من أين أوتوا ، ومن أي باب دخل عليهم العدو فيبادرون بسد هذا الباب بالاستغفار والندم والتوبة النصوح والعمل الصالح الذي يمحو الله به هذه السيئة ويظهرهم من عارها وشرها في الدنيا والآخرة (أولئك الذين هدام الله وأولئك هم أولو الألباب)

وفيه يقول الله تعالى في سورة القصص (الذين آتينا الكتاب من قبله هم به

يؤمنون . واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين .
أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ، ويدرأون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون
واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) وفي سورة هود (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا
تطفوا ، إنه بما تعملون بصير ، ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من
دون الله من أولياء ثم لا تنصرون . وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين . واصبر فإن الله لا يضيع أجر المؤمنين)
وفي سورة آل عمران (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين . والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم - ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ ولم يصروا على ما فعلوا وهم
يعلمون) وفي سورة الأعراف (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وإما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم . إن الذين اتقوا إذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) وفي سورة فصلت (إن الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة
التي كنتم تعدون . نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي
أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم . ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله
وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين . ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي
أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما
يلقاها إلا ذو حظ عظيم . وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله) وفي سورة
الشورى (فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا
وعلى ربهم يتوكلون . والذين يجتنبون كبائر الأثم والفواحش ، وإذا ما غضبوا هم يغفرون .
والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون .
والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون . وجزاء سيئة سيئة مثلها ، فمن عفا وأص

فأجره على الله انه لا يحب الظالمين . ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل .
 أما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب
 أليم . ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الأمور) وفي سورة الذاريات (ان المتقين
 في جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلا
 من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفي أموالهم حق للسائل والمحروم)
 وفي سورة النجم (والله ما في السموات وما في الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا
 ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى . الذين يجتنبون كبائر الانثم والفواحش إلا اللغم) وفي
 صفة عباد الرحمن من سورة الفرقان (إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله
 سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيم) يعنى أن التوبة النصوح هي التي تستوجب
 العمل الصالح والحسنات ضد ما كان من السيئات ، فكما ذاق لذة العمل الصالح
 ووجد حلاوة الحسنة ندم على ما ضيع من عمره ، وأسف على ما فرط منه من سيئة ، وأحس
 ما كان فيه من شقاء المعصية وحرمانها إياه من نعيم القرب من الله ؛ فزاده الله بفضله
 حرصاً على الحسنات ونفوراً من السيئات . وهذا هو الذي يتوب الى الله متابا حقيقيا
 له ثمراته ونتائج الحسنة في الدنيا والآخرة . جعلنا الله من هؤلاء بفضله وكرمه

وروى مسلم وغيره عن أبي هريرة قال « جاء رجل — قيل اسمه أبو اليسر — الى
 النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، انى عاجلت امرأة في أقصى المدينة ؛ وانى أصبت منها
 مادون أن أمسها ، فأنا هذا ، فاقض في ما شئت ، فقال له عمر : لقد سترك الله لو
 سترت نفسك ، قال : ولم يرد عليه النبي ﷺ شيئا . فقام الرجل فانطلق ، فأتبه
 النبي ﷺ رجلا فدعاه ، فتلا عليه (أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، ان
 الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين) فقال رجل من القوم : يا نبي الله
 هذه له خاصة ؟ قال : بل للناس كافة » وروى الترمذى وقال : حديث حسن — عن معاذ
 ابن جبل وأبي ذر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع

السبب الحسنه تمنحها ، وخالق الناس بخلق حسن » وروى الامام أحمد والطبراني
باسنادين رواة أحدهما رواة الصحيح - عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ
« ان مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة
قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ، ثم عمل حسنة أخرى فانفكت أخرى حتى
يخرج إلى الارض » وروى البيهقي فى كتاب الزهد عن معاذ بن جبل قال « أخذ يدي
رسول الله ﷺ فمشي قليلا ثم قال : يا معاذ ، أوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ،
وفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ورحمة اليتيم ، وحفظ الجوار ، وكظم الغيظ ،
ولين الكلام وبذل السلام ، ولزوم الامام ، والتفقه فى القرآن ، وحب الآخرة ، والجرع
من الحساب ، وقصر الأمل وحسن العمل ، وأنهاك أن تشتم مسلماً ، أو تصدق كاذباً أو
تكذب صادقاً ، أو تعصى إماماً عادلاً ، وأن تفسد فى الأرض . يا معاذ اذكر الله عند

كل شجر وحجر ، وأحدث لكل ذنب توبة : السر بالسر والعلانية بالعلانية »
و « عقبى الدار » عاقبة الدنيا . وهى الجنة . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين
وصفنا صفتهم هم الذين أعقبهم الله دار الجنة التى لو لم يكونوا على الصفات المذكورة
لكانت لهم النار . فأعقبهم الله من تلك هذه عاقبة طاعتهم ربهم فى الدنيا ، جزاء
مترتباً على اتصافهم بتلك الصفات . كأنه قال : هذه الصفات مستوجبة برحمة الله
وفضله الجنة عقب خروجهم من الدنيا . والله أعلم . وعد الحق الذى كانوا به يوقنون
ومعنى « عدن » دار اقامة لا خروج منها ، ولا انقطاع لنعيمها ولا تبدل ، كما
وصفها الله فى كثير من آى الذكر الحكيم :

ومن تمام فضل الله عليهم وعظيم بره بهم أنه يجمع لهم كل أنواع السرور والحبور
فيجمعهم ومن صلح من أزواجهم وذرياتهم لأنه كان من لازم احسانهم فى الدنيا أن
يتزوجوا المؤمنات الحسنات ، وأنهم عنوا بأولادهم فنشأوهم على الايمان والاحسان ،
وفى تقييده الأزواج والذرية بالصالحين قطع لعذر من يزعم أن مجرد الانتساب الى

الصالح ينجى من عذاب الله ويدخله الجنة . وقد تكرر هذا المعنى في القرآن كثيراً جداً . وأكذب الله التأكيد أن الجزاء بالعزل لا بالنسب والمحسوبية (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء . كل امرئ بما كسب رهين) (فإذا

نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) إلى غير ذلك
وانما أكذب الله هذا التأكيد ليقطع عذر أهل الكتاب وأشباههم من هذه
الامة الذين قالوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) ونحن أبناء الأنبياء ومحسوبون على النبي
ﷺ أو على آل البيت أو على الولى الفلانى ونحو ذلك من الامانى الكاذبة التى خدع
الشیطان بها أكثر الجاهلين المغرورين ، فقطعهم عن الله وعبادته واتخذهم من حزبه
باسم الأنبياء والأولياء ، وقد برأ الله الأنبياء والأولياء من ذلك فى كتابه وعلى لسان
رسوله ، إذ يقول ﷺ فيما روى البخارى وغيره « يا فاطمة بنت محمد ، اعلمى فلن أغنى
عنك من الله شيئاً » فويل كل الويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ان آل البيت
كسفينه نوح من تعلق بهم نجا ، وويل كل الويل لمن كذب الله ورسوله فادعى هذه
الدعوى الفاجرة التى تبطل الدين والشريعة ، وتملأ الأرض فساداً وفسوقاً ، كما هو
شأن أكثر البلاد والناس اليوم لكثرة ما خدعوا بما زور الصوفية الضالون المضلون
من هذه الأباطيل ، ونشروها فى الأرض تعيث فساداً فى العقائد والأعمال ، خصوصاً
كتب الشعرائى والتيجانى التى هى أضر على عقائد الدين وشرائعه من كل شر وفساد
فليحذر العاقل الناصح لنفسه الحريص على دينه ، من هذه الكتب التى حشوها
السم الزعاف والجرأة على الله والتبجح فى البغى والكبرياء على الله وكتابه ورسوله ،
وان التيجانى يقول متبجحاً متوقفاً « صلاة الفاتح أفضل من قراءة القرآن ستة
آلاف مرة » ويقول متوقفاً « قدمى على عنق كل ولى من آدم إلى يوم القيامة » بما
فيهم طبعاً الأنبياء وأصحابهم . قبح الله هذا الفاجر وأخزاه فى الدنيا والآخرة . وكفى

كتبهم من طوام ، فالحمد لله الذى عافانا منها ومن أشباهها ، وبصرنا بديننا وجعل
موردنا كتابه الحكيم وكلام رسوله الذى لا ينطق عن الهوى ؛ ولا يصدر إلا عن علم
وهدى ، اللهم ثبتنا والمؤمنين على ذلك بمنك وكرمك يا أرحم الراحمين ، وطهر الأرض
والقلوب من قن الصوفية وكتبها وعقائدها الباطلة التى مرقت شمل الأمة وأذهبت
عزتها ، وقوضت دولتها

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الأعمال الصالحة والحسنات
التي وفقهم الله لها في الدنيا ؛ قائلين لهم (سلام عليكم بما صبرتم) حياتكم هنا كلها أدن
وسلام ، لا خوف عليكم مما كنتم تخافونه في الدنيا من أهل البدع ودعاة السوء
والفحشاء ؛ وجند الشيطان وحزبه الذين طالما آذوكم في الدنيا بكل ما استطاعوا وما
سول لهم وكاد شياطينهم يحاولون فتنكم عن دينكم ؛ أو صرف الناس عن اتباع دعوتكم
إلى الإيمان الصادق والعمل الصالح ، فكنتم لاتعبأون بذلك ولا تنزل عقائدكم ،
وإيمانكم راسخ كالجبال ؛ لأنه كان مؤسساً على علم وهدى وبصيرة ونور من نور الله
ونور رسوله ﷺ فكنتم تجدون لكل هذا الأذى لذة في قلوبكم وشرفاً عظيماً لكم أن
اتخذكم الله خاصته ؛ واصطفاكم جنده . وشرفكم بأن جعلكم تتحملون الأذى في سبيله
وتصبرون ابتغاء مرضاته اقتداء بسادة خلقه من الأنبياء والأصفياء والصديقين
والشهداء ، فنعمة ما كنتم عليه ونعم ما أعقبكم الله من هذه الدار ؛ دار المقامة من فضله
لا يمسمكم فيها نصب ولا لغوب . ولا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون مما كان قد فرط منكم
من سيئات وفقكم الله للتوبة منها فقد غفرها وبدلها حسنات ، فلا تحزنون ولا ينقص
إسكم عيش بموت ولد ولا موت زوجة ولا مرض ولا شيء مما كنتم تصبرون عليه في
الدنيا ؛ فقد امتحنتم فنجحتم في الامتحان ؛ وابتليتم فظهرت نفوسكم أطيب النفوس
معدنا وأزكاها طبيعة وأخلصها عنصراً . وقد جاء في القرآن الكريم هذا الوعد لعباد
الله المتقين وأوليائه الصالحين (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

ومن تلاعب أعداء الانبياء من شياطين الجن والانس بالقرآن وعقول العامة واتخاذهم دين الله هزواً : أن يزعم أن هذا الوعد معناه أن يشرك الله - تعالى عما يقولون - أولياءهم المجانين والحشاشين والقرادين وأشباههم في ملكه ، فيتصرفون « بالتقديم والتأخير والتولية والعزل والتحكم في الله » - وهذا نص عبارة الشعراى في كتابه العهود الحمديّة (ص ٩٦) فخدع الجهال بذلك الفجور والزور أيما خديعة ، وأصبحوا لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون . ويروجون ذلك باسم كرامات . والله ورسوله وعباد الله المؤمنون المتقون برآء من كل ذلك . والأمر لله وحده في الدنيا والآخرة ، وما الكرامة الحقيقية إلا ما ذكر الله عن أولى الألباب الذين اتصفوا بالصفات المحبوبة لله والتي رغب فيها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ أولئك هم المؤمنون حقا في أى زمن وفي أى بلد يكونون . ولكن أين من يعقل ويتدبر آيات الله ؟ لقد أصبحوا اليوم غرباء مصداقا لقول الرسول ﷺ « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ . فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس ، ويصلحون عند فساد الناس »

اللهم اجعلنا منهم برحمتك وفضلك ولا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب . وصل اللهم على محمد وآله وسلم

محمد بن عبد الله

كانت حكومة الحجاز قد شرعت منذ بضع سنوات بجمع العجزة في دار لتكفيهم ذل السؤال ، وأسست مدرسة للأحداث لتهدئهم ، وفي هذه السنة رأت أن تنشئ داراً لليتيمات . ولما بلغت هذه المشروعات إلى مسامع جلالة الملك ابن سعود أمر أن تبني على نفقة جلالته بناية كبيرة ذات ثلاثة أقسام يخصص كل قسم منها لأحد هذه المشروعات . وأمر بأن يكون ذلك في حي من أجمل أحياء مكة وأرقاها

أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

١٠٩ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم سليم حدثت « أنها سألت نبي الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، فقال النبي ﷺ : إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل . فقالت أم سلمة - واستحييت من ذلك - وهل يكون هذا ؟ فقال نبي الله ﷺ : نعم ، فمن أين يكون الشبه ؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق أصفر ، فأيهما علا ، أو سبق ، منه يكون الشبه » رواه مسلم

أقول: الحديث رواه البخاري في باب الحياء في العلم ، وفي باب إذا احتلمت المرأة وفي بدء الخلق وفي أبواب الأدب . ونصه في باب إذا احتلمت المرأة عن أم سلمة أم المؤمنين أنها قالت « جاءت أم سليم - امرأة أبي طلحة - إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن الله لا يستحي من الحق ، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت ؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم إذا رأت الماء »

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح : وفي رواية أحمد من حديث أم سليم أنها قالت « يا رسول الله ، إذا رأت المرأة أن زوجها يجامعها في المنام أتغتسل ؟ » وقوله « إذا رأت الماء » أي المنى بعد الاستيقاظ . وفي رواية الحميدي عن سفيان عن هشام « إذا رأت إحداكن الماء فلتغتسل » وزاد « فقالت أم سلمة : وهل تحتلم المرأة ؟ » وكذلك روى هذه الزيادة أصحاب هشام عنه غير مالك فلم يذكرها . وقد تقدمت من رواية أبي معاوية عن هشام في باب الحياء في العلم . وفيه « أو تحتلم المرأة » وفيه « ففطت أم سلمة وجهها » ويأتي في الأدب « فضحكت أم سلمة » ونسلم « فقالت لها : يا أم سليم فضحت النساء » وكذلك لأحمد من حديث أم سليم .

وهذا يدل على أن كتمان مثل ذلك من عاداتهن . وقال ابن بطال : فيه دليل على أن كل النساء يحتلمن . وفيه دليل على وجوب الغسل على المرأة بالانزال، ونفى ابن بطال الخلاف فيه . وكان أم سليم لم تسمع حديث « الماء من الماء » أو سمعته وقام عندها ما يوم خروج المرأة من ذلك ، وهو ندور بروز الماء منها

وقد روى أحمد عن حديث أم سليم هذه القصة : ان أم سلمة قالت « يا رسول الله وهل للمرأة ماء ؟ فقال : هن شقائق الرجال » وروى عبدالرزاق في هذه القصة « إذا رأت إحداكن الماء كما يراه الرجل » وروى أحمد من حديث خولة بنت حكيم في نحو هذه القصة « ليس عليها غسل حتى تنزل كما ينزل الرجل » وفيه رد على من زعم أن ماء المرأة لا يبرز ، وانما يعرف إنزالها بشهوتها . وفيه استفاء المرأة بنفسها ، وسياق صور الاحوال في الوقائع الشرعية لما يستفاد من ذلك . اه بتصرف

وأم سليم : أم أنس بن مالك : اسمها سهلة ، وقيل رميلة ؛ اشتهرت بكنتيتها . وكان النبي ﷺ يزورها في بيتها فتتحفه بالشئ تصنعه له ؛ ولم يكن يدخل بيتاً غير بيت أم سليم إلا على أزواجه . ف قيل له فيقول ﷺ « انى أرحمها : قتل أبوها - ملحان بن خالد - وأخوها - حرام بن ملحان رضى الله عنهما - معي »

أسلمت مع السابقين من الأنصار ، فغضب زوجها مالك بن النضر وخرج إلى الشام فمات بها . فخطبها أبو طلحة قبل أن يسلم ، فقالت : يا أبا طلحة ، ألسنت تعلم أن إهلك الذى تعبده نبت من الأرض ؟ قال بلى . قالت أفلا تستحى تعبد شجرة ؟ إن أسلمت فأنى لا أريد منك صداقا غيره . قال : حتى أنظر من أمرى . فذهب ثم جاء فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقالت : يا أنس زوج أبا طلحة فزوجها « وكانت معروفة بالشجاعة : كانت تتخذ خنجراً ؛ تقول ان دنا منى مشرك بقرت بطنه . ولها قصص مشهورة . منها ما روى فى الصحيحين لما مات ولدها من أبى طلحة فسألها عنه فقالت « هو أسكن ما كان » فظن أنه عوفى ، ثم زيننت له وتطيبت

دعاة الضمور

شرذمة من الناس اتخذهم الشيطان مطايا ذللا يقتعد غواربهم ، ويختم فوق أكتافهم لينفث سموم الفتنة من ألسنتهم ؛ ويوسوس في صدور الناس بأفواههم ويرمى بسهام البسدة والضلالة عن أقواس شفاههم ، ليفسد على الناس دينهم ، ويلبس عليهم عقائدهم

شرذمة من الناس لا يطيب لهم العيش في الجواء الطاهرة ؛ ولا تصفو لهم الحياة في الأضواء ، ولا يروقه الغدو والرواح في الصراط المستقيم ، فهم كالجعلان لا تعيش إلا في الأقدار ، ولا تغتذى إلا بالآدناس ؛ يقتلها الشذا الطيب ، والعبير الأرج ؛ كالخنازير لا تستطيع إلا التمرغ في الأوحال ، وكالبوم والخفافيش لا تلمس رزقها إلا في غسق الليل وجنح الظلام

هم أعداء النور ، وأصدقاء الظلمات ، عدوهم العلم ، وحبيهم الجهل ، ألصق الأمانى بقلوبهم أن تسود الجهالة ؛ وأبرد الآمال على أكبادهم أن تعم الغفلة ، وأقر المُنَى لعيونهم أن يستحوذ على الدهماء سلطان الحق والغباء

كلما نهض داع يدعو إلى الحق والنور سيئوا به ، وضاقوا به ذرعا ، وفكروا وقدروا ، واستوحوا الشيطان ودبروا ثم انبروا له يسلقونه بالسنة حدادهمزقون أديمه ؛ وينهشون عرضه ، ويفرون به العامة ؛ ويصورونه في صورة شيطان مرید يريد أن يهدم الدين ، ويزعزع سوارى اليقين

فنام معها وأصاب منها ، فلما أصبح قالت له « احتسب ولدك » فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال « بارك الله لكما في ليلتكما » فجاءت بعبدا لله . فأنجب ورزق أولاداً قرأ القرآن منهم عشرة . ولما هاجر رسول الله ﷺ عرضت عليها ابنها أنس يخدمه فقال هذا الشرف العظيم ، ودعا له رسول الله ﷺ . رضى الله عنها وعن زوجها وولدها ، وحشرنا الله في زميرتهم ما

كلما هب مصلح يدعو الى محاربة بدعة من محدثات الأمور التي تشوه جمال الاسلام، وتمسخ روائه، أو يحارب خرافة من الخرافات التي تقضى على سلامة العقول وتسلمها الى الخرف والهذيان، أو يحذر عقيدة فاسدة لا توأئم حقائق الاسلام، وأدلى بحججه القيمة التي لا تدحض، وآياته البينة التي لا تنكر، قاموا في وجهه؛ وأجلبوا عليه بخيلهم ورجلهم، واتخذوا بيوت الله التي أذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه - ميداناً لجولاتهم؛ وساحة لكرهم وفرهم؛ وتحروا أيام الجمع حين يكثر سواد المصلين، وافترعوا المنابر التي جعلت لتتنزل من فوق ذوائبها الحكمة والموعظة الحسنة، وراحوا يرفعون عقائرهم ويدعون بالويل والثبور، وعظائم الأمور، وملأوا الدنيا صراخاً وعويلًا؛ ونعياً ونعيقاً، وزفيراً وشهيقاً ودافعوا عن البدعة المنكرة بكل مايوسوس به الشيطان في صدورهم من سفسة وتهريج، وتأويل وتخريج، وباطل حجاج؛ وسيء لجاج، لا يستشهدون بحديث صحيح، ولا يأتون بأية على وجهها، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون

يعلمون أن البدعة اذا طال عليها الامد قست عليها القلوب، وحرص العامة عليها حرصهم على السنة وأكثر من حرصهم على السنة بل هم يعميتون السنة ليحيوها؛ وهم يكونون حرباً على من يحاربها؛ وساماً لمن يسالمها، فيحاولون الازدلاف الى قلوب العامة بالنيل من المصلحين والوقية فيهم؛ وكيلاً لهم؛ ويحسبون هيناً وهو عند الله عظيم

يعلمون أن المصلحين اذا غبنهم الحاضر فسينصفهم المستقبل، واذا لعنهم الناس اليوم فسيمجدونهم غداً؛ فيحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله، وتمتلىء صدورهم غيظاً أن يطاع المصلحون في المعروف، ويتبعوا في الحق؛ ويتمنون من كل قلوبهم لو أنهم سبقوا الى اعلان الحق الذي سبقهم المصلحون الى اعلانه، فتضيق صدورهم عن احتماله؛ وينبرون لابطاله، ويدعون لاهماله، ويحضون على إغفاله، ويسرفون في الدعوة الى البدعة يشدون أزرها، ويحملون وزرها

عفا الله عنهم! لم يجادلون في الحق بعد ما نبين؛ ولم يتنكرون للسنة وقد أبى الله الآن يسخرها من عباده من يأخذ بضبعها وينيف بها على النفع لا. لا. لا. يقوم؛ لا تخشوا على أرزاقكم أن تغفلت من بين أيديكم، فما من دابة في

الارض الا على الله رزقها ، وثقوا بأن مقامكم بين العامة لا يعتريه تدهور ولا انحدار لو أنكم نطقتم بكلمة الحق ودعوتكم اليها مخلصين

واعلموا أن صوت الحق أبعد مدى وأقوى رنيناً من صوت الباطل وسيدتصر الحق في النهاية وأتم كارهون . فمن الخير لكم أن تنضموا الى صفوف المجاهدين ، وأن تناصروا الحقيقة لتأمّنوا السقوط يوم تسطع أنوار الحق وتتشع أمامها سحب الظلمات ، وغمائم الجهالات ، وليكون لكم عند الله ثواب المجاهدين

ان الباطل الذي تناصرونه لن يثبت طويلاً على مقارعة الحقائق فسيطعنه الحق طعنة نجلاء تحرس لسانه وتخفت صوته ثم تجهز عليه

لا تلتمسوا مرضاة الناس بأسخط الله تعالى ، فمن التمس مرضاة الناس بأسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس

لا تكونوا سبيقة في أيدي العامة ولا تكونوا كالريشة الطائرة في مهب الالهواء والشهوات ، واعلموا أن الذين يغرونكم بالقول ويزينونه في صدوركم ويحببون اليكم الدفاع عن البدعة ، لا يملكون لكم من الله شيئاً يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)

كونوا مستقلين في تفكيركم وعملكم ولا تكونوا أدوات في أيدي غيركم ، فأنتم تزعمون أنكم ورثة الانبياء ؛ وأنتم ما ورثتم منهم مالا ولا عقاراً ، لا عرضاً من أعراض الحياة الدنيا ، ولكنكم ورثتم الدعوة الى الحق ، والدفاع عن الحق ، والتضحية في سبيل الحق بل والموت في سبيل الحق

عار على ورثة الانبياء أن يكونوا مثاراً للشغب ؛ منابع للفتنة . وما بعث الله الانبياء الا ليجمعوا الناس على الهدى ؛ ويقضوا على بواغث الفرقة والنزاع

أتدرون ما تراث رسول الله الذي تركه فيكم والذي تزعمون أنكم ورثته وأصحاب الحق فيه ؟ لقد دلّكم رسول الله (ص) على تراثه في وصيته الشريفة اذ يقول « لقد تركت فيكم ما ان أخذتم به فلن تضلوا من بعدي : كتاب الله وسنتي »

حدثوني ربكم : هل تجدون البدعة التي تدافعون عنها في كتاب الله ؟ أم هل تجدونها في سنة رسول الله ؟

ما اتخذ رسول الله (ص) يوم ميلاده عيداً ، ولا اتخذ خلفاؤه الراشدون يوم ميلاده عيداً ، ولا اتخذ أحد من عاش في خير القرون يوم ميلاده عيداً ، فكيف تدعون الناس الى أن يتقربوا الى الله بما لم يشرعه الله ولا أذن به رسول الله ؟

لا يختلف الناس الى المساجد الا ليستمعوا الذكر و يقيموا الصلاة ، ويتلقوا العظة والذكرى بأيام الله . لا ليسمعوا قذفا وسبابا ولا طعنا ولا اغتيابا ؛ فأغفوا المسلمين مما لا يحبون أن يسمعوا وادعوهم الى الخير والبر ، ومروهم بالمعروف وانهم وهم عن المنكر تؤجروا وثابوا ويرض الله عنكم ويصلح لكم أعمالكم لا تأكلوا الدنيا بالدين ، واعلموا أن الديانين لا يشترون الحياة الدنيا بالآخرة ؛ ولا يفرطون في جنب الحق ولوا أعطوا طلاع الأرض ذهباً ومثله معه ان عجزتم عن الدفاع عن الحق وقصرت بكم همتمكم عن الدعوة اليه فاعتصموا بالصمت فهو خير لكم وأسنى لقدركم

أفان عجزتم عن تغيير المنكر بأيديكم وألسنتكم وقلوبكم ؛ ولم تستطيعوا أن تظفروا حتى بأضعف الايمان — تنقلبون حربا على المعروف وساماً للمنكر ؟ تنقلبون حربا على السنة وساماً للبدعة ؟ ما هذا شأن العقلاء ولا شأن الديانين

أظنكم قد خدعكم الشاعر الذي يقول :

إذا أنت لم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كما يضر وينفع

إن كنتم قد خدعتم فقد أبعدتم النجعة ؛ وتنكبتم وضح الحجة ان الشاعر لا يريد أن يقول : إذا أنت لم تنفع صديقك فضره ! وانما أراد أن يقول : إذا أنت لم تنفع صديقك فضر عدوك ، فانما يرجى الفتى لنفع الصديق وضر العدو .

ولكنكم فهمتم ما لا ينبغي أن يفهم ، فلما عجزتم عن أن تنفعوا دينكم وتنصروا سنة نبيكم أردتم أن تضروا الدين وتحاربوا سنة خير المرسلين . ورحم الله امرأ طبع لدائه وعرف سبيل الحق واتخذ سبيلا (قل هل أنبئكم بالآخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

أبو الوفا محمد درويش

حول خطاب النبي ﷺ في حجة الوداع

قوله ﷺ « من يهد الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له » لما طلب ﷺ من الله الهداية والمعونة والتوبة والمغفرة ، وهي المقاصد الجامعة للخير وأنواع الهداية التي طلبها ، وطالب منه دفع أنواع الشر وأسبابه التي استعاذ منها في مقابلة ما طلبه من الهدى ؛ بيّن ﷺ أن تحصيل مقاصد الخير والهدى ، والابعاد عن مقاصد الضلال والشر إنما هو إلى الله وحده لا مدخل لأحد فيه إلا بمقدار ما أودع الله في هذا الكون من الأسباب والسنن التي تتسع لها قدرة العباد ويستطيعون السير على مقتضاها فالهداية والاضلال ، والهدى والضلال ، تفسر تارة بتعاطي أسباب كل منها ، وتارة بخلق الله تعالى لها في القلوب . وهي بالمعنى الأول داخلة تحت تصرف البشر يتمكنون منها بتعاطي أسبابها ، وبذلك يصح أن تنسب إليهم وإلى الشياطين . قال تعالى (وانك لتهدي إلى صراط مستقيم) وقال (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق)

وأما الهداية والاضلال بمعنى خلق ذلك في القلوب وما يتبعه من الهدى أو الضلالة فذلك لا يجوز نسبته إلى غير الله عز وجل . وهذا هو الذي نفاه عن غيره وأثبتته لنفسه في مواضع من القرآن ، كما نفاه النبي ﷺ هنا عن غير الله عز وجل وأثبتته له في قوله « من يهد الله فلا مضل له » ومن نفيه قوله تعالى (ليس عليك هدام) (انك لا تهدي من أحببت) أي ليس عليك تقليب قلوبهم وان كان عليك البلاغ وهو دلالتهم وارشادهم إلى ما فيه خيرهم ، وهو الهدى الذي نسبه إلى الرسول ﷺ وسماه هاديا . ومن الهدى الذي يختص بالله قوله في الحديث القدسي « يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته »

نعم ان في وسع البشر أن يعرضوا الأدلة الموصلة إلى الهدى ، وهى وظيفة الرسل والذين يقومون من بعدهم بالهداية ، ومنه قوله تعالى (وأما نود فهديناهم فاستجبوا لعمى على الهدى) أى عرضنا عليهم من الآيات البينات ما يكفى لتوصيل الهدى إلى قلوبهم لو قبلته ، فأعرضوا عن قبولها باختيارهم من غير شبهة لهم فى ذلك

وقد جاء فى القرآن إسناد الاضلال إلى الله تارة وإلى الشيطان أخرى ، إما بمادة الاضلال وإما بمادة التزيين . قال تعالى (أفأريت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم) وقال الشيطان لعنه الله (ولأضلنهم) وقال تعالى (ومن يضل الله فلا هادى له) وقال تعالى فى اضلال الشيطان للناس (كتب عليه أنه من تولاد فانه يضلله ويهديه إلى عذاب السعير) وقال (كذلك زيننا لكل أمة عملهم) وقال (وزين لهم الشيطان أعمالهم)

هذا . واعلم أن الله تعالى لما خلق الخلق جعل لهم حالين : أحدهما أنه فطر الجميع على الهدى ، وأخذ عليهم العهد والميثاق بذلك كما فى قوله عز وجل (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذربتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألسنت بر بكم ؟ قالوا بلى شهدنا) أى فطرهم جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد قرن ، على أن يكونوا مهتدين ، وتلك هى الحالة الأولى التى قال فيها النبى ﷺ فى حديث الشيخين « كل مولود يولد على الفطرة » وفى الحديث القدسى الذى رواه مسلم فى صحيحه « خلقت عبادة حنفاء فاتتهم الشياطين فاجتالهم عن أمائهم » وهذا هو المراد بقوله عز وجل (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وهذا هو العهد الفطرى الذى يطالبهم به تعالى يوم القيامة فى قوله (ألم أعهد إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين . وأن اعبدونى هذا صراط مستقيم) والحالة الثانية هى التى تعرض للانسان باختياره وكسبه بعد كمال عقله ووصوله إلى

طور التكليف ، فإما أن يوفى بذلك العهد ويتبع الرسل ويعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً ، وإما أن ينقض ذلك العهد فيكفر بالله عز وجل ويعصى رساله . والفريق الأول هو الذى يضيف الى نور فطرته نور الهدى المكتسب له من الانتفاع بآيات الله ، والطاعة فيما أمر به ونهى عنه ، وهنا يزيد الايمان وينقص تبعاً للعمل والعلم ، وما يقوم عند العبد من البرهان الواضح على صحة ما يسلكه . وذلك هو الذى يقول الله فيه (يهدى الله لنوره من يشاء) وإما أن ينقض عهد الله فيكفر به ويعصى رساله استكباراً فى الأرض بغير الحق ، واعراضاً عن آيات الله فى الخلق . وهذا هو الذى يقول الله فيه (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها ، وان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلاً . وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلاً) وما ذلك لضعف فى عقولهم ، ولا لغبار يلبس الحق عليهم ، ولكن بما كسبت أيديهم وقست قلوبهم وغفلوا عن الآيات التى توصلهم الى الهدى . يبين ذلك قوله تعالى فى آخر الآية المذكورة (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) وفى الفريقين يقول الله عز وجل (هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ويقول (فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون)

فإن الله عز وجل أعد جميع عبادته للهدى وفطرهم عليه ، ثم منهم من يمدده وفاقاً لما فطره عليه فى ثانى الحالين وهو من يؤمن ويهدى قلبه ، ومنهم من يكون سوء اختياره وخبث نفسه مانعاً له من ذلك الإمداد فيخرج عن الفطرة . وهو الذى حقت عليه الضلالة

يتبع

الربانيون

محاضرة لفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبد المدي المدرس بكلية الشريعة

أيها السادة : أحدثكم الليلة حديثاً مختصراً عن (الربانيين) أي المنسوبين إلى الرب ، كما ينتسب المرء بمبادئه وميوله إلى حزب من الأحزاب ، أو طائفة من الطوائف فيعمل على أن تسود مبادئه ، وتعلو فكرته ، وتنتجح دعوته

الربانيون هم الذين أحبوا الله أكثر من حبهم أي شيء ، في هذه الحياة ، أحبوه أكثر من حبهم أنفسهم وآباءهم وأبناءهم وأخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وأموالهم وتجارتهم ، ومنسأكهم المشيدة ، وعيشهم الرغيد ، ووظائفهم وجاههم ونفوذهم ، أحبوه هذا الحب الخالص القوى ، وآثروه هذا الايثار على كل ما سواه فجعلوا رضاه غايةهم ، وتعاليمه شريعتهم ، فكانوا جند الله يعز بهم الحق ، وينذل الباطل ، وكانوا مظهرًا من مظاهر رحمته بعباده حيث جعلهم السنة الهداية والارشاد ، ودعاة الخير والفضيلة في كل زمان ومكان (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون)

ليس الانتساب إلى هذا الحزب هيناً يسيراً ، فإنه يحتاج إلى علم وعمل ، ويحتاج إلى قوة وشجاعة ، وإلى اخلاص وإيمان ، وإلى صبر وثبات ، وإلى تضحية وفداء ، فمن توافرت له هذه الشروط كان ربانياً ، ومن تطفل على هذا الحزب بدونها كان مجترئاً دعياً

لا بد من العلم لأن الرباني هاد مرشد ومداقع عن الحق ، فإذا لم يكن عالماً بالهدى والارشاد ، وبالحق والصواب ، ضل سواء السبيل وأضل الناس معه ، وزين له سوء عمله فرآه حسناً ، وبدا له الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل ، فاضطرب وتحير ، وكان من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

ولا بد مع العلم من عمل ، فإن الله يكره القوالين الذين يديرون ألسنتهم في أفواههم

ويتشددون بالأقوال ، ولا يفعلون شيئاً مما يقولون ، ولم تصب الأمم ولا النهضات الاصلاحية فيها بأدهى من هؤلاء القوالين الدعائين الذين يقولون ما لا يفعلون ؛ ويرغمون أنهم حملة لواء الاصلاح وهم المفسدون

والرباني يحتاج إلى إيمان واخلاص ؛ لأن صاحب الفكرة إذا لم يكن مؤمناً بفكرته مخلصاً لها ، نازعته الأهواء والأغراض فيها ، فتحيفتها وانتقصتها وأوهت من قواها فلا تلبث أن تموت ، وكم من أفكار صالحة ومبادئ سليمة ، تولى أمرها أناس جعلوها وراء مصالحهم الشخصية ، وقدموا عليها أهواءهم وأغراضهم ومنافع أهليهم ، حتى أهزلوها ثم أماتوها وباؤا عند الله بأنهم ؛ وانه لا إثم عظيم

ولا بد مع الإيمان والاخلاص من قوة وشجاعة : قوة يقف بها المرء مجاهداً في سبيل الله ، وشجاعة لا يخشى معها في الحق لومة لأثم . ان الذين يزعمون أنهم مؤمنون مخلصون ثم يبدو منهم عند الشدائد تراخ وضعف وجبن ليسوا صادقين فيما يزعمون . إذا آمنت فقد اطمأن قلبك إلى أن الله هو المالك لمقاليذ السموات والأرض ، هو المسيطر على كل شيء في هذا الوجود . هو النافع الضار . فكيف تخاف بعد ذلك شيئاً سواه ؟ فكيف تسكت عن الباطل وتضعف عن مناصرة الحق ، وتفقد شجاعتك أمام الأوهام ؟

ان المؤمن قوى لا يضعف ، شجاع لا يخاف ، ثابت لا تتنيه العواصف والأعاصير وليست الشجاعة هي الثبات والصبر أمام الخطر المادي فقط . فهناك أيضاً الشجاعة في المعنويات ، وأهمها الشجاعة العلمية التي أخذ الله ميثاقها على أهل العلم والكتاب (ليبينه للناس ولا يكتُمونه) هذه الشجاعة العلمية هي أئمن شيء يتحلى به العالم ، وهي تقتضي صاحبها أن يكون صريحاً في الحق ، قويا في الدفاع عنه ، محباً له مؤمناً به ، مؤثراً إياه على كل مأسواه . فلا يمالئ فيه أحداً من أهل الجاه والسلطان ، ولا يجامل على حسابه أحداً من الخاصة أو العامة ، ولا يتحسس الرغبات ، ويتبع الأهواء ، ليعلم ماذا يقول وماذا يكتم ، ولا يلوى لسانه بالقول ليحرف الكلم عن

مواضعه ؛ ويفتري على الله الكذب ويصلح دينه بدينه (ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) (وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب)

يحتاج الربانى مع هذا كله الى التضحية ؛ والصبر على تحمل المشاق فى سبيل دعوته ، فان أنصار الباطل كثير ؛ وأسلحتهم من الكيد والدس موفورة ، وهم يمتقنون صاحب الحق ، ولا يطيقون الرجل الصريح ، فيعملون على إقصائه عن منزلته التى ينبغى أن تكون له وينبغى أن يكون لها ويفترون عليه ، ويبدلون الجهد فى نسبة النقائص اليه ، ويشوهون أغراضه الشريفة ، ويعلون أعماله الصالحة بغلل سخيفة ، ولذلك ترى الرجل الفاضل المخلص بعيداً عن الدرجات التى يليق بها وتليق به ؛ بينما نرى أهل الغباوة والضعف ، أو الذين يجيدون أنواع التملق ، ويحترفون أصناف التزلف — مقربين مقدمين !

ولا بد لمن يرجو رضا ربه أن يتحمل آثار ذلك فى نفسه وفى منزلته بين الناس ، وأن يجد بعض العزاء فى إيمائه وذكائه ومنزلته عند الله ، وأن يعلم أن الباطل مهما انتصر فهو مهزوم ؛ وان نور الحق لا بد ان يظهر ولو كره المبطلون

تلكم هى صفات الربانيين الذين رضوا بالله رباً ، وبحبب الله حزبا وقد كان فى المسلمين من قبل ربانيون آمنتم قلوبهم واطمأنت نفوسهم ، وجاهدوا فى الله حق جهاده ، وكانت لهم فى نصرة الحق وفى محاربة الباطل ، وفى نصيحة أصحاب السلطان مواقف محمودة فازوا بها عند الله بدرجة المجاهدين الأبرار وانى محدثكم بشئ من ذلك فلعلنا نستروح منه عبيراً نحن فى اشد الحاجة الى شذاه ، ولعلنا نطالع منه نوراً نهتدى بهداه

١ — قال أعرابى لسامان بن عبد الملك الخليفة الأموى : انى أكلك يا أمير

المؤمنين بكلام فاحتمله فان وراءه — إن قبلته — ما تحبه . قال : هاته يا أعرابي فنحن نجود بسعة الاحتمال على من لا نأمن غيبته ، ولا نرجو نصيحته ، وأنت المأمون غيبا ، الناصح جيبا . قال فاني سأطلق لساني بما خرست عنه الألسن تأدية لحق الله تعالى : إنه قد اكتنفك رجال اساؤا الاختيار لأنفسهم ، وابتاعوا دنياك بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ، وخافوك في الله ، ولم يخافوا الله فيك ، فهم حرب للآخرة ، وسلم للدينا ، فلا تأمنهم على ما أئتمنتك الله عليه ، فانهم لم يألوا الأمانة تضييعاً والأمة كسفاً وخسفاً ، وأنت مسئول عما اجترموا وليسوا مسئولين عما اجترمت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فان أعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره . فقال سليمان : أما انت يا أعرابي فقد سللت لسانك وهوسيفك ، قال أجل يا أمير المؤمنين لك لا عليك

٢ — وكتب الرشيد الى سفيان الثوري ينبئه باشتياقه اليه ويدعوه لزيارته ؛ ويذكر له ان العلماء زاروه ؛ وانه أكرمهم ومنحهم الجوائز السنية ؛ فرد عليه سفيان بكتاب قوى تنبعث منه حرارة الايمان ، وكان مما قاله في هذا الكتاب :

« يا هارون ! قعدت على السرير وأسبلت سترا دون بابك ثم تركت أجنالك الظلمة يظلمون الناس ولا ينصفون ، يشربون الخمر ويضربون من يشربها ، ويزنون ويحدون الزاني ، ويسرقون ويقطعون يد السارق ، أفلا كانت هذه الأحكام عليك وعليهم قبل ان تحكم بها الناس ؟ كيف بك يا هارون غداً اذا نادى المنادى من قبل الله تعالى : احشروا الذين ظلموا وأزواجهم . أين الظلمة وأعوان الظلمة ؟ فقدمت بين يدي الله تعالى ويداك مغلولتان الى عنقك لا يفكهما إلا عدلك ، والظالمون حولك وأنت لهم سابق وإمام ... اتق الله يا هارون في رعيتك ، واحفظ محمداً ﷺ في أمته واعلم بأن هذا الأمر لو بقي لغيرك لم يصرا اليك ؛ وهو صائر الى غيرك »

فلما قرأ هارون هذا الكتاب بكى وتحدرت دموعه ، فقال بعض حاشيته : لقد اجترأ عليك يا أمير المؤمنين فائقداً بالحديد وارمه في اعماق السجون . فقال هارون :

اتركونا يا عبيد الدنيا . المغرور والله من غررتموه ، والشقي من أهلكتموه ،
ان سفيان أمة وحده

٣ - ومن العلماء الربانيين عز الدين بن عبد السلام رضى الله عنه ، كان
جريئاً في الحق ، قويا في مقارعة الباطل ، وهو الذى أشار ببيع الممالك من
أمراء مصر لما ثبت عنده أنهم أرقاء وجعل أثمانهم فى بيت مال المسلمين ،
ولم يزججه أو يردده عما رأى غضبهم عليه وتهديدهم إياه . وكان يؤثر الحق ولو
على نفسه ، وقد أفتى مرة بشيء ثم ظهر له أنه خطأ ، فنادى فى القاهرة على
نفسه : من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه خطأ

فانظروا الى هذه الشجاعة والقوة النفسية

هؤلاء وأمثالهم هم الذين رفعوا منار الاسلام ، وهم الذين قووا شوكة
المسلمين ، وهم الذين وقفوا أنفسهم ووهبوا أرواحهم لله وفى سبيل الله ،
وآثروا ما عنده على ما عند الناس

فأين هم الآن وأين نحن منهم ؟ أين هم الآن وفى أية طائفة من طوائف
المسلمين نلتمسهم ؟ لقد فقدناهم فى كل ناحية من نواحي الحياة ، فقدناهم
فقدنا خيراً كثيراً نحن فى أشد الحاجة اليه

والآن أتوجه بكلمة من كلمات الحق الى طائفة هى معقد الرجاء ومبعث
الآمال فأقول : أيها الدارسون كتاب الله وسنة رسول الله ، لا تكونوا
(كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم - م)
(ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

أما المؤمنون اهتدوا

الدعوة الى أية عنصرية ليست من الدين في شيء

من الدعايات الهدامة للإسلام الدعوة العنصرية ، لأنها مادت بين المسلمين إلا لتفريق وحدتهم وتشثيت شملهم بوضع الفوارق بينهم ، ثم بتفضيل هذا العنصر على ذلك ، ثم بإغراء كل عنصر بالآخر بدعوى الفضل عليه لميزات اختص بها ، فتتقد العداوة بين العناصر المختلفة وتكون القاصمة التي قصمت ظهر الدولة الإسلامية . وهذا الذى حذر الله منه أشد التحذير وأندر العقوبة به إذا لم يستقم الناس على شرعة الله الواحدة وملته الخنيفية التي رضىها لعباده ، وبعث بها جميع رسله وعلى الأخص خاتمهم محمد ﷺ . اقرأ في ذلك قوله تعالى (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض) وقوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)

وفي القضاء على هذه النزعة الشيطانية وإقامة الجامعة الإسلامية التي جاء بهارسل الله ﷺ للناس كافة يقول الله (وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) وفي سورة آل عمران (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وفي معناها كثير . فالقرآن كله يبنى أساس الأمة الإسلامية على وحدة الدين لا على وحدة الجنس والعنصرية والقبيلة بل يحذر من ذلك وينهى عنه

وقد جاء عمل رسول الله ﷺ وأصحابه معززا لهذا المبدأ القويم ، لأنهم يعلمون أن نسيان وحدة الإسلام والانصراف عنها الى غيرها هو أشد المعاول فتكا بالأمة الإسلامية وبالدعوة الإسلامية التي بعث الرسول ﷺ ليبلغها للأسود والابيض ، والعربي والعجمي ، إذ الكل فيها سواء كأسنان المشط : فقد روى البخاري ومسلم

عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال « ليس منا من لطم الحدود ؛ وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » وقد فسر سعيد بن جبير من رواية الامام احمد « دعوى الجاهلية » بقول القائل : يا فلان ، يا فلان ، يا فلان

وروى الامام احمد والبخارى ومسلم — واللفظ لاحد — عن جابر قال « كسح رجل من المهاجرين رجلا من الانصار — يعنى ضربه على مؤخرته — فاجتمع قوم ذا وقوم ذا ، وقال هؤلاء : يا للمهاجرين . وقال هؤلاء يا للانصار . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال « دعوها فانها منتنة . قال : ثم قال : ألا ما بال دعوى الجاهلية ، ألا ما بال دعوى الجاهلية . ألا ما بال دعوى الجاهلية » وكان من عادته ﷺ أن يكرر على أصحابه ما يهتم به من الامور ثم ينهاها كان او أمراً

ومن هذه النصوص وغيرها من الكتاب والسنة يتضح جليا ان الدعوة الى العنصرية هي من دعوى الجاهلية ، ومن أخطرها الدعوة الى العنصرية العربية ، وتفضيل العرب لجنسهم او وطنهم هو والدعاية للعناصر الاخرى سواء ، لا يجنى المسلمون منها الا زيادة القطيعة وايقاد نار العداوة . وقد صدق الرسول ﷺ في وصفها بالمنتنة ؛ فان الاسلام لا يعرف الا امة واحدة لا فضل لعربي فيها على عجمي الا بالتقوى . وفي هذا المعنى يقول تعالى في سورة الحجرات (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)

ثم ان الدعوة للعنصرية — ايا كانت — هي في الحقيقة تجاهل لعموم رسالة محمد ﷺ بل تجاهل لدعوة الاسلام التي يأمر الله رسوله ان يدعو اليها الناس جميعا بقوله (قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا) وقد بلغها ﷺ الى كافة الناس على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ، فاجتثت بعد ذلك الفوارق الجنسية من جذورها ، وصار دستور المسلمين ما جاء بآية الحجرات المتقدمة من ان العمل والمدار على التقوى والعمل الصالح والانتاج المشعر .

ومن أهم مقاصد الرسل ووظائفهم ان يزيلوا الخلافات ؛ ويقضوا على اسبابها بما

يوحي الله اليهم من الدين الذي يوحد بين بني الانسان ويجمع كلمتهم على عبادة واحدة وشريعة واحدة ، وكل نبي منهم جاء مصداقاً لما بين يديه من شريعة النبي الذي قبله ؛ فيهدي الله الذين يؤمنون الى الحق الذي يبعدهم عن أسباب الفرقة والاختلاف : سواء ما كان من جهة الأنساب والعناصر أو من جهة الفروق الاجتماعية ؛ فيكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً ، مصلحتهم متحدة ووجهتهم متحدة كما مثلهم الرسول « بالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالحلمى والسهر » أو كما قال « تكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » فالرسول (ص) في هذين النصين يحدد الجامعة التي تربط بين المسلمين في كل بقعة من بقاع الارض وفي اى جنس من أجناس بنى آدم

ولقد جعل الله هذا المبدأ في الاتحاد وشعور كل مسلم بأنه عضو في جسم الاسلام يحس بكل مايحس به الجزء الآخر في أي قطر - من أصول الاسلام كالصلاة والزكاة وان من هدمه كمن هدم احدى هذه الشعائر اذ يقول سبحانه (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون . منيين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون) وفي اتجاه المسلمين في صلاتهم الى قبله واحدة ووقوف أدناهم منزلة بجوار أعلاهم واقتدائهم بامام واحد - مايبين بأنهم وضوح أن من أهم مقاصد الاسلام أن يشعر المهتدين بهداه هذا الشعور التوحيدي الذي تمحى فيه كل الفوارق . وتتلاشى معه سائر العناصر . فيكون هذا التفرق آية على الشرك وتباين المقاصد واختلاف الوجهات فينأون جميعاً عن الاسلام والاعتصام بحبله المتين

على هذا النهج الواضح سار الرعيل الأول من المسلمين الذين أشربوا روح الاسلام وفهموه على وجهه الصحيح . فكانوا يؤمنون بالكتاب كله ويقفون عند حدوده جميعاً أفراداً وحكومات فاستحقوا بذلك وصف الله إياهم (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)

ولقد انتشر هذا الدين السمع ممثلاً في أولئك السادة في مشارق الارض ومغاربها فسارع الناس - من جميع الأجناس - الى الدخول فيه أفواجا . حيث وجدوه لا يعرف دماً أشرف من دم ولا عنصراً أفضل من عنصر . وانما يعرف المسلم التقى وان كان أبوه من أعداء الاسلام . وانما الكرامة عنده لمن يكرمه

إيمانهم وعمله وإن كان في الهيئة الاجتماعية ما كان . والحقير كل الحقير من نبذه
وحداده وإن كان من ضئضىء معد بن عدنان . والدين الذى يسوى بين ابن المصرى
الشوقى فى القصاص ، وبين ابن عمرو بن العاص ابن الأميز الشريف القرشى هو الدين
الذى تذوب العنصريات فى حرارة دعوته كما تذوب كرات الثلج فى حرارة الشمس

دخلت الشعوب فى الاسلام واستظلت برأيته فالتخلص منهم نسى شعبه وقبيله
ورضى بالاسلام صلة وأصرة فوجهوا كل جهودهم للعمل للاسلام وخدمته فى
كافة ما يعود عليه بالخير والبركة ، وهذه آثارهم باقية على وجه الزمن : فهذا بلال
ابن رباح الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى وتميم الدارى . وهذا الحسن
البصرى ومحمد بن اسماعيل البخارى ومسلم بن الحجاج النيسابورى وأبو داود
السجستانى وغير هؤلاء من ذوى الأصول الأعجمية لهم القدم الصادق فى خدمة
الاسلام ولم يخطر لهم يوماً من الأيام أن يعملوا لعنصرهم الأول ولجنسهم الذى
تفرعوا عنه - ولم يخطر فى بال أبى بكر وعمر وعثمان ولى وسعيد بن المسيب
ومالك بن أنس ومحمد بن ادريس الشافعى وغيرهم من أئمة الاسلام وأمرائه الذين
يتمنون الى أصل عربى أن يغمطوا هؤلاء أو ينكروا عليهم حقهم لسبب جنسهم
أو عنصرهم ، ولا أن يجعلوا لأنفسهم شرفاً عليهم بسبب هذا العنصر لأن الجميع
كانوا بنعمة الله اخواناً

أما الذين اندسوا فى الوسط الاسلامى ولبسوه ظاهراً على قلوب مريضة
بالعصبية الشعوبية والحنين إلى دين الآباء والأجداد والتطلع الى المجد الدائر ؛
والعز الغابر فهؤلاء هم الذين ضربوا فى صرح الاسلام بالمعول الهدام ، معول
الاختلاف والتفريق حين واتهم الفرصة واتخذوا لذلك كل وسيلة ؛ مرة فى
العقيدة باسم علم الكلام والأسماء والصفات وتحقيق تنزيه الله تعالى عما توهموه
أو زعموه - وهذه أشدها خطراً - ومرة فى الخلافة ونظام الحكم باسم
الغضب لأولاد على بدعوى أنهم مهضومون . ومرة فى العنصر باسم تفضيل آل
البيت كذلك ثم اتخاذهم وقبورهم آلهة من دوز الله . ومرة فى الفروع والأحكام
باسم المذاهب . ومرة فى العبادات باسم الصوفية . وغير ذلك من المعاول التى لم
تقو على مقاومتها جبهة المؤمنين المخلصين ، ولم يثبت أمامها دفاعهم ، فتمزقت
دولة الاسلام . وانشقت عصاها . وتشتت كلمة أهله . وذاق بعضهم بأس بعض
وكان أمر الله مفعولاً .

وبعد فليس من الانصاف للاسلام أن ننظر اليه اليوم في صورة هذه
الأشلاء الممزقة من أهله ، فان المسلم الثاقب البصر بحقيقة هذا الدين يعلم
أن هذه الاشلاء ليست على شيء منه ، بل أنهم عار عليه وسبته . ولكن
الانصاف للاسلام أن ننظر اليه في كتاب الله وهدي رسوله ﷺ
وخلفائه الراشدين والأئمة الهداة المهتدين ممن ضربناهم مثلاً من العرب أو
غير العرب . هذا هو الحق الذي ينبغي أن يترسّمه كل محاول للإصلاح ، أو
فارض نفسه مصلحاً ليكون في سيره على بينة ، ومن دعوته على هدى

أما أن يسمى ما تتظاهر به هذه الأشلاء من تدين إسلاماً ثم يحاول
ترقيعه لمن تكون محاولته هذه إلا زيادة للفتق ، واختلافاً باسم تأليف ،
وفساداً باسم اصلاح ، والقاعدة التي ترسّمها في ذلك بعد كتاب الله وهدي
رسوله هي قول مالك بن أنس إمام دار الهجرة : لا يصلح آخر هذه الأمة
إلا بما صلح به أولها

وهذا هو مبدأ أنصار السنة المحمدية الذي يتوخونه في دعوتهم ،
والذي لن يحيدوا عنه قيد شعرة بعون الله مادام فيهم نفس يتردد ،
ذلك هو الرجوع بهذه الأمة الى ما كان عليه سلفها الصالح من تحقيق معنى
الإسلام الذي تشير اليه الآية الكريمة (ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن
فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور)

كتبه

أنصارى مسلم

المروءة الوثقى

من نعم الله جل ثناؤه على أتباع دعوة الحق هذه الرابطة الوثيقة -
رابطة التوحيد التي تؤلف بين قلوبهم وتصل بين أرواحهم، وتحملهم على
الصراط السوى مها تباعدت ديارهم واختلفت ألسنتهم وألوانهم. ذلك بأنهم
يستقون - في علمهم - من معين واحد، ويستعينون في معرفة الطريق الى
ربهم بمشكاة واحدة

وانك لترى أبناء الأمة الواحدة - بله البلد الواحد - يختلفون فيما بينهم
على أبسط الامور اختلافاً ينفراً، فلا يكادون يتفقون على رأى وان جمعت
ينهم المصلحة ووحدت الغاية، لأنهم لم يصدروا عن علم ولا هدى ولا
كتاب منير. وترى من وثقت بينهم دعوة الحق على نقيض ذاك تماماً.
فلغة الاخ في أقصى السودان - يعنى في التعبير عن خلجات نفسه - كلغة أخيه
في اطراف ايران: فهم للكتاب والسنة والأخذ بها حكماً واستشهاداً
وانتصار للحق وتخذيل للباطل، وأخيراً احتفاظ بالعقل تاماً غير منقوص،
فلا تروج بينهم خرافة، ولا تجوز شعوذة

أما تحابهم في الله فهو لا يمكن ان يعبر عنه بما اعتاد الناس ان يعبروا
به عن مشاعرهم وأحاسيسهم، فتلك مسألة تكاد تستقل بها القلوب الا
ما تفيض به احياناً على عذبات الألسن فلا يحسها وينعم بها الا من ربطت
بينهم هذه الرابطة القدسية، جعلها الله دأبنا وهجيرنا حتى نلقاه

ولقد حكى لنا الأستاذ رئيس الجماعة عما قوبل به من الحب والحفاوة والتقدير من كافة إخواننا السلفيين من حجاج بيت الله الحرام من عراقيين وسودانيين وإيرانيين وصينيين وهنود وغيرهم، فكم عرضوا عليه الصحبة إلى بلادهم بل تشددوا فيه، وهم انما يعبرون بهذه العواطف الجياشة بحبه عن حبهم لبقية إخوانهم. فالحمد لله حمد المقرين بعجزهم عن سابع نعمائه نقول هذا بمناسبة كتاب كريم جاءنا من أخ لنا في بغداد - لم نعرفه إلا بظهر الغيب عن طريق هذه الصلة الوثيقة - وقف نفسه على نشر (الهدى النبوي) في كل محيط وجد فيه، حتى جاءنا عن طريقه تسعة مشتركين ليس المقصود هو اشتراكهم المادى ولكن الغاية السامية من وراء ذلك أن عرفنا بهم تسعة من حزب الدعوة وأوليائها. ونحن ننشر كتابه هنا تقديراً لهذه العاطفة النبيلة وذكرى للمؤمنين :

من عبد الله السلفى سالم الجلبى الى .. الاستاذ محمد صادق عرنوس
الحمد لله الذى هداانا الى سواء السبيل ، والصلاة على من قام بمهمة الرسالة خير قيام وبين للناس ما ينفعهم وما يضرهم، محمد عبدالله ورسوله ﷺ
أما بعد فكم ينشرح صدرى ويمتلئ قلبى سروراً عند ما يراجعنى أخ فى الله يطلب الى التوسط فى اشتراكه بمجلة الهدى النبوى الغراء تلك التى رفعت منار علم الدين الحق عالياً وحطمت البدع الدخيلة والخرافات التى ألصقها به ضمه بالدين الحنيف وماهى منه . وصرخت بأعلى صوتها عند أول ظهورها صائحة (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً) ثم قام بعض جهلة الناس يتظاهرون ويتكاتفون لأجل إخفاء هذا الصوت العذب بل لأجل طمسه ومحوه . وما زالوا كذلك حتى انتقاد معظمهم اليها . لان الله برحمته الواسعة يأبى الا أن يحق الحق ويزهق ما سواه ويظهر دينه القويم ولو كره الكافرون .

جماعة انصار السنة المحمدية

نتيجة انتخابات سنة ١٣٦٣ هـ

الإستاذ صادق عرنوس وكيل أول	صابر افندي أحمد إبراهيم
عبد اللطيف حسين « ثان »	عبد الله افندي محمد
محمد افندي صالح أمين الصندوق	سيف الدين افندي محمد
الشيخ شريف عكاشه مساعد له	أحمد افندي سراج
سليمان افندي حسونة سكرتيراً	عبد الكريم افندي محمد حواس
محمد افندي سليمان فضل مساعد له	محمد افندي سليمان محمد عثمان
وهبي افندي جمال نسليم مراقبا	محمد افندي حسين هاشم
سليمان افندي رشاد مساعد له	أعضاء

محررات محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية أمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوت

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد ندا الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صاوق عمرو مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المسمى والسودان

و ٣٠ قرشا بخارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعبدين مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض ، أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار)

« النقض » ضد البرم . فهو القصد إلى نثر وتفريق أجزاء الشيء المتماسك لتذهب قواه ويفقد تماسكه وقوته التي كانت مقصودة بضم هذه الأجزاء وجمعها إلى بعضها ، فنقض البناء هدمه وتفريق أجزائه التي كانت قد جمعت إلى بعضها لتقوى على ما قصد منها من السكن وغيره ؛ وكذلك نقض الحبل نثر وتفريق أجزائه وطاقاته التي كانت قد جمعت وشدت إلى بعضها بالبرم لتقوى على ما قصد منها من الشد والربط ، وكذلك نقض العقد ، نثر وتفريق حباته التي كانت قد جمعت ونظمت لتقوم بما قصد منها من الحلية والزينة . فنقض العهد الموثق بالآيمان وغيرها من أسباب قوته وتأكيده وشده : هو القصد إلى إبطال مقتضاه وهدم مطلوبه وما قصد منه بالعمل بضده من الغدر والخيانة ، وإضاعة الحق الذي كان قد قصد بهذا العهد . ويبين ذلك ما ضرب به الله مثلا لنقض العهد في سورة النحل بقوله (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الآيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا . إن الله يعلم ما تفعلون . ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيماننا دخلا بينكم) فشبّه ناقض العهد الموثق بالآيمان بالتي غزلت حتى أبرمت غزلها ،

ثم نقضته أنكاثا وأبطلته لجهلها وسفهاها، وذلك آية فقدانها العقل والحكمة، فانها لو كانت عاقلة لجزها عقلها عن إفساد ما أرادت به الاصلاح؛ ولحفظت مجهودها عن الاضاعة والابطال. وكذلك كل ناقض للايمان؛ وناكث للعهد فانه محروم من العقل والحكمة نتيجة جهله وإعراضه عن الاستبصار بالحق الذي أنزله الله على نبيه ﷺ وقد وصف الله أولى الألباب الذين علموا وآمنوا وعملوا بالحق الذي أنزله الله على رسوله ﷺ بأنهم اكتسبوا من ذلك العلم والايمان خُلُقَ المحافظة على الحقوق فأصبح الوفاء بالعهد سجية ملازمة لهم، لا ينتقصون عنه ولا ينكثونه مهما كلفهم ذلك سواء في ذلك ما عاهدوا الله عليه، وما عاهدوا الحكام وولاة الأمر، وما عاهدوا العامة. لانهم ينظرون الى العهد في نفسه ويقدرّون حرمة، بقطع النظر عن كبر المعاهد وعظم قدره أو صغر شأنه، لأن قلوبهم سلمت من أدواء الهوى والشهوات، وقمعت أنفسهم الأمارّة فقويت أنفسهم اللوامة، وفي كسبهم ذلك خلق الوفاء والعدل والقيام بالقسط في كل أمرهم. أما الذين عميت بصائرهم بالاعراض عن هذا الحق فزادت قلوبهم مرضا على مرضها، ورجسا على رجسها، فهي على طبيعة الغدر وخلق الخيانة لله وللرسول وللمناس، والظلم والجور؛ وإضاعة الحقوق، فلا عهد لها ولا ذمة، فلا تعاهد إلا على نية الغدر؛ ولا تبرم إلا على نية النقض. وكلما مرت بها الأيام والحوادث وقامت عليها آيات الله وحججه القرآنية والكونية في النفس والافاق. وتعرض عنها باغية ظالمة مستحبة العمى على الهدى، والجهل والهوى على العلم والحق - كلما زاد ذلك أمراض قلبها استعصاء وتمكنا، وتولد منه أمراضا جديدة، حتى يقسو القلب ويتحجر، وتموت النفس اللوامة؛ وتطغى النفس الأمارّة. وأنت ترى المؤمنين من الصدر الأول، الذين شفا الله قلوبهم بموعظة القرآن ودوائه. كان الواحد منهم يعطى الحكمة فيلتزم الوفاء بها والقيام بحقوقها مهما كلفته من نفس ومال. وكذلك يلتزم بها إخوانه فيما يخصهم احتراماً لأخيه المسلم، وصيانة لكرامته، وإعانة له على الوفاء. لذلك يقول الرسول ﷺ «المسلمون تنكفأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم»

أما الآخرون فكان الخلفاء يوثقون عليهم العهد بكل ما يخطر على بالهم من أنواع الشد والتوثيق ؛ من إيمان الطلاق والعتاق والبراءة من الاسلام ؛ وغير ذلك من أسباب التوثيق ، ثم لا يلبثون أن ينقضوا ما أبرموا ، وينكثوا ما عاهدوا .

وتماذى خلق الغدر بالناس حتى ليعقد الواحد منهم عقد الزوجية ويعطى العهود أن يفي لزوجهم بمقتضى هذا العهد ويقوم بما فرضه الله عليه من واجبات ، ويلتزم ما يترتب عليه من حقوق ، ثم لا يلبث أن يغلبه طبعه الخبيث وخلقه الخسيس فيحاول ويعمل بكل ما يستطيع من زور وباطل ، اعتدادا بقوته وجاهه واستضعافا لشريكة أن يخون هذا العقد ويغدر بزوجه ، وينكر كل ما التزم من حقوق ، حتى لينكر بعض أولئك المجرمين أولاده الذين يعلم يقينا أنهم أولاده ، ولم يجد ما استحدثت الحكومات من توثيق وتسجيل في الدفاتر في ردع أولئك الأثمة من ذوى القلوب المريضة عن الغدر والخيانة بما تملى عليهم شهواتهم الآثمة . وإذا كان هذا شأن عقد الزواج الذى هو أحق العقود وأولى العهود بين الناس أن يفوا به ، فما الشأن فى غيره مما ليس نظيره فى المساس بحياة الشخص وعود نفعه بالذات عليه من عقود وعهود مالية أو نظامية ؟! إنه لأمر مهول كل الهول ، مروع كل المروع لمن تأمل حال العامة وما وصلوا اليه من الاستهانة بالعهود والحقوق . حتى ولو كان سيف العقوبة على أعناقهم فقد عمت به النكبات والكوارث التى تحيق بالأمم وتجبر عليها أنواع البؤس والشقاء والانحلال . فيا لله ماذا جر على الانسان جهله بالدين والقرآن . وإعراضه عن الحق الذى أنزله الله على رسوله هدى وشفاء لما فى الصدور ورحمة للمؤمنين .

فما أقلق الخلفاء والولاة من بنى أمية وبنى العباس ومن بعدهم . وأثار عليهم الفتن بنقض ما أخذوا من عهود ومواثيق . وذهب فى الأخير بهم وبعروشهم إلا أنهم كانوا يحاولون تثبيت أمرهم بأيمان السنة كاذبة تنطق عن قلوب مريضة بالغدر والنكث . والاستهتار بالحقوق . فلم يغن اللسان بأيمانه ولا الورق بما سجل عنهم شيئا لأن الصلاح والاستقامة ليس فى اللسان ولا فى الأوراق . إنما الصلاح والاستقامة

فى القلوب السليمة التى تعرف الشرف وتحرص عليه ، وتقدير الحقوق قدرها وتحافظ عليها وتضعها فى مواضعها التى هى لها . من حقوق الله وحقوق الدولة وحقوق الجماعة وحقوق الفرد . ولن يكون ذلك إلا بما وصف الله من دواء الاستبصار بالحق الذى أنزله الله على نبيه ﷺ ، لو كان الناس يعقلون .

ولو كان أولئك الولاة أنفسهم من أولى الألباب الناصحين لأنفسهم وللعمامة . الموفين بعهد الله الحافظين لحدوده . المستبصرين بنور القرآن — كما كان السلف الأول من أولى الألباب — لما عمدوا إلى ذلك الطريق فى التوثق من العمامة وتأكيدهم عهدهم ، وأخذهم بأنواع القهر والتنكيل . فذلك لا يزيد النفوس الأمارة إلا تمرداً وطغياناً . بل كانوا يعمدون إلى طريق القرآن وهديه فى تهذيب النفوس وإصلاح القلوب ومداواتها من أخلاق البغى والظلم والاستهانة بالحقوق .

ليشعر كل واحد فى قرارة نفسه بوازع الدين والخلق الكريم وعزة النفس وتقدير الشرف قدره والحرص عليه . فيوفرون على أنفسهم وعلى الناس جهوداً وأموالاً كثيرة ينفقونها فى أنواع القهر والتنكيل . ثم لا تشمر لهم ما يريدون من طواعية الناس ومحافظتهم على الحق وقوفهم بالعهود . والقرآن هو القرآن . دواءه هو دواءه . وشفاءه هو شفاءه . والنفوس هى النفوس فى كل بلد وزمن . لا يصلحها ويبحث أدواءها الخبيثة إلا بما وصفه لها بارئها وفاطرها الحكيم الخبير . ولكن أكثر الناس لا يعلمون

ولما كان لنقص العهد ماله من هذا الأثر السىء وما يترتب عليه من الفساد فى المجتمع وأخلاق الإنسان كرر الله فى القرآن ذمه وعيبه . وقرن به فى كثير من المواضع قطع ما أمر الله به أن يوصل . وإضاعة الحقوق وهضمها والظلم والبغى . فى سورة الأعراف أخبر عن الأمم التى أهلكتها لتكذيبها للرسول بأنها لم تكن تقدر العهد قدره . وأنه كان من طبعها الغدر والخيانة وانهم كانوا لذلك فاسقين خارجين عن الحدود مضيعين للحقوق . فقال (وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) وفى سورة النحل قرن الأمر بالوفاء بالعهد والنهى عن نقضه بالأمر بالعدل

والاحسان وإيتاء الحقوق لأربابها وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغى ، الذى هو الظلم وهضم الحقوق ؛ وفى الأسراء حصر الوفاء بالعهد بين النهى عن قربان مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن - وهو الحق والعدل - والأمر بإيفاء الكيل والميزان بالقسط . وفى آل عمران بيّن أن الذين لا يؤدون الأمانة من دينار فما فوقه ما حملهم على ذلك إلا أنهم يقولون على الله الكذب ويشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا ؛ وأنهم لا خلق لهم فى الآخرة ولا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم . وفى سورتي المؤمنين والمعارج فى الثناء على المؤمنين ؛ قرن رعاية العهد والوفاء بحقه برعاية الأمانة وأدائها . وقال فى سورة الأنفال (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون)

وقد روى البخارى ومسلم من عدة وجوه عن عدة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال « ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وحج واعتمر وقال أنى مسلم : إذا حدث كذب ؛ وإذا أوعد أخلف ؛ وإذا أؤتمن خان » ، وروى مسلم عن ابن عمر عن النبي ﷺ « يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال : هذه غدره فلان بن فلان » وعن على عن النبي ﷺ « ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ، وروى أحمد عن أنس عن النبي ﷺ « لا إيمان لمن أمانة له ولا دين لمن لا عهد له »

هذا وقد لعب الشيطان بعقول بعض من لم يستبصروا بنور القرآن ولم يضعوا دواءه على أمراض قلوبهم ، فزين لهم باطلا وضلالا ، وكفرا وإلحادا : اتخذوا آلهة مع الله . من البشر ، بصورة سماها لهم عهدا سلكوا بها طرقا تفرقوا بها عن سبيل رسول الله ﷺ وزعموا أنها أقرب الطرق إلى الله ، وأن سالكها أهدى الناس وأضفاهم نفسا وروحا ، وشرطوا فيها على المرید شروطا شيطانية تعبد له لشيخه ، فقالوا له : لا بد أن تعتقد أن شيخك جاسوس قلبك يدخل فيه ويخرج من حيث لا تشعر ؛ ولا بد أن تكون مع شيخك كالليت بين يدي المغسل ؛ مجردا من كل شغور وعقل وإرادة ، وأن تستحضر

شيخك في قلبك وقت أن تجلس لوردك ، وأن تعتقد أن شيخك هو الذي يمدك بمده ويوصلك الى غايتك في الدنيا والآخرة . فاذا مات شيخك فاعكف عند قبره وضع عنده كل ما يلم بك من كرب فإنه يفرجه ، ويقضى لك كل حاجة . وألّفوا في ذلك كتباً ضخماً خدعوا الناس بها . من شرها كتاب اليهود للشعراني ؛ فإنه من أكبر وأشدّ المعاول لنقض عهد الله ، لشدة دهاء مؤلفه وقوة مكره في دس السم في الدسم ، وزين لهم الشيطان أن يكذبوا على الله وعلى رسوله فيزعم لهم أن ذلك الزور والشرك لقنه رسول الله ﷺ سراً لعلّ بن أبي طالب أو لعمر أو لأبي بكر رضي الله عنهم وأنه خصهم بذلك دون غيرهم من الصحابة (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) فان في هذه العقيدة الزائفة اتهم رسول الله ﷺ بخيانة الرسالة ، لأنه أرسل إلى الناس كافة ، وأمر بتبليغ الدين كله للناس جميعاً ، لا فرق بين قريب وبعيد . وحاشا رسول الله ﷺ وبرأه الله مما يقول أولئك الكاذبون ومما يفترونه من باطل أوحاه إليهم الشيطان ، وقد أنتج ذلك فيهم ومنهم كثيراً من الشرك والفساد واتخاذ دين هزواً ولعباً ، بتراقصهم وتصايحهم ، وقفزهم كالقردة بما يسمونه ذكراً ، وما هو إلا محادة لله ، فأما ذكر الله فقد وصفه الله وبينه رسول الله . ووصف الله المؤمنين بأنهم تطمئن قلوبهم بذكر الله ، ولقد جرهم هذا الباطل إلى اتخاذ أوراد صرقهم عن كتاب الله وعن تعلم حديث رسول الله . وزعموا بفجورهم أن أورادهم هذه هي التي توصلهم إلى الله ، وزعم لهم شياطينهم أنهم مهما قرأوا القرآن والحديث فان يصلوا إلى الله إلا بواسطة شيوخهم ومددهم وأورادهم . وبلغ التواخي من كثير من شياطينهم أن يدعى أن ورده أفضل من القرآن ، بل زعم الدجال التيجاني انه يمد العالم من أول خلقه إلى قيام الساعة وأن قدمه على رقة كل ولي من أولهم إلى آخرهم . وكذبهم ودجلهم كثير ، وشرهم وفسادهم أكثر من أن يحصيه العد أو يتف عند حد . طهر الله الأرض من شرهم وكيدهم للإسلام والمسلمين .

فهذه اليهود ، هي في الحقيقة والواقع شر نقض لعهد الله وميثاقه ، وهي مشاقة لله

والرسول ﷺ واتباع لغير سبيل المؤمنين ؛ وموالاة لشياطين الجن والانس من أعداء الأنبياء ، واجب على كل ناصح لنفسه أن يسارع إلى نقضها والكفر بها والبراءة منها ، وتطهير قلبه من أرجاسها ، وأن يبادر إلى القرآن والحديث يتفقه فيهما ويعمل بهما ، ويستقيم على صراطهما المستقيم ؛ وأن يعاهد الله على ذلك ويفي الله بجميع العهود الاسلامية . ويضل الحق الذي أمر الله به أن يوصل له ولرسوله وللمؤمنين . فلا سبيل للفلاح والسعادة إلا ذلك . ومن لم يفعل فانه ناقض لعهد الله ، قاطع لما أمر الله به أن يوصل ، ظالم لنفسه باغ على غيره معتد أثيم . يستحق ما توعد الله به في هذه الآية وغيرها الناقضين لعهد الحريصين على أماني الشيطان والمغرورين بخدعه : (أولئك لهم اللعنة) والطرده من رحمة الله في الدنيا والآخرة إن لم يتوبوا وينيبوا إلى الله ويسلموا له قلوبهم وأعمالهم ، مستنيرة بصائرهم بنور الحق الذي أنزله الله على نبيه ﷺ وإلا فيكون لهم هذا العقاب (ولهم سوء الدار) أى الدار السيئة التى هى أسوء السوء ، وهى النار فى الآخرة ، ولا يفوتهم السوء فى دار الدنيا أيضا ؛ بل يجعل الله عيشهم نكدًا ، وحياتهم بؤسًا ؛ كما قال تعالى وقوله الحق (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى)

نسأل الله العافية والنجاة من سوء الدار ومن كل عمل يقرب إليها ، وأن يجعلنا ممن اتبع هواه وعافاه من الضلال والشقاء ؛ وأن يوفقنا أن نكون من الموفين بعهد ، الواصلين ما أمر بوضله ؛ وأن يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة وإخواننا المؤمنين بمنه وكرمه . صلى الله على سيدنا محمد وآله المتقين وأصحابه المفلحين

محمد حامد الفقى

أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

١١١ - وعن عبدالله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن ثمامة بن أثال أسلم ، فقال النبي ﷺ اذهبوا به إلى حائط بني فلان ، فمروه أن يغتسل » رواه أحمد . و «عبدالله بن عمر» العمري تُكَلِّمُ فيه من قبل حفظه . وقد رواه البيهقي من رواية عبد الرزاق عن عبدالله وعبيد الله ابني عمر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ، وفيه « وأمره أن يغتسل فاغتسل » وقال الطبراني : ان هذا الحديث عند سفيان عن عبدالله وعبيد الله . ورواه ابن خزيمة في صحيحه . وفي الصحيحين « انه اغتسل » وليس فيه أمر النبي ﷺ له بذلك .

« عبد الله بن عمر » بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمري المدني . قال الذهبي : صدوق ؛ في حفظه شيء ؛ وقال النسائي وغيره : ليس بالقوي . وضعفه ابن المديني اه . أما أخوه عبيد الله - بالتصغير - فتقة متفق عليه .

أما « ثمامة بن أثال » فهو من بني حنيفة . روى ابن الأثير في أسد الغابة بسنده إلى أبي هريرة قال « كان إسلام ثمامة بن أثال الحنفي ، أن رسول الله ﷺ دعا الله حين عرض لرسول الله ﷺ بما عرض : أن يمكنه منه . وكان عرض لرسول الله ﷺ وهو مشرك ، فأراد قتله . فأقبل ثمامة معتمراً - وهو على شركه - حتى دخل المدينة ؛ فتحير فيها حتى أخذ . فأتى به رسول الله ﷺ فأمر به فربط إلى عمود من عمد المسجد فخرج رسول الله ﷺ عليه ، فقال : مالك يا ثمام ، هل أمكن الله منك ؟ فقال : قد كان ذلك يا محمد ؛ إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تعف تعف عن شاكر ، وإن تسأل مالا تعطه . فمضى رسول الله ﷺ وتركه . حتى إذا كان من الغد مر به ؛ فقال : مالك يا ثمام ؟ قال : خير يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تعف تعف عن شاكر ، وإن تسأل مالا تعطه . ثم انصرف رسول الله ﷺ . قال أبو هريرة : فجعلنا نحن المساكين نقول

بيننا : مانصنع بدم ثمامة ، والله لا كلة من جزور سميئة من فدائه أحب إلينا من دم ثمامة . فلما كان من الغد مر به رسول الله ﷺ فقال : مالك يا ثمام ؟ قال : خير يا محمد ، إن تقتل تقتل ذا دم ، وإن تعف تعف عن شاكرك ، وإن تسأل مالا تعطه . فقال رسول الله ﷺ : أطلقوه فقد عفوت عنك يا ثمام ، فخرج ثمامة حتى أتى حائطاً - يعنى بستان نخل - من حيطان المدينة ، فاغتسل فيه وتطهر وطهر ثيابه ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد ، فقال : يا محمد ، لقد كنت وما وجه أبنض إلى من وجهك ، ولا دين أبنض إلى من دينك ، ولا بلد أبنض إلى من بلدك . ثم لقد أصبحت وما وجه أحب إلى من وجهك ولا دين أحب إلى من دينك ، ولا بلد أحب إلى من بلدك . وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، يا رسول الله إني كنت خرجت معتمراً وأنا على دين قومي فأسرني أصحابك في عمرتي ، فسيرني صلى الله عليك في عمرتي ، فسيره رسول الله ﷺ في عمرته وعلمه . فخرج معتمراً ، فلما قدم مكة وسمعته قريش يتكلم بأمر محمد قالوا : صبأ ثمامة ، فقال : والله ما صبأت ، ولكنني أسلمت وصدقت محمداً وآمنت به ، والذي نفس ثمامة بيده لا تأتیکم حبة من اليمامة - وكانت ريف أهل مكة - حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ . وانصرف إلى بلده ومنع الحمل إلى مكة فجهدت قريش . فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم إلا كتب إلى ثمامة يخلى لهم حمل الطعام . ففعل ذلك رسول الله ﷺ ولما ظهر مسيلمة وقوى أمره أرسل رسول الله ﷺ فرات بن حبان العجلي إلى ثمامة في قتال مسيلمة وقتله . ولما ارتد أهل اليمامة ثبت ثمامة على إسلامه وكان له بلاء حسن في قتال البحرين مع العلاء بن الحضرمي رضي الله عنهم . اهـ

والحديث الذي رواه البخاري ومسلم في قصة إسلامه : أنه اغتسل من نفسه ولم يأمره النبي ﷺ ورواية أحمد وابن خزيمة والبيهقي تدل على أنه ﷺ أمر بالغسل . فيحمل على أن ذلك الغسل للاستحباب . أو لأن الكافر لا يغتسل من الجنابة فيكون هذا الغسل من الجنابة . وهو واجب بلا شك . أو لأنه بإسلامه قد تطهر من رجس الشرك ونجسته باطنا فنبأ أن يتطهر ظاهراً لتجتمع طهارة الظاهر مع الباطن . والله أعلم محمد حامد الفتي

داؤناودواؤنا

١٥ - الجمود

الجمود هو الحرص على ما كان عليه الآباء والأجداد من عقائد وعبادات وعادات ولو تبين فسادها، ووضح أفن الرأي في الاستمساك بها . وهو داء قديم أصاب الأمم في جميع العصور ، ولم يزل ينتابها إلى كر الأيام والدهور أصاب قوم خال بينهم وبين الاهتداء بالنور الذي جاء به نبيهم حين دعاهم إلى الإيمان بالله وحده وترك ما كانوا عليه من عبادة صور الموتى وتمائمهم والأوثان التي أقاموها فوق أجدانهم ، ونصبوا مثلها في أماكن عبادتهم وقف الجمود حائلاً دون أنوار الهداية أن يتسرب شعاع منها إلى قلوبهم ، وصدّهم عن الهدى بعد اذ جاءهم ؛ فقالوا كلمتهم التي هي شعار الجامدين ، وعلم الغافلين : ماسمعنا بهذا في آبائنا الأولين !

لبث فيهم نوح الفسنة إلا خمسين عاماً وهو يحاول أن يذيب هذا الجمود أو أن تحطم هذا الجمود ، أو يخرج القلوب من أكنيتها أو يزيل عن الأعين غشاوتها ؛ فما زادتهم دعوته إلا نفوراً وإمعاناً في الباطل ، وعتواً وفجوراً . حتى إذا استئش من إيمانهم دعا الله أن يطهر الأرض من أرجاسهم ، وينقى الهواء من أنفاسهم فقال (رب لا تذّر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذّرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) فاستجاب الله لنبيه وأنفذ فيهم سنته في الأمم ؛ فأخذهم الطوفان وهم ظالمون

وهكذا قضى عليهم الجمود القضاء المبرم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسم يظلمون واعتري الجمود قوم إبراهيم حتى ملك عليهم شعاب التفكير وأوصد منافذ أنفهم . وغل قوى العقل ؛ فانصرفوا عن الحق الذي دعاهم إليه وأعرضوا عنه : لا استناداً إلى عذر واضح ولا اعتماداً على حجة صحيحة . بل جموداً على ما كان عليه الآباء والأجداد وحرصاً على باطل مردوا عليه من قديم الأزمان والآماد . قال تعالى (واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه: ماذا تعبدون ؟ قالوا نعبد أصناماً

فنظّل لها عاكفين . قال هل يسمعونكم إذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون ؟ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون)

فقد اعترفوا بأن أصنامهم لا تسمع الداعي ولا تملك نفعا ولا ضرا . ولكنهم وجدوا آباءهم يعبدونها فعمز عليهم أن يهجروها وكبر في صدورهم أن يذروها . وهي آلهة الأقدمين ومعبودات الأولين

وهذا هو الجمود على الباطل بعد إشراق أنوار الحق وتبليج صبح الهداية . ولست أريد أن أطيل بإيراد أمثلة من جميع العصور فقد أخبر الله تعالى في كتابه الحكيم بأن هذا الداء قد أصاب الأمم جميعا ولم تسلم أمة من وعكته . ولم ينج جيل من شرته . قال تعالى — وقوله الحق — مخاطبا نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها : إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟ قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون !)

وكذلك لم تسلم الأمة العربية من هذا الجمود على الرغم من صفاء أذهانها وقوة عارضتها وفصاحة ألسنتها وما خصها الله به من رقة شعور . ودقة حس وقوة فهم . وشدة ذكاء . فقد غلب الجمود كل هذه المواهب وطمس على كل هذه الأنوار . وجعلهم لا يستجيبون لدعوة الحق والخير والجمال . بل يخلدون إلى الأرض ويتبعون ضلالهم القديم وجودهم العقيم . وقد نبأنا الله تعالى من أخبارهم فقال سبحانه (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ؟) وقال تعالى (بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون)

ان لهذا الداء أسبابا ينجم منها وجرائيم تزيد شدته وتشد وطأته منها إغواء الشجاعة وفقدان القدرة على مواجهة الناس بشيء يخالف ما ألفوا ويغايروا اعتادوا . فهؤلاء الذين يحرصون على باطلهم القديم ولا يرضون بالحق الجديد . لا يحرصون على الباطل لذاته وخاصة اذا اتضح لهم بطلانه بل يحرصون عليه لأنهم لا يجدون في أنفسهم القدرة على مواجهة مواطنهم بغير ما هم عليه من عقيدة ودين وعادة وإلف . فهم يذعنون إلى الحق في أنفسهم ولكنهم يخافون الجهر به والاستجابة للداعي إليه . ويظل بعضهم يخشى بعضا ويرهبه ويخفى في نفسه هذه الخشية . ولو تكاشفوا لأقنع بعضهم بعضا بوجوب الاذعان إلى الحق

ولا تفقوا على قبوله والرضا به؛ بل على الدعوة اليه والذود عنه . ولو أنهم على شيء من شجاعة القلب وصراحة الرأي وجرأة الرجال لقبلوا الحق ولم يخشوا فيه لومة لائم ومنها استحوذ الوهم على النفوس وسيطرته على القلوب؛ فانك لتجد من الناس من يجمد على الباطل لوهم رسيخ في نفسه، واستقر في أعماق قلبه، وهو أن قبول الحق يفوت عليه شيئاً من منافع العاجلة، وأعراض الحياة الدنيا وأمجادها الزائلة

خرج أبو سفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والخنس بن شريق ليلة ليستمعوا إلى النبي (ص) وهو يقوم الليل بالقرآن متهجداً به مرتلاً له؛ فاتخذ كل منهم مكانه بجوار بيته (ص) من حيث لا يشعر أصحابه بمكانه؛ فلما انشق عمود الصباح تفرقوا إلى منازلهم، فجمعتهم الطريق فتلاوموا، وأوصى بعضهم بعضاً أن لا يعودوا لمثل ذلك أبداً حتى لا يسمع بهم سفهاء قريتهم فيقبلوا على محمد (ص) ويتبعوه، فلما كان الليل لم يستطع أحداً منهم صبراً على الحرمان مما سمع في ليلته الذاهبة؛ فعادوا جميعاً إلى أمكنتهم، فلما أصبحوا تلاقوا كما تلاقوا بالأمس، وتلاوموا وتعاهدوا على أن لا يعودوا . وتكرر ذلك منهم في ليلة ثالثة ثم تصارحوا : فذهب الخنس إلى أبي جهل في بيته وسأله قائلاً : يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعنا من محمد؟ فقال : ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف : أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تخاذلنا على الركب، وكنا كفرنسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك مثل هذه؟ والله لا نؤمن به ولا نصدق

فها أنت ترى أن جمود هؤلاء وأمثالهم سببه الحرص على مجد باطل وعرض حقير سافل، والوهم الذي وقر في أنفسهم وخيل اليهم : أنهم إذا اتبعوا الحق سقطت منزلتهم وانهارت كرامتهم، وزال بهم المجد الذي كانوا في ظله ينعمون ومن الجامدين من يكون سبب جمودهم الكسل العقلي وبلادة الحس، وترك النظر والتأمل؛ وأولئك هم الذين جعلهم الله خصب النار؛ وحكم بأنهم أضل من الأنعام قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس : لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ؛ أولئك هم الغافلون)

وقال تعالى (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) وقال (وكأين من آية في السموات والأرض يعرونها فهم عنها معرضون)

تجمود هذا الفريق من الناس سببه تعطيل المواهب التي خولهم الله إياها ،
وشل القوى التي منحوها حتى كأنها لم تمتح ، ولم تكن من حظهم في الحياة
ومما يدعو الى العجب العاجب أن الناس يكون بين أيديهم الحق الصراح فلا
يحمدون عليه ولا يستمسكون به ، ولا يحرصون على أن تظل رايته خافقة فوق
رءوسهم . بل اذا لوح لهم الشيطان بسراب خادع من البدع والخرافات فسرعان
ما يفرطون في جنب الحق الذي في أيديهم ، ويخرجون عليه ، وتسخو نفوسهم به ،
ويقبلون على الباطل يعبونه عباً ثم يحمدون عليه ؛ واذا دعوا بعد ذلك الى الحق
ولوا عنه مدبرين . وهذه مشكلة من المشكلات في حياة الأمم والجماعات ،
يقطعون السلاسل التي تجذبهم الى الحق ، ولكنهم ينقادون للباطل بشعرة له

أصاب الجمود كل الأمم فصرفها عن اتباع الحق ؛ ودفعها الى الاستمساك
بالباطل ، ووقر في أنفسهم أن السلامة في ترك التفكير والتسليم بكل ما قاله الأولون
ولو أثبت البرهان فسادهم ، وأتى النظر العقلي بنيانه من القواعد ، ونقضه المنطق
السليم من أساسه .

ولقد انطوت صحف التاريخ على مآسى دامية لم تصدر الا عن الجمود ، جمد من
قبلنا فجمدنا واتبعنا سذنتهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع ؛ حتى دخلنا جحر الضب
الذي دخلوه .

كلما دعا المصلحون الى اصلاح انبري لهم الجامدون يقولون : ما هذا الدين
الجديد الذي تدعون اليه ، أو ما هذا المذهب الخامس الذي تبشرون به ؟ والله يعلم
أن المصلحين مادعوا الى دين جديد ولا الى مذهب حديث ؛ ولكنهم دعوا الى الدين
الحق في سماحته ويسره قبل أن تتسرب البدع الى صميمه ؛ وقبل أن تذهب
الخرافات بروعته وبهجته

نشأت الخرافات والبدع وأنشبت مخالبها في جسم الدين كما ينشب السرطان أو
السبل ، نشأت في غفلة العلم والعلماء المخلصين ، وفي ظلال الحكم الجاهلين المستبدين
قلما انبثق نور العرفان في هذا الزمان ؛ ونشر العدل أعلامه ؛ ومد رواقه ، قام
المصلحون يحاولون أن ينقوا عن الدين أضاليل المبطلين ، وخرافات المخرفين ،
وتأويلات الجاهلين وبدع المبتدعين ؛ فانبري لهم الجامدون يبسطون اليهم أيديهم
والسنتهم بالسوء حتى يفر الضعاف منهم من الميدان فيخلو الجو للمضلين والمهرجين

هذا داء عيأ أضر بالأمم في دينها ودنياها فقمعد بها عن النهوض ، وحال بينها وبين التقدم ، وأصابها بالالتكاس في الخلق ، قلنعمل على التخلص منه والنجاة من شره والسبيل الى ذلك أننا نقبل على دعوة الداعى ثم ننظر فيها على ضوء الحقائق المستفادة من كتاب الله وسنة رسوله ، فان كانت هذه الدعوة لا تخالف كتاب الله ولا تجافى سنة رسوله قبلناها وشجعناها وعملنا على اذاعتها ونشرها . وان رأيناها مخالفة تركناها وأعرضنا عنها وحاربنا الداعى اليها

عبدنا القسطاس المستقيم وهو كتاب الله تعالى ، فلنزن به أقوال القائلين ودعوات الداعين ، فان وافقت نصوصه ونصوص السنة الصحيحة المطهرة بغير تحريف ولا تأويل فهي الحق الصراح فلنحرص عليه ولنعض عليه بالنواجذ والا رفضناها بشم واباء (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

ونسأل الله بعظيم فضله وواسع رحمته أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه

أبو الوفاء محمد درويش

تحريم التنجيم في لبنانه

من أخبار بيروت الحديثة أن الحكومة أحات مشروع قانون الى مجلس النواب يحرم التنجيم ، ومناجاة الارواح ، وقراءة الكف ، والتنويم المغناطيسى . فهل لنا من قانون كهذا يطهر الطرق من مقاذر أولئك الدجالين بغض النظر عما فيه من حرمة دينية ، ورحم الله المعرى اذ يقول :

لو كان لى رأى يطاوع لم يشن ظهر الطريق يد الحياة منجم

حول خطاب النبي ﷺ في هجرة الوداع

- ٤ -

وبهذا يندفع الاشكال الناشئ عن المعارضة بين قوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) وقوله « خلقت عبادي خنفاء - الحديث » وبين قوله (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) وقوله (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) وأمثال ذلك من الآيات والأحاديث ، فاخفظه فانه يدفع عنك كل شبهة بين ما يدل على أن الناس كلهم مهتدون وبين ما يدل على أن منهم من هدى ومنهم من حقت عليه الضلالة وعلى هذا درج السلف الصالح في العقائد ومن سلك سبيلهم من المؤمنين . فاذا قرأت حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي فيه « السعيد سعيد في بطن أمه ، والشقي شقي في بطن أمه » وتدبرت سؤال السائل فيه وجوابه عرفت أن القدر لا مدخل له في ثواب العبد وعقابه ، فقول السائل « يارسول الله ، فقيم العمل ؟ » وقول النبي ﷺ في جوابه « اعملوا فكل ميسر لما خلق له » جواب مبني على ثانی الحالين الذي للعبد فيه كسب واختيار . وعرفت أن الثواب والعقاب مرتبط بامثال الأوامر الشرعية أو مخالفتها ، واجتناب النواهي أو الوقوع فيها ، دون نظر الى الغيب المحجوب عن البشر المسمى في لسان الشرع بالقدر - كما تبين من جوابه ﷺ أن الحكم بالسعادة والشقاء في بطون الأمهات بل قبل خلق الخلق ناشئ عن القدر . وبيان ذلك أن الله تعالى خلق لأرواح مفطورة على الهدى ، لكن منها ما هو مستعد له بما يشع فيه من النور ، فاذا جاء طور الامداد بعد انتضاء طور الاعداد - استقبلت الروح ما يعرض لها بالانشراح والقبول ، فوصلت سعادة الفطرة بسعادة الامداد والتوفيق ، فهذا الفريق من الأرواح هو الذي شرحه الله للإسلام فلا ييسره الله الا لما يحبه ويرضاه

ثم ثارة يمرض لهذا النوع من الأرواح أمراض يتغلب عليها بالأدوية الشرعية فيبرأ منها ويبقى على صفائه حتى إذا كان في آخر حياته لم يكن عمله الا خيرا صرفا ، ثم يقبض على تلك الحالة

وتسمى هذه الأمراض في لسان الشرع بالمعاصي أو بالأمراض النفسية ، لكنها لا تغلب على مافي الأرواح من الصفاء والصحة ، بل تتغلب الأدوية على تلك الأمراض فتزيلها في النهاية . وأقوى الأدوية لهذه الامراض هو تدبر آيات القرآن والتفقه فيها ، وشرها الجهل والتقاليد والعادات ، وأطيب الصحة : التوحيد . وأخبث الأمراض هو الشرك . يوضح لك هذا ، ما في الحديث القدسي في فضل التوحيد « يا ابن آدم لو جئتني بقراب الأرض خطايا ثم جئتني بالتوحيد خالصا لجئتك بقراب الأرض مغفرة » الصنف الثاني من الأرواح هو الذي خبث بطبعه ، فاذا وصل إلى طور الامداد حال خبثه بينه وبين قبوله فترك نفسه الى الأمراض تفتك بها حتى تقتلها ، وهو الذي إذا جاءت آخر حياته كان عمله شرا صرفا ، فلا يزال كذلك حتى تقتله الشرور فيقبض على تلك الحالة ، وذلك هو الشقي أولا وآخرأ والعياذ بالله

وبين هذين الصنفين من الأرواح مافيه صحة وفيه مرض ، فاذا غلبت الصحة على المرض في آخر أمره التحق بالصنف الاول ، واذا غلب المرض على الصحة التحق بالصنف الثاني ، فدار بذلك أمر الأرواح والحكمة عليها بقوله عز وجل (فريق في الجنة وفريق في السعير) بين شقي وسعيد

وينكشف لك بهذا أن القدر لا يصح الاحتجاج به لا في جانب الثواب ولا في جانب العقاب ، وانما يثيب الله ويعاقب على الامتثال أو المخالفة ، ولهذا بنيت الشرائع على الظاهر وترك ما وراء ذلك الى عفو الله وعده

وليكن تمام هذا المبحث حديث أحمد وغيره عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال « القلوب أربعة : قلب أجرد فيه مثل السراج يضيء ، وقلب أغلف مخنوم على

غلافه ، وقلب منكوس ، وقلب مصفح ، فأما القلب الذى فيه مثل السراج يضىء
فذلك المؤمن الذى يصل نوره بما جئت به ، وأما القلب الذى هو مختوم على غلافه فهو
الكافر ، وأما القلب المنكوس فهو القلب الذى يسمع صاحبه ولا يعى (المنكوس :
المقلوب كالكوز الذى يكون قعره إلى فوق) وأما المصفح فهو القلب الذى فيه قرحة وفيه
سلام ، وهذا النوع الرابع هو الذى يكون فى عمل صاحبه الطاعات والمعاصى ؛ فإذا
غلبت عليه الطاعات شفيت القرحة فصار سليما ، وإذا غلبت عليه المعاصى
فصار مريضا كله

وأما الصنف الثالث وهو صاحب القلب المنكوس فهو القلب المنافق الذى
يظهر الخير ويبطن الكفر
وهذا الحديث وأمثاله يبين أن الناس ثلاثة أصناف : صنف ناج ، وهم المقرب
والمقتصد والظالم لنفسه الذى كان آخره خيرا كله ؛ وأما الصنفان الهالكان فهما
الكافر المجاهر ، والمنافق .

وقد بين الله تعالى عاقبة الصنف الناجى بأقسامه الثلاثة وهو المهتدى فى قوله
(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ،
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ، ذلك هو الفضل الكبير) يعنى اصطفاه إياهم
وتورثهم للكتاب (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا
ولباسهم فيها حرير . وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا اغفور شكور ،
الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب)

يتبع

الصلاة

الصلاة أساس العبادة وعماد الدين وآية الايمان ، فهي تنجي في القلب ذكر الله وطاعته وشكره وعبادته . أمر الله بها في كثير من آي القرآن، وجعلها أعظم برهان على صدق الايمان ؛ وأقوى باعث على كرم الأخلاق والتقوى ، وأكبر مرجاة للفلاح في الدنيا والآخرة . وهي صلة بين العبد وربّه ، وهي صلة من الله تعالى ومنحة لحبيبه ﷺ ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وقال (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) وقال (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، وذلك دين القيمة) .

ولعظم أهمية الصلاة وفائدتها للانسان في الدارين ، شدد الله الأمر بالمواظبة عليها ، وشدد الوعيد على تضييعها وإهمالها ، ولذلك قال تعالى (يقيمون الصلاة) ولم يقل يصلون فحسب . ومعنى إقام الصلاة المداومة عليها ، فأقام في القاهرة شهرين أى استمر فيها . ودار المقامة أى دار الخلود والاستمرار، وهى أيضاً من الاستقامة ؛ أى ان الله يأمر بأدائها على الوجه الذى تكون به مقومة لا اعوجاج ولا نقص فيها . قال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) وقال : (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) وقال (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وقال : (والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون)

وبين الله تعالى أن لكل صلاة وقتاً معيناً وميعاداً محددًا لا تصح إلا فيه . فإذا انقضى وقتها لا تعوض في غيره كالصيام ، لأنه قال في الصيام (ومن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) ولم يقل ذلك في الصلاة بل قال (وإن كنتم

مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً ، فتييموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) وهذا منتهى التشديد في المحافظة على الصلاة في أوقاتها ، فانه تعالى لم يسمح في تأخيرها عن وقتها للمريض بل أمره أن يصلى على جنبه بغير قيام ولا ركوع ولا سجود اذا عجز عن ذلك . ولو كانت تقبل منه وتصح في غير وقتها لجاز تأخيرها الى زمن الصحة .

وقد أمر الله سبحانه المسلمين حال مواجهة عدوهم أن يصلوا صلاة الخوف فيقضوها من أركانها ويستدبروا فيها القبلة ويسلمون قبل الامام ، بل يصلون رجالاً وركباناً حتى لو لم يمكنهم إلا الائمة أو أتوا بها على دوابهم إلى غير القبلة في وقتها . ولو قبلت منهم في غير وقتها وصحت لجاز لهم تأخيرها الى وقت الأمن ، وهذا يدل على أنها بعد خروج وقتها لا تكون جائزة ولا مقبولة منهم وهم يبذلون أرواحهم الغالية في سبيله وجهاد أعدائه به فكيف تقبل وتصح من صحيح لا عذر له البتة وهو يسمع داعى الله جهره فيدعها حتى يخرج وقتها ثم يصلها في غير الوقت مع العلم بأن الله تعالى يقول بعد أمرهم بصلاة الخوف (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) فيفهم من ذلك أن الغرض من الصلاة ليس عدد ركعاتها فقط إنما الغرض الأهم منها التشرف باتصال القلب بالله ومناجاته وذكره وشكره في هذه الأوقات المحددة في كل يوم ليسمو دائماً في درجات الكمال . ولو أنه كان الغرض منها صورتها وركعاتها لوجه الأمر إلينا بعدد من الركعات بدون تحديد هذه الأوقات .

فمن تكاسل عن إقام الصلاة حتى يخرج وقتها فقد فاتته ولو قبلت منه وصحت بعد الوقت لكان تسميتها فائتة لغوا وباطلاً ، وكيف يفوت ما يدرك ؟ وكما أنه لا سبيل الى استدراك الوقت والزمن الفائت أبداً فلا سبيل الى استدراك فرضه ووصفه وقال الرسول ﷺ « من أفطر يوماً من رمضان من غير عذر لم يقضه عنه صيام الدهر » وقال « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا كفارة لها إلا ذلك »

والنسيان في القرآن على وجهين: نسيان إهمال وترك ونسيان سهو، ولكن أحمل الحديث على نسيان الترك عمداً باطلاً، لأنه قال «فليصلها إذا ذكرها» وهذا صريح في أن النسيان في الحديث نسيان سهو لا نسيان عمد، وإلا كان قوله «إذا ذكرها» كلاماً لا فائدة فيه .

فالنسيان إذا قبل بالذكر لم يكن إلا نسيان السهو كقوله (واذكر ربك إذا نسيت) وقال «فكفارتها أن يصلها إذا ذكرها» ومعلوم أن من ترك الصلاة عمداً لا يكفر عنه فعلها بعد الوقت إثم التفويت ؛ إذ يبقى معنى الحديث من ترك الصلاة عمداً حتى يخرج وقتها فكفارة إثمه صلاتها بعد الوقت ..

ثم إنه ﷺ قابل الناس في الحديث بالنائم، وهذه المقابلة تقتضي أنه الساهي كما يقول جملة أهل الشرع : النائم والناسي غير مؤاخذين ، وما المراد من الناسي في الحديث إلا الساهي كقوله «من أكل أو شرب ناسياً فليتم صومه فانما أطعمه الله»

وقد أمر الرسول ﷺ بقضاء صوم أيام الحيض في رمضان ولم يأمر بقضاء صلاة أيامه . وهذا يدل على أن لكل يوم صلوات محددة ينتهي وقتها بانطواء صحيفة ذلك اليوم كما قال أبو بكر في أول خلافته : واعلموا أن أهم أمركم عند الصلاة فإن من ضيعها فهو لغيرها أضيع ، وإن الله عملاً بالليل لا يقبله بالنهار وعملاً بالنهار لا يقبله بالليل .

إن جنابة الاعتقاد بصحة الصلاة وقبولها في غير وقتها المكتوب جنابة عظيمة سهلت للشيطان أن يقطع القلوب عن ربها وأن يقيم للإنسان أتفه الأعذار لتضييع الصلاة ظناً منه أنه يستطيع قضاءها متى شاء وأن الله تحت أمره وإرادته .

فيجب على المسلم التقي أن يحافظ على صلاته وألا يمنعه عن إقامتها مرض ولا سفر ولا تعب ولا عمل ولا هم ولا هو ، كما قال تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)

وتسهيلاً للصلاة ورحمة بالمصلين ، جعل الله الرؤوف الرحيم بعباده ، التيمم بدلاً من الوضوء والاغتسال عند عدم القدرة على استعمال الماء أو عند عدم وجوده . وشرع

للعلم أن يصلى حيث استطاع ؛ فان لم يستطع قائماً فليصل قاعدا ؛ فان لم يستطع فمضطجعا ، فان لم تيسر له القبلة فحيث توجه ، فان لم يتيسر له ماء ولا تيمم صلى بلا وضوء ولا تيمم ، ولا يأذن الله له فى تأخير الصلاة عن وقتها ، بل المريض أولى بالمحافظة عليها بضرعا لله ليعافيه ، أو ربما يكون قد دنا أجله فيختم له بالإيمان .

وألزم الله المؤمن بأن يأمر أهله بالصلاة وأن يصطبر على ما يناله من الأذى والمشقة فى تنفيذ هذا الأمر ، ولو استلزم فراقه أهله إذ يقول (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) ولذلك أثنى الله على اسماعيل عليه السلام بأنه (كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة) وأنه لذلك (كان عند ربه مرضيا)

فأمر الأهل بالصلاة والزكاة من الأوامر الآتية والواجبات الأولية على كل انسان . والرسول ﷺ يقول « مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » فلو نفذ الأبوان هذه الوصية النبوية لما كان هذا الشر المستطير والفسق والفساد المتفشى بين الأولاد والشبان والبنات ؛ لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، كما قال تعالى (وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون (أى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر لأن ذكر الله أكبر ناه وأعظم رادع للنفس عن الفسق والفجور ، فان من يقم الصلاة بتدبر وخشوع يكون دائم التذكر لله حاضر القلب مع الله لا ينساه لتتابعها وتقارب أوقاتها . ومن كان قلبه حاضرا مع الله دائما ، فمن المحال أن يقدم على فاحشة أو يجترىء على منكر ؛ بل يكون شديد الحياء من الله عظيم الخوف والخشية والأجلال له ، لأنه يوقن بأنه أبداً بعين الله وسمعه ، يراه ويسمعه ، ولا يغادر له صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وسجلها عليه ؛ ثم يجزيه عليها الجزاء الأوفى ، وقد قال الرسول ﷺ « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر شاربها حين يشربها وهو مؤمن »

هنا شاهد محسوس ، من كان مؤمنا ، يقيم الصلاة خاشعاً قانتاً .

أما المراءون الذين يصلون بلا تدبر ولا خشوع، فلا نفع لهم من صلاتهم؛ فلا يستفيدون منها أدبا ولا خلقا ولا ينتهون عن فاحشة ولا منكر. وفي الحديث «من لم تنه صلاته فلا صلاة له» لأنها لم تؤثر على قلبه وتهذبه ولم تشعره بالخوف من الله والتقوى. فالقلب الذي يشعر بالتقوى وخشية الله ينفر بطبيعته من الفحشاء والمنكر كما قال الرسول (ص) «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به»

فالصلاة روحانية القلبية الخالصة؛ تهذب النفس وتملأ القلب بالامثال والخضوع والتقوى والإيمان والخشوع؛ وتزكي الروح وتطهرها كما قال الرسول (ص) «مثل الصلاة كمثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل فيه في اليوم والليلة خمس مرات فهل يبقى عليه ذلك من درن؟» وقال تعالى (إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا؛ إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون)

يقول تعالى: إن الصلاة تحث على الكرم والشجاعة وتحض على الرضا والقناعة، وتحبب الجن والهلح، وتوقى الشح والطمع. وتقتل العجب والكبر وتلهيهم الجلد والصبر، ولذلك وصى الله الرحيم المؤمن بأن يستعين على متاعبه وهوميه وكبح جماح شهواته وأهوائه بالصبر والصلاة في قوله (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) وفي قوله (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين). فالصلاة الحقيقية نعمة ورحمة للقلب تعزیه وتلهيهم الصبر وتداوى الحزن والكدر؛ وتواسي وتشرح الصدر وتضمد جرح القلب وتخفف ألم الكرب وتحمد ثورة الغضب.

والمؤمن التقي يشعر في صلاته وبعددها بلذة وطمانينة وارتياح وسكينة؛ ويجد أن وقتها أسعد وأهنا وقت في حياته. وكيف لا؟ أتوجد في الدنيا سعادة أعظم من سعادة المشول بين يدي الله تعالى ومناجاته ودعائه؟ (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب)

فالمؤمن الخاشع النقي القلب يجد فيها لذة قلبه ومتعة نفسه وسعادة روحه، لذلك يقول الله (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) أي إنها لثقيلة شاقة على الذين لا يستطيعون قمع أنفسهم وكبت هواهم، فهي تشق على الشهواني الذي لا يستطيع مقاومة أمياله الرديئة وشهواته المحرمة الدنيئة؛ المفتون بمتع الدنيا ولهاها، فإن القلب الدنس يتنجس الفواحش والمنكرات لا يستطيع أن يقوم بين يدي رب العالمين، وليس فيه الحياة التي يستأهل بها أن يكون بعين الله، رحمة، وليس جديراً

أن يكون محلاً لتزل فضله وعنايته ، وليس أهلاً أن يتشرف بالمشول بين يديه وأن يقوم بحضرته . ولعل هؤلاء يمد لهم جهلهم في حبل الغي فيعمد أحدهم أن يتشبه بالمصلين فيقوم ينقر نقرات غراب يسميها لجهله صلاة ، وهو لا يعي ما يقول ولا يفقه ماذا يعمل ، انهى الا حركات آلية باللسان والجوارح ، والقلب والروح في بحر من اللهو ، غارقان لا يفيقان .

إذا قام الى الصلاة قام متضجراً متكاسلاً ، وإذا صلى صلى ساهياً مستعجلاً لأن قلبه مشغول عن التقوى مملوء بفتن الدنيا ولهوها ولذائذها ؛ فهو من المنافقين الذين قال الله فيهم (وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلاً) فهو في الحقيقة وعند الله غير مصل ، لأن قلبه لم يحضر مع الله ولم يناجيه ولا خشع ولا أخبت له . فليس له من صلاته الا الحركات والتعب في جسمه ؛ فلا يجد لها راحة ولا لذة في قلبه يعرف بها قدر الصلاة وثمرتها في نفسه وعند الله ، فلا يكون حريصاً عليها ولا مهتماً بها ، بل انها تكون عنده حسب الظروف ووراء الهوى ؛ فهي عنده أمر ثانوى اختيارى لا أمر أولى ضرورى وفرض الهى يقدم عليها هواه ولهوه ويضيعها لاتفه الاسباب . فربما ضيعت الصلاة حرصاً على قليل من أصباغ الوجه أو لميعاد نزهة أو رواية في السينما ، وهى عند أولئك الأغبياء أهم من الصلاة يهتمون بميعادها ووقتها أشد من اهتمامهم بميعاد الله في الصلاة . فويل لهم ثم ويل لهم مما يصنعون (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) فالصلاة الصورية الآلية الجسمانية بلا حضور ولا خشوع والقلب مشغول عنها غافل ساه ، قلة أدب مع الله واستهتار بعظمته وجلاله ، واعراض عن حقه من الهيبة والتعظيم . يقول الرسول (ص) « ان العبد اذا قام يصلى فانما يناجى ربه فلينظر أحدكم من يناجى »

ويقول : « يا على ليس لك من صلاتك الا ماعقات » .

ويقول : « قد يصلى المرء وليس له من صلاته الا نصفها . الا ثلثها . الا ربعها الا خمسها . وقد لا يكون له من صلاته شئ »

فالساهى الغافل لا يستفيد من صلاته فائدة ولا يجنى من ثمراتها لا في تهذيب النفس ولا مناجاة الرب ولا ثواب الآخرة . وانه على قدر حضور القلب مع الله تكون الفائدة من الصلاة في الدنيا والآخرة .

فيجب أن تكون الصلاة بالقلب والعقل والجسم ، لا بالجسم فقط .
ويجب أن يقرأ المصلي بترتيل وتأني وأن يفهم كل ما يقول في صلاته وأن
يتدبره بتبتل واحترام وخشوع وذل وانكسار وخضوع .

يجب أن يكون القلب حامداً شاكراً ، مسبحاً ذاكراً ، خاضعاً صابراً ،
والعقل منتبهاً حاضراً ، بل يجب أن تسجد الروح لخالقها قبل أن يسجد
الجسم ، ويجب أن تعرج الروح الى الله العلي لتناجيه وتشكره

يجب أن يشعر القلب بأفضال الله ويشكره عند ما يقول اللسان
(الحمد لله رب العالمين) يجب أن يقدر العقل رحمة الله وحنانه عند ما يقول
اللسان (الرحمن الرحيم) يجب أن يتصور العقل قدرة الله وعظمته وسعة
ملكه وسلطانه ويشعر القلب بالهيبة والروعة وشدة البطش عند ما يقول
اللسان (مالك يوم الدين)

ويجب أن يشعر القلب بالعبودية والذلة والضعف والاحتياج عندما
يقول اللسان (إياك نعبد وإياك نستعين)

ويجب أن يتضرع القلب بحرارة ويتوسل خاشعاً مبهتلاً عندما يقول
اللسان (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم)

ويجب أن يشعر بالامتنان لنفسقة عن أمر الله والخالين الذين يفترون
على الله الكذب عندما يقول اللسان (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)

ويجب أن يسبح القلب بحمد الله ويشعر بهيئته وعظمته عند ما يختر

الصلى ساجداً واضعاً جبينه على الأرض ذلاً وطاعة وخشوعاً ، واللسان يقول سبحان ربى الأعلى .

هذه هى الصلاة المقبولة عند الله التى تهذب النفس وتقوى العزيمة والصبر وتمحو الجبن والشح وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتكسب الرحمة والفلاح فى الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) وقال (قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى) وقال (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون) .

يقول الله عز وجل « قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل . يقول العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله : حمدنى عبدى ، يقول العبد : الرحمن الرحيم . يقول الله : أثنى على عبدى . يقول العبد : مالك يوم الدين : يقول الله : مجدنى عبدى . يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين . يقول الله : هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل . يقول العبد : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، يقول الله : هذه لعبدى ولعبدى ما سأل »

إنما المؤمنون اخوة

الدعوة الى أية عنصرة ليست من الدين في شيء

بل هي ضد الدين كما قلنا في مقالنا السابق ، فان الله ما أقام ميزان التفاضل على العنصر والأصل ، بل أقامه على الدين والأخلاق المكتسبة بالعلم والممارسة . نعم إنه مما لا مشابة فيه أن الله أعلم حيث يجعل رسالته سواء في الرسول نفسه ، أو في الأمة التي يجعل منها الرسول . ولكن من الخطأ الفاحش أن يظن أن ذلك يرجع الى العنصر فحسب ، فان عنصر الانسان جميعه يرجع الى أصل واحد هو التراب ، كما جاء في الحديث الذي رواه البزار في مسنده « كلكم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب ، ولينتهين أقوام يفخرون بأبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان » وأن الله لا يختار بطول الأجسام ولا بجمال الشكل ، ولا بكثرة المال ، فان كل ذلك يرجع الى أصل واحد في الجميع : هو التراب . لذلك يقول الرسول ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم « ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم » .

فاختيار الله تعالى لخاتم رسله وسيدهم وأفضليهم من العرب ، لم يكن راجعاً لنفس العنصر في أشخاصهم ، أو في رمال صحاريهم وصخور جبالهم ، وإنما كان لبقية الأخلاق الكريمة التي كان بقية الأمم الأخرى قد ضيعوها

فالعفة والشجاعة والسخاء ، والحمية للعرض والشرف ، لم تكن تعرف في أمة أخرى على النحو الذى كان عند العرب ، وهذه لا ترجع الى العنصر ، وإنما ترجع الى بقية ماورثوا عن أبيهم ابراهيم واسماعيل عليهما السلام . فانها ليست إلا أخلاقا مكتسبة بالعلم والمران ، وليست من طبيعة الحيوانية فى الانسان . بدليل أن بقية الأمم الذين شاعت فيهم الفاحشة حتى جعلوا لها معارض عامة ، وبلغ بهم التهلك والاستهتار ، أن اتخذوا نماذج هذه الفاحشة آلهة . لم تكن هذه الأمم إلا من بنى آدم ، واخوان العرب فى الحياة والانسانية التى تأكل وتتمتع كبقية الحيوان . لكنهم ضيعوا من العلم والأخلاق ما حافظ عليه العرب ، ومع ذلك فلم يكن الشيطان قد غفل عن العرب وترك لهم ذلك العلم وتلك الأخلاق سليمة من الفساد ، بل أغواهم وزين لهم قتل أولادهم سفهاً بغير علم ، وأغواهم فى الشجاعة حتى خرجت الى البغى والظلم والفساد ، وفى الكرم حتى صار سفهاً وتبذيراً وإضاعة للمال ، فصاروا بذلك اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً ، ثم أمر أعظم من هذا أهمية - فيما أعلم - جعل العرب محل اختيار الله لخاتم المرسلين وسيدهم منهم : - هو أن يثبتهم كانت سليمة مما أفسد يثبات الأمم الأخرى وتفكيرهم . ذلك هو الفاسفة الفارغة والنظريات الخيالية ، وانصرافهم الكلى على ذلك الى الشكليات فى الجماد والحيوان يتفننون فى تصويره وعبادته وإضاعة حياتهم فى ذلك وفى طول الجدل فى أصل مسيحهم الذين تخيلوه وتوهموه قامت بينهم الخصومات العنيفة فى لاهوته وناسوته ، حتى أدى بهم إلى

سفك الدماء الغزيرة . وشتان بين قوم يريقون الدماء لهذه الأوهام السخيفة وبين العرب الذين يريقون الدماء للواقع والحقيقة المموسة : من الشرف والحفاظ للعفة والجوار ، والقوت ، وإن كان العرب قد خرجوا إلى البغي والظلم ، فالتعليم والأصلاح قريب اليهم بالدين والقرآن والرسول ، وبعيد عن أولئك الخياليين أشد البعد ، ولذلك فإن العرب لما لعب الشياطين بعقولهم وخرجوا بهم عن الحقائق إلى الخيال والجدل في الأمور التي لا طائل تحتها وشغلهم بالفلسفة الفارغة والنظريات التي لا دين من وراءها ولا عمل ، وغمسهم في الترف وشغلهم بمتع الحياة وملذاتها ، وأنسوا الحمية للشرف والغيرة على الكرامة ، والغضب للذمار ، عادوا كغيرهم من بقية الأمم الفاسدة الطبع المنحلة الأخلاق ، ولم ينفعهم أصلهم ولا عنصرهم ، ولا رمالهم ولا صخور جبالهم التي كانوا قد نشأوا فيها . ففقدوا العزة والسلطان وذهب ربحهم وانهدركنهم ودالت دولتهم ، فعادوا شرّاً مما كانوا عليه في جاهليتهم الأولى من الشرك والذل والانحلال الأخلاق ، وما زال هذا شأنهم تعصف بهم كل ريح وتضعهم كل دولة مستبدة ظالمة حيث شاء لها هواها ، حتى صاح صائح العلم والدين والقرآن ثانية في قلب الجزيرة ، فلما أصغوا إليه بدأت الحياة تدب فيهم ، فاموا شعثهم وأسسوا الدولة العربية السعودية التي ما قامت على أساس العروبة ، وإنما قامت على أساس التوحيد والقرآن . وإحياء هدى الرسول عليه الصلاة والسلام . وتطلع المسامون لهذه الدولة الناشئة فأخذ المخلصون في كل قطر وبلد يوقظون في جيرانهم روح الدين

والتوحيد، ويضعون حجر الأساس لبناء دولة إسلامية عظمى على غرار الدولة الأولى التي ما قامت على عروبة ولا عنصر، وإنما قامت على طاعة الله والرسول . وعلى أساس القرآن وإقامة أحكامه والوقوف عند حدوده، وتحكيم الرسول ﷺ في كل ما شجر بينهم من خلاف . وأحس العدو الحاذق الداهية بذلك، فأخذ يعمل بكل ما أوتى من مكر ودهاء لقتل هذه النهضة في مهدها ليبقى له ما يريد من الذلة على المسلمين .

وإن أخوف ما يخافه المخلصون من مفكرى المسلمين والعلماء بصدق خير الاسلام، الجادين ليلهم ونهارهم في تغذية هذه النهضة في كل قطر و بلد - أن ينخدع المسلمون بدهاء ومكر هذا العدو، وأن يسمعوا خدعه، ويفتحوا له الباب يدخل الى غايته من قلوبهم و بلادهم من طريق السياسة العنصرية، أو الاقتصادية . فانهما تكون الطامة الكبرى، والداهية الدهيئة على الاسلام والمسلمين، وإن ينسى مسلم في أى بلد فلا ينبغى أن ينسى ماضى عدوه فيغتر بزخرف و بهرج حاضره . فالعدو هو العدو مهما لبس من ثوب ومهما أظهر من رقة و لين . فما يلبسها إلا لينتهز الفرص . فما خدع الشيطان آدم إلا بعسول الوعد الكاذب وحلو الأمانى الباطلة . وينبغى للمسلم الذى يقدر مسئوليته أمام الله فى أمته و دينه أن لا ينسى وصية الله الحكيم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونه : كم لا يآلؤنكم خبالا . ودواما عنتم . قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم أكبر . قد بينت لكم الآيات إن كنتم تعقلون)

أنصارى مسلم

معالي الوزير الخبير

الشيخ عبد الله بن سليمان آل حمدان

أشرقت في سماء مصر شمس طالما بعثت من أشعتها روح الحياة والقوة والخير،
هي تلك التي أشرقت من وجه معالي الشيخ عبد الله بن سليمان وزير مالية المملكة العربية
السعودية، وطلعت على أرض مصر سحابة البر والاحسان، التي لا تطلع على أرض
إلا تملؤها حياءً وتمطرها غيثاً صيباً من الكرم العربي الصميم، وتفيض عليها من
البر الاسلامي الذي لا يعرف الامساك ما يبعث فيها النماء والسعادة، ما حل بوادٍ إلا
أخصب، ولا نزل في بلد إلا فاح مسكه الأطيب، لسان حاله لا ينبو ولا يسقط،
وخلق كريم متين لا يهفو ولا يغلط، ويد سحاء بالكرامات، ونفس سخية بالطيبات،
وعقل نير راجح، وفكر ثاقب ناصح. طالما خرج من المشكلات بمصباح الهداية
وتفرج في المدلهمات عن طريق الرشاد والوقاية، اصطفاه جلالة الملك ابن السعود
- أدام الله نصره وتأييده - وهو من هو في الحنكة والحكمة، والخبرة والمعرفة بأكفاء
الرجال، فقد حنكته الأيام وعلمته الحوادث، وبني ذلك الملك العريض بجده وسياسته
ورفع راية الاسلام والعدل على هذه الدولة المترامية الأطراف بساعده وقوته، فما يقع
اصطفاء جلالة ابن السعود هذا على ابن سليمان عفواً، ولا يختاره لحمل أعباء دولته إلا
عن تقدير وابتلاء. ولم ينل هذا الوزير بسهولة عند الملك ابن سعود تلك المكانة
السامية العليا. فكم دبّت حوله عقارب الحساد فما أفرغت سمها إلا في رأسها. وكم
حاكت له الأصابع السوداء شباك الكيد فرد الله كيدها في نحرها، وكم قتل له
الأعداء من جبال خنقوا بها، وكم حفروا له من حفائر كانت رمسهم وقبورهم. وفي كل
ذلك يخرج ابن سليمان أنقى صحيفة وأرفع رأساً وأعز مكانة عند جلالة الملك وأقوى
تمكناً، حتى أصبح واحد الرجال عند جلالة الملك، وأخلص الخالصاء.

افتقده جلالة الملك ذات يوم من مجلسه فقيل له إنه ألم به مرض فجائي. فسارع جلالتة إلى زيارته ، ولم يرع ابن سليمان إلا وجلالة الملك داخل عليه في سريره ، وأبى عطف جلالة الملك وشفقته على رجله إلا أن يبقى على راحته ، وأن لا ينزعج عن حالته ، ثم أفاض عليه من رقيق القول وجميل الرعاية والمواساة ما أنساه كل مرض ، وأذهب عنه كل وصب ، وتلك خلة هذا الملك العظيم الذي تتمثل فيه روح الاسلام ببره وتواضعه وعدله ورحمته ، وتقديره العاملين حق قدرهم . فبارك الله كل البركة في الملك المسلم العادل ووزيره الكفء المخلص الناصح .

ألقي جلالة الملك ابن سعود إلى رجله العظيم بمقاليذ وزارة المالية ؛ وهي عنصر الحياة في كل دولة ؛ فكان ابن سليمان المبرز في حسن الادارة ، والسابق في خير التنسيق والتدبير .

فكر جلالة الملك في جزيرة العرب ماضيها وحاضرها ؛ فرأى أن ما حاق بها من التأخر والانحطاط لم يكن من طبيعة الجزيرة ، لا في أرضها ولا في سكانها ، وإنما كان من إهمال الأيدي التي كانت قابضة من قبل على ناصيتها ؛ فعمها الفقر والقتل ، ثم شن عليها فساد الأخلاق غارة شعواء ، فنعب فيها غراب البؤس ، وقام فيها نائم الشر وامتدت الأيدي بالنهب والسلب . فشر عن ساق الجد ، وأورى زندق الفكر ، وصح العزم وصدقت النية على الاستعانة بالله والعمل بكل الوسع والطاقة في بعث الحياة في الجزيرة . فنثر كنفاته وعجم أعوادها فلم يجد فيها عوداً أقوى للقيام بأعباء هذه المهمة الشاقة إلا رجله ابن سليمان . فأصدر إليه أمره وأفضى إليه بدخيلة نفسه وصادق نيته ، فقام ابن سليمان مستعيناً بالله ثم بالأ كفاء الصادقين من رجال الجزيرة وغيرهم . وأسهر ليله وأتعب نهاره ، حتى بدأت الجزيرة تنحضر أرضها بأنواع الزرع ، وأورق شجرها ، وكانت للأيدي المصرية في ذلك حظ وافر ونصيب عظيم ، ودبت في شرايين الجزيرة عناصر الحياة الاقتصادية . وقامت الأرض نخرج لهم أثقالها . ولطالما تمنوا وتمنى المخلصون معهم ، أن يكون ذلك بأيدي أبنائها . ولكن قدر الله وما شاء كان ، وهو

المستول أن يرد الأمور إلى نصابها، ويعيد الحقوق إلى أهلها، وهو فاعل إن شاء الله مادام في الرءوس عقول تفهم وتقدر وفي القلوب إخلاص وفي الألسنة صدق في الدعاء وفي الأيدي حرص على العمل . وما دام على رأس الدولة السعودية آل سعود المسلمون المخلصون، أيدهم الله وأدام عزهم . وما دامت أمورهم تجري في يد أمثال ابن سليمان سدده الله ووقفه خير الاسلام والجزيرة .

تشرفت مصر بضيفها الكريم قبل هذه الزيارة مرات ، كان فيها كلها مكان العزة وموضع الكرامة من قلوب رجال مصر رسميين وغير رسميين، وهو جدير بذلك وأكثر منه لما لمصر في قلب معاليه من صادق الحب والتقدير الذي يتجلى بأسمى معانيه فيما يحيط به ضيوف مصر في الحجاز وكرام حجاجها ، من عظيم العناية وبلغ الأكرام، فهو يراهم بحق إخوانه ، فيعطيه من البر وصدق المودة ما يعطى الأخ البار الودود أخاه وداره العامرة في مكة المشرفة، أوسع دار وأكثرها خيراً وبراً، بالمصريين وغير المصريين . ومائدته لكل بائس ومعتز، وينده تمسح ببرها أخزان الفقراء والمعوزين وإن أوضح البراهين على توفيق جلالة الملك ابن سعود في اختياره لهذا الرجل الكفاء القدير، أن الجزيرة على محاريبها وسعتها لم يمسه من حر الحرب وأزماته في التموين مامس غيرها من البلاد الزراعية والصناعية . وذلك لأنه بحسن سياسته الخارجية يسر الله له أسباب الرخاء وجلب الأقوات والأرزاق والأقمشة من كل حذب وصوب على يد من لم يكن في الحسبان . وبحسن سياسته الداخلية وضع مقاليد الأمور في يد رجال مخلصين يعملون بقلوب ملؤها الحب الخالص للملك ابن سعود ولأمتهم العربية . وعلى رأس هؤلاء أخوه سعادة الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية ثم الشيخ محمد سرور الصبان مدير المالية العام وغيرهما من أكفاء الرجال . وكلما كان العامل مخلصاً في عمله ، صادقاً في نيته جنبه الله مواقع الزلل وهياً له أسباب الرشد والنجاح . وفقهم الله وسددهم

ومن أدل الأدلة كذلك وأوضحها على كفاءة ابن سليمان ومهارته وحسن سياسته في

تصرف الأمور : ما يراه آلاف حجاج بيت الله بأعينهم ويلمسونه بأنفسهم ، من سرعة وتسهيل انتقالهم بالسيارات إلى مساكنهم على كثرة عددهم وضيق وقتهم ، ووعورة الطرق وشدة الأزمة التي يذوق الناس الأمرين من ضائقها في البلاد التي هي أغنى من الحجاروا أكثر مالا وأوسع إدارة ، وموظفوها أضعاف أضعاف موظفي الحجاز . وما ذلك إلا بحسن اختيار ابن سلمان للرجال المخلصين الأكفاء في إدارة الأعمال ، خصوصا إدارة السيارات وعلى رأسها مثال الجد والنشاط والصدق والاخلاص الشيخ محمد سرور الصبان

تشرفت مصر بضيفها الكريم وبمعيته ابن أخيه الشاب المذهب سليمان الحمد وسكرتيره المؤدب الشيخ أحمد موصلي ليمثل جلالة الملك ابن سعود في المؤتمر المالي الذي يجمع مندوبين عن حكومات الشرق الإسلامية ومندوبين عن حكومات الحلفاء ، لبحثوا مشكلة التضخم المالي وعلته ويعملوا على تلافى شره في الحاضر والمستقبل ، وغاب الظن أن مندوبي الحلفاء من فجول رجال المال وخر بتي السياسة الاقتصادية ، وأنهم أخلص المخلصين لأممهم وحكوماتهم . وكذلك الظن بمندوبي الدول الإسلامية ، فلعلهم واصلون بحذقهم ومهارتهم وصدق إخلاصهم لأممهم وعظيم تقديرهم لمسئوليتهم أمام الله والتاريخ في الحاضر والمستقبل ، أن يبلغوا من سعيهم إلى ما يجنب البلاد الإسلامية ويلات الفقر ، ومهاوى التدهور المالي . فان المال أهم عناصر الحياة للأمم والأفراد . ولذلك يقول الله تعالى (ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما) خصوصا في هذه الأعمار الحاضرة التي أنشبت هذه الحرب القاسية الظالمة محالبها في أعناق الأمم وفتحت عليها جحيمها ، ولا يذرى إلا الله إلى متى تستمر هفم الجحيم يقدم لها هذا الوقود من عناصر البشرية . اللهم لطفا ورحمة بعبادك يا أرحم الراحمين . اللهم عجل إطفاءها في قلوب وبلاد موقديها وعجل النكال والدمار لمن كان السبب الأول فيها . وجنب البلاد الإسلامية شرها . ووفق ملوك المسلمين وزعماءهم وحكوماتهم لما يحفظ حياة أمتهم واستقلال بلادهم ، ويرفع شأن الإسلام ويعز المسلمين .

محمد حامد الفقي

جماعة انصار السنة المحمدية

﴿ فرع الجيزة ﴾

تم تشكيل أعضاء مجلس إدارة هذا الفرع من حضرات الإخوان الآتية
أسمائهم بعد : على الشامي نقيباً . وإبراهيم سعودي أمين صندوق . وشافعي محمد
شافعي محصلاً . وسيد برهام سكرتيراً . وعبد العزيز البحيري مراقباً

ومحمد عبد الكريم وزكي أبو السعادات ومصطفى درويش وعبد الرازق الجمال
موصالح فتح الباب وسيد أبو السعود أعضاء
فنسأل الله لهم التوفيق والنجاح

الاشتراك في عضوية الجماعة

قرر مجلس إدارة الجماعة جعل قيمة اشتراك كل عضو من أعضائه عشرة قروش
صاغ شهرياً بدل خمسة قروش وذلك بالنسبة لزيادة نفقات الدار وغيرها من شئون
الجماعة نظراً للظروف الحاضرة ، ورفع الاشتراك بالنسبة لبقية حضرات الأعضاء
المشاركين هو أمر اختياري ، فمن آانس منهم المقدرة على دفع هذه القيمة فليفعل
مشكوراً « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

تجارة

﴿ الحاج مراد عبده صبار ﴾

منى فاتورة - روائح - خياطه

بشارع الساحة .

هذا هو المحل الذى ننصح إخواننا بأن يتعاملوا معه ، لما عرفنا
في الحاجه من الأمانة والصدق . وقد ضرب المثل الأعلى لشباب
النوبة في التمسك بأهداب الحق ، زاده الله نجاحا وتوفيقا

محلات محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية - أمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوت

خير الهدي رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملك الناصر

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحَرَّبَةِ

رئيس التحرير : محمد بن النسي

جميع المكاتبات تكون باسم مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري وسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين - مصر

مطبوعاً بحارة السُّنَّةِ الْمَحَرَّبَةِ

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ؛ وفرحوا
بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع)

« بسط » ضد قبض . والبسط النشر والتوسعة ؛ وبسط الله الأرض مدها
ووسعها وفرشها ، وبسط الثوب نشره بعد ما كان مطويا . و (الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء) أى ينشره ويفرقه بعد ما كان مجتمعاً ،
وعملاً به نواحى الأفق فوق البلد الميت . و (بل يدها مبسوطتان) تنشران الخير
والرحمة دائماً بين عباده ، لا تقبضان عن العطاء ولا تكفان عن نشر الرحمة والرزق بين
خلقه كيف يشاء هو ، لا كما يريد الناس

و (الرزق) ما يهبه الله الرزاق ويتفضل به على عبده ، سواء من ذلك : الحسى
كالطعام واللباس والولد والرياسة فى الدنيا ونحوها ، والصحة والعافية فى الجسم والقوة -
والمعنوى : كالعقل والذكاء والعلم والدين والهداية ونحوها

« يقدر » القدر فى اللغة : قطع الشئ ، على مساواة غيره ، من غير زيادة ولا نقصان ،
والمقدار : المثل الذى يعمل عليه غيره فى مساواته به . يقال : قدرْتُ عليه الشئ ، أى
خفيتهُ . كأنما جعلته بقدره ، ومنه قوله تعالى فى شأن يونس عليه السلام (فظن أن لن
نقدر عليه) أى ظن أن الله سيهيء له بلداً وقوماً أقبل لدعوته ، وأسرع إلى الإيمان به ،
من البلد التى خرج قرأاً منها ؛ فضيق الله عليه فى بطن الحوت لأنه خرج مهاجراً قبل

أن يأذن الله به ، والله أعلم بالناس منه . وكذلك قوله في سورة الفجر (وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) أي ضيقه ولم يوسع عليه فيه ، بل جعله على قدر حاجه الضرورية ، وكفاية عيشته الضيقة بحيث لا يفضل شيء منه لكاملاته والترفيه في حياته وعيشه

وقوله (وفرحوا بالحياة الدنيا) الفرح : انشراح الصدر ، وسرور النفس وانتعاشها بلذة معنوية تحصل من لذة جسمية أو روحية . والفرح فرحان : فرح محمود يحبه الله ويأمر به المؤمنين ، وهو الفرح باللذة الروحية والسرور النفسى لحصول مأمول تترتب عليه سعادة الدنيا والآخرة ، ومرضاة الله ، كحياة القلب وهدايته بمعرفة الله والايمان به ، ولذة طاعته وحبه ، وحب رسوله وسنته وأخلاقه ، وإن الله أكرم به بأن شرح صدره للإسلام ، ووفقه للتأدب بأدب القرآن ، والتخلق بأخلاق الرسول ﷺ بعد أن أتم الله عليه نعمة العلم الصحيح وفقهه في دينه ، وهياً له أسباب تنوير البصيرة ، فهذا من أشد ما يملأ المؤمن سروراً وجوراً ولذة ونعماً ، بل إن هذا هو السرور الحقيقى وجنة الدنيا التى جعلها الله تمهيداً وتقدمة لجنة الآخرة . قال الله تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين . قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون)

فإن فرح المؤمن بفهم آية وتدبرها والانتفاع بها فى ظاهره وعقيدته وأدبه وخلقه بما جمع بينه وبين ربه بصلة العباداة والخشوع والاختبات فجعله من حزبه المفلحين — فرحه بهذه النعمة حين يرى كثيراً من الناس محروماً منها ، تأثراً فى بقاء الجهل والضلال والاستهزاء بدين الله وكتابه وآياته — أشد من فرحه بكل الدنيا إذا حيزت له ، إذ هو لا يعبأ بالدنيا ومتاعها إلا أنها بلغة قسمها الله وقدر منها الحظ الذى يستعين به على طاعة الله ومرضاته ، ليس مقصوداً لنفسه ولا مطلوباً لذاته ، فإن بسط الله له منه قال به هكذا وهكذا فى سبيل الله ، وإن قدر عليه قنع ورضى

فرحه وسروره بشعوره بمصاحبة أهدي الهداة وخير المصطفين ﷺ مصاحبة صادقة بالعلم والعمل والحال فى كل شأن يورد قلبه حوض هذا الرسول وسنته أعظم من

كل فرح وسرور . هذا هو الفرح المحمود المطلوب الذى تفضل الله به على أحبائه ليعلم عليهم نعمته ويطمئنهم على مستقبلهم عنده . والله نسأل أن يملأ قلوبنا من هذا الفرح ولهذا الفرح علامات : منها أنه لا يشبع من أسباب لذته من تلاوة القرآن حق تلاوته ، ومرافقة الرسول ﷺ في ليله ونهاره ومدخله ومخرجه ، فلا يعمل عملاً إلا وهو متصور هديه ومقتد به ، بما حفظ ووعى من سنته وشريعته وسيرته . ومنها : أن يكون حريصاً على ترغيب غيره في هذا النعيم ، ودعوتهم إلى مرافقته في هذه السفرة الميمونة إلى الله ورسوله ، وتنجيبهم فيمن أحب وما أحب ، ومنها : الخوف والفرار من كل ما ينقص هذا السرور ويعكر هذا الفرح : من طاعة النفس والهوى والشيطان في علم أو عمل أو خلق أو حال . اللهم آمين علينا هذه النعمة يا أرحم الراحمين

الفرح الثانى : فرح النفس الحيوانية بتوفر ملاذها ونشوتها بالحصول على شهواتها ومتعها البهيمية ، وهذا هو الفرح المذموم الذى ذمه الله في كثير من آى الذكر الحكيم وبين أنه من أسباب غضبه وشديد عقابه . فان هذا الفرح يدعو النفس الأماراة إلى الطغيان والتمرد ، وهو ثمرة من ثمرات تحكم الهوى والجهل بعواقب الأمور ، ومن آثاره الطيش والسفه والغرور ثم الكبر والأشر والتعالى بالباطل ، والسعى فى الأرض بالفساد ، والتمادى فى الغنى ، وعدم الارعواء عن شهوة والارتداع عن معصية . فكما اشتد هذا الفرح ركة الشيطان وزين له سوء الأعمال والأخلاق ، ومد فى جبل الظلم والفساد ، مشغولاً بالنعمة عن المنعم ، لا يفكر فى شكره ولا يخطر على باله ذكره : يظن أنه ما بسط له فى الرزق إلا لخاصية له يمتاز بها عن غيره ، بل يظن لغلبة هواه وغروره أن هذه البسطة فى الرزق نتيجة سعيه وجده وحذقه لأسباب الرزق وإتقانه لأساليب الكد ، فهو كالبهيمة التى تعض وتنطح أخواتها وتمنعهن أن يشاركنها فى العلف . وكما تمادى به هذا الغرور أهلى له الله وزاده من أسباب الفرح والأشر حتى يفرق فى بحر منها ويسكر بنشوتها ، فيأخذ بغمته أخذ عزيز مقتدر . قال الله تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغمته

فاذا هم مبلسون . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وقال تعالى (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إذ قال له قومه : لا تنفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين . قال إنما أوتيته على علم عندي ، أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون . فخرج على قومه في زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ، إنه لذو حظ عظيم . وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ، ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ، ولا يلقاها إلا الصابرون . فحسفنا به وبداره الأرض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين . وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون : وى كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر ، لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، وى كأنه لا يفلح الكافرون)

فليعتبر العاقل بقارون وأشباهه ممن غرتهم الحياة الدنيا وفرحوا بمتعها ، وبسطة رزقها ، وليعلموا أن الله ما خلق الإنسان بهيمة ترتع في ملاذها وحيوانيتها ، وأنه ما تركه ولن يتركه سدى ، وإنما خلقه لسكنى الآخرة والاستقرار الأبدى فيها ، وأن هذه الحياة الدنيا ماهى إلا مرحلة مسافر ، منتهية به ولا بد إلى دار الإقامة ، وإنها دار الغرور والفتنة ، والامتحان والابتلاء (ليجزى الذين أسأوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) وأن هذه الدنيا مادامت لمن هو أشد منهم قوة وأكثر جمعاً لها ، وأن الله إنما خلقهم ليتفرغوا لعبادته وحده لا يعبدوا الدنيا ومتاعها القليل ، وأنه لذلك ضمن لهم أرزاقهم فيها ومعاشهم ، ليفرغ قلوبهم من الاهتمام بها ويتجرد للاهتمام بالدار الآخرة ومواقفها وحسابها وجزائها . قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ؛ ويعلم مستقرها ويستودعها . كل في كتاب مبين) وقال (وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم — الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، إن الله بكل شيء عليم)

وليعلم العاقل أن الله مازوى الدنيا عن عبده وقدر عليه رزقه بخلا منه أو فقراً ، سبحانه ربنا وتعالى — إنما تجلى عليه بصفة العلم والحكمة والرحمة فلفظ به ؛ ومنعه مما هو آفة عليه وفساد لصحة عقله وروحه ودينه وآخرته (والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون) قال الله تعالى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ؛ ولكن ينزل بقدر ما يشاء ، إنه بعباده خبير بصير) فليرض المؤمن باختيار الله له ، فهو خير من اختياره لنفسه وأجمع لنفعه الحقيقي ، والرسول ﷺ يقول « إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ؛ ولا يعطى الدين إلا من أحب ، فمن أعطاه الدين فقد أحبه » فاقنع يا أخي بما آتاك الله وارض عن الله برض الله عنك وبرزقك من حيث لا تحتسب ؛ وأجل الطلب في الدنيا فلن يأتيك منها إلا ما كتبه الخبير البصير ؛ وابذل أقصى وسعك في الدين علماً وعملاً ، فذلك خير لك وأبقى . وخير ما ترزق في الدنيا علم نافع وعمل صالح وخلق كريم .

تلك هي الثروة التي لا تزال أبداً تنمو ، وكذلك فمول أولادك من هذه الثروة ، فهي والله أنفع لهم من الدور والقصور والضياع والذهب والفضة ، فكم من متكالب على الدنيا لم ينل منها غرضاً ، وكم من وارث لمال كثير أضاع بفقره في العلم والدين كل ما ورث وصار شراً على نفسه وعلى الناس . كم يعظنا الله ولا نتعظ ، وكم يكشف لنا عن حال الدنيا ولا نزال نشقى أنفسنا بعبادتها . وكم يرينا الله من آياته ولا نزال على البصائر حجب شهواتها . ما أحرانا بالافاقة من الغفلة ، والموت يدق على أبواب أجلا كل لحظة ، وصائح الفناء ينادى في كل فترة

رؤى مسلم والنسائي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال « ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستبجلكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء »

وروى الترمذى — وقال: حسن صحيح — عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال: « طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع »

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: « قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله بما آتاه »

وروى مسلم عن عبد الله بن الشخير: أن النبي ﷺ قرأ (ألهاكم التكاثر) ثم قال: « يقول ابن آدم: مالى مالى. وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟ »

وروى ابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال: « انه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ويشتت عليه ضيعته، ولا يأتية منها إلا ما كتب له، ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ويكفيه ضيعته، وتأتيه الدنيا وهي راغمة »

وروى الترمذى وابن ماجه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « لا قوله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في جرته، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها - الآية) ثم قال: يقول الله: ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك، والا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك »

وروى البخارى عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: « تعس عبد الدرهم وعبد الدينار وعبد الخيصة، إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط. تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش. طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه مغبرة قدماء. إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة. إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع »

صدق رسول الله ﷺ: ما أتعب عبداً ثيابهم وشهواتهم ورياسهم ومراكبهم في وظائف الدنيا. هم والله أشد الناس شقاء وأتعسهم حياة وإن ركبوا المراكب الفخمة ولبسوا الثياب الجميلة. وتلقاهم عبيد الدنيا - أشباههم - بالرياء والافتقار. فذلك

لا يغنى من تعاسهم في الدنيا والآخرة ، بل يزيدهم تعاسة وشقاء ، كلما رمت القن والشور قلوبهم بسهم تمكن منه وأصماه ، ثم لا يجدون من الدين وخوف الله ومكارم الأخلاق ما يستخرج هذه السهام ، فلا تزال ترى تلك السهام على قلوبهم حتى تميتها ، فلا تحس بشفقة على الضعيف ولا بحرمة للأموال ولا للأعراض ولا للدماء ، فتلغ في كل ذلك بشره الوحوش المفترسة . ثم لا تزال كذلك حتى يأخذهم الله في غفلتهم وهم أنهم ما يكونون أطمئنانا بالعزة والقوة ، وفرحاً بالدنيا واستكباراً في الأرض . و (ان ربك لبالمرصاد) نعوذ بالله من هؤلاء وغيهم و بغيهم ونسأله سبحانه أن لا يجعل للدنيا سبيلا إلى قلوبنا ولا لمتاعها القليل مكانا في نفوسنا وأن يستعملنا في طاعته ومرضاته ويرزقنا من حيث لا نحسب . وصلى الله على محمد وآله وصحبه

محمد حاميد الفقي

الى المساهمين في

مطبعة انصار السنة المحمدية

بناء على طلب كثير من حضرات المساهمين وافقت إدارة المطبعة على تصفيتهم وحل هذه الشركة نظراً لحالة الحرب وقلة إنتاجها . فعلى كل من يملك شيئاً من أسهم المطبعة أن يرسلها حالا إلى دار الجماعة بأسم (عبد اللطيف حسين مدير المطبعة) و يبين عنوانه بالضبط ليرسل اليه قيمة أسهمه ، وقد صار لكل سهم ٥٧ قرشاً صاغاً و يبين عنوانه بالضبط ليرسل اليه قيمة أسهمه ، وقد صار لكل سهم ٥٧ قرشاً صاغاً
إدارة المطبعة

أَخْبَارُ رِجَالِ الْأَحْكَامِ

١١٢ -- وعن أبي سعيد الخدرى (رض) قال قال رسول الله ﷺ « غسل الجمعة واجب على كل محتلم » متفق عليه

١١٣ - وعن الحسن عن سمرة قال قال رسول الله ﷺ « من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ، ومن اغتسل فالغسل أفضل » رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذى ، وقال : حديث حسن . وروى بعضهم عن قتادة عن الحسن عن النبي ﷺ هذا الحديث مرسل .

١١٤ - وعن عائشة « أن النبي ﷺ كان يغتسل من أربع : من الجنابة ويوم الجمعة ، ومن الحجامة ، وغسل الميت » رواه أبو داود وهذا لفظه . والدارقطنى وابن خزيمة والحاكم ، واسناده على شرط مسلم . ورواه الامام أحمد ولفظه « قال : يغتسل من أربعة » وقال البيهقى : رواة هذا الحديث كلهم ثقات ، وتركه مسلم فلم يخرج به ، ولا أراد تركه إلا لظمن بعض الحفاظ فيه . وقال الامام أحمد : فى رواته مصعب بن شيبة روى أحاديث مناكير .

الحديث الاول صريح فى إيجاب غسل الجمعة على كل محتلم ، أى على كل بالغ يجب عليه صلاة الجمعة . وقد قال بذلك جمع كثير من علماء السلف والخلف المحققين فى القديم والحديث . وقد أطال فى تحقيق ذلك واقامة الحجّة عليه الامام ابن حزم رحمه الله ، وأبطل كلام صارفى الأمر إلى الندب والاستحباب بما لا يدع مجالاً للشك عند المنصف الذى طهر عقلاه ونفسه من التقليد الأعمى : لكنه أخطأ وأبعد النجعة فى جعله اليوم لا للصلاة ، حتى وسّع وقته إلى الغروب . وهذا منه غير جليل . مع أن

الأحاديث صريحة في أنه لصلاة الجمعة والحكمة الظاهرة لذلك ؛ واليوم مسمى بذلك إلا للصلاة ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا رسول الله ﷺ قال العلامة ابن دقيق العيد : ولقد أبعد الظاهري إبعاداً يكاد أن يكون مجزوماً ببطلانه حيث لم يشترط تقدم الغسل على إقامة صلاة الجمعة حتى لو اغتسل قبل الغروب كفى عنده تعلقاً بإضافة الغسل إلى اليوم اهـ

ومن أغرب ما قال المقلدون بلا روية ولا بصيرة : ان معنى « واجب » أى ساقط ، وهذا يدل على أن عقولهم ساقطة فارغة من العلم والفهم لأنها مقودة بمقود التقليد انذى يقتل العقل ولا يأتى إلا بالشر ، وماذا عليهم لو أخذوا هذه الأحاديث الصحيحة السند الصريحة المبنية على ظاهر معناها ؟ خصوصاً وقد جاء الأمر بذلك فى عدة أحاديث . وجاء الأمر بالتطيب فيه ولبس أجمل الثياب وأنظفها . وكان له ﷺ حاة خاصة للجمعة والعيدى . وذلك لانه يوم عيد يجتمع فيه المسلمون يتعارفون ويتآلفون ؛ ولا يكون تعارف ولا تآلف إلا إذا كانوا بحالة من النظافة وطيب الرائحة وجمال الظاهر تدعو إلى حسن الملاقاة والتوادد ، اما إذا كانوا وسخين قذرى فان رائحتهم الكريهة يؤذى بها بعضهم بعضاً وتنفرهم من التوادد والتحابب والتآلف . فواجب ثم واجب على كل مسلم ان يتهيا لهذا الاجتماع ويستعد له بالاغتسال والتنظف والتطيب ، ولبس الثياب الخاصة بالنظيفة يتخذها لهذا اليوم كما كان رسول الله ﷺ يفعل ويدأوم عليه وهذا هديه وهو خير هدى .

قال ابن القيم رحمه الله فى زاد المعاد : وكان من هديه ﷺ تعظيم هذا اليوم وتشريفه ، وتخصيصه بعبادات يختص بها عن غيره - إلى أن قال : الخاصية الرابعة : الأمر بالاغتسال فى يومها ، وهو أمر مؤكد جداً ، ووجوبه أقوى من وجوب الوضوء وقراءة البسمة فى الصلاة ، ووجوب الوضوء من مس النساء ووجوب الوضوء من مس الذكر ، ومن القهقهة فى الصلاة ، ومن الرفاق بالمجاعة ، والوقوف ، ومن وجوب المسحاة على

النبي ﷺ في التشهد الأخير ، ومن وجوب القراءة على المأموم . اهـ .
وقال الامام ابن دقيق العيد رحمه الله في الكلام على حديث ابن عمر (رض) قال
رسول الله ﷺ « إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل » رواه الجماعة - : صريح في الأمر
بالغسل للجمعة ؛ وظاهر الأمر للوجوب . وقد جاء به مصرحا بلفظ الوجوب في حديث
آخر - يعني حديث أبي سعيد (١١٢) فقال جماعة من العلماء بالوجوب بناء على
الظاهر ، وخالف غيرهم فقالوا بالاستحباب ، وهم محتاجون إلى الاعتذار عن مخالفة هذا
الظاهر . وقد أولوا صيغة الأمر على الندب ، وصيغة الوجوب على التأكيد ، كما يقال :
إكرامك علي واجب ، وهو تأويل ضعيف ، إنما يصار إليه إذا كان المعارض راجحا
على هذا الظاهر . وأتوى ما عارضوا به هذا الظاهر حديث سمرة (١١٣) ولا يعارض
سنده هذه الأحاديث - أي لأنه من رواية الحسن عن سمرة ، وهي مختلف في
وصلها وإرسالها ، والاكثر لا يثبت وصلها

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٢ : ٣٤٣) ومقتضى النظر أن يقال : إذا عرف
أن الحكمة في الأمر بالغسل يوم الجمعة والتنظيف رعاية الحاضرين من التأذى بالرائحة
الكريهة . فمن خشي أن يصيبه في أثناء النهار ما يزيل تنظيفه - يعني مثل العمال أو
البقالين الذين يعملون فيما يزيل نظافتهم ويجهدون بالعرق والروائح الكريهة - استحسب
له أن يؤخر الغسل لوقت ذهابه ، ولعل هذا هو الذي لحظه مالك فشرط اتصال الذهاب
بالغسل ليحصل الأمن مما يغير التنظيف . والله أعلم . وقد أطال الحافظ في الفتح
الكلام في المسألة وتحقيقها . والخلاصة من كلامه أنه رجح الوجوب ورد على من
زعم أن ذلك كان موقتا حين كانوا فقراء يلبسون الصوف وعلى من زعم أنه منسوخ
وقد روى البخاري عن سمان قال قال رسول الله (ص) « لا يغتسل رجل يوم الجمعة
ويتطهر ما استطاع من الطهور ويدهن من دهنه ويمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق
بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة
الآخري » وقد روى الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب أحاديث كثيرة تدل على
ما في ذلك من الاجر العظيم الذي ينبغي أن يحرص عليه المسلم والله الموفق محمد حامد

لم لا تجمع فطرب الخطباء ؟

لا ينجع الدواء إلا إذا وافق الداء ، فدواء الحمى لا يبرىء السلى ، ودواء الكبد لا يشفى العين . والخطب أدوية لأدواء النفس ، فلا تنجع فيها إلا إذا كانت موافقة لها كثير من خطبائنا لا يهتمهم أن يبحثوا عن أدواء من يخطبونهم ، ولا أن يشخصوا أمراضهم ، ليوافقهم بالدواء الناجع . إنما هم أخذهم أن يلقي خطبة تكون عظيمة الحظ من السجع والازدواج ، أو التشبيه والمجاز أو الاستعارة والكناية أو الكلمات الغريبة أو التراكيب المتعاطلة . أو نحو ذلك مما لا تفهمه جمهرة السامعين . فتكون الخطبة فى ناحية والمستمعون فى ناحية فلا تؤثر فيهم ولا تبلغ قلوبهم ولا تنال من نفوسهم

وكثير من الخطباء يقولون ما لا يفعلون . يأمر أحدهم بالمعروف ولا يأتبه وينهى عن المنكر وينغمس فيه . ينهى عن أكل أموال الناس بالباطل ولو وجد السبيل إلى اختلاس أكفان الأنبياء ما تورع عن اختلاسها ولا تأثم من اغتيالها .

يحض على البذل والاحسان والبر وقلبه كالجر أو أشد قسوة ليس فيه قطرة من رحمة ولا ذرة من إحسان ولا إثارة من بر

ومن طريف ما يؤثر عن الخطباء الذين يقولون ما لا يفعلون أن أحدهم وقف مرة ينصح الناس ويحضهم على البذل والسخاء والكرم والأريحية . وكان مما قاله : كيف يكون عندك عشرة أثواب وترى البائس عارى الجسم بآدى السوأة ثم لا تجود عليه بثوب ؟ هل قد قلبك من صخر فلا تتأثر لمناظر البؤس والشقاء ؟ وما زال يجول ويصول ويتشوق بأمثال هذا الكلام المؤثر البليغ . وكانت زوجته تستمع اليه فتأثرت بأقوله حتى غلبها البكاء ، ولم تستطع أن تملك سوابق عبراتها . وذات يوم رأت بائساً يرتعد من البرد ، فما كادت تبصره حتى أسرع إلى خير ثياب زوجها فخلعتة عليه فراح به كاسياً ، وقرت عينها بما بذلت من بر

وذات يوم طلب زوجها الثوب ليرتديه فقالت : أنى منحتة أحد البائسين ؟

وادخرت به لك أجراً عند الله . فاستشاط غضباً وقال :

- أتمنحين ثوباً جديداً غالى الثمن ؟ أما كان يغنى هذا البائس ثوب من هذه الثياب التى نبذناها ؟

- واسكنك قلت فى موعظتك : امنحوا الفقراء من خير ثيابكم فلن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . فاستشاط الخطيب غضباً ورمها بالسفه والجنون

وكثير منهم لا يعرفون مواضع القول فينهى عن الخمر والميسر قوما لا يعرفون الخمر ، ولا يفكرون فى الميسر . وينهى فى أسوان عن تبرج النساء على شاطئ البحر بالاسكندرية لا يتأثر القلب إلا بلغة القلب ؛ فان كان الخطيب متكافئاً متصنعاً يحاول أن يكون بليغاً لم ينل من قلوب الناس . مثلاً ، وان كان كاذباً مدق اللسان . يقول ما لا يفعل ولم يكن متأثراً بما يقول ولم يخرج قوله من قلبه فليس لقوله أثر

انما ينجع قول الخطيب فى نفوس السامعين يوم يكون متأثراً بما يقول معتقداً له ، عاملاً به ، حريصاً على أن يعمل بموعظته قبل أن يعمل بها الناس ، وعلى أن يعلم الناس بعمله أكثر مما يعلمهم بقوله . ولقد كان رسول الله ﷺ داعياً بعمله وأخلاقه أكثر من دعوته بقوله ، فكانت الثمرة الطيبة والعلاج الناجع

فى كل جمعة يقف الخطباء على المنابر فى جميع بلاد الاسلام ويتبارون فى إلقاء الخطب البليغة ، فما بال الناس لا ينتفعون بشيء مما يسمعون ؟ وما بال العالم الاسلامى لا يتقدم خطوة فى سبيل الخير والحق والفضيلة بل هو يتأخر خطوات ؟

ذلك لان خطبة الجمعة أصبحت رسماً من الرسوم وعادة من العادات ؛ حتى لقد رأيت بعض الناس يظلمون خارج المسجد لا يلجونه حتى تنتهى الخطبة وينزل الخطيب كما رأيت الكثير ممن دخلوا المسجد فى حالة نوم أو فكر ، لما ألفوا من هذه الالفاظ المكررة والنغمات المتكافئة

لو كان الخطيب يتكلم بقلبه وروحه لوقع قوله فى قلوب الناس وأرواحهم . أم وهو لا يتكلم إلا بلسانه فان قوله لا يتجاوز آذان السامعين

ومن الخطباء من يرى المنكر بعينه ، ويسمعه بأذنيه ، ويلمسه بكتفا يديه ، ثم لا يعرض له في خطبه بكلمة ولا يشير إليه ولا يدل عليه ، لأنه يؤثر العافية ، ويخشى أن يفضب السامعين

يطالبه الشارع أن يغير المنكر بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك أضعف الايمان.

ولا أدري أيغير هؤلاء الخطباء المنكر بقلوبهم حين يسكتون أم يعجزون حتى عن هذه ولا يبلغون أضعف الايمان

وتم سبب آخر وهو إعراض كثير من المصلين عن الانتصاح أو الانتفاع بما يسمعون . إنما يسمعون الخطباء للنقد والامتحان ؛ فاذا خرجوا من المسجد قالوا هذا خطيب مصقع لا يخشى العثار ، ولا يشق له غبار . وهذا خطيب عي كليل الذهن معمود اللسان . وهذا ثرثار مكثار . وهذا مقصر يؤثر القصد ... أما الانتفاع بما يقول الخطيب فليس من المقاصد التي حضروا من أجلها الى المسجد

والدواء لا ينفع إلا إذا أجس المريض مرضه ووثق بطبيبه ورغب في الشفاء والتمس له الدواء . فاذا قصر المريض فليس الذنب ذنب الدواء

لست أنكر أن من الخطباء مخلصين يحبون من كل قلوبهم أن ينتفع الناس بما يقولون ، ويبحثون عن أدواء المجتمع ثم يحضون مستمعهم النصيح ولا يألون جهداً في إيراد العبر وضرب الأمثال والاستشهاد بكلام الله وكلام الرسول ولكن السامعين عنهم في شغل : إما بالتفكير في شئونهم الخاصة وإما بتتبع أخطاء الخطيب وتعداد سقطاته في عبارته أو موقفه أو اشارته أو إلقائه . فكيف ينتفع أمثال هؤلاء ؟ وكيف السبيل إلى هدايتهم ؟

إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء
ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً.

أبو الوفاء محمد درويش

الصورة

« هذا بقية موضوع الصلاة المنشور بالعدد الماضي ، وقد وضع عامل المطبعة عليه امضاء الاستاذ «محمد صادق عرنوس» خطأ ، لأنه احد المحاضرات التي تلقىها السيدة الفضلى «سعادة الله نعمت» هانم ؛ حرم الدكتور الصالح محمد بك رضا ، بفرع جماعة أنصار السنة المحمدية الذي أنشأته هذه السيدة المجاهدة بمنزلها رقم ١٩ بشارع مظهر باشا بالزمالك خاصاً بالسيدات . وقد انضم الى هذا الفرع جماعة كبيرة من فضليات السيدات المؤمنات من عليـة الطبقة البارزة في مصر : تلقى عليهن هذه المحاضرات الساعة السادسة من مساء يوم الاثنين من كل أسبوع ، وتلقى عليهن أيضاً محاضرات في سيرة الرسول (ص) من رئيس الجماعة . وهن حريصات كل الحرص على تلك المحاضرات القيمة ، ولذلك ألححن على السيدة الفضلى بنشرها في المجلة ليعم النفع بها وبذلك لذلك للمجلة من المساعدة المالية ما يشكرن عليه أعظم الشكر . وستجمع هذه المحاضرات وتطبع مستقلة في كتاب أسمته « من سعادة الاسلام ونعمت القرآن »

بارك الله في هذه السيدة المجاهدة وفي أولئك السيدات الكريمات . وأعز الله الحق ونصر السنة المحمدية بهن وبمثيلاتهن من المخلصات وزادهن الله توفيقاً وهداية واخلاصاً

حكم تارك الصلاة

أما تارك الصلاة فهو لثيم القلب ؛ خسيس النفس ؛ حقير ؛ عديم الشعور ، فاقد الادب ، فاسق جحود ، كافر كنود : عبد استكبر عن الخضوع لسيدته ، ومخلوق بسيط تمرد على خالقه الكبير المتعال ، ومملوك وضع خرج على مالكة واستهتر بأوامره وقرآنه ، لم يسجد لربه ومولاه طائماً شاكراً ، وكفر بنعمته واحسانه . قال تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال (وما خلقت الجن

والانس (اليعبدون) والصلاة رأس العبادة ، وأوثق الروابط وأمتن الصلات التي تصل العبد بربه ، وأصدق آيات حب الله وتقدير نعمه وشكره ، وما خلق الله العليم الحكيم : الانسان للهو واللعب ، وما أنعم عليه بهذه النعم وسخر له الشمس والقمر ، والأرض وما عليها ليعيش فيها كالحيوان في المرعى ، يرح ويترع ، ويلهو ويتمتع (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون) (أيجسب الانسان أن يترك سدى) وإنما أعطاه هذه الحياة ليبتليه فجعله سميعاً بصيراً ، وهداه السبيل : إما شاكراً وإما كفوراً .

فما أوقع وأجهل تارك الصلاة ، وما أجدره بالمهانة والاحتقار ، فهو لا يوثق به ولا بأخلاقه ، لأن من لا يخشى الله لا يخشى أحداً ، ولا يستنكف أى معصية ، ومن لا يستحي من خالقه لا يستحي من أى مخلوق ولا أى فاحشة ، ومن جرؤ على الله جرؤ على كل منكر ، وليس بعد الكفر ذنب

فتارك الصلاة كافر كما قال الرسول ﷺ « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » وقال « من لم يحافظ عليها لم يكن له نورا ولا برهاناً ولا نجاة ، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف » وقال تعالى (ومن هدينا واجتبتينا ، إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً . فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً) فلو كان مضيع الصلاة مؤمناً لم يشترط في توبته الايمان . وهذا برهان على كفر من أضاع الصلاة

وقال تعالى (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) وهذا نص صريح في كفر تارك الصلاة ، فان انذى لا يؤمن باليوم الآخر ولا يصدق القرآن لا يشك أحد في أنه كافر ، ولو كان يؤمن باليوم الآخر لاستعد له باقام الصلاة والمحافظة عليها ، ولو كان يصدق القرآن لآمن بما وعد الله به في القرآن المقيمين

الصلاة. ولم يوجب الله أخوة الايمان إلا للمصلين إذ يقول في شأن الكفار (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين) فمن لم يقيم الصلاة فليس له حق هذه الأخوة وليس هو من المسلمين، والاسلام برىء منهم، وعلق الله أخوتهم للمؤمنين بفعل الصلاة والزكاة، فاذا لم يفعلوا لم يكونوا أخوة للمؤمنين فلا يكونون مؤمنين كما قال تعالى (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) وقال (إِنَّمَا يُوْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) فانه سبحانه نفى الايمان عن إذا ذكروا بآيات الله لم يخرّوا سجداً مسبحين بحمد ربهم، ومن أعظم التذكير بآيات الله : التذكير بآيات الصلاة، فمن ذكر بها ولم يتذكر ولم يصل : لم يؤمن بها، لأنه سبحانه خص المؤمنين بها بأنهم أهل السجود . فلم يؤمن بقوله تعالى (وأقيموا الصلاة) إلا من التزم إقامتها . وقال تعالى (واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون . ويل يومئذ للمكذبين) هدد الله تارك الصلاة لأنه ما امتنع عن السجود والركوع والخضوع له الا لأنه مكذب وعده بالفلاح للمصلين، ومصداق عدوه الذي يعذبه ويمنيه الباطل، ويشغله باللهو واللعب عن مناجاة الله، ويأمره بالاستكبار والتمرد عليه

وقال تعالى (فلا صدق ولا صلى . ولكن كذب وتولى . ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى . ثم أولى لك فأولى . أبحسب الانسان أن يترك سدى) هذا وصف صادق أتم الصدق في تارك الصلاة، فانه كذب الله في وعده للمؤمنين الذين هم على صلاتهم يحافظون، ووعيده للمجرمين الذين ضيعوا الصلاة، واستكبروا على الله، فلم يكونوا من الراكعين . يقضى أحدهم يومه في اللهو واللعب ثم يذهب إلى أهله فرحاً مرحاً طروباً، يتمطى تعاضاً واستكباراً على الله، زاعماً بغبائه أنه غلب ربه إذ دعاه فلم يستجب، وطلبه للمشول بين يديه فاستطاع أن يهرب منه ولم يقدر عليه، ولو كان عاقلاً يقدر إنسانيته قدرها لعرف أنه كان أولى به وأولى له أن يسارع إلى طاعة ربه، ويبادر إلى المشول بين يدي سيده، فانه إنما يدعوه بخيره وسعادته

وقال تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واخمسوهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ؛ إن الله غفور رحيم) يقول تعالى لا ترفعوا سيفكم عن أعناق المشركين ، ولا تكفوا عن قتلهم في أى زمن و بلد حتى يؤمنوا بالله و يقيموا الصلاة ، فان لم يقيموها فانهم لم يدخلوا في الاسلام ، فشرط في صحة التوبة و إخراجها إياهم من الشرك إلى الاسلام : إقامة الصلاة وقال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ؛ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) قصر الولاية وحصرها في المؤمنين الذين يقيمون الصلاة و ضد الولاية العداوة ، فمن لم يكن أهلاً للولاية فهو أحق بالعداوة . فتارك الصلاة ينبغي أن يكون عدواً لله و لرسوله وللمؤمنين

فآيات الايمان : العمل والطاعة والانقياد ، وليس الايمان مجرد دعوى باللسان فقد نفى الله عن أولئك الايمان وجردهم منه إذ يقول (ويقولون آمنا بالله و بالرسول ؛ وأطعنا ؛ ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين) فلا يصر على ترك الصلاة إصراراً مستمراً من يصدق بأن الله أمر بها أصلاً ، فانه يستحيل في العادة والطبيعة أن يكون الرجل مصداقاً تصديقاً جازماً أن الله تعالى فرض عليه في كل يوم وليلة خمس صلوات ، وأنه سيعاقبه على تركها بأشد العذاب ، وهو مع ذلك مُصر على تركها . هذا من المستحيل قطعاً ، فان الايمان يأمر صاحبه بها ، فحيث لم يقر في قلبه ما يأمره بها فليس في قلبه شيء من الايمان

هل في الطبيعة بأن يقوم بقلب العبد إيمان بالوعد والوعيد والجنة والنار ؛ وأن الله فرض عليه الصلاة ، وأنه يعاقبه عقاباً شديداً على تركها ، وهو مستمر على الترك ؟ مستهتر بالجنة والنار ؟ فمن المحال أن يقوم بقلب العبد إيمان جازم لا يتقاضاه فعل طاعة ولا ترك معصية . وليس الايمان مجرد اعتقاد صدق الخبر دون الانقياد له . ولو كان مجرد اعتقاد التصديق إيماناً لكان إبليس وفرعون وقومه وقوم صالح مؤمنين

مصدقين ، قال تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً) والجحدود لا يكون إلا بعد معرفة الحق ، فالتصديق لا يصح إلا بالعمل . وقال الحسن البصري : ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى ، ولكن ما وقر في القلب وصدق العمل

وقال الرسول ﷺ « إن أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من عمله صلاته ؛ فان قبل منه صلاته يقبل منه سائر عمله ، وان ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله » فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين ، وتارك الصلاة فاسق كافر ولذلك لا يتقبل الله منه أى عمل مالى أو بدنى . قال تعالى (قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً فمن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين) وقال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) وليس بعد ترك الصلاة فسق ولا عصيان يحبط الأعمال ، فمن تركها كفر وفسق ، وعصى وبغى ؛ وصار من الذين حق عليهم عذاب الله واهانتهم كما قال (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ، ومن يهن الله فما له من مكرم ، إن الله يفعل ما يشاء) فالذى حق عليه العذاب هو الذى لا يسجد له سبحانه وهو الذى أهانه الله لترك السجود له ؛ وأخبر أنه لا مكرم له فهو محتقر مهين ؛ مزدري من الله والملائكة والناس أجمعين : أهانه الله بحرمانه من السجود له والتقرب اليه والتشرف بالمثل بين يديه ، فصار أحقر من الحيوان ، لأن الحيوان لم يعص الله فى أمر ولم يمنحه إدراكاً وفهماً ، ولم يرسل اليه الرسل ، ولا أنزل له الكتب كالانسان

فالصلاة للانسان شرف عظيم ؛ وهى صلة بين العبد والرحمن الرحيم ، وتركها مقاطعة وانقطاع عن الرب الكريم . قال الرسول ﷺ « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد يمرغ وجهه فى التراب » فعجباً ممن يعرض عن الله ويستكبر ؛ ويتزلف للناس وعلى أعتابهم يتدلل ؛ فكم من امرئ يفرح ويتباهى بالمثل بين يدي وزير أو رئيس ، ويتحدث إلى الناس مدلاً بما نال من فخر وشرف وسعادة ، وما يكون هذا

الشرف وما قيمته بجانب شرف المثل بين يدي الله تعالى الخلاق العظيم ، القادر العليم ، وسعادة مناجاة ملك الملوك وخالق السموات والأرض وما بينهما . فما أجهل وأحق تارك الصلاة وما أبعد ضلاله وأشد عذابه ونكاله ، وأعظم خزيه يوم القيامة ، وما أنكى ما يلاقيه من الحسرة والندامة ، إذ يسبغ الله على المؤمنين المصلين ثوب الكرامة ، ويفرحون أشد الفرح بما من الله عليهم من الأمن والسلام ، ويجلسهم على أرائك الرضا والقبول ، فيسخرهم من المجرمين قائلين لهم (ماسدكم في سقر) وقد كنتم في الدنيا فرحين مرحين (قالوا لم نك من المصلين) فيزيدهم ذلك نكالا على نكالهم ، وخزيا ومهانة على خزيهم ومهانتهم ، ثم يزيد الله المؤمنين نعما وسرورا فيدينهم من حضرة قدسه ويشرفهم بالسجود له مع الملائكة المقربين ، ويجول بين المجرمين وبين هذا الشرف العظيم لأنهم ليسوا له أهلا ، إذ كانوا في الدنيا قد أعطاهم الله السلامة في أجسامهم ، والعافية في أبدانهم ، وسهولة الحركات في أعضائهم ، ثم دعاهم إلى السجود شكرا على ما أعطاهم فأبوا واستكبروا وكانوا من الكافرين ، فجازاهم في الآخرة أمام الخلائق كلهم بهذه العقوبة ، وزاد في فضيحتهم بهذه الاهانة ، وسود وجوههم بارهاقها بالذلة والصغار . قال تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ، خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ، وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون)

أيها التارك للصلاة : كيف تنام الليل مطمئن القلب مرتاح الضمير ، وأنت لم تؤد واجب الشكر والعبادة للذي خلقك وأطعمك ، وأنامك وأيقظك ، ووهبك الصحة والعقل ، وأسبغ عليك نعمه ورحمته ؟ أفلا تخجل يا هذا من قلة أدبك نحو الذي خلقتك من تراب ثم من نقطة ثم سواك زجلا ؟

أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك ، في أى صورة ماشاء ركبك . كيف نجسر أيها الجاحد الكافر أن تعصى أمر من جعل لك السمع والبصر والقلب والعقل ، وعلمك ما لم تكن تعلم ؟

تأمل رحمة الله وعنايته بك منذ كنت جنيناً في بطن أمك : كيف تغفل عن فضل الله الذى كان عليك عظيماً ؟ إنك تخجل أيها الانسان من إنسان مثلك إذا أسدى اليك معروفاً ولم تشكره عليه ، وترى أن من الواجب عليك أن تحترمه وتتعجب اليه ، وما يكون معروف الانسان اليك مهما كان عظيماً بجانب أفضال الله المغمور بها ، المسبغة عليك التى تتوالى الليل والنهار . كيف تخجل من إنسان مثلك ولا تخجل من الله الذى خلقك ؟ أفلا تخاف أن يصيبك الله بمصيبة انتقاماً عادلاً على عصيانك وكفرك ألا تخشى أن يسلبك نعمة الصحة فتبيت تعد دقائق الليل متألماً حزينا ؟ ألا تخشى أن يسلبك المال فتصبح محروماً فقيراً ؟ ألا تخاف انتقام الله منك فى زوجك وأولادك ؟ أوفى قوتك وسمعك وبصرك ، أوفىما تحب وتعز وتملك . ألا تشعر بحقارتك وصغرك وضعفك ؟ وأنك فى قبضة يده إذا شاء هشمك ، ولولا حلمه ورحمته لكان حطملك . كيف يغرك ويبطرك حلم الله عليك لأنه لم يعجل انتقامه منك (لا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون . إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار) (تمتعهم قليلاً ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ) أتمادى فى غفلتك وتستهتر بأوامر مولاك لأنه حلم عليك وأمهالك ، وأحسن اليك وأكرمك ؟ فما أجهلك والأملك :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا
فكلما أكرم الله الكريم ذكره وعبدته وشكره ، وكلما أكرم اللئيم نسيه وجحد فضله وكفره ، واشتغل بالعطية عن معطيها ، وبالنعمة عن المنعم ، كالطفل يلعب باللعبة عن معطيها ، وينسى بها حاجته وطعامه وأباه وأمه

أيها المتمرد على الله : يا من جسرت على ترك الصلاة والكفر بنعم الله ، أيها البائس الشقي الجاهل الغبي : لماذا تلقى بنفسك فى النار كالفراسة وأنت إنسان تعي وتعقل ؟ لماذا تهرب من الجنة وهى فى متناول يدك ؟ وتدخل الجحيم باختيارك وإرادتك كيف تعرض عن نجاتك وهنائك ، وتسعى فى عذابك وشقائك ، فما أعمى القلب .

كيف تسهر بالمستقبل الدائم وتعنى بالحاضر التافه ، أما شعرت بقصر الحياة ، أما رأيت خداعها وغدرها ؟ ألا تعتبر بموت الملوك والأنبياء ، وفقر المترفين الأغنياء ؟ أما رأيت كل سعادة تنهار ، وكل عظمة تتضاءل وكل قوة تضمحل ، وكل نضارة تتلاشى ، وكل جمال يذبل ، وكل شباب يندثر وكل آمال تنهدم ؟

مسكين أنت أيها الانسان الفرح الفخور ، الغافل المغرور ، فان الصلاة نعمة ورحمة لك تهديك ، والله تعالى غنى عن صلاتك وعبادتك ولا يريد منك إلا أن تصلح نفسك لتكون أهلاً لحبه في الدنيا ولرؤيته في الآخرة ، فأمرك بما ينفعك ونهاك عما يضرك ويؤذيك . فاصدع بما تؤمر وكن عبداً شكوراً . خر خالقك ساجداً خوفاً وطمعاً وذلاً وانكساراً ، فانك إذا سجدت له الليل والنهار لن تكفى ذرة مما يحوطك من نعمه التي لا تعد ولا تحصى .

ضع جبينك على الأرض طاعة وخضوعاً تجد السعادة واللذة ، وتلهم الصبر والقوة ، وتنعم براحة الضمير والقلب ، والشعور برضا الرب ، ومن حظى بسعادة الشعور برضا الله من المحال أن ينقص سعادته أى شئ من تقلبات الايام

فينبغي للعاقل الحريص على نفع نفسه ونجاتها من أهوال الآخرة ، والفوز بدار السلام أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً من كل فسوق وعصيان ، وعلى الأخص من ترك الصلاة ، وأن يبادر بهذه التوبة ولا يسوف فانه لا يدري متى يوافيه أجله ويزوره الموت الذى ينقله إلى دار لا ينفع فيها مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

ومن تمام التوبة أن يتعلم أمور دينه من مصدريه الكريمين : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وليعلم أن الله يقبله ويتوب عليه مهما طال فراره من مولاه . ومهما فرط في حقوقه وانتهمك من محارمه : كل ذلك لمن صدق في توبته وأخلص لله في أوبته فان الله يقول (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً) انه هو الغفور الرحيم . وأنبيوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتكم العذاب ثم لاتنصرون)

حول خطاب النبي ﷺ في حجة الوداع

- ٥ -

قوله ﷺ « وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله » جرى خطاب الوداع على أسلوب فاتحة الكتاب العزيز من ذكر مقتضيات توحيد الربوبية الذي مرجعه الى حصر شئون الكون من الهداية والاضلال والاعزاز والاذلال والتوبة على من تاب والغفران لمن استغفر . وما يرجع بالجملة الى تدبير شئون الكون المعبر عنه بربوبية الحق تعالى له . وكذا ترى في فاتحة الكتاب أنها بعد ان أثبتت أنه تعالى رب العالمين أتبعته هذه الصفة بشيء من مقتضياتها كالا نعام على الكون بالوجود والخلق والرزق المشار اليه بقوله (الرحمن الرحيم) والى شئون العالم الآخرى المترتب على الهداية والاضلال المشار اليه بقوله (مالك يوم الدين) وانه تعالى يحاسب في ذلك اليوم عباده ويمجزهم على أعمال الخير الناشئة عن الهداية وأعمال الشر الناشئة عن الضلال ؛ وما يستتبع ذلك من النعيم والعذاب الناشئين عن الهدى والاضلال في الدنيا — تراد بعد هذا كله في الفاتحة انتقل إلى توحيد الالهية فأثبتته بقوله (إياك نعبد وإياك نستعين) المساوى في المعنى لقول النبي ﷺ هنا « وأشهد أن لا إله الا الله » وهذا جار على الطبيعة في التخاطب من ذكر ما هو معلوم عند السامع له أولاً ثم التقفية عليه بما هو مجهول له لينتقل به من المعلوم الى المجهول . وذلك طريق النظر الصحيح عند أهل المعقول.

ولما كانت العرب تعترف بتوحيد الربوبية ولا تمارض فيه — كما هو مصرح به في القرآن في غير موضع — سلك النبي ﷺ في هذه الخطبة هذا الطريق الذي هو طريق محاجة القرآن في الدعوة الى توحيد الالهية اقتداء بالقرآن الكريم . وقد جاء على هذا الطريق بعينه قوله تعالى في سورتي الاعراف ويونس (ان ربكم الله) فعمل في هذه

الآية المجهول وهو توحيد الالهية على المعلوم لهم الذى هو توحيد الربوبية فيقول لهم عز وجل : إن من أقررتهم بانفراده بشئون تدبير الكون هو بعينه الذى يجب أن تفردوه بالالهية والتوجه اليه بالعبادة بجميع أنواعها ، فان أداء الطاعات له والبعد عن معصيته الذى هو نتيجة توحيد الالهية شكر على ما هو نتيجة توحيد الربوبية وهو الانعام

ومما ينبغي تذكيره الناس اليه هنا على اختلاف مللهم ما تلمسه في دعوة النبي ﷺ من دعوة أهل كل دين إلى ما أخلوا به من الحق ، فتراد في دعوة العرب إلى الاسلام وحملهم على ما ضيعوه من الحق : بالبرهان تارة وبالجهاد أخرى - كانت عنايته مصروفة إلى إلزامهم بتوحيد الالهية ، لأن توحيد الربوبية عندهم كان مفروغا منه . وجاءت آيات القرآن تقرهم عليه وتنعى عليهم شركهم في توحيد الالهية ، فمن ذلك قوله تعالى (وإن سألتم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) و تراهم ﷺ في دعوة غير العرب يلزمهم الايمان بالتوحيد لانهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله حيث أطاعوهم فيما شرعوه لهم مما لم يشرعه الله ، فكانت تلك الطاعة مصيرة لأحبارهم ورهبانهم أربابا ، وان لم يعتقدوا فيهم جلب نفع أو دفع ضرر - ترى ذلك واضحا في آخر الكتاب الذى بعث به إلى ملوك الأرض « ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » ومن المقارنة بين الدعوتين : دعوة العرب ودعوة غيرهم ، تعلم أن العرب لم ينكروا الا توحيد الالهية حتى قالوا (أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشيء عجاب؟)

شرح كلمة التوحيد

أصل كلمة « شهادة » من المشاهدة . ومن ذلك : فلان أدى الشهادة عند التماضي ، أى روى ما شاهده ورآه وانطبعت صورته في نفسه عند حضوره وشهوده الحادثة . فمعنى « شهادة أن لا إله إلا الله » أن القلب قد انطبع فيه صورة الربوبية من مشاهداته آثارها

في نفسه وفي ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ، ومما سمع من آيات الله المتلوة من كتابه الحق الذي أنزله لتعريف عباده به ودلائلهم عليه ليعرفوه معرفة المشاهد الحاضر بين يديه . فاذا اصطبغ القلب بصورة هذه المعلومات الحاصلة من الآيات الكونية والآيات القرآنية حصل له الذل والانكسار والخضوع والاستسلام والعبادة الخالصة لربه ، وتحقق بإخلاص الإلهية له سبحانه ، لأنه شهد أنه لا يستحقها سواه ولا تدبغى إلا له وحده ، لأنه لا يشهد في الوجود من اختص بهذه الصفات وله عليه وعلى الوجود كله هذا الفضل والالهيان والنعيم إلا هذا الرب سبحانه . وإذا اصطبغ القلب بهذه الصبغة كان متعبداً لربه بكل أنواع العبادة فصالح بذلك وصالح الجوارح كلها لصالحه ، فجرى اللسان بهذه الشهادة معبرا عما اصطبغ به القلب وانطبع فيه من صفات وحقوق الرب سبحانه . فاذا جرى اللسان معبرا عن هذه الحقيقة بعلم وبصيرة كانت شهادة حق ، وترتب عليها كل آثارها في بقية الجوارح ، وفي الدنيا والآخرة . وهذا هو الايمان الصادق الذي يصفه الله في القرآن كثيراً في مثل قوله (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ويصفه الرسول ﷺ بقوله « ليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر في القلب ، وصدقته الأعمال » أما إذا جرى اللسان بهذه الكلمة تقليداً من غير علم ولا بصيرة ، وبدون أن يكون تعبيراً عما اصطبغ به القلب فانها تكون شهادة زور ، لا يترتب عليها آثارها في بقية الجوارح وفي الدنيا والآخرة . فلا يكون قلبه منذئناً الإلهية ولا مسلماً لها ، بل يكون فيه مألوهات لا تتمد : من الأولياء ومن شهوات الدنيا من النساء والبنين والمال وغير ذلك . أما الأول فلا يكون في قلبه إلا إله واحد هو الله الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يظهر على لسانه ولا جوارحه وأعماله وأحواله أى تأليه لغير الله ، وهم أبداً يبادر الى تحقيق هذه الإلهية والقيام بمقتضاياتها من كل أنواع الطاعة والعبادة . لأنه مشاهد صفات الربوبية من الكبرياء والعظمة ، والقهر وشدة البشاش والانتقام وسرعة الحساب ، ونزول النعم وتوالي البر والكرم ، ومشاهد صدق أخبار الرب ،

وتحقق وعده ووعيده ، أما الآخر فانه يكون دعياً بلسانه كاذبا بقلبه وأعماله ، متهاوناً في جنب الله ، لا يرجو الله وقارا ولا يخشى له عقاباً ، ولا يصدق له وعداً ولا وعيداً ، وان زعم بلسانه خلاف ذلك ، فأعماله وحاله يشهد بأنه كاذب مزور

وكذلك «شهادة أن محمداً رسول الله» لا بد أن ينطبع في القلب صورة صادقة لرسالة رسول الله وما جاء به من الهدى والنور ، وأن الفلاح والخير في الدنيا والآخرة لا ينال إلا باتباع هذه الرسالة وتحكيمها والاستسلام لها لأنها هداية الله أرحم الراحمين ، وكذلك يترتب عليها آثارها من المحبة والتعظيم والنصرة لهذه الرسالة ، والمساعدة إلى تحقيقها علماً وعملاً . أما إذا كانت عن تقليد بدون بينة ولا بصيرة ، كشأن أكثر الناس اليوم فانها شهادة زور كذلك . فان الأعمال والأحوال والأخلاق ؛ بل وما يحرصون عليه من علمهم المفتونين به ينادى بذلك ، فان طاعتهم وائتمامهم وأحكامهم وقدموتهم بمعزل عن رسول الله : فما ظنك بمن إذا جاءه الأمر عن الله ورسوله طعن في صدره ودفعه أشد الدفع : بأن هذا ليس مذهب فلان ولا طريقة فلان ، ولا ما ارتضته الحكومة الفلانية وليس عليه جمهور الناس وسوادهم - لا كثر الله هذا السواد الجاهل فشهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله سهلة على الألسنة الدعية ولكنها على خلاف ما يظنونه من هذه السهولة والمهانة . إن حقيقةها : أعاهد الله أن أكفر بكل ، وأبرأ من كل ما يعبد الناس ويتخذونه من ولى في القديم والحديث ، وأخلص عبادتي وأبادر من كل قلبي ونفسي مستسلماً بجميع الطاعات لله وحده لا شريك له ، وأعاهده أن لا أعبد الا بما شرع على لسان رسوله الذي اختاره لى إماماً وهادياً ؛ وأن لا أتبع من دونه أحداً ولا أقدم على قوله وحكمه قول أحد ولا حكمه ، وأبرأ من كل قول وعمل وعقد يخالف ذلك . وأبرأ من كل من يقدم قول أحد كائناً من كان على قول الله ورسوله . وأعتقد أن كل كتاب أو شخص يحسن قولاً أو حكماً ويقدمه على قول الله ورسوله وحكمها فانه طاغوت أكرهه وأحاربه . وقرأ قول الله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقوله

(فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)
 إذا عرفت هذا فلا غرابة فيما وقع من عمر رضى الله عنه مع رسول الله ﷺ في
 شأن الرجل الذى قال للنبي ﷺ : اتق الله واعدل . فقال « ويحك ومن يعدل إذا لم
 أعدل » خلاصة القصة أن علياً رضى الله عنه بعث من اليمن - وهو عامل عليها - إلى
 رسول الله ﷺ ببعض ذهب ليقسم بين المسلمين ؛ فلما فرغ من قسمته قام رجل فقال
 للنبي ﷺ ما تقدم قريبا . فقال عمر : يا رسول الله دعنى أضرب عنقه ؛ فقال ﷺ
 « أليس يشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله ؟ » قال عمر : كم من شاهد ولا شهادة له ؛
 فقال ﷺ « أليس يصلى معنا ؟ » فقال عمر : كم من مصل ولا صلاة له . فقال ﷺ
 « أليس يزكى ؟ » قال عمر : كم من مذك ولا زكاة له . فقال ﷺ « أولئك الذين نهانى
 الله عن قتلهم » متفق عليه

فأنت ترى من نفي عمر رضى الله عنه عن هذا الرجل نفع شهادته وصلاته وزكاته
 عنه : عدم كفاية نطق اللسان وأداء الأعمال الظاهرة من الصلاة والزكاة دون انقياد
 القلب ، وأن ذلك غيبي كفى في صحة الايمان ونفع العمل . ولهذا كان الاصرار على
 المعصية مع اعتراف العاصي بحرماتها ومخالفاتها لأوامر الله ونواهيه دليلا على عدم إيمانه
 بما يقول ؛ وان مجرد معرفة حرمة الشئ وحمله وحقيقته لا تدل على إيمان صاحبه

ولعل من أقوى البراهين على ذلك قول الله عز وجل في غير المصرين على المعاصي
 (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ، ومن يغفر
 الذنوب إلا الله ، ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) فان الآية تدل على أن المصرين
 على المعاصي المجاهرين بها لا تنفعهم مع ذلك شهادة أن لا إله الا الله ولا صلاتهم ولا
 زكاتهم ، لأن الايمان الصحيح لا يجتمع الاصرار على المعصية ، وان ما عندهم إيمان
 وهمي لا يفيدهم شيئا . ولقد صدق الله سبحانه وتعالى في قوله (وان كثيرا من
 الناس عن آياتنا لغافلون) لأنه ليس عندهم من العلم بالله والاذعان له والاستسلام
 ما يحملهم على التوبة والرجوع الى الله .

ومن هذا كله يتبين لك جلياً خطأ من زعم أن معنى « لا إله الا الله » لامستغن عن كل ما سواه إلا الله ، ولا مفتقر اليه كل ما عداه الا الله ، فان هذه صفة الربوبية لا صفة الالهية . ومن هذا الخطأ في تفسير « لا إله الا الله » وقع الناس في الشرك في الالهية ، زاعمين أنهم ما اعتقدوا خالقاً ولا رازقاً ولا مستغنياً إلا الله ؛ و (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (ويقولون أهؤلاء ، شفعاؤنا عند الله) وعظمت البلية بأن ألفت كتب قالوا إنها في التوحيد ، وفسرت كلمة التوحيد بهذا المعنى الخاطئ ، فاغتر بها الناس ، وسدروا في جهلهم قروناً متطاولة جعلت لهذه الكتب صبغة التقديس عند العامة فقدموها على صريح كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، نسأل الله العافية

ألا فليعلم كل مؤمن أن الله تعالى قد كفى عباده بما أنزل في كتابه مؤنة الشرح والاستدراك على بيان التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ، فقد بينه وفصله ، لا حاجة معه إلى مزيد :

محمد محمد مخيمر

يتبع

جماعة السيرات المستلمات

جاءنا من هذه الجماعة ان الله وفقها فاجتمع مجلس إدارتها وجمعيتها العمومية ، وقررن باجماع فصل زينب الغزالي لجهلها وطيشها ، ولأمر نسبت اليها : من أهمها اتصالها ثم زواجها من الدجال التيجاني ، بعد أن جهدن كثيراً فى نصحتها فلم يفلحن ، وانتخبن بالاجماع السيدة الفضلى الحاجة الدكتورة زينب جبارة . ونعم الاختيار لما لهذه السيدة من التقوى والمسارة فى الخبرات

فترجو لهذه الجماعة التوفيق والهداية الى الدين الحق ، وأملنا عظيم فى نجاحها مادام يقوم بالوعظ فيها - على ما بلغنا - أمثال فضيلة الأخوين السلفيين المصلحين الشيخين على جعفر ومحمود ضرغام

الإيضاح المبين

في هدم الإسلام للكفر المشين

مقدمة وفيها بحثان : البحث الأول في حمل المطلق على المقيد

وحاصل معناه : أنه اذا وردت آيتان أو حديثان ، ظاهرهما التعارض : 'حمل
مطابقةهما على متيدهما ، كآية (قل للذين كفروا ان ياتوها يغفر الله ما قد ساف)
فانها مقيدة ومحمولة ولا بد على آية (أن اعبدوا الله واتقوا وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم)
ومقيدة أيضا بما روى مس لم في صحيحه « من أحسن في الاسلام لم يؤخذ بما عمل في
الجاهلية » وهذا الجنس أصل من أصول الاسلام اتفق عليه . قال في مرآة الأصول من
أصول الحنفية : يحمل المطلق على المقيد باتفاق . وقال في جمع الجوامع أصول الشافعية :
فما جاز تخصيص العام به يجوز تقييد المطلق به — الى أن قال : والا حمل المطلق على
المقيد جمعاً بين الدليلين . وقال في فتح الودود أصول المالكية : ان حمل المطلق على
المقيد واجب عند الأصوليين . وقال في روضة الناظر أصول الحنابلة : فيجب حمل
المطلق على المقيد .

البحث الثاني : قد حذر الله أشد التحذير من المجادلة بالباطل . قال تعالى
(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثانی عطفه ليضل
عن سبيل الله . له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق . ذلك بما قدمت
يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) توعد الله بهذا الوعيد الشديد كل من جادل في
الله وصفاته وآياته ، بدينه وشرائعه بالباطل ، يعنى بالهوى والتقليد للآباء والشيوخ
والعادات وآراء متبوعيه وقياسهم واستحسانهم ، فان كل ذلك باطل ليس شيء منه
علم ، سواء كان هذا الجادل قاصداً رد الحق أو غير قاصد ، والوعيد عام لكل مجادل
لم يستثن الله منه طائفة ولا زمناً . والآيات في هذا كثيرة وكذلك الأحاديث

الباب الأول

أخرج مسلم عن عبدالله بن مسعود قال « قال أناس لرسول الله ﷺ : أتؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ؟ قال : أما من أحسن منكم في الاسلام فلا يؤاخذ بها ، ومن أساء أخذ بما عمله في الجاهلية والاسلام »

قال النووي : الصحيح فيه ما قاله جماعة من المحققين : إن المراد بالاحسان هنا الدخول في الاسلام بالظاهر والباطن جميعاً ، وأن يكون مسلماً حقيقياً ، فهذا يغفر له ما سلف في الكفر ، بنص القرآن العزيز والحديث الصحيح « الاسلام يهدم ما قبله » وبإجماع المسلمين ، والمراد بالاساءة عدم الدخول في الاسلام بقلبه ، بل يكون منقاداً في الظاهر ، مظهراً للشهادتين غير معتقداً للاسلام بقلبه ، وهذا منافق باق على كفره بإجماع المسلمين ، فيؤاخذ بما عمل في الجاهلية قبل إظهاره صورة الاسلام وبما عمل بعد إظهارها لأنه مستمر على كفره . وهذا معروف في استعمال الشرع . يقولون : حسن اسلام فلان ، إذا دخل فيه باخلاص . وساء اسلامه أو لم يحسن ، إذا لم يكن كذلك اه وقال الامام البخاري « باب حسن إسلام المرء » ثم ساق سنده إلى أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال « إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها » قال الحافظ في فتح الباري : أي صار إسلامه حسناً باعتقاده وإخلاصه ودخوله فيه بالباطن والظاهر ، وأن يستحضر عند عمله قرب ربه منه وإطلاعه عليه ، كما دل عليه تفسير الاحسان في حديث اجبريل اه

فأفاد هذا أن الاسلام قسمان : أحدهما صوري باطل كعدمه ، وهو الذي لا يعدو أن يكون دعوى باللسان لا يصدقها العمل والالتقياد لأحكام الاسلام وشرائعه الظاهرة والباطنة . والقسم الثاني : إسلام حقيقي ، وهو الذي يمتزج بالقلب عقيدة صحيحة باخلاص العبادة والطاعة لله ولرسوله ، وتصدق الأعمال والأقوال والاستسلام التام والرضا الحقيقي بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً .

وروى مسلم عن عمرو بن العاص « فلما جعل الله الاسلام في قاي أتيت النبي ﷺ فقلت : أبسط يمينك فلأبأيك ، فبسط يمينه قال فقبضت يدي . قال : مالك يا عمرو ؟ قلت : أردت أن أشرط . قال : تشرط بماذا ؟ قلت أن يغفر لي .

قال : أما علمت أن الاسلام يهدم ما كان قبله ؟ » الحديث

ومما لا نزاع فيه : أنه لا يجوز لأحد أن يفسر الاسلام بمعنى باطل أو باسلام صوري ثم يرتب عليه آثار الاسلام الصحيح : من هدم ما كان قبله في الجاهلية . فان من فعل ذلك يكون مرتكباً أنواعاً من الجرائم . منها : ترتيب أحكام الاسلام الحقيقي الصحيح على الصوري الباطل مثل ما رتب في حديث عمرو هذا وغيره . ومثل دخول الجنة . ومنها : أن يحكم بأن الله يرضى ويقبل هذا الاسلام الباطل . وان تكون الآيات والأحاديث الواردة في الاسلام الصحيح واقعة على هذا الباطل . وهذا بلا شك تحريف للكلم عن مواضعه . ومنها أن فاعل ذلك مفتر على الله الكذب ملحد في آياته ، متبع غير سبيل المؤمنين الذين ذكر عنهم النووي أن صاحب هذا الصوري الباطل : منافق باق على كفره مؤاخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام . ذلك فوق ما يترتب من الجرائم الأخرى التي أظهرها وأشدّها : ما عم الناس من التهاون في أمر دينهم حتى تلاعب الشيطان بهم فأصبحوا كما وصفهم الله بقوله (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

وقال الامام البخاري « باب إذا لم يكن الاسلام على الحقيقة ، وكان على الاستسلام والخوف من القتل ؛ لقول الله (قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم) فاذا كان على الحقيقة فهو على قوله جل ذكره (ان الدين عند الله الاسلام) »

قال الكرماني في شرح البخاري : على الاستسلام . أي الانقياد الظاهري فقط و « أسلمنا » أي دخلنا في السلم ، وليس استسلامنا على الحقيقة ، والا لما صح نفي الايمان عنهم ، لأن الايمان شرط صحة الاسلام عندهم . ونقل الكرماني عن صحاح

الجهوى انه قال «أسلم» أى دخل فى الاسلام ، وهو الاستسلام ومثله فى القاموس .
وقال الراغب الأصبهانى فى المفردات : الاسلام فى الشرع على ضربين : أحدهما دون
الايمان ، أحدهما الاعتراف باللسان . وهو يحقن الدم ، حصل معه اعتقاد أو لم يحصل
واياه عنى الله بقوله (قالت الأعراب - الآية) والثانى : فوق الايمان وهو أن يكون
مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ماقضى وقدر اه

وقد استفيد من هذا أن الاسلام لا يكون على الحقيقة الا على الاستسلام والاذعان
والانقياد ظاهراً وباطناً . فقد أفصح بأن الاسلام ضربان : صحيح وباطل ، رغم أنف
كثير من الجهلة الزاعمين أنه ليس إلا ضرب واحد ، وانه على زعمهم اعتراف باللسان
وعمل صورى ببعض الأركان على سبيل العادة والتقليد . مع عدم الايقان بالقلب ،
والجهل بعقائد الاسلام ، بل وان انطوى القلب مع ذلك على عقيدة الشرك بالله فى
الالهية ، وعلى أنواع الزندقة والالحاد فى الله وأسمائه وصفاته وكتابه ، والرد لكل
شرائعه وأحكامه ، وتقديم التحاكم إلى الطواغيت على التحاكم إلى كتاب الله وسنة
رسوله ﷺ وموالاة أعداء الله ورسوله والدفاع عنهم

ونقل الحافظ فى الفتح عن المازرى : إن من شرط التقرب بالعبادة أن يكون

عارفاً بمن يتقرب له . اه

وقال الامام شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتاب موافقة صريح المعقول لصحيح
المنقول : لا ريب أنه يجب على كل أحد أن يؤمن بما جاء به الرسول ﷺ إيماناً عاماً
مجملاً - إلى أن قال : وأما ماوجب على أعيانهم فهذا يتنوع بتنوع قدرهم . ويجب على
من سمع النصوص وفهمها من علم التفصيل ما لا يجب على من لم يسمعها - إلى أن قال :
وأما التفصيل فما أوجب الله فيه العلم واليقين وجب فيه ما أوجبه الله من ذلك ، كقوله
(فاعلم أنه لا إله الا الله) وكقوله (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم)
وكذلك يجب الايمان بما أوجب الله الايمان به . اه

ففى هذا رد صريح على من زعم أن الاسلام والايمان قول باللسان وعمل بالاركان

على التقليد والجهل من غير فهم لما يقول وما يعمل ، ولا تحقق منه بالعقيدة والقلب ، وتحقق من معرفة وفهم ما يناقضه معرفة صحيحة تستدعي البراءة منه وتطهير القلب من أنواع الزيف والالحاد المضاد لعقيدة الايمان . فان كلام الشيخ ابن تيمية وغيره من النصوص القرآنية والحديثية يدل على أنه فرض عين على كل مسلم أن يعرف ما يجب عليه من دينه عقيدة وعملا ويفهمه وما يناقضه من عقائد الشرك والزيف وأن ينقاد لذلك ويستسلم له على بينة من أمره . روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال له « إنك تقدم على أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه عبادة الله عز وجل ، فإذا هم عرفوا الله فأخبرهم أن الله عز وجل فرض عليهم خمس صلوات - الحديث » أفاد أن عبادة الله الصحيحة موقوفة على معرفته كما شرحته عبارة المازري المتقدمة ، وقوله ﷺ « فإذا عرفوا الله » ولولا ذلك لقال : فإذا عبدوا الله ، فسبق المعرفة أمر متفق عليه بل هو شرط لصحة العبادة ، كما دلت عليه عبارة الحديث .

فما لم يعرف العبد ربه ويؤمن به بصفاته وآياته ، ويعرف رسله ويؤمن بهم ، ويدعن لهم لا تتأتى منه عبادة ولا طاعة ، وإذا وقعت وقعت على غير أساس فكانت لاغية . اظلة . يعرف ذلك من نصوص القرآن التي وصف الله فيها عاقبة الكفار وأعمالهم التي كانوا يتقربون بها إلى ربهم وأنها تكون عليهم يوم القيامة حسرة وندامة ، لأنها لم تقع على أساس ما شرع الله وأحب لعباده وبينه على لسان رسله .

فثبت بهذا أن المعرفة ضرورية لكل مسلم ، وأنه لا يصح إسلام ولا عمل ولا دين بدونها ، لأن شرط صحة العبادة والايمان : الاخلاص والتوجه بالقلب ، وإذا لم تكن معرفة لم يكن إخلاص ولا توجه صحيح إلى المعبود الحقيقي الذي ينبغي الايمان به والعبادة له . فإذا فقد الشرط فقد المشروط بلاشك .

وقد يوقع الجاهل صاحبه في هاوية عظيمة فيصف ربه بغير ما وصف به نفسه فيلزمه بذلك نفيه والتكذيب به وتكذيبه ، كما صرح بذلك القاضي عياض في الشفاء : إن وصف الشيء بغير صفته يقتضي نفيه والتكذيب به

قال النووى فى شرح حديث معاذ :

قال القاضى عياض : هذا يدل على أنهم - أى أهل الكتاب الذين بعث اليهم معاذ - ليسوا بعارفين الله تعالى ، وهو مذهب حذاق المتكلمين فى اليهود والنصارى : أنهم غير عارفين الله تعالى وإن كانوا يعبدونه ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا ، وإن كان العقل لا يمنع أن يعرف الله من كذب رسولا .

قال القاضى عياض : ما عرف الله تعالى من شبهه وجسمه من اليهود ، أو أجاز عليه البداء أو أضاف اليه الولد منهم ، أو أضاف اليه الصاحبة والولد ، وأجاز عليه الحلول والانتقال والامتزاج من النصارى ، أو وصفه بما لا يليق به ، أو أضاف اليه الشريك والمعاند فى خلقه من المجوس والثنوية ، فعبودهم الذى عبده ليس هو الله ، وإن سموه به ، إذ ليس موصوفاً بصفات الله الواجبة له ، فإذا ما عرفوا الله سبحانه اه

ومقتضاه : أن من وصف الله سبحانه بما لم يصف به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، أو حرف هذه الصفات وأولها بغير معناها العربى ، أو زعم أن الله جزء لا يتجزأ ، فإنه لم يعرف الله ، وأنه إن عبد هذا الاله الموصوف عنده بهذه الصفة فإنه يعبد غير الله ولا يعبد الله .

فلا سلام ليس شئ من ذلك ، ولا هو مجرد التسمى بالأسماء الاسلامية والتلفظ بالشهادتين ولا تيان ببعض الأعمال الظاهرة . كلا . الاسلام أولاً معرفة بطلان كل ذلك ، ثم معرفة الله بأسمائه وصفاته التى سمي بها نفسه فى كتابه ، والايمان به وعبادته وحده لا شريك له بما أرسل به رسوله ، وإن عارض فى ذلك بعض الجاهلين مستدلاً بمجمل آيات وأحاديث لا يدري معناها فحرفها وصرفها عن المقصود بها كقوله تعالى (قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سنف)

وسنبين فى الأبواب الآتية بطلان ما يزعمون ونفسر الآية على ما يعطيه لفظها وما

سَبَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ

زار دار الجماعة نفر كريم من جمعية شباب محمد ﷺ يقدمهم رئيسها الفاضل الأستاذ حسين يوسف لتبادل الرأي في مشروع القانون المزمع عرضه على مجلس النواب وهو يقضى بعدم إيقاع الطلاق إلا أمام القاضي ، ومنع تعدد الزوجات إلا في حدود معينة .

وقدموا لنا عدداً خاصاً من صحيفتهم ، النذير « مدبجاً بأفلام جمهرة من أفاضل الكتاب في الرد على هذا المشروع من الناحية الدينية وضرره البليغ من الناحية الاجتماعية ، معزراً بالأحصائيات الرسمية ومدعماً بالأدلة المشاهدة الحسية ، بما يثبت أن كل تشريع يباين كتاب الله وسنة رسوله لا يأتى إلا بنتيجة عكسية .
وقد لمنا في حديثهم ومما كتبوا في صحيفتهم غير متوقدة على دين الله أن يلعب به ، وحمية في الذود عن حدوده ، وحرماً شعواء ضد هذا الفساد المستشري وحضنته ومروجيه .

ونحن إذ نعلن سرورنا باخلاص هذا نفر الكريم وموافقته على ما كتبوا في هذا الموضوع وما يكتبون دفاعاً عن الفضيلة ومناهضة للزياة لا يفوتنا أن نلفت النظر الى أن هذه الفوضى الأخلاقية السائدة - ليس في الطلاق والزواج فحسب بل في سائر الشئون - لن يجتثها مثل هذا التشريع المبتسر الذي يمت عرضاً ويحيي مرضاً ، ولكن العلاج الوافي والطب الشافي هو الوحي الالهي الذي يتناول العلة من أساسها ويحسم مادتها ، فلا يعقب مبضعه الطاهر المطهر إلا الصحة في جسم العليل ، بخلاف ما جربوه مراراً من هذه الأدوية الأجنبية ، والآلات الجراحية الملوثة التي لا تحدث إلا رد الفعل وتفاقم العلة في كل جسم وصلت اليه

وصدق الله إذ يقول (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين)

محدث محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية - تمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوت

تعارها

الأخلاص في النصيح والقناعة في الربح

تجارة

﴿ الحاج مراد عبده صبار ﴾

منى فاتورة - روائح - خياطة

٦ - شارع الساحة

هذا هو المحل الذي تنصح إخواننا بأن يتعاملوا معه ، لما عرفنا
في صاحبه من الأمانة والصدق . وقد ضرب المثل الأعلى لشباب
النوبة في التمسك بأهداب الحق ، زاده الله نجاحا وتوفيقا

خير اليومي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الملك النور

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَجَرِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مني الفنتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عمرو بن مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (ويقول الذين كفروا لولا أنزل إليه آية من ربه ؛ قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إليه من أناب . الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب . الذين آمنوا وعملوا الصالحات ضوبى لهم وحسن مآب)

كن المشركون المكابرون قد بلغ بهم العناد والحقد مبلغه ، استجابة للشیطن الذى خوفهم على مراكرهم الدينية والدينية التى كانوا يستبدون بها العامة ، إذا هم استجابوا لله ورسله ، فأوحى اليهم أن يعارضوه بكل ما يستطيعون ، وأن يحولوا بينه وبين العامة لا يستمعون لقوله فتتأثر قلوبهم السليمة من العناد والحقد ، فيفروا من مخالف أولئك المعاندين إلى فسيح الانسانية التى يدعوهم اليها رسول الله ﷺ زعموا أن هذا القرآن من عمل محمد ﷺ وأنه (إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون ، فقد جاؤا ظلما وزورا . وقالوا أساطير الاولين اكتبها فى نمل عليه بكرة وأصيل . قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والأرض إنه كان غفورا رحیما) وأكذبهم الله فى ذلك بأقوى برهان وأبين حجة ، إذ تحداهم أن يأتوا بمثل ما نزلهم به من آية أو بآية وأن يجمعوا من يقدر على جمعهم من فحول الفصاحة وأئمة الخطابة ، فأحجموا عن ذلك وأفحموا ، فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) و (إنه لتنزيل رب العالمين . نزل به الروح

الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربى مبين) وأن الذى يزعمون أنه يعلم رسول الله اعجمى (وهذا لسان عربى مبين)

فلما رأوا دحض شبههم هذه ؛ وأنهم أحق بالالفك وأجدر بالبهتان من رسول الله ﷺ الصادق المصدوق ، فكروا فى محاولة أخرى مما أوحى اليهم الشيطان من الأباطيل وانزور البين فزعموا أنه بشر ؛ ولو كان الله باعثاً رسولاً لبعثه من الملائكة ، أو على الأقل ينزل اليه ملكاً يمشى معه بين الناس ويصدقهم فى كل قول يقول ، فرد الله عليهم بالآيات ٩٤-٩٨ من سورة الاسراء . والآيات ٥-٣٦ و ٣٩-٤٩ من سورة الانعام . فلما أغمهم الله بذلك وأمثاله قالوا : إنه فقير يأكل مثل ما يأكل الفقراء ويحمل متاعه ويمشى فى الأسواق كالفقراء (لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين — مكة والصائف — عظيم ؟) فرد الله عليهم بالآيات ٣٠-٤٥ من سورة الزخرف ، والآيات ٤-٣٤ من سورة الفرقان

ثم أخذوا يعرضون عليه معبودهم المال والرياسة ، ويساومونه أن يدع تبليغ رسالة ربه ويجمعوا له من المال ما يكون به أغنى العرب ، أو يجعلونه رئيساً عليهم ، فيدتنقروا كل ذلك فى غيرة وثقة بأن ما منحه الله من الهدى والحق لا تقدر به الدنيا وأمثالها معها ، ويقول فى إيمان قوى « والله لو وضعتم الشمس فى يمينى ، والقمر فى شمالى لا أدع تبليغ رسالة ربى » فيرجعون بالخيبة والحزى ، ويعود اليهم الشيطان فيشجعهم على الكفر ويغريهم بالممانعة ، ويوحى اليهم محاولة أخرى : فيطالبون منه آية كونية خارقة لسنة الله فى نظام الكون كما اقترح سلفهم على صالح واخوانه من الأنبياء (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً) الآيات . وأخذوا يلحون فى هذا العنت ورسول الله ﷺ يتفرق بهم ويشفق عليهم من هذا البغى والعناد : أن يحقق بهم من العذاب ما كانوا به يستهزئون ، ويشكو إلى ربه ظلمهم لأنفسهم ، وعنى بصائرهم عن خبرهم وفلاحهم ، فينزل الله عليه الآيات ٤٧-٥٥ من سورة العنكبوت

يقول الله تعالى : ان الآيات عنده كثيرة مما يقرحون وأعظم مما يقرحون ، مما لا يخطر لهم على بال ، والله لا يحبس هذه الآيات المقترحة ، لأنها ليست عنده ؛ أو لا تدخل تحت قدرته . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، ولكنه لا يستجيب لما تقترحون علما منه سبحانه بأنه لا يحمل على هذا الاقتراح وطلب الآيات نقص فيما أعطى نبيه ﷺ منها عن الدلالة على صدقه في رسالته ، ولا قصور فيما أيده به من المعجزات عن إقامة الحجة له بأنه رسول الله بلا شك ولا مرية . وذلك شأن الله ، ليس شأن الناس ، فإنه هو الذي اصطفاه واختاره وهو الذي أرسله وحمله أمانة الرسالة ، وأمر الرسالة أهم عند الله منها عند الناس ، فإنها مقتضى حكمته ورحمته ، وهو قد أعطى رسوله من تلك الآيات في كل أدوار حياته ما أقام له به الحجة الواضحة عند غير المعاندين والمكابرين

فهذه حياته قبل الرسالة وما منحه الله من الأخلاق العالية ، والعقل الراجح والفكر الثاقب ، والشفقة على البعيد والقريب ، في وقت ووسط يقتل فيه الوالد ابنه خشية أن يطعم معه ، ثم إقرارهم له بكل ذلك ، حتى رأوا أنه لا يقدر على حسم خصومتهم في وضع الحجر الأسود مكانه ، وقد سلبوا السيوف ، لم يجدوا في ذوى العقل والحكمة من يقدر على حسم هذا النزاع سوى محمد الأمين ، ولم يكن أكبرهم سنا ، ولا أكثرهم تجربة وهذه قصة هرقل مع أبي سفيان وتحاورهما في شأن رسول الله ، فيسأل هرقل أبا سفيان : هل كان من آبائه ملك ؟ فيقول أبو سفيان : لا . ثم يسأل هرقل : هل جرت بتم عليه من كذب قبل أن يقول مقالته هذه ؟ فيجيب أبو سفيان : لا . فيحمل هرقل ذلك ويستنتج منه بعقله الكبير أنه ﷺ ليس طالب ملك ولا دنيا ، وأنه أصدق الصادقين فإنه لم يكن ليدع الكذب على الناس هذه المدة كلها وفيها الشباب والطفولة ثم يكذب على الله . والذي ظهر لهرقل من كلمات أبي سفيان القليلة المحدودة لم يكن ليخفى على أذكىاء قريش وفحولها ، وقد خبروا ذلك وأكثر منه من رسول الله بالسمع والبصر ليلا ونهاراً طول حياة رسول الله ﷺ معهم ، مما دعاهم أن يدعوه وحده ، دون كل .

أهل الجزيرة «الأميين» وما زالوا يحفظون له ذلك ويعرفونه له إلى آخر يوم هاجر فيه من مكة ، بدليل أنه خلف علياً ليؤدي عنه أمانات الناس التي كانت عنده

إذاً لم يكن اقتراحهم الآيات عن حسن قصد ، وصدق رغبة في استبانة الحق ، ولم يكن عن قصور فيما أيد الله به نبيه ﷺ من معجزات وآيات ، وإنما كان عن معاندة ومكابرة ، ووحى من الشيطان أن ذلك قد يظهره أمام العامة عاجزاً فينصرفون عنه ، ولا يتأثرون بقوله ، لكنهم خشوا من افتضاح مكرهم فأقسموا بالله جهد أيمانهم أنهم إنما يريدون الهداية والایمان به إذا ظهر لهم بالآيات التي يقترحونها تصديق الله له ، وتأيدده ، ففضحهم الله بما أنزل على نبيه ﷺ في سورة الأنعام (١٠٩ - ١١١) كما (أقسموا بالله جهد أيمانهم أن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم ، فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا . استكباراً في الأرض ومكر السيئ ، ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله . فهل ينظرون إلا سنة الأولين ، فلن نجد لسنة الله تبديلاً)

وهذا المعنى في القرآن كثير جداً في بيان استكبار المعاندين ومحاولتهم إطفاء نور الله بمكرهم السيئ ، وقد أجابهم الله إجابات مفحمة : أنه ما يمنعه من إجابة مقترحهم إلا ما سبق في علمه من رحمة هذه الأمة ، وأنها لا تستحق عذاب الاستئصال مثل من عاند من السابقين ، فانه سبق في علمه أن مكة وما حولها سيدخلون في دين الله أفواجا إذا استوصلت شأفة أوائك الأفراد المعاندين من الرؤساء وعبداء الدنيا . وقد تبين ذلك بعد وفاة بدر وصلاح الحديبية . لذلك يقول الله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون . وآتينا نمود الناقة مبصرة فظلموا بها ، وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً) ثم أعلم الله تعالى نبيه بحقيقة أمرهم وأن هؤلاء المقترحين لن يؤمنوا فقال (لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) الآيات ٩٤ - ١٠٣

ولم ينههم ذلك الذي يصكهم الله به من الحجج الواضحات التي تخرسهم عن أن يحاولوا محاولات أخرى بوحى اليهم بها الشيطان : فمرة يخادعون بأن يكون معهم على دينهم فترة من الزمن ، ويكفونوا معه على دينه مثلها ، فينزل الله سورة (قل يا أيها

(الكافرون) فيرغبون اليه في الملاينة والملاطفة في دعوته ، وأن يهون في القول ، ويخفف من تقبيح دينهم والتشنيع على أوليائهم وآبائهم وشيوخهم ، فلمل ذلك أن يجمع عليه القلوب النافرة ، وتلك الخدعة هي التي يسميها منافقو زمننا هذا : بالسياسة - فينزل الله عليه (ودوا لو تدهن فيدهون . ولا تطع كل حلاف مهين) فينتقلون الى خدعة أخرى : يطلبون اليه أن ينحى الفقراء والضعفاء عن مجلسه ، وأن يجعل لهم مجلساً خاصاً يكرمهم به ، فيقول الله (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فراطا . وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر) ويقول (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) وقد بين الله لنبيه ﷺ أن كل هذه المحاولات ان تغنى شيئا وان تزيدهم إلا كفراً وعناداً وأنه لا أمل في إسلامهم

وقد بين الله كذلك في كثير من آي الذكر الحكيم : السبب في عنادهم هذا ، واصرارهم على باطلهم ، وهو ما استولى على قلوبهم من الهوى وعبادة الدنيا ورياستها ، وقتلهم عقولهم وأفئدتهم ، وتعطيلهم إنسانيتهم بالتقليد الأعمى ، فكان من أثر ذلك عمى بصائرهم وغفلت عن التفكير في آيات الله الكونية التي ملأ الوجود بها في أنفسهم وفي الآفاق ، فغلقت قلوبهم بهذه الأغلاف ومنعتها هداية الآيات الكونية ، ونور الآيات العلية . ولذلك قال في وصف حالهم هذا (ومنهم من يستمع اليك وجما ناعلى قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ، وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) الآيات . ووصفهم بأنهم موتى وانهم شر الدواب : كل ذلك من ثمرات التقليد الأعمى والاعتماد بكلام الشيوخ والفنائة بتقاليد الآباء وعاداتهم الموروثة . وأطلق القول في ذلك على جهة الوصفية بياناً أنه ليس خاصاً بزمان ولا قوم بأعيانهم ، وإعلاماً بأنه كما كان في الماضين فسيكون في الآتين ، ما دام الشيطان يزين للناس طاغوت التقليد . ولذلك

قال لنبية ﷺ (قل إن الله يضل من يشاء) ممن يعلم من قلبه بهذا الزيف وعبادة الهوى والعصبية الجاهلية ، فانه يزيد ضلالا على ضلاله وزيفا فوق زيغه ، عقوبة من جنس عمله الذى كسبه (ويهدى اليه من أذاب) ينير له السبيل بما فى قلبه من الاهتداء بالآيات الكونية التى أحيتها وأشعرتة الخوف والخشية ، والرجاء والرغبة لخالق هذا الكون ومدبر العالم الحكيم ، فاتبعته ذلك على طالب العلم الذى يرشده الى عبادته وحده ، واعطائه حقه من الطاعة والاحلال بالله يزيد هؤلاء ، هدى ويهدم بفضلهم برحمته ، فانهم دائماً رجاءون إلى الله فى كل أمرهم ، لا يئذون بعفود من سخطه وعقوبته ، لا يركنون إلى أنفسهم فضلا عن أن يركنوا إلى تقليد آبائهم وشيوخهم . وأولئك هم (الذين آمنوا) عن علم وبصيرة و معرفة صادقة بالله من آياته الكونية وأسمائه وصفاته المنزل بها الوحي من عنده ، فانهم لا تحي أرواحهم ، ولا تسعد حياتهم (وتطمئن قلوبهم) إلا (بذكر الله) فهم أبداً حاضرون معه فى قيامهم وقعودهم وعلى جنوبهم ، لا ينسونه عند أكل ولا شرب ولا بيع ولا شراء ، ولا عند نوم ولايقظة ، ولا فى حكم ولا قضاء ولا فى أى شأن من شئونهم العامة ولا الخاصة ، يذكرون عند كل ذلك نعمته فيشكرونها ودينه فيتبعونه و يقيمون حدوده وأحكامه فيطهرونها ، كما جاء وصفهم فى كثير من آى الذكر الحكيم . وشتان بين ذكر أولئك المؤمنين لربهم وبين ذكر الغافلين اللاهين من الصوفية الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً ، وطبلاً ورقصاً ، وتخنناً وغناء ، وبدعا خرافية ، وعقائد جاهلية ، استجابوا فيها نداعى الشيطان ، وشاقوا بها الله والرسول واتبعوا غير سبيل المؤمنين .

(ألا بذكر الله تطمئن القلوب) نعم والله لا تطمئن القلوب الحية بروح القرآن وتدبر آياته ، المرتوية من حوض سنة رسول الله ﷺ إلا بأن يكون الله ربها وبارئها وفاطرها هو محبوبها وقرّة عينها يومعبودها الذى تخلص له الذل والرغبة والرهبة والحب والمظلمة والالامة والطاعة فلا تترك إلا اليه ولا تتخذ من دونه ولياً ولا نصيراً ،

وتوقن أن شقاءها وعذابها وهلاكها في الغفلة عنه ونسيانه بعبادة ميت لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعا ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً . أو باحتكام في عقيدة أربابة أو مال أو أى شأن إلى طامغوت مما أقام الشيطان وزين للناس أو الركون إلى غيره ودعائه والفرع إليه . فهي أبداً حريصة على هذا النعيم الذى تطمئن به من قلقها ، وتسعد به ونحيي الحياة الطيبة ، فلا تشبع من تدبير كتابه ولا تمجد عن حوض سنة نبيه ، ولا تغيب عنها مشكاة النبوة . فهو لا ، (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم) حياة طيبة ، وعيشة هنيئة في الدنيا والآخرة (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه فيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يزالون في دنياهم في جنات نعيم من هذا الإيمان والعمل الصالح ، وإذا فارقوها بواهم الله دار الكرامة (وحسن مآب) فليهم عند لقائه أحسن مرجع ، لقاء الحبيب لحبيبه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . اللهم اجعلنا منهم برحمتك وفضلك

وقد روى الامام أحمد عن أبي سعيد « ان رجلاً قال يا رسول الله طوبى لمن رآك وآمن بك . فقال ﷺ طوبى لمن رآني وآمن بي ، ثم طوبى ثم طوبى ، ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني » فقال له رجل : وما طوبى ؟ قال « شجرة في الجنة مسيرتها مائة عام ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها »

وروى البخارى ومسلم عن سهيل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها » وراجع التفسير في المحدثين ١١ و ١٢ من السنة السادسة من الهدى

محمد حامد الفقى

الاستاذ محمد صادق عرنوس

لم يظهر اسم حضرة الاستاذ الكبير على غلاف العدد الماضى كمدير للمجلة ، وقد ظهر أن هذا خطأ من المطبعة : فذكر الاخوان الذين استفسروا عن سبب ذلك .

أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

باب أحكام الحدث الأكبر ؛ يعنى الجنابة

١١٥ - عن عبد الله بن سلمة عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه : أن رسول الله ﷺ « كان يخرج من الخلاء ؛ فيقرئنا القرآن ، ويأكل معنا اللحم ؛ ولم يكن يحجبه أوقال يحجزه - عن القرآن شيء ، ايس الجنابة » ، واد أحمد وأبو داود : وهذا لفظه . وابن ماجه والنسائي والترمذى ، ولفظه :

١٦ - « كان يقرئنا القرآن ما لم يكن جنباً » وقال : حديث حسن صحيح . ورواه ابن حبان والحاكم . وذكر الخطابى أن أحمد كان يوهن حديث علي هذا ، ويضعف أمر عبد الله بن سلمة . وقال شعبة بن الحجاج : ما أحدث بحديث أسن منه . « ايس الجنابة » قال الخطابى : معناه غير الجنابة . وحرف « ايس » لها ثلاثة معان . أحدها : أن يكون بمعنى الفعل . وهو يرفع الاسم وينصب الخبر . والثانى : بمعنى « لا » كقولك : رأيت عبد الله ليس زيداً ؛ بنصب زيد كما ينصب بلا . والثالث بمعنى « غير » كقولك ما رأيت أكرم من زيد ليس عمرو . وهو يجر ما بعده . اهـ وللحديث قصة عند أبي داود : عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة - بكسر اللام قال « دخلت على عليّ أنا ورجلان منا ورجل من بنى أسد - أحب - فبعثهما على وجهي ، وقال : إنكما عاصيان . فعالجا من دينكما ، ثم قام فدخل الخرج ، ثم خرج فدعا بناءً فأخذ منه حفنة ، فتمسح بها ، ثم جعل يقرأ القرآن . فأنكروا ذلك فقال : ان رسول الله ﷺ كان يخرج من الخلاء » الحديث

قال المندرى : ذكر أبو بكر البزار أنه لا يروى عن علي إلا من حديث عمرو بن مرة

عن عبد الله بن سلمة . وحكى البخارى عن عمرو بن مرة : كان عبد الله بن سلمة يحدثنا فنعرف وننكر ، وكان قد كبر : لا يتابع فى حديثه . وذكر الشافعى هذا الحديث وقال : لم يكن أهل الحديث يثبتونه . اه مختصرا

وقد روى عن مالك أنه كان يمنع من قراءة الجنب ولا يمنع من قراءة الحائض لأن الحائض إن لم تقرأ نسيت القرآن لتطول أيام الحيض . وروى عن سعيد بن المسيب وعكرمة أنهما كانا لا يريان بأما بقراءة الجنب ، وأكثر العلماء على خلافه ، واستدلوا لقولهم بأحاديث كلها معلولة ، وإن قالوا أنها يشد بعضها بعضها فتنهض للاستدلال . والذين لا يقولون بقولهم يقولون : الأمر فى ذلك على الأباحة الأصلية حتى يقوم الدليل السليم من العلة والنه عن العكس ، وما يقيم ، والحرمة أمر شديد يجب الاحتياط فى إطلاقه . وقد ثبت من حديث عائشة « أن النبي ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه » فالذى يظهر لى - والله أعلم - أنه مكروه ، وإن الأحوط أن يكون طاهرا ، إلا إذا مست حاجة كأمير معروف أو نهى عن منكر أو نصيحة يدعو الوقت اليها ، أو استدكار آية أو موضوع من القرآن فى مكان ووقت لا يتيسر فيه التطهر . وثبت أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه يقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ، ما كان يترك ذلك . وثبت أيضا أنه كان ينام فى بعض الليالى جنبا بعد أن يتوضأ ويغسل فرجه .

والانتفاع بتلاوة القرآن وتدبره وتطهير القلب بهدايته خير وأرجح بكثير مما يتشدد فيه أكثر المتفقهين . وقد جر هذا التشدد كثيرا من الناس إلى فهم أن تعظيم القرآن بتعظيم ورقه وحروفه ، ففعلوا فى ذلك وشغلوا به عن تعظيم شرائعه وهدايته وحدوده وأحكامه ، فترى أكثرهم لا يبالي بالعمل بالقرآن ولا بعقائده وأخلاقه ، وإنما كان الجهاد من أجلها ، ويتشدد فى مس جلده وورقه ، ويتقعر فى قراءة ألفاظه ، وهذا تضييع للاب ومحافظة على التشور ، وليس هذا من هدى الصلابة رضى الله عنهم

تعدد الزوجات

أخي العلامة رئيس تحرير « الهدى النبوى » السلام عليكم ورحمة الله
أرسلت لمجلة الاثنين هذه الكلمة ، أرد فيها عليها السقطة العجيبة التي
وقع فيها محررها حين نسب الى «تعدد الزوجات» وهو من شريعة الاسلام :
أنه يدعو الى الفجور ، فأبى قلم تحريرها أن ينشر الكلمة . وقد رأيت أن
تتمضوا بنشرها في مجلة « الهدى النبوى » وهي مجلة أنصار السنة وحماة
الاسلام ، احقاقا للحق ، ودفعاً لكيد الكائدين ، وإبطال المبطلين ،
وتلاعب أمثال هؤلاء بالدين

حضرة المحترم الفاضل رئيس تحرير « الاثنين »
نشرت بعدد هذا الاسبوع (رقم ٥١٩) ما خفأ عن آراء جمعية « شباب
محمد » في مسألة تعدد الزوجات ، وانعم ما نشرتم
نم علقتم عليه بما علقتم
واست أرمى إلى الدفاع عن هؤلاء الشباب ، الذي لم يكن لي شرف
التعرف اليهم ، وإن سررت بهم وبما قصدوا اليه ، لما ابتليت به بلاد المسلمين
من الدعاية الباطلة للمرأة ، التي يراد بها مخالفة كل تشريع إسلامي بشأنها . مما
ورد في القرآن والسنة الصحيحة . وقد حاربنا هذه الدعايات ما استطعنا منذ
عهد بعيد . قد يرجعني إلى ذكريات الشباب وطاب العلم . منذ أكثر من
ثلاثين عاماً .

واست أريد أيضاً نقد ما علقتم به ، فمنه حق ومنه غير ذلك ، ولكنني
أريد الإشارة الى كلمة جاءت في التعليق . أعتقد أنها جاءت فلتة من قلم الكاتب

لم يتركوا فيها ولم يدرك ما وراءها (١) إذ قال « إننا نرى أن تعدد الزوجات هو الذي يساعد على الفجور وعلى تفكك الأسرة وعلى الضعف.. الخ »

وأظن أن كل مسلم يعرف من دينه معرفة يقين أن الله سبحانه أحل

تعدد الزوجات إلى أربع بكلام عربي فصيح جاء بصيغة الأمر (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) ولا نجد مسامحة يرضى أن يوصف ما أمر الله به بأنه « يساعد على الفجور » والله تعالى يقول في كتابه مخاطباً رسوله (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء : أتقولون على الله ما لا تعلمون) وما جاء الفجور الذي ترى . والذي ابتليت به الأمم . إلا من نشر الإلحاد . ونزع الإيمان من القلوب . وفقد الوازع النفسى الذى يحول بين المرء وبين مخالفة أمر ربه . وما جاء إلا من الأعراض عن الزواج : ومن الأعراض عن تعدد الزوجات : ومن هذه الحياة الفاسدة المعقدة التى نحياها : حياة الترف والأثرة وعبادة المال : ومن أمثال هذه العالم التى جاءتنا من أوربة : وهى الآن تتركس فى عواقبها : وتجنى ثمارها . وتلقى بهما عقاب الله فى الدنيا : وأخوف ما نخافه أن يصيبنا ما أصابها : إن لم يتداركنا الله باطفه ورحمته . ويكشف عنا نقمته .

ألا فليعلم من شاء أن يعلم أن من يدعو إلى تحريم تعدد الزوجات : أو إلى تحريمه جزئياً بتقييده بقيود مستحدثة : فأنما يتقحم فى النار تقحماً : وأنما

(١) الهدى النبوى : نحن نحالف فضيلة الاستاذ فى هذا ، ونعتقد أن محرر «الاثنتين» كتب ما كتب عن قصد وروية ، فقد دأبت صحافته وشقيقاتها على نشر الكمبر من أمثال ما ينتقده عليها فندياته اليوم

يحارب دينه وشريعته بما يحاول من تغييرهما وتحريفهما . فليختر امرؤ لنفسه
 فمن آمن بالله واعتقد في دخيلة نفسه أن الله خلق هذا الخلق وهو أعلم
 بهم وبما يضرهم وينفعهم . وأن محمداً رسوله جاء بالهدى ودين الحق ، وأن هذا
 القرآن من عند الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . من آمن بهذا
 عرف أن ما قلنا : حق كله ؛ ومن أبى فلا حيلة لنا فيه إلا أن نحاول تبصيرة
 طريق الهدى

أحمد محمد شاكر

الهدى النبوى : بحث فضيلة الأستاذ المحقق بهذه الكلمة القيمة الى
 « الاثنين » ليرد محررها الى صوابه ؛ ويضع الأمر في نصابه ، فأبت الاثنين
 أن تنشرها وحق لها أن تفعل ، فانها حين تنشرها تضع قبلة شديدة الانفجار
 على مبدئها الخاطيء فتفسفه نسفاً

ونحن نشير الى بعض عناصر الفجور مما يساعد على تفكك الأسرة ؛
 ليعلم الجمهور ما رمى اليه « الاثنين » ومثيلاتها ، وأن تعدد الزوجات ليس
 منها في قليل أو كثير ؛

- ١- الصور الخبيثة التي تكاد تنفرد بنشرها هذه الصحيفة والتي تكاد
 تغرى أعف من وقعت في يده على الفساد لما فيها من فتنة ودعوة صريحة
- ٢- دعوة الاباحية التي تزوج لها باغراء المرأة على الخروج على التقاليد
 والآداب والتمرد على خصائص المرأة مما تسميه دفاعاً عن حقوقها
- ٣- تبرج النساء بخروجهن عاريات بهذا الشكل الفاضح والخزى الواضح

بُوت الحكمة من بساء

ومن بؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً

— — —

الحكمة أحسن ما يعنى به العاقل ايضبط أمره ، ويحكم شأنه ، وتسلم عواقبه ، وهى أشد ما نحتاج اليه اليوم فى كل شؤوننا . وقد أملت بنا ملومات وحوادث عمت على الكثير طريق الرشاد ، فأصبح يتخبط فى حياته تخبطاً لا يرجى معه السلامة . يجرى فى قوله وعمد وراء هواه وشهوته بدون عقل ولا بصيرة فيجنى على نفسه وأمة شراً كثيراً ، لا منجى من آخرته السوءى إلا أن يتداركنا الله بلطفه فيرزقنا من الحكمة ما يجنبنا عاقبة هذه الملومات وحوادث ، ويؤتينا بها من فضله الخير الكثير ، ويقومنا على الجادة التى تقاى منها إلى الغاية التى وعدنا إياها من السلامة والعافية

فالحكمة هى التصد إلى وضع كل قول وكل فعل فى موضعه اللائق به ، بعد معرفة وجه الصواب فيه ، بمعرفة أسرار وفوائده ونتائجه ، وتقدير ذلك فدرد ، وإزال كل أحد فى منزلته وإعطائه حقه الذى يجب له . فعلى ماخوذة من إحكام الشئ أى ضبطه واتقانه بأو من الحكم ، بمعنى الفصل بين الحق والباطل والحق والمبطل ، يقال فلان حكيم أى يبين الاصابة فى القول والفعل . وضدها : السفه والطيش ، والجهل

وانما تكتسب الحكمة بتهر النفس وشهواتها تحت سلطان العقل المشتمف بالعلم والدين والتجربة ، وزمها بزمام التأنى والتثبت والتبصر ، حتى لا تقول كلمة بولا تأنى أمراً إلا على بينة من أثر ذلك وعقبته من الخير والشر والنفع والضرر ، وترويضها على أن تشعر شعوراً وجدانياً لازماً بقدر ما عليها من التبعات والمسؤولية أمام الله وأمام الانسانية الكاملة .

وربما ظن جمهور الناس وعامةهم أن الحكمة بعيدة المنال ، صعبة المرتقى ، فلا يفكرون في أن يكونوا حكماء ، خصوصاً وأن الشائع أنها خاصة بجماعة قليلة قد يظنون أنهم انقرضوا إلا قليلاً ، وقد يغتر بعض الخاصة بمحتظ بعض الأمثال والحكم ، أو درس بعض النظريات الفلسفية والمسائل العقلية ، أو حفظ القرآن والحديث بدون فهم ولا عمل ، فيخدعون بذلك عن الحكمة .

والحقيقة التي يجب أن يعرفها الجميع أن الله جعل الحكمة حقاً مشاعاً بين بني آدم ، ولذلك جعلها أصل كل الشرائع المنزلة ، وللب الكتب السماوية ، وخض جميع بني آدم على اكتسابها ، وألزمهم أن يكونوا جميعاً محكمين لكل أمورهم الدينية والدنيوية بهذه الحكمة ، وأنه لا ينالهم من رحمة الله وفضله في الدنيا والآخرة إلا على قدر ما عندهم من الحكمة ، وأنه لذلك أعطى الجميع آلاتها وأسبابها : من السمع والبصر والفؤاد ، ثم أرسل لهم الرسل وأنزل عليهم الكتاب والحكمة ، وأمرهم أن يعطوا جميع أفراد الأمم هذه الحكمة ، فمن قبلها هدى ورشد وكان من الشاكرين ، ومن أباحا وردها ضل وغوى ، وكان من الكافرين . قال الله مخاطباً لكل بني آدم (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) أعمى بصيرته في الدنيا بالهوى والشهوات ، وانساق بالتقليد الأعمى على غير هدى ولا بصيرة فكان عيشه نكداً وحياته بؤساً وأمره فرطاً . وأعماد في الآخرة عن طريق النجاة من عذابه وشديد عقابه جزاء وفاقا ، وما ربك بظلام للعبيد .

والآية التي جعلتها عنوان كلتي موضعها من سورة البقرة : ان الله يأمر بالبر والإحسان ويعد على ذلك مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم ، وأن الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر ويعد الفقر . فمن آتاه الله الحكمة يسارع إلى طاعة الله تصديقاً لوعده انذى لا يخلف ، ولا يخدع بتغريير الشيطان وكذبه ، فانه للانسان عدو مبين . ومن يؤتى الحكمة في ذلك الموطن فانه حري أن يوفق لهافي غيره إن شاء الله .

وانتقد بين الله في كتابه وبين رسوله ﷺ بهديه وسنته الشرائع والحقوق ، وما ينبغي أن يقف عنده كل أحد من الحدود ، وتمت بذلك على الناس نعمة الاسلام ، فأصبح الطريق واضح المعالم لا يزيغ عنها إلا هالك
وقد أقام الله الحجة وضرب الأمثال وأبلغ في الانذار ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة .^١

فوعظنا بأمر كثيرة كانوا أشد قوة وأكثر جمعاً ، أنعم عليهم بالسمع والبصر ، وأعطاهم من بسطة العيش ، وأرسل اليهم رسلاً ، وأنزل الكتب ، ودعاهم إلى شكر نعمائه والانتفاع بما وهبهم من فضله ، ليستقيموا على الطريقة المثلى ، فينالوا سعادة الدنيا والآخرة ، فبدلوا نعمة الله كفرًا ، وأنفوا عقولهم ، وانساقوا وراء أهوائهم وشهواتهم ، وأصغوا آذانهم عن استماع داعي الحكمة ، وأعموا عيونهم عن رؤية عبر الله وآياته ، فسفهوا أنفسهم ، وورغبوا عن دين الله القيم واستحبوا العمى على الهدى ، فبعدوا وتعدوا الحدود ، وضعوا الحقوق ، فسوقا عن أمر الله ، واستكباراً في الأرض ، فحققت عليهم كلمة ربك وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ، سنة الله في الذين خلوا من قبل وإن نجد لسنة الله تبديلاً (فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبشر معطلة وقصر مشيد . أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ؟ أو آذان يسمعون بها ، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)
وليس عمى القلوب إلا انطفاء نور الحكمة وهداية العقل بالأعراض عن الانتفاع بالعلم الذي أنزله الله رحمة وهدى للمحسنين

وما بعث الله الأنبياء ، وأنزل الشرائع إلا بالعلم والحكمة . قال الله تعالى لخاتم أنبيائه بعد أن ذكر نعمته في إرسال صفوة خلقه بالهداية (أوأنتك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) وقال (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه - الآية) وقال عن إبراهيم

وآله من الأنبياء (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة) وقال عن داود (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) وقال عن عيسى بن مريم (ويعلمه الكتاب والحكمة ورسولا إلى بني إسرائيل - واذا علمتك الكتاب والحكمة) (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئكم بالحكمة) وقال عن خيرة أنبيائه محمد ﷺ (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم) وقال (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) وقال (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقال (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وقال (وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) وقال في بيان أصول شرائعه وملته الخفيفة التي من وفق لها هدى إلى الصراط المستقيم (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه - إلى قوله - ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جحيم ملوماً مدحوراً) وعلمه أقوم السبل وأنجمها في الدعوة إلى الله فقال (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) وأمر زوجاته أمهات المؤمنين أن يكن داعيات إلى الله بدعوة زوجهن ، ناشرات في نساء المؤمنين ما اقتبسن من هدى زوجهن الكريم من العلم وآداب العشرة الزوجية التي هي أقوى دعامة الأسرة الإسلامية فقال (واذا كرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) ووضع للمؤمنين أمناً قاعدة للأسرة الصالحة التي تحمي بها أطيب حياة ونجى الأمة منها خير لثمرات فقال (وأمسكوهن بمعروف أو سرحهن بمعروف ، ولا تمسكوهن ضراراً لعتدن ، ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) أي هو في الحقيقة لم يظلم زوجه بتلك المضارة والأذى ، إنما ضار نفسه وظلمها أشد الظلم بما حملها من الجرم الذي سيعاقب عليه في الآخرة ما ينسيه شهوة بغيه وانتصاره على زوجه الضعيفة (ولا تتخذوا آيات الله هزوا ، واذكروا نعمة

الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ، وأتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم)

واذ قد بلغ بي القول في الحكمة إلى هذه النقطة ، فاني ارى حقا على من النصح لله ولرسوله ولكتابه ولامتي أن أقول في الحكمة في الأسرة ما أعلم ؛ لعل الله أن يجعل فيها نواة للإصلاح المنشود ؛ إذ ترمى اليها أن الحكومة مهتمة بشأن الأسرة ، وأنها جادة في تقنين نظام جديد للزواج والطلاق ترمى من ورائه إلى علاج الأسرة ومداواتها مما حاق بها من التفكك والفساد الذي أصبحت به تؤدى لمجموع الأمة عكس ما يرجى منها من الأعضاء الصالحة ، وأنها أصبحت من أكبر أسباب العلل في جميع نواحي جسم الأمة مما دعا المفكرين لتلافي الداء قبل استفحاله

وان الحكمة كل الحكمة أن نتعرف سر كل مرض ومنشأه ؛ فاذا عرفناه أخذنا في العلاج بالحكمة أولا ثم باعطاء الدواء ثانيا . وبدون هذه الأمور لا ينجع دواء ولا يرجى للمريض شفاء . وذلك امر يديهي لا يحتاج إلى برهان .

ومما لا شك فيه أن الله (الذي أحسن كل شيء خلقه ثم هدى) اشد عناية بالأسرة من كل المصلحين ، وألهم بعلمها وأدواتها من كل المقنين ، وانه ما ارسل الرسل ولا أنزل الكتب إلا للإصلاح ، وان فساد الأسرة يرجع في الكثير الأغلب إلى علل روحية . معنوية ، لا سلطان للقوانين ولا للحكومات عليها معها حاولت ، وانما السلطان عليها للدين ومراقبة الله والايمان به وبكتبه واليوم الآخر ، وأن كتب الله قد جاءت من ذلك بالدواء العاجل والشفاء المحقق الذي يشهد له الواقع المحسوس شهادة لا يمكن الماراة فيها إلا من الجاهلين ؛ وان أوظاها بذلك : القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وحمد ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ، وان الاسلام هو هذا فقط : لا ما قال فلان ولا استحس فلان . هذا الذي ينبغي لكل مصلح ان يجعله أول حجر في بناء اصلاحه ؛ إذا كان يرجو رحمة الله ويخاف عذابه

الصبر

الصبر هو قوة النفس المطمئنة وغلبتها وقهرها للهوى والنفس الأمارة بما يمد الله به العبد من أسباب هذه القوة، فيتحمل الشدائد والكوارث بلا سخط ولا تدمير خضوعاً لله واستسلاماً لقضائه، ويتجرع كأس المر بلا ضجر ولا اشتئزاز، قناعة ورضا بما قسمه الله، ويشابر على العبادات حباً في رضا الله، ويكبت هواه وشهوته خوفاً من غضبه وعقابه، ويعفو عن الاساءة طمعاً في جميل جزائه وحسن ثوابه.

وهو يختلف باختلاف مواقفه، فإن كان في عدم الجزع لمصيبة سمي صبراً لا غير، وإن كان في قمع النفس عن الحرام سمي تعففاً، وإن كان في الجلد على التعب والعمل سمي جداً ونشاطاً، وإن كان في الانكباب على العلم والدرس سمي مشابرة واجتهاداً، وإن كان في الرضا بالقليل سمي قناعة، وإن كان في كبت الغضب والعفو عن المسيء سمي حلماً. والخ والصبر دليل العقل وقوة الإرادة، وبرهان صدق الإيمان، فكما قوى الإيمان قوى الصبر وعظم، لأن المؤمن يعرف ربه رحماً حكماً، فلا يرى منه امتحاناً إلا هو نعمة وإحساناً، ولا عطاء إلا فضلاً وامتناناً، فيكون في كل حاله ممن قال الله فيهم (رضي الله عنهم ورضوا عنه - أولئك هم خير البرية)

فهو يوقن بحسن الجزاء على صبره فيعتبر المصيبة نعمة من الله تكفر من سيئاته، وتعلو درجاته، فيفرح لها ويشكر الله عليها. قال ﷺ «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير له وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» فالمؤمن الصادق الإيمان لا بد أن يكون قوى الإرادة قوى القلب عظيم الصبر، مهما ابتلاه ربه لا يشكو ولا يجمزع، ومهما أتاخ عليه الدهر بكل كلفة ورماء بسببها يصمد أمامه إيمانه الثابت ولا يخور ولا يتزعزع (والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) قال الشاعر:

تَنَكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرَأْنِي أَعَزَّ وَأَنْ النَّائِبَاتِ تَهْوَنُ
وَبَاتَ بَرِينِي الْخُطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاؤُهُ وَبَتَ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

فَالصَّبْرُ هُوَ طَاعَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ وَرِضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، وَطَمَعٌ فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَخَوْفٌ مِنْ
غَضَبِ اللَّهِ ، وَنَجَاحٌ فِي امْتِحَانِ اللَّهِ . قَالَ تَعَالَى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ
الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ) وَقَالَ (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) يَبَشِّرُ
اللَّهُ تَعَالَى بَعْظِمَ الْمَنْحِ وَالْعَطَايَا وَالْمُعُونَةِ وَالْتَّيِيدِ وَوَسَّعَ الرَّحْمَةِ : الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا
أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ فَرَعَوْا إِلَى اللَّهِ وَفَوَضُوا أَمْرَهُمْ إِلَيْهِ ، وَاسْتَسْلَمُوا فِي ذَلٍّ وَخُضُوعٍ لَهُ لِأَنَّهُمْ
لَا يَبَالُونَ بِأُمُورِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ ، وَلَا يَعْتَنُونَ إِلَّا بِالْبَاقِيَةِ ، وَمُوقِنُونَ أَنَّهُمْ إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ،
وَأَنَّهُ لَا قِيَمَةَ لَشَيْءٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ . هُمَا طَالَ أَمَدُهُ أَوْ كَثُرَ عَدَدُهُ ، أَوْ عَظُمَ قَدْرُهُ ، فَكُلُّ
مَا فِيهَا لَا يَسْتَحِقُّ الْإِهْتِمَامَ بِهِ لِأَنَّهُ إِلَى زَوَالٍ ، وَكُلُّ مَا لَا دَوَامَ لَهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْحَرَصَ وَالْحُزْنَ
عَلَيْهِ . قَالَ تَعَالَى (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً ، وَوَدَرُوا نَفْسَهُمُ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي هِيَ أَوْلَى لَكَ لِمَ عَقَبَى الدَّارِ) .

فَالْمُؤْمِنُ التَّقِيُّ إِذَا صَبَرَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَالْمَلَمَاتِ ، وَقَعَ نَفْسُهُ عَنْ
الْأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ وَاصْطَبَرَ عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالْعِبَادَاتِ ، وَتَغَلَّبَ عَلَى غَضَبِ نَفْسِهِ وَعَفَا
عَنِ السَّيِّئَاتِ : كَانَ مِنَ الصَّابِرِينَ السَّعْدَاءِ الَّذِينَ أَعَدَّ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (وَجَزَاءُ
بِمَا صَبَرُوا جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ) (وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يَلْقَاهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ)
وَوَصَفَ اللَّهُ الصَّابِرِينَ بِالْصَّدْقِ وَالتَّقْوَى وَوَعَدَهُمُ بِالْمُعُونَةِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (إِنْ اللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ) فَلْيَنْظُرِ الصَّابِرُ مِنْ مَعَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ وَمِنْ عَضْدِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ

وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ غَيْرَهُمْ بِالصَّبْرِ وَالْحَقِّ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ النَّاجُونَ مِنَ الْخُسْرِ فِي قَوْلِهِ (وَالْمَعْمَرُ إِنْ الْإِنْسَانُ هَانِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وفي قوله (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة) وأوجب الله تعالى على نفسه للصائرين أحسن الجزاء بأحسن أعمالهم وأنه جزاء بغير حساب (ولنجزين الذين صبروا أجرهم بغير حساب) وبين الله أنه لا ينتفع بالآيات والعبر والمواعظ إلا الذين صبروا (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) وأنه لا يفوز بمقامات الكرامة والفوز بالأمن والسلام في جنات النعيم إلا الصابرون (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) وان الصبر مع اليقين بآيات الله يورث الامامة في كل خير (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

والصبر لازم لكل العبادات ، وهو الذى يعين المؤمن على المواظبة على الصلوات ، وعلى إطاعة الصوم والتغلب على عادات النفس والكف عن الشهوات ، وعلى احتمال كل المشاق والمكاره ، فلا عبادة ولا طاعة ولا تقوى ولا إيمان بلا صبر ، ولا فضيلة ولا إحسان بلا صبر . وقال تعالى فى الصبر عن الغضب (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خیر للصائرين) وقال (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) وقال (والكாظمين الغیظ والعافين عن الناس والله یحب المحسنين) فكظم الغیظ والعفو عن المسئء عند المقدرة يستدعى صبرا عظیما وقوة إرادة عظيمة ، ولا يحظى بهذا الصبر وهذه الإرادة ليتغلب على حقهده ويقمع غضبه إلا مؤمن قوى الايمان يقدم رضا الله على رضا نفسه وهواه .

والصبر عن الغضب والشهوات أقوى وأشد من الصبر على المتاعب والمصائب . فكبت الغضب ونهى النفس عن الهوى أصعب من احتمال المتاعب والأذى : لأن الصبر على المصائب قهرى والصبر عن الغضب والشهوات اختیارى . والعفة لا تعرف إلا عند الشهوة ولا تنسب إلا لمن ترك بعد القدرة . والحلم لا ينسب إلا لمن له سطوة : فجهاد النفس وقمعها عن الهوى أشد من قتال السیف . وهوى النفس أقوى وأخطر

عدو: إذا تغلب الانسان عليه فقد أحرز أكبر انتصار . والقوى هو من قوى على نفسه كما قال ﷺ « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » وقال الشاعر :

ايس الشجاع الذي يحمى فريسته عند القتال ونار الحرب تشتعل
لكن من كف طرفاً أو هنى قدما عن الحرام فذاك الفارس البطل
فليحذر المؤمن العاقل التسخط والتنمر من قضاء الله وقدره ؛ وليتعلق بالرضا والاستسلام ، فان السخط والشكوى تزيد المصيبة وتزكى نارها ، وتعظم ألمها وتحبط أجرها ؛ فالساخط على الله يستبدل الربح خسرانا والثواب عقابا ، فيكسب الألم والحزن في الدنيا والعذاب في الآخرة

وليعلم أن كل ما يصيبه من ألم وضر هو خير له ونعمة ورحمة به إذا صبر واعتبر . فكلما كان المصاب عظيماً كلما كان الصبر عليه عظيماً . وكلما كان الصبر عظيماً كلما كان الجزاء عليه عظيماً كما قال ﷺ « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم : فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط »

واينذار الانسان العاقل المن هو أتعس منه حالاً فيجد أن كثيراً غيره يتمنون حاله فيهنون عليه همه ويسهل عليه الصبر ويشعر بأنه أسعد من كثير . قال ﷺ « انظر إلى من هو دونك مالا فان ذلك أخرى أن تعرف نعمة الله عليك » وقال الشاعر

ومن يطلب الأعلی من العیش لم يزل حزينا على الدنيا رهين غيبتها
إذا شئت أن نحيا سعيداً فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها
نعم قد يكون هناك أشياء يتمتع بها غيرك وأنت محروم منها ؛ ولكن قطعاً هناك أشياء جمّة تتمتع بها أنت وقد حرم منها غيرك ، فارض بما أوتيت وكن عبداً شكوراً ؛ فانهأصبوراً (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً)

ومهما طال صبر الانسان فلايد من اليسر بعد العسر (فان مع العسر يسراً) ولا بد

من الراحة بعد العناء والسعادة بعد الشقاء ، أو الموت بعد الحياة وعذابها ، والراحة من همومها وبلائها ، والفوز بالجنة ونعيمها وهنائها

ولا يسخط على الله إلا جاهل غبي ، فانك أيها الانسان لا تملك نفسك ولا تملك ما تحب وتملك ؛ بل كل ما بيدك عارية ليست لك ، والله يملكك أنت ومالك وأهلك ، فكيف تغضب من استرجاع ما ليس لك ، ومن استرداد صاحب العارية عاريته ، وتغضب من خالفك أن يسترد القليل مما أعطاك ؛ ونزعم أنه ظلمك وأشقاك ، ماذا يفيدك الجزع ؟ هل يرد اليك ما أخذ ؟ كلا : فارض بقضه الله ، وإن تسخط فليس اليك الدهر يعتذر ، ولن تنال إلا غضبه وعذابه ، وأنت والله أشد حاجة إلى ثوابه ، وقد هداك طريق الثواب فمالك تتنكب ؟ وهداك الصبر الجليل فمالك تتجنبه ؟

من أذت أيها العبد الذليل حتى تجادل سيدك ومولاك ؟ وخالفك الذي بنعمه ربك ؟ وتجاسر على سؤاله : لماذا امتحنتك وابتلاك ؟ أيسأل إناء الفخار صانعه لماذا صنعتني ولما تجعلني وعاء للصاب أو للعسل ؟ أليس الله يفعل ما يشاء ويختار . وما ربك بظلام للعبيد) (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون)

فالمصيبة في نظرك هي زمة من ربك ؛ تذكر وتقوى الايمان في قلبك ، وتطهرك وتكفر من ذنبك . فوا عجبا لميت يبكي ميتا ، ووا عجبا لحبيب يبكي جسده حبيبه ولا يبكي نفسه ! يبكي على الجسد الذي فارقه الروح ولا يبكي على الروح التي فارقتها رحمة الله !! إن الذي يستدعي البكاء حقا هو فقدان الايمان وخسران السعادة الأبدية لا فقدان الجسد والحياة الأرضية

والصبر سبيل النجاح في هذه الحياة ، فبالصبر ينال الانسان ما يتمناه ويفوز بما يرومه ولو بعد حين فمن سار على الدرب وصل ومن جد وجد . قال الشاعر :

اياك أن تضجر من مطلب فآفة الطالب أن يضجرا

أما ترى الحبل بتكراره في الصخرة الصماء قد أثرا

والخلاصة أنه يجب أن نصبر في كل أمورنا لنفوز بسعادة الدنيا والآخرة .
 فاطلبوا من الله أيها المسلمون والمسلمات أن يلهمكم الصبر عند الشدة ؛ فهو أعظم نعمة
 ينعم بها على عبده المؤمن ، وهو وصيته لرسوله ﷺ إذ يقول (واصبر وما صبرك إلا بالله)
 وأعظم دواء يقوى القلب ، ويعين على الصبر ، ويشرح الصدر هو الصلاة بتدبر
 وخشوع ؛ ومن هنا تدرك سر ما رواه الامام أحمد وأبو داود باسناد صحيح أنه ﷺ
 « كان إذا حزنه أمر صلى » كما تدرك معنى قوله تعالى (إن الانسان لخلق هلوعا .
 إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين)
 من محاضرات فرع السيدات بالزمالك
 سعادة الاسلام

١

« اعتذار وتصحيح »

جاء في الخبر الذي نشرناه في العدد الماضي عن جماعة السيدات المسلمات كلمة
 نائية عن خطبة « الهدى النبوى » التى يجب أن تكون محققة للتقوية الحسنة برسول الله
 ﷺ . وخطبة « الهدى النبوى » أن لا تتناول الأشخاص ؛ وإنما تتكلم عن المبادئ ،
 والأعمال والصفات . فنعتذر للقراء عن ذلك ونستغفر الله ونسأله أن يقبل عثرتنا ،
 وبقينا شر مثل هذه العثرات مرة أخرى ، مع اليقين التام بأنه لا نقيم من زينب
 الغزالى إلا أخذها الطريقة التيجانية التى فيها من المخالفات لهدى رسول الله ﷺ
 ما هو معلوم ، وكان من أثر هذه الصلة الدينية أن تزوجت الشيخ التيجانى رئيس هذه
 الطريقة وشيخها .

ولذلك يجب على قرائنا أن يصححوا السطرين الثانى والثالث من الخبر هكذا :
 وكان فصل زينب الغزالى لأخذها الطريقة التيجانية وزواجها بشيخها الشيخ التيجانى ..

صوتك جمال يافتاة

قالت هامة :

— إذا أنت تسلمت في أول الشهر وظيفتي^(١) التي وكلتك بتسليمها فأعط فلانة كذا وفلانة كذا ، وفلانا كذا ؛ وثابر على ذلك مدة غيبتى ، وأرجو أن يكون ذلك سرّاً لا يظهر عليه أحد فاني أؤثر صدقة السر

قلت في عجب :

إنك لشديدة البر بالفقراء في الوقت الذي تمجرت فيه القلوب ؛ ولم تعد تبض بقطرة من إحسان !

قالت في تواضع :

لا يسرنى شيء أكثر مما يسرنى إدخال الغبطة على هؤلاء المساكين ، ولا يطر بنى شيء أكثر مما يطر بنى أصواتهم وهم يذهبون إلى الله بدعائهم الخالص البرى ، وأناى لأشعر بأن قوة تدفعنى إلى البر ، وصوتنا يهتف فى أعماق وجدانى يدعونى إلى الاحسان قلت : إذا كان صوت وجدانك يهيب بك إلى أن تؤدى حق الله فى مالك ، فما له لا يدعوك إلى أن تؤدى حقه فى بدنك وقلبك وروحك ؟

فعمضت على شفتها السفلى ثم نظرت إلى نظرة مستفسرة وقالت : وما ذاك ؟ قلت : الصلاة

فطوفت نغرها ابتسامة ساخرة ثم قالت : الصلاة !! أأست خيراً من أولئك الذين يصلون ثم لا تبض أناملهم بقطرة من إحسان ؟ أأست خيراً من أولئك الذين يصلون ثم لا يتورعون عن تمزيق أعراض الناس بالسنتهم الحداد ؟ أأست خيراً من أولئك الذين يصلون ثم يقتربون من ألوان الشرور وضرب الآثام ما يندى له وجهه (١) الوظيفة ما يقدر فى اليوم من طعام أو رزق والمراد هنا المراتب الشهرى (الماهية)

الفضيلة ؟ أأست خيرا من أولئك الذين يصلون ثم يبسطون إلى الناس أيديهم وألسنتهم بالسوء ؟ أأست خيرا من أولئك الذين يصلون ثم يعتصرون دماء الفقراء بالرب بالفاحش يأكلونه أضعاظا مضاعفة ؟

وكانها شعرت بأنها غلبتني في الجدل ، وعزتني في الخطاب ؛ فاحمر وجهها وعلت نبرات صوتها ، وارتسمت على ثغرها ابتسامة متحدية .

قلت : خفضي عليك يا سيدتي ، إن هؤلاء الذين ذكرت : يصلون ولكنهم عن صلاحهم ساهون وعن سرها غافلون . لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وقد أخبر العليم الحكيم عن الانسان بأنه خلق هلوفا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاحهم دائمون ، يفهم مطهرون من هذه النقائص ، مبرءون من هذه الآثام . والله تعالى لم يأمر الناس بالصلاة بل أمرهم بإقامة الصلاة ، والصلاة المقامة هي التي تصدر عن علتها وتؤتي ثمرتها . ومعنى هذا أن يذكر الانسان رحمة الله وفضله ونعمته فتدفعه هذه الذكرى إلى أن يقوم له بالصلاة شاكرا ويستحضر عظمته وهيبته وجلاله وقدرته ، فيقوم له قانتا ذليلا خاضعا خاشعا مقرا بالعجز معترفا بالضعف ، ويتصور وحدانيته وتفرد بالملك والسلطان ، والحكم والتدبير ، والنفع والضرر ، فيبتذل اليه راجيا طالبا للخير مستدفعاً للضرر . فاذا امتلأت النفس بهذه المعاني السامية ، وخامر القلب هذا الشعور النقي وأشرقت في جنبات الروح أضواء هذا الايمان الحق ، جنى المؤمن ثمار الصلاة من مراقبة الله وخشيته ، فصدف نفسه عن الخبائث ، وترفعت عن الزمائم ، وسحت عن الدنيا ، وانتهت عن الفحشاء والمنكر ، وكسبت قوة تجعلها تهزأ بجميع قوى العالم ، وأصبحت لا ترجو الا الله ، ولا تخشى إلا إياه ؛ وبهذا يصير المؤمن من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

قالت : إني أذكر الله وأكثر من حمده وشكره ، ولا تبلغني نعمة من نعمه إلا شكرت له أخلص الشكر وأعظمه

قلت :

إن نعم الله لا تحصى وفضله لا يحصر ، وفي كل لحظة ونفس : لله على عباده نعم تترادف ورحمات تتوالى ، وكل نبضة من نبضات القلب نعمة يعجز عن شكرها اللسان فكيف بسائر النعم ؛ ولكن الرحمن الرحيم الذى يعلم عجز عباده عن القيام بشكره لم يسألم شططا ، ولم يرهقهم من أمرهم عسرا ، بل أوجب عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة جعل إقامتها وفاء بشكر هذه النعم لأن الجوارح كلها تشترك فى أدائها

وكأنما أحست شيئا من الافتناع بصحة ما قلت ، فأطرقت قليلا وارتسمت على محياها مخايل تفكير عميق ثم رفعت رأسها وقالت :

لولا الركوع والسجود لكانت الصلاة خفيفة مقبولة

قلت :

الركوع والسجود هما سر الصلاة وجمالها وروعها ؛ ففيهما إظهار غاية الخضوع لله العلى العظيم ، وابداء منتهى الذلة لعظمته . ورسول الله ﷺ يقول « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » ذلك بأن السجود ثمرة الشعور بعظمة الله وقدرته وامتلاكه نواصى عباده . والركوع جميل وهو من الفتاة الجميلة أجمل ؛ والسجود جميل وهو من الفتاة الجميلة أجمل ، وما أجمل الفتاة وهى تقوم بين يدي ربها قائنة خاشعة ؛ تتنقع بخمارها فيبدو حول وجهها كالهالة حول القمر !

وكأنما هزها ذكر الجمال ، فسرت فى وجهها موجة من الخجل كسنته بحمرة الورد ثم قالت :

لقد حببت إلى الصلاة ؛ وأنا اليوم على جناح سفر ، وسأصلى إذا استقرت فى النوى . وأما رحك ان ظروفا سيئة صرفتنى عن إقامة الصلاة ، فقد قطعت المراحل الأولى من ثقافتى فى مدارس أجنبية هى إلى ان تكون معاهد تبشير أقرب منها إلى أن تكون شيئا آخر . ثم عصفت بى أمور قاتلتنى فى ظلال أسرة مسلمة ولكنها

الريضاخ المدين

في هدم الاسلام للكفر المشين

— ١ —

الباب الثانى فى إبطال قول المعارض

وذلك بجملة أدلة :

(الأول) قوله تعالى (قال للذين كفروا إن يذهبوا يغفر لهم ما قد سلف ، وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين)

قال ابن جرير ، إن يذهبوا عما هم عليه مقيمون : من كفرهم بالله ورسوله ، فيذهبوا إلى الإيمان ، يغفر الله لهم ما قد مضى من ذنوبهم قبل إيمانهم وانا بذهبهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله بإيمانهم وتوبتهم « فبين أن شرط صحة إيمانهم : هو ان يذهبوا عما كانوا عليه من الكفر وتوابعه ، وهذا يستلزم براءتهم من كل ما كانوا عليه أولا من تعظيم

لا تعرف الصلاة ولا تذكرها ولا تخطر لها على بال . ولو أتاحت لى الأقدار نشأة بين قوم يقيمون الصلاة لاقتديت بهم أول الأمر فصليت محاكاة لهم ، ثم تدوقت الصلاة واستعذبت طعمها فصليت إيمانا واحتسابا وطاعة ، ولكنى أعتقد أن الوقت لم يفت والرجوع إلى الحق خير من التماسى فى الباطل ، وسأستأنف حياة جديدة قوامها الإيمان والتقوى ، وشعارها البر والاحسان والله غفور رحيم

فسرني هذا الوعد وإطمانت نفسى اليه لأنى أعهد فيها الصدق والوفاء وقامت :

أسأل الله لك توفيقا وعونا م

أبو الوفاء محمد درويش

الطواغيت التي أقامها لهم الشيطان ، وأساس ذلك عقد القلب واكتسابه . وأفاد قوله « فينبوا » أن الانتباه المذكور يستلزم الانزبة إلى الايمان بشريعة الاسلام ، يعنى بعد أن قلعوا شجرة الكفر وعبادة الطواغيت من قلوبهم لا بد أن يغرسوا فيها شجر الايمان بالله ورسله ، والتسليم والانقياد لعبادة الله وحده ، وذلك مستلزم ولا بد العمل بمقتضى ذلك والتحاكم اليه والحكم به ، وهذا ما يفيد قوله « وانايتهم إلى طاعة الله » فدل على أن عدم العمل والطاعة دليل عدم الايمان القلبي ، ودليل البقاء على الكفر الأول ، وعدم الانتباه عنه ، فاثبتت لهم إيماناً وتوبة إذا حصل منهم انتباه واقلع فإذا لم يوجد الاقلع وانتباه لم يوجد الايمان والتوبة ، وهذا إبطال حجة المعارض في هذه الآية ، وتحقيق انها حجة قاطعة لقولنا

ولا يكون الانتباه صحيحاً إلا إذا كان على علم وتفصيل ، ومعرفة للطواغيت التي لا يصح الايمان الا بالكفر بها والتبري منها ومن عابديها ، فينبغي أن يعلم أنواع الشرك والاحاد الكثيرة التي أبعدت الناس وقطعتهم عن الله الحق . فان الكفر والشرك غير منحصرين في اتخاذ انوسائط والشفعاء في قضاء الحاجات وإجابة الدعوات من الأولياء وغيرهم ، مما كان عليه أهل الجاهلية الأولى ، وعليه أهل الجاهلية الثانية ، بل يتناولان بالطريق الأولى الاحاد في أسماء الله وصفاته ، وتسمية الله بغير ما سمي به نفسه مثل قول من زعم ان « اللام » من كلمة « الله » هي المعبود الحق ، كما صرح به في مجموع الأوراد حيث يقول « وبلام الله المنزهة عن الشريك ، فهي المعبودة بحق » ومثل من زعم ان الله سبحانه وتعالى عما يقولون — هو الجزء الذي لا يتجزأ ، وأنه موجود في كل الوجود ، وأنه سبحانه — هو وحدة هذا الوجود ، موزعة فيه كالزبد في اللبن ، أو كموج البحر في البحر . فمثل هذا الاحاد والكفر الشنيع لا يصح الايمان الا بالتبري منه والانتباه عنه ، ولا يصح التبري منه الا باعتقاد كفر كل من يقوله ويعتقده أياً كان وفي أى زمان كان ، ولا يكفي في الانتباه والاقلاع عنه تناسيه وتجاهله ، بل لا بد

ذكره ومعرفته واستحضاره عند كل عمل وقول إيماني ، ليميز الظلمة من النور ، والضلال من الهدى ، والكفر من الإيمان . فان الخطر كل الخطر على الإيمان الصحيح في تناسي الكفر وتجاهله ، فلا يلبث الشيطان أن يوجهه على لسان شيطان من الانس بلون جديد من القول المزخرف ، فيخفي على كثير من المتناسين المتجاهلين ما تحت هذا الثوب المزخرف من الكفر الشنيع ، فيعودوا اليه من حيث لا يشعرون ، كما هو شأن أكثر الجاهلين . لذلك كان من الواجب أكد الواجب أن لا يزال عارفا لهذا الكفر وأهله وكتبه ، ذاكرًا لها متبرئًا منها محاربا لها ، محذراً الناس منها بكل ما يملك ، بكل جلاء ووضوح لا لبس فيه ولا خفاء ، لا يدها من ولا تأخذ لومة لائم ولا يخشى الا الله ، كما هو شأن الانبياء وأتباعهم في كل زمن كما قص علينا القرآن ووردت لنا الآثار الصحيحة عن رسول الله ﷺ وأصحابه وأتباعهم رضی الله عنهم

وقال ابن كثير في تفسيره « إن يذهبوا عما هم فيه من الكفر والشقاق والعناد ، ويدخلوا في الاسلام والطاعة والانابة (يغفر لهم ما قد سلف) — ثم بين أن حديث ابن مسعود « من أحسن في الاسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية » وحديث « الاسلام يجب ما قبله » يستفاد منهما أن المراد من الانتهاء : انتهاء القلب عما اكتسبه من العقائد الشريكة المستلزمة للعناد والمشاقة ، مع الدخول في الاسلام في الظاهر والباطن ، فبعد أن يفعلوا ذلك يغفر لهم ما قد سلف »

فظهر أن المراد من الحديثين المذكورين ما أريد من الآية : ان الانتهاء والاقلاع عن الكفر الماضي ليس بمجرد قول اللسان : آمنت وانتهيت عن الكفر ، أو تركت كتبه وعقائده . بل لا بد أن ينتهي قلبه ويتجرد من جميع أنواعه وطواغيته على علم وبينة ، وأن يؤمن بأن القرآن هو الهدى بلفظه ومعناه كما أنزله الله على نبيه ﷺ وكما قرأه نبيه وسمعه أصحابه وآمنوا به ، مع اليقين بأن حمل أى آية منه على أى معنى إلحادى وصرفها عن حقيقة معناها العربى - زيف نشأ عن طاعة طائغوت متمكن من الصدر

جملة يضيق ويخرج بالآية ومدلولها ومعناها العربي المبين ، وذلك ينافي الايمان بالله ، فان الله شرط في صحة بناء الايمان به أن يسبقه الكفر والبراءة من كل طاغوت ، وأن لا يكون في الصدر حرج مما أنزل الله بلفظه ومعناه العربي . قال الله تعالى (ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقال (ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً) وقال (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا : هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا . أولئك الذين لعنهم الله ، ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) وحقيقة الطاغوت : كل ما صرف العبد عن إخلاص العباداة لله والطاعة له ورسوله ، والتحاكم الى الله ورسوله عند كل نزاع وخصومة ، فكل ما تحقق فيه هذا المعنى فهو طاغوت : من إنسان أو كتاب أو عادة وتقاليد أو شجر أو حجر ، ومرجعه إلى وحى الشيطان الذى (قال لا تأخذن من عبادك نصيباً مفروضاً ، ولا ضللتهم ولا منيتهم ، ولا أمرتهم فليتكن آذان الأنعام ، ولا أمرتهم فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا) فانه يوحى إلى أوليائه من شياطين الانس بزخرف القول ويقيم لهم أولئك الطواغيت يصرفهم عن الله وعبادته وطاعته وطاعة رسوله ويأمر بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على الله وفى دين الله ما لا يعلمون ويقولون هذا من عند الله فيضل به أكثر الناس وكانوا من الكافرين ومحسوبون أنهم مهتدون لأنهم يحجرون في دينهم وعقيدتهم على التقليد الجاهلى بدون تبصر ولا هدى ولا كتاب منير . والقرآن الكريم والسنة مملوءة من التحذير الشديد عن هذا . وهتك تلك الزخارف التى موهبها شياطين الجن والانس . ليهلك من هلك عن بينة وليحيى من حى عن بينة والله الحجة البالغة ولو شاء لهداكم أجمعين

منع الميسر في الحفلات الخيرية

اطلع القراء على التصريح الذى ألقاه معالى فؤاد سراج الدين باشا فى مجلس النواب عند المناقشة فى القانون الخاص بتنظيم الجمعيات الخيرية وأعمال البر، وما وعد به من السهر على مراعاة الآداب العامة والتقاليد القومية فى الحفلات التى تقام للاحسان . وقد أصدر معاليه الأوامر المشددة لتنفيذ وعده ، وفى حفلة نقابة خريجي الجامعة التى أقيمت مساء أمس تحت رعايته صدر الأمر بمنع لعب الروليت والبيكاراه، وصدر الأمر بمثل هذا المنع فى حفلة نقابة الموسيقين التى تقام مساء اليوم إهرام الخميس الموافق غرة رجب سنة ١٣٦٣

الهدى النبوى : كان من أشد ما آلم النفوس الكريمة فى الأيام الأخيرة تلك الحفلات التى تقام باسم البر والاحسان ، فقد كان مجرد الاطلاع على برامجها يشيع الشعور بآفة فى جسم الحر ، والأسى المر فى نفسه . ونحن لا نتغافل وراء المستور مما يؤثر فى هذه الحفلات ولكننا نكتفى بمجرد الاعلان عن أعمالها فنحيل ذوى الضمائر الحساسة اليه .

ولقد عزانا عن هذه الحالة السيئة تلك الصيحة المدوية التى جاهر بها بعض حضرات النواب فى مجلسهم استنكارا لهذه الأعمال مما نثنى عليهم من جرائها الثناء الجليل ، والحمد لله الذى لم يخل هذه الأمة من قائم له بحجة

فلقد كان لهذه الصيحة من الأثر هذا العمل الحازم الذى قام به حضرة صاحب المعالى وزير الشؤون الاجتماعية فهو رجل اشتهر بمناصرة الفضيلة ومحاربة الرذيلة ، وله من تقاليد بينه العريق ما يحفز على ذلك . وجبذا لو استأصل شأفة هذه المنكرات بما جعله الله فى قلبه من الغيرة الاسلامية ، وفى يديه من السلطة التنفيذية ، ويزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

التحية الشعرية لأعضاء البعثة العراقية

خُلِقَ السراة من الرعيل الأول آثاره بقيت بجو الموصـل
من كان يعوزه الدليل فبيننا ممن ترون اليوم برهان جلى
بعثت لنا بعض الشباب فها لنا منهم تجارب الشيوخ الكمل
أدب يريك بالاختبار نقلاؤه تطبيق آيات الكتاب لمنزل
وتمسك بالدين يحكم أنهم وردوا من التوحيد أعذب منهل
لا يعرفون سوى عبادة ربهم فهم عن الشرك الخبيث بمعزل
ذاك الذى مسح النفوس بسحره فأصارها نهبا لكل مضلل
جرثومة العقل السليم وداؤه الـ فتاك فى الماضى وفى المستقبل
ما إن تردت فيه أية أمة إلا أصاب عقولها فى المقتل
فترى ألوف الأولياء تخيفـها والله عند المؤمنين هو الولي

يا أيها النفر الكريم تحية منا لكل موحد بالموصل
قولوا لحزب الصدق من آبائكم فيما يشرف : أنتم المثل العلى
فيكم ذوو العلم الصحيح وفيكم لذوى التبخر فيه أكبر موئل
رجل بمفرده يجهز بعثة هذا لعمر الحق بدء تحول
فى حين كان الاغنياء مصيبة كبرى على شعب يمثلهم ابتلى
حل على الشهوات أنفس ما لهم وعلى وجوه البر غير محلل
الحى منهم عاش آفة جيله والميت باللعن المؤبد يصطلى
أفـمـل يوازن مترف فى موته وحياته بالحسن المتفضل
هذا الصبنجى العظيم مكانه أقصى العراق وذكره بالمحفـل

تسليم البعثة العراقية

في الساعة السادسة من مساء الجمعة لاثنين خلون من رجب الحالى حفلت دار الجماعة بصفوة من علماء أنصار السنة وأدبائها كان في مقدمتهم الأستاذ العلامة الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي والأستاذ المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ المحقق الشيخ عبد الرزاق عفيفي المدرس بمعهد الاسكندرية والشيخ محمد مخيمر واعظ القاهرة والأربعي الكريم الدكتور فاضل راتب والشاب النابه الدكتور أمين رضا نائباً عن والده النطاسي المعروف الدكتور محمد بك رضا ، والوجيه المحترم الشيخ أبو المواهب أبو رحاب من أعيان العسيرات الداعين إلى السلفية فيها ، والأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوي ناشر السنة في قويسنا وما حولها والكاتب الاجتماعي الشيخ مصطفى الرفاعي اللبان .. وغيرهم من ذوى الفضل والعقيدة النقية أتوا ملبين دعوة الجماعة للاشتراك معها في تكريم أعضاء البعثة العراقية الدينية لقرب عودتهم إلى وطنهم بمناسبة الاجازة الصيفية و بعد أن انتظم عقد المدعوين ومن بينهم المحتفل بهم قاموا إلى مائدة حوت الشهي من غذاء البدن والروح :

افتتح فضيلة الأستاذ رئيس الجماعة هذه الحفلة باسم الله ثم شكر للمدعوين استجابتهم لهذه الدعوة وقال إنها مناسبة طيبة للتعرف بأفراد هذه البعثة التي تعتبر طليعة لجيش التوحيد بالعراق وعلى الخصوص في الموصل وضواحيها ، هذا البلد الكريم الذي جمعه الحج بكنير من أهله فلمس فيهم روح السلف الصالح إخلاصاً وصدق إخاء ، وغيره على دين الله ، واتخذ من إقبالهم على مجلة الهدى وحرصهم على اقتنائها وعلى إمدادهم إياها بالعلم والمادة دليلاً على إخلاص أولئك الاخوان لا في الموصل وحدها بل في أغلب جهات العراق . ثم حمل أولئك الأشبال سلام أنصار السنة إلى آبائهم واخوانهم في الله ودعا لهم بالسفر السعيد والعود الحميد

وتلاه وكيل الجماعة ومدير المجلة الأستاذ محمد صادق عزنوس بقصيدة حازت إعجاب المستمعين واستعيدت أبياتها مراراً (نشرت على الصفحة ٣٣)
ثم دُعي عالم عصره غير مدافع الأستاذ الزمالي فأبدى من غرر النصائح ودرر العظات مازين به هذا الحفل وانتفع به المدعوون أكبر نفع . ثم تلاه الأديبان محمد صالح سعدان ومحمد عبدالمجيد الشافعي بكلمتين كانا ختام الترحيب بالمدعوين

واختتم الحفلة ذلك الشاب النابه الأستاذ محمد الصواف رئيس البعثة بكلمة شكر نود فيها بهذه الفرصة الطيبة التي أتاحت له ولاخوانه أعضاء البعثة : التعرف إلى هذه الجهرة من علماء أنصار السنة بأسلوبه العذب وبيانه الممتع . ووصف ما يكتنه الموحدون من أهل العراق من حب وتقدير لآخوانهم المصريين ، وعدّ هذا التكریم تذكيراً لمن وراءهم ممن يدينون دين الحق ، وسيقصون عند عودتهم إلى الوطن ما لا قود هنا من حفاوة ليس نصيب الغائب عنها بأقل من نصيب الشاهد !

وقد جاءت هذه البعثة إلى مصر للالتحاق بكليات الأزهر على نفقة حضرة الأريحي الكرم السيد مصطفى جلي بن الحاج محمد باشا الصابونجي السري الموصلی الشهير وكما وفق الله سبحانه هذا الرجل العظيم فيسره للانفاق على خير ما ينفق فيه الأغنياء أموالهم وهو معونة أهل العلم على تحصيله فقد وفقه مرة أخرى في اختياره لأفراد هذه البعثة حيث برهنوا بأدبهم واستقامتهم وجدّهم في طلب العلم على أنهم أكفاء لما وكل اليهم من مهمة بؤانهم بنجاحهم الباهر في تحصيل العلم بيضوا وجه هذا الرجل العظيم كما بيض هو وجه الشرق والمسلمين لا نفاقه حر ماله في سبيل نسوه من زمن بعيد ، ذلك السبيل الذي انتهى بأسلافهم إلى المجد الباذخ والعز الشامخ ، ثم انتهى بهم سبيل الشح إلى ما هم فيه من ذلة ولله عاقبة الأمور

ومن أدلة التوفيق في اختيار أفراد هذه البعثة أن رئيسها الأستاذ الصواف قد التحق حين مجيئه بالسنة الأولى من كلية الشريعة وما آنس من نفسه التفوق في الدرس

طلب في خلال الدراسة نقله إلى السنة الثانية فاقنعت مشيخة الأزهر بوجهة نظره ونقلته إلى السنة الثانية حتى إذا امتحن آخر السنة وظهرت النتيجة تبين أنه نقل إلى السنة الثالثة بتفوق كبير حيث أخذ من الدرجات ما يعادل ٨٥ في المائة من مجموعها . وكل اخوانه - والحمد لله - في هذا المستوى من الجد والاجتهاد والاستقامة .

نفعم الله بما علمهم وعلمهم ما ينفعهم بئنه وكرمه ما

إدارة الهدى في حاجة إلى هذه الأعداد ، فمن يتكرم بإرسال شيء منها ترسل له قيمته :
السنة الأولى : ٣ و ٧ و ١٢ — الثانية : ١٤ و ١٥ — الثالثة : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ —
الرابعة : ٤٠ و ٥٩ — الخامسة : ١٦ و ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ — السادسة : ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و ١٩ و ٢٠ — السابعة : ٧ و ١٠

مجلات محمد عبد الوهاب

٩٩٠ - شارع العباسية أمام قسم الوايلي .

جميع أصناف الخردوات

تجارة الحاج مراد عبده صبار

منى فاتورة - روائح - خياطه

٦ - شارع الساحة

﴿ أنكبر المحلات النوية وأرخصها ﴾

خير الهى رهوى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد بن الفتيحة

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عمر نوبس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أُمم ، لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك - وهم يكفرون بالرحمن - قل هو ربي ، لا إله إلا هو ، عليه توكلت ، وإليه متاب)

يقول الله جل ثناؤه مخاطباً نبيه ﷺ لست بدعا من الرسل ، بل كما أرسلنا في الأمم اغالية قبلهم رسلا وأيدناهم بالمعجزات والآيات المناسبة لحالهم وزمنهم ، بما اقتضته رحمة الله وحكمته ، أرسلناك مثل ذلك الإرسال وأيدناك بالمعجزات والآيات التي اقتضتها الحكمة والرحمة ، واستدعاها حالهم وزمنهم ، وشأنك شأن أخوانك المرسلين من قبلك ، وشأن قريش وغيرهم ممن أرسلت اليهم شأن الأمم السابقة : ما عليك إلا تبليغ رسالة ربك ، ثم على الله حسابهم وجزاؤهم (فان أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنا علىك البلاغ والله بصير بالعباد) (ماعلى الرسول إلا البلاغ ، والله يعلم ماتبدون وما تكتمون) (وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنا علىك البلاغ وعلينا الحساب) يجزى الله المؤمن ما هو له أهل برحمته وفضله في الدنيا والآخرة ويجزى الكافر المعاند المعرض عن التفكير في آيات الله ما هو له أهل بحكمته وعدله في الدنيا والآخرة كذلك (إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم) فهو إبطال لعنادهم حين اقترحوا الآيات ، وتهديد لهم بمثل ما عوقب به الكافرون السابقون ، وتسلية للنبي ﷺ كما قال له (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم

نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ، ولقد جاءك من نبي المرسلين)

يقول الله : إن رحمتي بعبادي اقتضت أن أبعث في كل أمة من الماضين نذيراً (واز من أمة إلا خلا فيها نذير) فكذلك اقتضت رحمتي أن أرسلك فيهم وللاثنين إلى آخر الدهر (لتتلوا عليهم) لتبلغهم رسالة ربك وتقرأ عليهم وتعلمهم القرآن والعلم والهدى (الذي أوحينا إليك) والله يعلم أن حالهم وشأنهم كحال الأمم السابقة في العناد والكفر وغلبة الهوى وتقليد الآباء والسادة والرؤساء ، والاعراض عن التفكير في آيات الله ، وعمى البصيرة عن التأمل فيما بث الله في الأرض والسماء وفي أنفسهم من آثار رحمته التي أعطى بها كل شيء خلقه ثم هده ، من أصغر ذرة في الأرض إلى أكبر الأجرام السماوية ما من شيء من ذلك إلا وآثار رحمة الله واضحة جليلة لكل ذي عينين يبصر بهما ؛ ما وضع الله من النظم الحكيمة والتدبير الدقيق ، وجرى كل شيء في الوجود على مقتضى هذه النظم والتدبير في كل شأنه مما يبصر الإنسان وما لا يبصر ، ولكن هذا التقليد الاعمى الذي أغفلوا به ما وهبهم الله من خصائص الإنسانية ، وكفروا بنعمة السمع والبصر والفؤاد جعلهم كالأنعام بل أضل سبيلاً ، يسحبهم سادتهم وكبرائهم مكبين على وجوههم عمياً وبكماً وصماً . وهذا هو معنى قوله (وهم يكفرون بالرحمن) أي يكفرون بما أنعم عليهم بصفة رحمته ووهبهم من الإنسانية ومزاياها ، لم يقدروها قدرها ، ولم يعرفوا فضل الله ورحمته فيها . فعطلوها عما خلقها الله له من التفكير والتدبر ، فليس غريباً بعد ذلك منهم أن يكفروا بالرسول وما أوحاه الله إليهم من الهدى والدين الذي هو مقتضى رحمته . وهذا هو المقصود من ذكر اسم « الرحمن » أي الذي تجلى ويتجلى عليهم بصفة الرحمة في خلقهم الأول وما وهبهم وما أمدهم من أسباب الهداية الكونية وأسباب الهداية الرسالية العلمية . فان كل ذلك من آثار رحمة الله ، ولو تجلى عليهم بصفة أخرى كالمنتقم والجبار لكان الشأن غير ذلك من تعجيل العقوبة وسرعة الانتقام . وفي هذا أيضاً إشارة إلى أن خاتم المرسلين ﷺ تغلب عليه الرحمة ولذلك

سمى دون إخوانه من المرسلين « نبي الرحمة » قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ومن ثم قال الله له (قل هو ربي) أى هو الذى ربانى ويتولى جميع أمرى بصفة « الرحمة ». وغلب على جميع شأنى وعلى رسالتى وأمتى ، وتجلى على كل ذلك بصفة « الرحمة » مذ كنت يتما وعائلا وضالا فأوانى وأغنانى وهدانى ، ولا تزال فيوضات رحمته تتوالى على ، وعلى من آمن بى وعرف لربى فضله ونعمه فذكرها وشكرها ، ولم تلهه النعمة عنه سبحانه ولم تبطره وتنسيه المنعم المتفضل بها . ولذلك كان ﷺ يدعوهم ويناديه فى أشد الأزمات وأحرج الضائقات « يا أرحم الراحمين »

وكان ﷺ أعرف الناس بحقوق الربوبية وأعظم الناس تقديراً لها ، وقياما بما تقتضيه من حقوق العبادة والالهيّة ، شكراً لله على ما منح وتفضل من آثار هذه الربوبية فلم يكن ﷺ يتهاون فى ذرة من حقوق الالهيّة ، لأنه يرى غيث الربوبية لا يزال صيباً عليه وعلى جميع الخلق ؛ ويرى الناس غارقين فى بحر من النعم وهم يعرفونها لله ، ومع ذلك ينكرونها ويكفرونها فيستعينون بها على عبادة أوليائهم وشركائهم الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ويجعلون لمن لا يعلمون من موتاهم نصيباً مما رزقهم الله من الحرث والألغام يتقربون به إليهم ويضيعون حقوق الله التى كتبها فيما رزقهم ، لا يبالون بالله ولا يرجون له وقاراً . ويخافون أشد الخوف أن يقصروا فى عبادة أولئك المقبورين ، زاعمين بما زعمت لهم شياطينهم أنهم يتصرفون فيكم وفى أموالكم وأولادكم بأنواع الأذى ، ويشرعون لهم من الأعياد « الموالد » ويجعلون لها من الهدايا والشعائر مثل ما لله فى عبادة الحج . وهم فى كل ذلك يعرفون أن الله هو المنعم وحده بجميع أنواع الخلق والرزق والمدبر للأمر كله من السماء إلى الأرض ، ثم يروجون وثنياتهم وشركهم بما يوحى إليهم الشياطين من زخرف القول : ان إقامة الموالد وتعظيم شعائرها بأنواع الذبائح والمطاعم وشد الرحال والاجتماع على أنواع من اللهو واللعب ، ليس من العبادة لهم وإنما هو تعظيم ، وما دروا أن هذا التعظيم هو صميم العبادة التى

لا تنبغى إلا لرب العالمين ، و يروجون بأننا نقرأ فيها كتاب الله ونشيد بأثار أولئك الموتى ، وما دروا أن قراءة كتاب الله والتحدث عن الصالحين على صورة ما يزعمون : هزؤ وسخرية ، فانه نقض وهدم لكتاب الله ، وإماتة لشرائعه وأهم شيء دعا اليه من إخلاص العبادة كلها لله ، واستهزاء بالأنبياء والصالحين بهذه المجاهرة والاعلان بمخالفهم في هديهم وما كانوا يدعون اليه ويعملون به من الدين والأخلاق . و يروجون بأن دعاء أولئك المقبورين والتزلف اليهم والتمسح والطواف برجوههم وأجدانهم ليس عبادة ، وانما هو توسل واستشفاع ونحو ذلك من أسماء سموها ما أنزل الله بهامن سلطان وثو كانت لهم قلوب يفقهون بها لعرفوا أن كل ذلك صميم العبادة ولبها صرفوها لغير الله ، وأنهم مجرمون أشد الاجرام بضربهم الملوك والرؤساء مثلاً لله الذى يعلم السرفى السموات والأرض ويعلم ما يخفون وما يعلنون ، وهو القريب السميع البصير الجيب أرحم الراحمين المنزه عن الأغراض والمتعالى أن يؤثر عليه أحد من خلقه فيعطى هذا لاجل خاطر فلان الشفيع ، ويمنع الآخر لانه لم يستشفع به . تعالى ربنا عن ذلك علواً كبيراً . ولذلك قال لرسوله ﷺ (قل هو ربى) الذى اعتديتم على ربو بيته . واتقصتموها باتخاذ الوسائط والشفعاء من أولئك الموتى الذين لا تعلمون ولا يعلمون هم عن أنفسهم شيئاً من مستقبل أمرهم ، فسويتهم بدعائكم إياهم وحلفكم بهم وتعظيمكم لهم باقامة الموالد والذبائح - سويتهم بالله الحى القيوم العليم بذات الصدور : فأنا بفضل الله قد عرفت ربو بيته وأعطينها حقها فلا آتخذ من ذونه ولياً ولا نصيراً ، ولا أفزع فى كل أمر إلا اليه . وأحارب بكل قوتى كل من اعتدى على حقوق الربوبية وأعطها أو بعضها لأولئك الموتى أو لغيرها ، حتى يكون الدين كله لله ، وتطهر القلوب من نجاسة تأليه غيره وتعظيمه تعظيم عبادة وذل وخضوع (لا إله إلا هو) أبرأ من كل ما تؤلهون وأكفر بهم ، وهم جميعاً عدو لى (إلا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين . والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين . والذى يمتننى ثم يحين . والذى أطعم أن يغفر لى خطيئتى

يوم الدين) وليست هذه العداوة لأشخاص أولئك المؤلهين ، فان أشخاصهم ماتوا وهم عند ربهم يتولى إثابة المحسن منهم بما هو له أهل ؛ وعقاب المسيء بما هو له أهل (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون) وإنما العداوة لتلك الطواغيت التي أقيمت لهم وسميت بأسمائهم وعرفت بهم ، فانها من عمل الشيطان وان من أيبن الأدلة على عمى البصائر أن تسموا الأحجار والأخشاب بأسماء الانسان ، وتقبلونها وتمسحون بها ملتمسين البركة منها معتقدين أنها أولئك الصالحون وتنادونها بأسماء أولئك الصالحين . واني موقن أعظم اليقين بأنكم ستعادونني وتتسلطون على بكن ما تستطيعون ؛ ولكني أستنصر بالله عليكم ، وأستدفع به مكرم ، وهو القوى العزيز (عليه توكلت) فهو وليي وحده فادعوا شركاءكم وأولياءكم الذين يخوفونني بهم ثم كيّدوني سريعاً وعجلوا فلا تنتظروا ، فاني لا أعبأ بكم ولا بهم شيئاً لاني مؤمن كل الايمان أنهم لا يقدرّون على شيء كما قال هود عليه السلام كذلك حين خوفه المشركون تصرف أوليائهم فيه (إني توكلت على الله ربي وربكم ، مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) (واليه متاب) اليه أرجع في كل أمرى وبه أعتمد واليه مرجعي ومرجعكم في الآخرة ، وتوكلت وانا بتي اليه لانه الذي أطمع أن يغفر لي ، فهو الذي بيده الثواب والعقاب . وأنتم تتوبون لشيؤخكم وموتاكم رغبة ورهبة فلا تملؤن أيديكم إلا خيبة وخسرانا في الدنيا والآخرة ، فانكم إن زعمتم أنكم تتوبون من سرقة أو زنا فتوبتكم إلى شيؤخكم وإلى أجداث موتاكم هي أقبح وألعن مما كنتم فيه ، فانها شرك بالله لا يغفره الله ، فيأفرحه الشيطان بتوبتكم هذه فقد خرجتم من ذنوب إلى كفر ولا حول ولا قوة إلا بالله (إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير)

أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

١١٧ - وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعاود فليتوضأ بينهما وضوءاً» رواه مسلم وقد أعل . وزاد الحاكم بإسناد صحيح «فانه أنشط للعود»

وقال الشافعي : قد روى فيه حديث وان كان مما لا يثبت مثله . وأراد حديث أبي سعيد هذا . وقال البيهقي : لعله أراد حديث ابن عمر في ذلك

١١٨ - وعن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب «سأل النبي ﷺ : أيرقد أحدنا وهو جنب؟ فقال: نعم ، إذا توضأ أحدكم فليرقد» متفق عليه

١١٩ - وعن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام - وهو جنب - غسل فرجه وتوضأ وضوءه للصلاة» رواه البخاري

١٢٠ - ولمسلم «كان إذا كان جنباً فأراد أن يأكل أو ينام توضأ وضوءه للصلاة»

١٢١ - وعن أبي إسحاق السبيعي عن الأسود بن يزيد عن عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب من غير أن يمس ماء» رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والنسائي والترمذي ، وقال : يرون أن هذا غلط من أبي إسحاق . وقال يزيد بن هارون هذا الحديث وهم ، وقال أحمد : ليس صحيحاً . وصححه البيهقي وغيره . وقال بعض الخذاق من المتأخرين : أجمع من تقدم من المحدثين ومن تأخر منهم أن هذا الحديث غلط منذ زمان أبي إسحاق إلى اليوم . وعلى ذلك تلقوه منه وحملوه عنه . وهو أول حديث أو ثمان مما ذكره مسلم في كتاب التمييز له مما حمل من الحديث على الخطأ .

١٢٢ - وروى أحمد من حديث شريك عن محمد بن عبد الرحمن عن كريب

عن عائشة قالت « كان النبي ﷺ يجنب ثم ينام ، ثم ينتبه ثم ينام ولا يمس ماء »
واسناده غير قوى .

أقول وبالله التوفيق : قال أخونا العلامة المحقق الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على
الترمذى (١ : ٢٠٥) - بعد أن أطلال القول في حديث أبي إسحاق السبيعي عن الاسود
عن عائشة وما ذكر الحفاظ في تعليقه - : ورواه الامام أحمد (٦ : ١٠٢) من طريقين
عن زهير بنحوه . ورواه أبو داود الطيالسي (رقم ١٣٨٦) حدثنا شعبة عن أبي إسحاق
قال : سمعت الاسود بن يزيد يقول « سألت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ،
فقالت : كان ينام أول الليل ، فإذا كان السحر أوتر ، ثم يأتي فراشه ، فان كان له حاجة
إلى أهله ألم بهم ، ثم ينام ، فإذا سمع النداء - وربما قالت : الأذان - وثب - وما قالت :
قام . فان كان جنباً أفاض عليه الماء . وما قالت : اغتسل . وان لم يكن جنباً توضأ .
ثم خرج الى الصلاة » وقد حذف شعبة أيضاً أو الطيالسي كلمة « ولم يمس ماء » وهذا
لا يؤثر في ثبوتها وضحتها .

قال البيهقي : أخرجه مسلم في الصحيح (١ : ٢٠٥) عن يحيى بن يحيى وأحمد بن
يونس ، دون قوله « قبل أن يمس ماء » وذلك لان الحفاظ طعنوا في هذه اللفظة ،
وتوهموها مأخوذة عن غير الاسود ، وان أبا إسحاق ربما دلس ، فأروها من تدليساته .
واحتجوا على ذلك برواية ابراهيم النخعي وعبد الرحمن بن الاسود عن الاسود بخلاف
رواية أبي إسحاق :

ثم قال البيهقي : وحديث أبي إسحاق صحيح من جهة الرواية ، وذلك ان أبا إسحاق
بين سماعه من الاسود في رواية زهير بن معاوية عنه ، والمدلس إذا بين سماعه ممن
روى عنه وكان ثقة فلا وجه لرده . ثم نقل عن أبي العباس بن سريج أنه جمع بين
هذا الحديث وحديث عمر في إثبات الوضوء للجنب اذا أراد النوم : بأن عائشة إنما
أرادت أنه كان لا يمس ماء للغسل ، وأن حديث عمر مفسر ، ذكر فيه الوضوء .
وتعقبه ابن الترمذى في الجوهر النقي : بأن هذا الجمع يخالف مذهب الشافعي .

نَجْمَةُ الصَّالِحَاتِ

ما أبردّها على كبدي ، وما أقرّها لعيني ، وما أثلجها لصدري ؛ أن تذكّر «الهدى النبوي» أن فريقاً من المؤمنين الصالحات اجتمعن على الهدى ، وتعاون على البر والتقوى ؛ وألف بين قلوبهن الحب في الله ورسوله ، والاستمسك بدم الحق ؛ والرغبة في نصرته سنة الرسول الأمين . فألفن جماعة لنصرة السنة المحمدية على رأسها حضرة صاحبة العصمة السيدة النبيلة عفيفة حضرة الرجل الصالح الدكتور

لأن الوضوء عنده مستحب . قال : وكان يمكنه الجمع على وجه لا يخالف مذهب إمامنا وهو : أن يحمل الأمر بالوضوء على الاستحباب ، وفعله صلى الله عليه وسلم على الجواز ؛ فلا تعارض ويؤيد ذلك ماورد في صحيح ابن حبان عن عمر « أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أينام أحد وهو جنب ؟ فقال : نعم ؛ ويتوضأ إن شاء »

وهذا الجمع هو الصواب ، وإليه ذهب ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٣٠٦) قال : إن هذا كله جائز ؛ فمن شاء أن يتوضأ وضوءه للصلاة بعد الجنازة ثم ينام ، ومن شاء غسل يده وذكره ونام . ومن شاء نام من غير أن يمس ماء غير أن الوضوء أفضل . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل مرة هذا ليدل على الفضيلة وهذا مرة ليدل على الرخصة ، ويستعمل الناس ذلك .

والروايات التي ذكرناها في حديث ابن إسحاق تدل على صحته ، كما قال البيهقي لأنه ذكر ألفاظ الحديث وثبت منها ، ولم يستعمل في بعضها الرواية بالمعنى . ثم قد صرح بالسماع من الأسود في رواية زهير وشعبة عنه . وتابعه على روايته هشام عن عبد الملك عن عطاء عن عائشة ، كما نقل الحافظ ابن حجر في التلخيص فارتفعت شبهة الغلط ؛ وصح الحديثان جميعاً بالوضوء وبتركه . وأن الأمر على التخيير والوضوء أفضل . والله أعلم . وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم .

محمد رضا بك . وانها قد اتخذت من دارها العامرة بالزمالك داراً لهذه الجماعة أصبحت مشرق النور ؛ ومبعث الهداية ، ومورد الطوامى ؛ الى الارتشاف من غير الشريعة الغراء ، وعلم الهدى لمن تريد أن تسلك طريق الرشد من المسلمات الصالحات .

بخ . بخ . أيتها المؤمنات !!

أفى القاهرة التى تموج بأسباب الفتون ، وتعج ببواعث التبرج ، وتعصف فيها عواصف الشهوات ؛ ، تتسابق جبهة النساء فى مضمار الخلاعة والمجون ؛ تتألف هذه الجماعة ؛ وينتظم عقدها وتشرق شمسها !!؟

أفى القاهرة حيث مسارح اللهو ، ومسارب الهوى ، ومجتمع الأخدان ، وملقى الأحباب ، ومبائات الخيانة والاثم . يلتئم شمل جماعة من كريمات العقائل ومن الأسر النبيلة الشريفة ، ليعلن الحرب على أسباب الفتنة ، ويشن الغارات على بواعث الشر والفسوق ؟!

أفى الوقت الذى أخذ الناس فيه يتمردون على الدين ويخرجون عن حدود الفضيلة ، ويصمون عن صوت الضمير ؛ ويشقون عصا الطاعة على كل وازع . تنهض جماعة من نساء السادة والكبراء ؛ تعرض عن كل هذه المفاتن ، وتزهد فى كل هذه المباحج ، وترى لذتها فى عبادة الله ؛ وسعادتها فى الاستمسك بالدين والاعتصام بسنة سيد المرسلين ؟!

أفى العصر الذى تجرّص فيه النساء على ارتياد مكامن الريب ، وغشيان حلبات الرقص وأندية الشراب . تهب هذه الجماعة الصالحة للدعوة الى نبذ التبرج واللهو الآثم ؛ والتزام حدود الحشمة ، والاستجابة لنداء الوازع الدينى ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت الحرام ؟!

مرحى ! مرحى !

أتبن رسائل العناية الالهية . أرسلتكن فى الوقت الموائم . حين اشتدت حاجة المجتمع الى رسالاتكن .

أرسلتكن لتكن داعيات إصلاح وعوامل تجديد فى هذا المجتمع الذى تهدمت أخلاقه وانهارت دعائم الفضيلة فيه ؛ لتعملن على بناء مآتهم . وتجديد مآنهار . ولتقمن للفضيلة صروحاً جديدة . ولتشيدن للمدينة دعائم قوية على أسس من

الدين والایمان والتقوى . تحقيقا لقول الرسول الصادق (ص) « لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خالفهم وخذلهم حتى يأتي أمر الله »
لقد نهضت هذه الجماعة المباركة لتلقى على مسامع المسلمات اللاتي تربين في مدارس الفرنجة . وانقطعت صلتهم بتاريخ الاسلام المجيد — أسماء محمد (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وأبي عبيدة — وعائشة وخديجة وزينب وميمونة وصفية وحفصة وفاطمة وأم كلثوم . رضى الله عنهم . بدلا من رامون نوفارو . وأدولف فالنتينو ومارلين ديتريش . وآن شريدان ...
نهضت هذه الجماعة المباركة لتعلم المسلمات أن الصلاة رياضة روحية فيها راحة للأعصاب المكدودة والأرواح المجهودة . ورياضة جسمية فيها تقوية للأبدان المترهلة . وأنها أعود بالصحة على الجسم من كل ألوان الفالس ، والفوكس تروت ...

نهضت هذه الجماعة المباركة لتدعو المسلمات الى أن يتناقلن أخبار المحاضرات الدينية والمساجلات العلمية . والمؤلفات الأدبية . بدلا من أخبار السهرات الحمراء والحفلات الراقصة ونتائج سباق الخيل .

« * »

حقا لقد هزت هذه البشري مشاعري وملأت قلبي - وقلب كل مسلم صادق سرورا وحبورا . وانتظرت من ورائها للاسلام في مصر مستقبلا باسماء وحياة جديدة . لعلمى أن المرأة عندما تريد لا يقف في سبيل ارادتها شيء . بل تجتاز كل عقبة ؛ وتهزأ بكل صعوبة وتسخر بكل عائق . فاذا وجهت هذه الارادة الى الخير فلا جرم أنها تثمر أطيب الثمرات وتأتى بخير النتائج .
ولنذكر أن المرأة أم الرجل وهي التي لقنته أول دروس الحياة ؛ هي التي علمته الخطوة الأولى ، وهي التي ألهمته الكلمة الأولى ، فهي قائدة وهاديته ومرشدته . ولنذكر أن ابنة شعيب سارت وراء موسى ولكنها هدت السبيل .
وهكذا تسير المرأة وراء الرجل وهو يسير أمامها ولكنها تدله على الطريق .
ستعمر قلوب الرجال أزواجا وأبناء بالایمان الصادق ، وتسمو أخلاقهم بالآداب الاسلامية ، وستعمر المساجد برجال البيوتات ، وأبناء الاسر العريقة بفضل هذه الجماعة الناهضة إن شاء الله .

سنتجه الأسر العريقة في حياتها الاجتماعية اتجاهاً جديداً كله خير وبركة
وكله إيمان وتوفيق. بسى هذه الجماعة الناهضة . إنها لتضحية أيتها الكرائم !
إنها لتضحية أيتها العقائل !

إنها لتضحية حقاً أن تبعن هذه المدنية الكاذبة التي تحرص عليها الجاهلات
المفتونات بمدنية الدين الصادقة التي هي السعادة الحق والسرور الذي ليس له انقضاء
والدين ياسيداتي لم يحرم الطيبات ؛ ولم يحرم الزينة التي أخرجها الله لعباده ،
وهذه آيات الكتاب الكريم بينات واضحات . (قل من حرم زينة الله التي أخرج
لعباده والطيبات من الرزق) ؛ فتزني أيتها المؤمنة الصالحة ما وجدت الى الزينة
سبيلاً ولكن في غير إسراف ولا مخيلة ؛ وقبل أن تزني أقرئي سورتي النور
والاحزاب فلك فيهما آيات أنزلها ربك الحكيم ليعلمك كيف تحذرين خائنة الأعين
وكيف تسامين من مواقع الريبة ، وكيف تحفظين عزتك وخفرك أن يناله غبار
الصغار والمهانة .

غالى بجمالك أيتها المؤمنة الصادقة ولا ترخصيه . صونى جمالك ولا تبذليه لكل
عابر سبيل . لا تكشفى عن جمال وجهك إلا لمن يحل له الاستمتاع به وهو زوجك
وحده أو لمحارمك الذين ليس لهم فى جمالك متاع .

واعامى ان جمال المتبذلات جمال رخيص مبذول بغير ثمن ، لكل ذى عينين
وقحيتين ، ولكل ذى نفس سافلة . فما أحقر أولئك الجاهلات وما أرخصهن .
وما أثقلهن على القلوب وأبغضهن الى الفضيلة .

وبعد فتهنئتى الخالصة لجماعة نصيرات السنة المحمدية ولحضرة رئيستهن .
وتهنئتى كذلك لبعولتهن وآبائهن واخوتهن لأن أعراضهن أصبحت فى حماية الدين
وهو خير حارس أمين ، ولأن شرفهم أمن شر العابثين . وصيانة العرض وحفظ
الشرف خير ما يهنا به الأحرار فى هذا الزمان .

والتحيات المباركات ؛ والتهانى الصادقات الخالصات ؛ لكن يانصائر السنة
ورائدات الاسلام . سدد الله خطاكن وصان جمالكن وزينكن بالتقوى وجمالكن
بالفضيلة . وأكثر من أمثالكن فى كل بلد من بلاد الاسلام .
والى الامام ! الى الامام !

أبو الوفاء محمد درويش

الهمزة صاحب المنار رحمہ اللہ

قرأت في العدد الخاص بشهداء العرب من مجلة (. . .) كلمة للأستاذ حسام ، ينتقد بها المقارنة التي قارن بها الاستاذ أحمد أمين بين الشيخ الامامين : محمد عبد الوهاب ومحمد عبده ، وأعجبنى فيها وصف الاصلاح الذى جرى على يد الامام المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب ؛ ولكنى وجد أن الاستاذ حساماً غمط بدون حق الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده الاصلاح الذى جرى على يديه وأصاب مجلة المنار نصيب من هذا الغمط أيضاً - وذلك أن مجال الاصلاح الذى قام به الاستاذ الامام - وزميله السيد الامام محمد رشيد رضا منشئ المنار كان واسعاً جداً واستفاد منه خلق كثير في أقطار عديدة . وأشاد بذكرهما كثير من علمائنا الأفاضل من العرب والمسلمين ومن غير العرب وغير المسلمين ؛ على أن كتيهما وتلاميذ وآثارهما شهود صدق على ذلك . هذا وإن كلا منهم دعا باخلاص الى الاصلاح الصحيح ، سلباً عما شوهه من البدع والخرافات والتقاليد والعادات ولكن الامام المجدد الشيخ محمد عبد الوهاب كان في أمة قريبة من الفطرية السليمة وأيده الله بأمرائها من آل السعود الكرام - أيد الله هم العرب والاسلام . .

ثم ان مجلة المنار وسعت دعوة الامامين ونشرتها في المشارق والمغارب وصبرت على الايذاء في هذه السبيل من الدجالين والحاسدين ومؤيدي

من الرؤساء والحكام . ثم ظفرت بتبليغ الدعوة وبلوغ مرادها من نفس المخاطبين ؛ والحمد لله رب العالمين .

هذا وقد نقل أمير البيان الأمير شكيب : ان مما استدل به جلالة ملك المملكة العربية السعودية - أدام الله تأييده ، وحفظه من كيد أعدائه - على إخلاص صاحب المنار في عمله : انه كان يؤيد دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب الاصلاحية ويناصرهما - والتجديين في قلب الجزيرة العربية من قبل أن يظهر سلطانهم أو يتسع ويعظم ملكهم .

هذا وأستحسن أن أنقل كلام المستر برج بجامعة لندن وأحد مؤلفي كتاب (الاسلام والتجديد في مصر) إذ يقول : « ومنار القاهرة لم يشرق على المصريين وحدهم ولكنه أشرق على العرب وعلى المسلمين ، وأراهم أن الاسلام لا يزال الدين المختار بين الأديان وحامل المثل العليا لكل زمان ، وهو شاب متجدد الشباب حامل لواء كل تقدم ؛ وأصبح الذين اقتبسوا من نور المنار في مصر (منارات) صغيرة في البلاد الاسلامية »

وقد كانت دار المنار رعى الله عهدا - محور السياسة العربية - والانسانية وسبقت جميع الصحف الى ذلك النضال واسع المجال ، ومن الصحف التي ذهبت مذهبها الاصلاحى مجالات : الفتح والهدى النبوى والاصلاح التي كان يصدرها بمكة صاحب الهدى بمصر وغيرها . وفقنا الله للقول الطيب والعمل الصالح .

بين الجاهلية والاسلام

للعليم جميل سلطان

ما لعين الحب في الذكر نهى
 ما بكت عينه لألف غرير
 بل بكى الذكريات كيف أقامت
 ذلك المجد عدل الدهر فيه
 أمة تعبد الحجارة والوهم
 حسد بينهم وبغى وسبي
 وهوى يدفع القوى إلى الفتى
 وترى القاهر العزيز يغالى
 يصطفى ماله ويبعث فيه
 والديانات بينهم لم تزد لهم
 أمة سيطر الفناء عليها
 لو ترى يغرباً وتشهد عدنا
 في طباع كريهة ونظام
 وبلاء الدخيل دب إليهم
 ذل من يقبل الهوان ويخزي
 يفسد الأنفس الأبيات حتى
 أن باتت مروءة العرب ترضى
 حكمهم السود في الجنوب وأضحى
 أتراها مجلى الأسى المذل لهم
 أوحينناً إلى الظباء العضم
 ومضى مجدها كومة ضعة حذم
 ومشى هديه لعننى وصم
 وتفننى على شفار الظلم
 وانطلاق من كل قيد وحكم
 لك فلا يرتضى بأيسر جرم
 فينال الشقيق ساعة يرمى
 كل سهم من العداوة يصمى
 غير شر على الخلاف وصرم
 ففى في غمرة من الموت حتم
 ن لألفيتهم جوارع سقم
 عجز القوم فيه عن كل نظم
 فاستجابوا لقاهر من عجم
 لدخيل كفاء مغول هدم
 لا ترى في فساد أى شؤم
 سوطات يفرى الجلود ويدعى
 في دمشق للروم أحسن قسم

والعراقُ الخصبُ ترتعُ فيه فارسٌ ما لحكمها من مُدَمٍّ
والربوعُ التي نَمَى الجذبُ فيها - تُركتُ للهوى يَضِلُّ وَيَنسِي

ذلك موطنُ الأعرابِ نهبٌ
تشتكى النخوةُ العُدَاةَ عليها
لو ترى مكةَ التي لاحَ فيها
أو ترى يثربَ التي ضمتِ الهدى
تكلأُ النورُ من نوازِعِ سوءٍ
لو ترى يثرباً تتورُّ على الظلمِ
لرأيتَ الحياةَ 'تصبحُ' صفوا
لجراحٍ من العوادي السُخَمِ
بين طاعٍ يسطو ورائشٍ منهم
كوكبٌ يهتدى به كلُّ نجمٍ
يَ إلى صدرها كأعطف أم
ثم تُزجى بكل أصيدٍ شهيمٍ
وتمشى في ركبٍ بدرٍ مُتيمٍ
بعد أحداثها الدواهي الدُهمِ

بُدِّلَ الناسُ بالتقاطعِ وُدًّا
والإماناتِ والمروءاتِ بانتِ
وانطوتِ جاهليةٌ حَمَلَتْ في
طرحتِ كأسها الشفاهُ وعافَتْ
ثم راحتِ تعبٌ من خير دينٍ
سعدَ المهتدونَ وانتفضَ الكو
أبصرَ الناسُ في الشريعةِ نوراً
ورأوا في العنادِ والشِرْكِ ناراً
حَطَّمُوا من ضلالٍ ماورثوه
بجراتِ الهدى أطلَّت على الكو
ومضتِ يثربٌ تسابقُ للفضـ
وتآخى المهاجرونَ ومن فيها

نوجادت بغيرِ ضهاٍ لمُستَنِمٍ
لِفَتْحِ ظِيٍّ منه بأغزرِ غُثمٍ
على مَغْثِمٍ يُنَالُ وَغُثْمٍ

جَمَعَ الدِّينَ شَمْلَهُمْ فَإِذَا هُمْ
 جَمَعَ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ فَإِذَا هُمْ
 وَتَسَاوَوْا فِي الْحَقِّ مَا لِلضَّعِيفِ
 فَخَرُّهُمْ فِي الْفِعَالِ وَالْعَمَلِ الْمُنْـدِ
 إِنْ تُسَائِلُ حِمَاةَ يَثْرَبَ يَلْقَوُ
 أَمْلٌ وَاحِدٌ، وَشَعْبٌ مُجَدِّدٌ
 يَتَفَاتَى فِي مَطْمَحٍ يَنْشُدُ الْخُلْدَ
 وَحَدَّةُ حَرَّةٍ عَلَى كُلِّ خَصْمٍ
 بِيَدِ الْمَصْطَفَى قَذِيفَةٌ حَزْمٍ
 ذَلَّةٌ أَوْ تَفَاخُرٌ لِمُعِـمٍ
 تَجْلا فِي الْمَقَالِ أَوْ فِي الْعُقْمِ
 لَكِ بُودٌ قَدْ حَلَّ فِي كُلِّ جِسْمٍ
 يَتَبَارَى بِهِمَّةٍ وَبِعِزْمٍ
 دَفَنَهُ لَهْ دِمَاءُ الشُّمِّ

أَنْ مِنْ عَهْدِهِمْ زَمَانٌ نَعْسَانِي
 رَفَعَ الْحَبُّ وَالنَّأخِي مِنَ النَّا
 وَاللِّسَانُ الْجَهِيرُ بِالْحَقِّ مَغْلُو
 وَاضْجَلَّتْ مَعَالِمُ الْخَيْرِ حَتَّى
 فَكَأَنَّا فِي الْجَاهِلِيَةِ نُحْيِي
 فِيهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَاءٍ وَغَشْمٍ
 سَوْعَاشَ الْأَنَامِ عَيْشَةُ غَمٍّ
 لَأَوْخِرِ الْكَلَامِ مَقُولُ بُكُمْ
 سَكِرَ النَّاسُ مِنْ كَثُورِ الْمَـ
 إِرْثَهَا مِنْ مَسَاءَةٍ أَوْ ذَمٍّ

أَيْ عِلْمٌ وَأَيْ فُهِمَ لَدِينَا
 قَدْ طَرَحْنَا مِنْ دِينِنَا كُلِّ خَيْرٍ
 وَتَحَتَّنَا مِنَ الضَّلَالَةِ أَصْنَامَا
 تَخَذَ الْجَاهِلِيُّ صَخْرًا نَحْيَتَا
 وَإِذَا ضَجَّتِ الطُّبُولُ اسْتَجَبْنَا
 وَإِذَا مَا تَكَاسَلُ النَّاسُ قَالُوا
 وَإِذَا كَايَدَ الْمَذَلَّةِ قَوْمٌ
 وَإِذَا مَا رَأَوْا عَجَائِبَ فِي الْجَوِّ
 ذَكَرُوا اللَّهَ ثُمَّ قَالُوا : حَيَا
 بَعْدَ أَنْ ضَلَّ كُلُّ عِلْمٍ وَفُهِمَ ؟
 وَرَضِينَا بِكُلِّ بَدْعٍ وَزَعْمٍ
 وَرُحْنَا بِهَا أُسَارَى الْوَهْمِ
 وَاتَّخَذْنَا تِمَثَالَنَا مِنْ شَحْمٍ
 بِنَفُوسٍ نَشْوَى وَدَمْعٍ سَجْمٍ
 قَدَرٌ فِي الثَّرَاءِ أَوْ فِي الْعُدْمِ
 قِيلَ أَجْرٌ فِي ذُلِّ لَحْمٍ وَعَظْمٍ
 وَفِي الْأَرْضِ أَوْ بِكُلِّ خَضَمٍ
 وَفَنَاءُ لِكُلِّ أَمْرٍ مُسْتَهْمٍ

وإذا شاهدوا الروائع قالوا : صنع قوم مستأجرو مستندم
فهموا الدين غير فهم ذويه وادعوا أنهم حماة العلم

إن هذا البناء يوشك أن يبدى لى إذا لم تنهض اليه ونحزمى
إن إرث الرسول بين يديكم يشتكى من زمانه شكوى يئس
فأعيدوا عهدوه الغر غرأ فى للطاحين أعذب حلم

حول اشتغال المرأة بالمحاماة

بعث شباب سيدنا محمد ﷺ إلى كل من حضرته صاحبى العزة أحمد رمزى بك
وصلاح الدين الشواربى بك بمجلس الشيوخ الخطاب الآتى بمناسبة موقفهما المجيد فى
دفاعهما عن الآداب والتقاليد القومية ، أثناء نظر قانون المحاماة وحق المرأة فى
الاشتغال بها .

حضرة صاحب العزة

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فان شباب سيدنا محمد ﷺ يفخرون بموقفكم
المجيد فى الدفاع عن الآداب الاسلامية ، والأسرة المسلمة ، والمرأة المسلمة .

ولئن ذهبت صيحتكم اليوم سدى ، فتقوا أن المستقبل القريب سوف يسجل
لها أعمق الآثار ، لأنها صيحة الحق الذى سرى بجوف الباطل إن عاجلا ، أو آجلا .
لأن المكان الطبيعى للمرأة هو البيت ، والنهضة الصحيحة هى بقاؤها فى تأدية وظيفتها
التقليدية الخطيرة ، لأن فى خروجها الى الأسواق ، واقتحامها ميادين الأعمال الشاقة
مخالفة لتكوينها الطبيعى .

وثقوا أنكم لستم وحدكم فى ميدان الكفاح ، وانما معكم قلوب مؤمنة من الشباب
المؤمن الذى سوف تكون له العاقبة باذن الله ، والعاقبة للمتقين .

انما عز العرب بالاسلام

ينى وبين (...)

ينى وبين مجلة (..) المصرية نقاش لا جدال ، وعتاب لا حساب ، وتقاض
إلى العدل والمنطق لا تعد عليهما .
ذلك أنها رأت فى قصيدة لى وصفاً صادقاً لأحوال الجاهلية ، وذكرًا ممجداً
لأعمال الاسلام ، وألما بالغاً على أوضاع المسلمين اليوم .

ففضبت المجلة غضبة قد لا تكون من أكبر ما يساورها من الغضب ، وقذفت
بكلام قال عنه كل من قرأه إنه ناب لا يجمل بها أن تقول شبهه ، على أنها أوردت كل
ذلك مورد : النصائح للأصدقاء » فى مقال نبهنى إليه أحد الأصحاب . والسبب فى هذا
الغضب تعرضى للجاهلية بذكر حقائقها وأوصافها ، كأن الجاهلية بنظر بعض محرريها
مقدسة محترمة شريفة .

وهنا موضع الخلاف : فأنا لا أريد أن أغمض عيني عن حقائق التاريخ ، وأقوال
الثقات ، ولا أحب أن أقع فى تناقض بين ما أقول وما أعتقد . فالعلماء يعرفون ما كان
عليه العرب أيام جاهليتهم ، وكيف كان منهم من يستجرون لمطامع المستعمرين من
الفرس أو الروم ، وكيف كانوا يسامون سوء العذاب فى الحكم القبلى الجائر ، ويعرفون
ما كان عليه مجتمعهم من الاوضاع البالية فى الخمر والميسر وواد البنات وغزو الاخيه
وما كانوا يدينون به من عبادة الاوثان والاصنام ، وتقديم القرابين اليها ، والايمان
بتدجيل السدنة والكهان . -

والمطلعون يعرفون مبلغ التردى الذى وقع فيه الجاهليون فى الخلق والسياسة والاجتماع حتى قال فيهم حسان بن ثابت :

قوم إذا نطق الخنا ناديم تبع الخنا وأضيع أمر المصلح
فلما سطع نور الاسلام تفتحت عيون القوم ، وأخذ الرسول ﷺ بأيديهم ،
وأضاء الايمان صدورهم ، فمشوا فى ظلال الراية الاسلامية مجاهدين فائحين ، فكان
لهم محمد خالد ، وحضارة وارفة ، ووجد العربى آئذ عزه الذى لا يطول ، وعبقريته
التي لا تقنى .

ومن الأمانة أن لا ننسى ما كان يتصف به العربى الجاهلى من كرم وفروسية
وشجاعة وإباء ومزايا كريمة ، وجهها الاسلام فى سبيل البناء ، بعد أن كانت تعمل فى
محيط الهدم والتدمير . ولو أن تلك المزايا كانت كافية لتبنى مجداً وعزاً ، ولتوجد
حضارة ومدنية ، لكانت جاءت بكل ذلك ، ولما احتاجت إلى الرسالة المحمدية ،
لكنها على رغم نبلمها كانت أعجز من أن تشيد ماشاده الاسلام .

هذا هو الفهم الصحيح لتاريخ النهضة الاسلامية ، وهذه هى نظرتى العلمية
المستندة إلى حقائق التاريخ ، المستنبطة من استقراء حوادث الجاهلية ، ترى أن
« عز العرب بالاسلام » وأدلتى عليها ما ذكره العلماء ، والرواة الثقات ، وما جاء فى
آداب المتقدمين ، وما جاء به نحلة (...) دليلاً عليها لا لها ! ثم جاء به الوحى من السماء

وان مما لا سبيل اليه أن نعيد ما أورده المؤلفون عن الجاهلية فى كل حين ، ويكفى
الآن أن نذكر ما قاله جعفر بن أبى طالب وهو عربى عظيم ، أشد غيرة على العرب من
(...) نفسها ، ولكنه يتبع الحق فيصف لملك الحبشة ما كانوا عليه ويقول « ايها
الملك ، كنا قوماً اهل جاهلية نعبد الاصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتى الفواحش ،
ونقطع الأرحام ، ونسئ الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف .. حتى بعث الله إلينا
رسولاً منا نعرف نسبه وأمانته وصدقه وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع

ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ؛ وأمرنا بصدق الحديث ،
وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار ، والكف عن مال اليتيم ، وقذف المحصنات
— وعدد عليه أمور الاسلام — فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا
إلى عبادة الأوثان من عبادة الله ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا
وظلمونا وضيّقوا علينا ، خرجنا إلى بلادك ورجونا أن لا نظلم عندك .»
والى جانب ما ذكر جعفر نرى حسان بن ثابت ينظر إلى ضلال الجاهلية فيقول
في الرسول الأعظم ﷺ :

هداهم به بعد الضلالة ربهم وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوى ضلال قوم تسفهوا عى ؛ وهداة يهتمدون بهتد
ويقول عبد الله بن رواحة شاعر الرسول ﷺ

أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

وأدنى من هذا دليلا ما وقعت فيه بحجة (..) من تناقض ، فهي إن كانت تطرى
الجاهلية وتنصرها وتعزّزها فقد اعترفت بضلاتها فقالت « أننا نعرف أكثر من
غيرنا أخطاء الجاهلية وأوزارها ، ونعرف أن الفرق بين خطئها وصواب الاسلام هو
الفرق بين قيمة القبائل العربية المتفرقة وقيمة الدولة الاسلامية المتحدة »

وقالت عن طبيعة المكارم العربية « ان الاسلام جردها من درنها وغبارها
العالق بها فأصبحت صالحة للعمل ».

نعم يا أصحابى فى (..) أصبحت صالحة للعمل بعد أن جردها الاسلام من أدرانها
أما قبل ذلك فشيء يسير من المنطق والانصاف يدلّكم على ما يستنتج من كلامكم ؛
وأنها لم تكن صالحة للعمل من قبل

و بحسبكم مقنعا شافيا ما وصف القرآن الكريم من احوال الجاهليين ؛ مما كانوا
فيه وما صاروا اليه ؛ فقال سبحانه وتعالى (٢ : ٦٢ هو الذى بعث فى الاميين رسولا

منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقال جل شأنه (٣ : ١٠٣) واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)
هذا بعض ما أدم به نظريتي تأييداً للحق والمنطق ، واعترافاً بما قدم الإسلام من الخير للجاهليين ، وللناس أجمع

وإذا كنت ومن يقول بنظريتي « إن عز العرب بالإسلام » نعرف الجاهلية على حقيقتها ، فليس معنى هذا أنا نكيل الذم للعرب ، أو نشوه التاريخ الجاهلي ، فنذكر غير ما ذكره الثقات ، ولا نحن (شتامين) نشتم الصحابين والمؤمنين الذين طهرهم الله من أدران الشرك والجاهلية ، وإنما نحن نجلهم ونقدسهم فوق تقديس سوانا لهم ، ذلك أنا نكبر فيهم تحررهم من آثار العادات البالية ، وأنطلاقهم من قيودها الظلمة ، التي لم ينج منها الكثير حتى يوم الناس هذا كأصحابنا في (...)

ونحن حينما نقيس هؤلاء المهتدين من العرب بأولئك المصريين على إشراكهم وعزوبتهم ، نجد في التمسك بالعروة وحدها الجود ، ومحاربة التجدد ، وفي تأييد النهضة الجديدة شرفاً أعلا ، وتحراً أسمى ، ولا ننسى أن الجاهلي الذي تقدس (...) مزايه وحدها ، والذي لم يؤيد الإسلام ، كان عثرة في سبيل نماء الانسانية ، وحراباً على الحرية والمساواة والفضيلة ، بكيد النهضة وتمنيه إطفاء نور الله ، والتزامه الطريق التي لا يرتضيها الله ورسوله ولا المنطق والانسانية

أما تساؤل مجلة (..) « عما كان يصنع الإسلام في هذا الجاهلي لو لم يكن مستعداً لهذه الدعوة » فما أظن عاقلاً مسلماً أو غير مسلم ، عارفاً بما في تعاليم الإسلام من إصلاح للفرد والمجتمع ، يسأل هذا السؤال . فالإسلام دين يصلح الفرد ويصلح الجماعة . يحملها دعوته الفاضلة إلى الناس كافة

أما القول إننا نتعزى عن ضعفنا بتجسيم خطأ غيرنا ، فذلك هو الفهم الخاطئ ،
والمبالغة الفاضحة ، بيد أنا لا نتكر ضعفنا كأمة ، لأن الاسلام لم يعد كما كان ، وفي قوته
قوتنا ، وفي ضعفه ضعفنا ؛ ومجلة (..) تعرف حق المعرفة ما صنع الاسلام بالعرب
والمسلمين وأين أحلهم يوم كانت الدنيا تضطرب بين يديه

وإذا قابلت (..) حظنا الحاضر بحظوظ الجاهليين ، وفضلت تلك الحياة على
حياتنا التي نحياها ، فذلك مدى لا يتمناه عاقل شريف ، في عيشة تسبى فيها الأعراض
وتؤاد البنات ، ويعيش القوم فيها عيشة السمك يأكل قويه ضعيفه ، على فاقة في المعرفة
ورعونة في الاحلام

وإذا كالت (..) لخالفيها في الرأي مالد بها من الكلام ، أو اقتصدت فيه ؛
فذلك ما أكره أن أجيب عنه لأنى لأحب مهارة الاسواق

وخلاصة القول إننا لا نفتري على الجاهليين صفات لم تكن فيهم ؛ ونعتقد أن
عز العرب بالاسلام . ونسجل على (...) غلظها بأدران الجاهلية ومنازلتها عنها ،
ونرجو لها طريقاً أهدى وأرشد ؛ وللاسلام والعروبة حاضراً أفضل وأمجـد

جميل سلطان

الى رحمة الله

في يوم ١٨ رجب سنة ١٣٦٣ - ٩ يوليو الحالى - توفي الحاج على يوسف
والد الأخ الشيخ زكريا مدير مطبعة أنصار السنة المحمدية ؛ وكان رجلاً ذا دين ووقار ،
نسأل الله له المغفرة والرحمة ، ولأولاده الصبر الجميل .

التناصح

إن من أهم ما يقوم به الدين ويصلح عايشه الناس التناصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ فهو فائدة اجتماعية عظيمة تدل على المرواة والانسانية ، والشفقة والرحمة الاسلاميه ، لأن الانسان لا يهتم ولا يعتنى إلا بمن يحبه من أولاد وأهل وأصدقاء ولكن الاسلام الذى من أهم مقاصده التناصح يجعل المسلم شفوفا على إخوانه ، مهما بخيرهم كاهتمامه بخير نفسه ، وفى الحديث « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » ويقول الله تعالى (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) وهى المعصية التى تظهر ولا تغير . فلذلك كائن الساكت على المنكر خائنا لأخيه كما جاء عن النبي ﷺ « ان مرتكب المنكر يخاصمه يوم القيامة ويقول : يارب هذا خائنى . فيقول والله ما خنته فى أهل ولا مال . فيقول بلى . قد رأيتنى على المنكر فلم تنهني » وكان الساكت الخائن شريكا فى المعصية بسكوته فيكون عليه من العقوبة واللجنة مثل ما على مرتكب المنكر لانه لم يشفق على أخيه الانسان ، وتركه ينزلق فى مهاوى الضلال ، ولم يحذره من الخطر . فهو مجرم خائن عديم المرواة والانسانية .

أفلا يكون مجرما أثما من يرى غريقا يستغيث فلا يغثه وهو قادر ؟ أفلا يكون مجرما خائنا قاسيا من يرى الاعمى على شفير الهاوية ولا يأخذ بيده بعيدا عن الخطر ؟ إن من يرى أخاه ينزلق فى مهاوى الفسق والعصيان ، ويهيم فى غياهب الغي والضلال ؛ ولا يحذره من الخطر لأعظم إجراما ممن لا يغث الغريق أو لا يدل الاعمى إلى سواء الطريق ؛ ولذلك فرض الله تعالى التناصح لأن كثيرا من الناس من يأتى المنكر بجهالة ومن ينسى واجبه ويغفل عن ربه ودينه بغباوة ، فالتناصح يعلم الجاهل وينبه الغافل .

ويذكر الناسى ويمنجل العاصى . فكم من قلب استنار بالنصيحة بعد ظلمة ، وكم من نفس تذهبت بعد غفلة ، وكم من امرئ اهتدى بعد ضلالة . وكم من إنسان تعلم بعد

جهالة . ولذلك قال الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) واذا لم ينتفع السامع بالنصح في وقته فانه على الأقل يعلم أنه بمقتوت من الصالحين لأنه يغضب ربه بمصيته فلعله أن يشعر بالندم ووخز الضمير متى كان النصح مستمراً وأمره بالمعروف لا ينقطع وهذا وربك فائدة وأى فائدة

الاحسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الجاهل وارشاد الضال آمن وأنفع من الصدقة بالمال ، لأنه صدقة النفس للنفس ، والعقل للعقل . فالمال ينفع ويغذى الجسم ، والنصح ينفع ويغذى النفس والعقل . والمال فائدته وقية زائلة ، والنصح فائدته باقية دائمة

قال تعالى (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كبة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء : تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) شبه الله الكلمة الطيبة بشجرة طيبة ، ثابتة الأصل ، يأسق الفروع ، دائمة الثمر ، تغذى النفوس وتنفع الناس النفع الذي لا ينقطع ، فكما أن الشجرة الطيبة تغذى الاجسام بثمارها فالكلمة الطيبة تغذى القلوب بالايان والتقوى . وكما أن الشجرة الطيبة تؤتى أكلها كل حين ، فالنصيحة تؤتى ثمرها كل حين بانشار ثمرها واستمرار خيرها . لأن المنتصح بها ينصح غيره ويكون أسوة حسنة للناس

فالنصيحة من أقوى أسباب الضلاح والاستقامة التي بها سعادة الناس في الدنيا والآخرة ؛ ولذلك أكد الله الأمر بها في كثير من آي الذكر الحكيم ، فمن ذلك قوله (وانكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ؛ وأولئك هم المفلحون) وقال في وصف الامة التي تقوم لله بحق الخدمة الخالصة (يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات ، وأولئك من الصالحين) وقال (الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الامور) أي الذين إن مكناهم الله في الارض برياسة ونفوذ ، أو علم وبلاغة لسان وحكمة لا ينسون حق الله ، ولا يقصرون

في القيام به ولا يضيعون رعيته ولا إخوانهم بالاهمال ، بل ينصحونهم وينهونهم عن المنكر ويدعونهم إلى المعروف . فان فعلوا ذلك زاد الله في تمكينهم وبسط في ملكهم وأتم عليهم نعمته بالفلاح في الدارين

والله يأمر ويشدد الأمر ببيان ما أنزل من العلم والهدى ، وأخذ العهد والميثاق على الذين أوتوا العلم أن يبينوا للناس ولا يكتُمونه ، فمن وفى بالعهد وبين وعلم فقد استحق حسن الجزاء ، ومن خان وكتُم فعليه لعنة الله ويلعنه أهل الارض والسماء ، قال تعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقال (واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتُمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) وقال (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون)

ولاهمية الامر بالمعروف والتناصح وعظيم فائدته وشدة الحاجة اليه ، أشرك الله النساء في هذا الفرض العظيم ، وأوجب عليهن أن يقمن بحظهن من النصح والاحسان إلى إخوانهن وأخواتهن . فللمرأة الفخر بأن سواها الله بالرجل في الدين والدعوة اليه ، وأعطاهما ووعداهما الرجل الفلاح والرحمة إذا عما قاما بهذا الواجب فقال (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)

ف عجيب بعد هذا الوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد أن تقصر مؤمنة أو مؤمن في النصيحة معذرات أو معتذرين بأن لذلك النصح رجالا تخلصوا له في معاهد العلم ، والله لم يقل ذلك ، وإنما قال (والمؤمنون والمؤمنات) فإما أن يكن ويكنوا مؤمنات ومؤمنين فيأمرن ويأمرن بالمعروف ، وإما أن يقولوا انهم ليسوا أهلا لهذا الايمان

ومن ذا الذى يسمع ويعقل ثم لا يصدق هذا الوعد الذى يقطعه الله على نفسه
الكريمة فى هذه الآية بأنه سبحانه يهذى إلى سبيله القويم ، ويمنح الفوز والنجاح فى كل
الأمور لمن جاهد بماله ونفسه بالقول والعمل فى الله ومرضاته ، ويدعو الناس إلى حب
الله وطاعته ، وأنه سبحانه يكون معه بالمعونة النصر إذ يقول (إيماناً المؤمنين الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم
الصادقون) ويقول (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم :
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خير لكم إن كنتم
تعلمون . يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى
جنات عدن . ذلك الفوز العظيم)

يدل الله عباده المؤمنين ويرشدهم إلى أربح تجارة وأنجح مسعى يؤدى بهم إلى
غايتهم التى يتغونها ويحرصون عليها ، وهى النجاة من العذاب الأليم ، والفوز بسعادة
الدنيا والآخرة . وما تلك التجارة الربحية إلا الإيمان بالله ورسوله والجهاد فى سبيله
بأموالهم وأنفسهم . ثم يعدهم بأنه ضامن لهم ثمرات هذه التجارة مغفرة ذنوبهم واسكانهم
دار المقامة فى جنات عدن وذلك الفوز العظيم ، ويبشرهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم
فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم . والجهاد فى سبيل الله بالأموال
هو إنفاق المال على حب الله فى وجوه البر والاحسان ، وفى سبيل نشر الدين والعلم .
والجهاد بالأنفس هو الدعوة إلى الله وإلى الإيمان به ورسوله والانتصار للحق والفضيلة .
وأثنى الله تعالى على المسلم الذى ينشر الدين ويأمر بالحق ويدعو إلى الله ، ومدحه
أعظم مدح بقوله (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال اننى من المسلمين)
وأمرنا الله بالشجاعة والمضى فى هذا الجهاد العلمى والعملى ابتغاء مرضاته ، وأن
نصبر ونصابر فإن أجرنا عند الله عظيم ، وإن أحداً لن يقدر لنا على ضرر لأن الله معنا
وهو الذى يقيناً ونكفينا شر المستهزئين فقال (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه

ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً) وقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ؛ يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) أى ان المسلم المؤمن الحقيقى يجاهد في سبيل الله ولا يعبأ بمن سخر منه أو غضب من قوله الحق ولا يخاف لومة لائم ، ولا يخشى أحداً إلا الله ؛ ولا يهتم إلا لرضاء سبحانه وتعالى فقط ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ؛ أى هذه نعمة عظيمة يتفضل بها الله على من يختاره من عباده السعداء ؛ والله واسع الفضل والمغفرة عليم بعباده ، لا يخفى عليه المحسن ولا المسيء فيجزى كلا منهما الجزاء الأوفى

وقال ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبأسانه ؛ فإن لم يستطع فبقلبه ؛ وذلك أضعف الإيمان » أى ان أقل درجات الإيمان الاكتفاء بكراهية القلب للمنكر ومتركبه ومقاطعته حتى يقلع ويتوب . وقال ﷺ « لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها »

وأولى الناس بالنصح والاحسان : الأولاد والأهل . فينبغى للأب أن يبدأ أولاً بنصح أولاده وأهله ويبيدهم من غضب الله وغذابه ، فكما أن كل عاقل يحب الخير لأهله وأولاده ، ويخاف عليهم من شقاء الدنيا ، ويتدنى فلاحهم ونجاحهم فيها ، كذلك يجب أن يكون أشد خوفاً عليهم من شقاء الآخرة وأن يعمل على فلاحهم ونجاحهم فيها أكثر من الدنيا ، لأن هذه زائلة تافهة ، والآخرة دائمة عظيمة ، فأيهما أحق بالاهتمام ؟ (إنما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار)

ومن العجب أن نرى أكثر الناس يخافون على أولادهم من شقاء الدنيا ويهتمون كثيراً لمصالحهم ومستقبلهم فيها ؛ ويكدحون الليل والنهار لتوفير أسباب الراحة والهناء لهم فيها ؛ ولا يعبأون أبته ولا يفكرون في مستقبلهم الآخروى الدائم ، وكأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس

والجسارة) وقوله (واءمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) وقوله (وأنذر عشيرتك
الآقرين) وقول الرسول ﷺ « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فمن فرط أو
قصر في تربية أولاده وأهمل في نصح أهله فهو آثم ، وسيعاقب على ذلك ، فليجاهد
ما استطاع كل على قدر طاقته وعلمه ليرضى عنه ربه وينشر دينه ويفيد أهله ووطنه

وينبغي أن يكون الناصح فدوة حسنة في عمل المعروف والبعد عن المنكر ، فإن
النصح العملي بالقدوة الصالحة أعظم أثراً وأسرع نتيجة في الإصلاح وتقويم الاخلاق
ولذلك يقول الله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر)
ولقد كان رسول الله ﷺ داعياً بعلمه أكثر منه داعياً بقوله

وان من أكبر العيوب المزرية بالناصح والمميتة له أن يكون الناصح على عكس
ما يدعو اليه ، فيأمر بالمعروف ولا يأتية ، وينهى عن المنكر ويأتية ، فيرى الناس من
ذلك صورة حقيرة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيسخرون منه . ولذلك اشتد
غضب الله ومقته للذين يقولون ما لا يفعلون ويأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم .
قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا
ما لا تفعلون) وقال (أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا
تعقلون) جرد الله من العقل من يامر ولا يأمر ويزعم أنه يحب الخير للناس وينسى نفسه .

والناصح ينفع ويذكر التقى العاقل ، ويؤلم ويغضب الغبي الجاهل ، فالعاقل
لا يغضب من الحق ، ويعتبر النصيحة هدية ثمينة ، وفائدة عظيمة يشكر عليها ،
والغبي الجاهل يعد النصيحة إهانة وتظفلاً فيغضب لها ، لأنه غارق في غمرته ، فيؤذيه
أن يشعر بجهالته ، وينتبه ويفيق من غفلته مخافة أن يحرم من لذته (وإذا قيل له : اتق
الله اجذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد)

فهو يغضب من الناصح لأنه رأى عيوبه ومخازيه ، وشعر بنقائصه ومساويه ،
وكشف عن غوراته ، ولم يتغاضى عن سيئاته . فهذا الجاهل الفاسق يعادى م

نصحه ونهاه ، ويصادق من تملقه وأغراه ، ويوالى من يزين غيوبه فى عينه ويحرضه على الفسوق ويؤيدله على سبيل المعاصى والفجور من قرناء السوء الفاسقين مثله ، فشبهه الشئ منجذب اليه (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمشكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ، نسوا الله فنسيهم ، إن المنافقين هم الفاسقون)
من محاضرات فرع السيدات بالزمالك سعادة الاسلام

﴿ اسمهان المغنية ﴾

روت الجرائد أن اسمهان المغنية لقيت حتفها يوم ١٤ يولية الجارى بسقوط سيارتها فى ترعة ، كانت تقلها الى رأس البر .

(١) الجامبيا

الله أنقذ مصرًا من بعوضتها بل شر أنواعها فتكا بأخلاق
الحمد لله إذ أودى بواحدة فكيف بالحمد إذ يأتى على الباقي ؟

صادق عرنوس

(١) الجامبيا: الاسم العلمى لبعوضة الملائيا التى فتكت بسكان قنا واسوان

إدارة الهدى فى حاجة الى هذه الاعداد ، فمن يتكرم بإرسال شئ منها ترسل له قيمته :

السنة الأولى : ٣ و ٧ و ١٢ — الثانية : ١٤ و ١٥ — الثالثة : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ —

الرابعة : ٤٠ و ٥٩ — الخامسة : ١ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ — السادسة : ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و

١٩ و ٢٠ — السابعة : ٧ و ١٠ .

الريضاخ الدين

في هدم الاسلام للكفر المشين

الدليل الثاني

قول الله تعالى (١٧ : ٣١) إن السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسئولا) قال ابن كثير : أى هذه الصفات : من السمع والبصر والفؤاد سيئال عنها العبد يوم القيامة ، وتسئل عنه ، وعما عمل فيها . اهـ وقال الألوسي : واستدل بالآية على أن العبد يؤخذ بفعل القلب على المعصية والأدواء القلبية اهـ .

فقد دلت الآية على أن العبد يؤخذ بكل ما كسبه قلبه من العقائد الفاسدة ، والتعبد بها ، ما لم يقلعها من قلبه ونيته وتعبده ، ولا يكون ذلك إلا بعد معرفة بطلانها على وجه اليقين الشرعى الذى يتمكن به من إنكارها والبراءة منها تفصيلا : كل عقيدة فاسدة بما يقابلها ويناقضها من عقائد الاسلام الصحيحة التى جاء بها الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة ، وتبديلها مكانها من القلب والعبادة ، وأن يعتقد براءة الاسلام من هذه العقيدة الزائفة التى كان عليها أولا ، والتى عليها أكثر من يدعى الاسلام ممن لم يهده الله كهاديته ، وأن يبذل نفسه وماله فى محاربة هذه العقائد الزائفة وكتبتها ومروجيها : لا يننى فى ذلك ولا تأخذه فى الله لومة لائم ، فان كان من المتدينين بدين الصوفية فلا بد أن يعرف بالبرهان العلمى أن التصوف هندى الأصل والمنشأ وأنه قديم عند البراهمة والبوذيين قبل المسيح عليه السلام ، وأن اليهود أدخلوه فى المسيحية ليفسدوها ، ثم أدخلوه فى الاسلام ليفسدوه كذلك ، وأن كل عبادة على أساسه مهما كان ظاهرها إسلاميا فهي حابطة لبنائها على هذا الأصل الباطل

ومن ثمرات شجرة هذا التصوف الخبيثة اتخاذ الرهبان والشيخوخ أرباباً من دون

الله يُعبدون بأنواع من التعظيم والمراقبة القلبية مما لا ينبغي إلا لله ؛ ويشرعون من العبادات والطقوس ما لم يأذن به الله . وعلى هذا الأساس عادت عبادة القبور والموتى واتخذت لها الأعياد والموالد عبادة لها وتعظيماً مضاهاة للحج بعد أن هدمها الاسلام ومن ثمراته الخبيثة القول في الله وأسمائه وصفاته بفلسفة الهند واليونان حتى صار ربهم الذي يؤلهونه ليس هو الله رب العالمين الذي عرفه الرسول ﷺ والمؤمنون بما عرف به نفسه العلية من أسماء وصفات . وتمادى بهم شياطينهم حتى قالوا : إن ربهم ومعبودهم كل شيء في الوجود ، وأنه ما ثم مؤمن ولا كافر ، ولا حلال ولا حرام الا عند المحجوبين الذين لا يدينون بدينهم الشيطاني ، كما صرح بذلك ابن عربي الحاتمي ، وابن سبعين وابن مشيش وعبد الكريم الجيلي وابن الفارض وغيرهم من أئمتهم ومروبيهم في القديم والحديث ؛ وأنهم إذا قالوا « لا إله إلا الله » فليست على ما يعرف المسلمون من معناها ومقتضاها الذي بينه القرآن والرسول ﷺ وإنما على ما يقصده هم من هذا الرب الذي وصفه لهم شيوخهم هؤلاء وليس له وجود إلا في خيالهم الفاسد وأنهم لا يدينون إلا بعلمهم الباطن ؛ والشريعة المحمدية للعوام والمحجوبين ، وإن لهم حقائق سرية ومقاصد لا يطلع عليها ويعلمها إلا العارفون بدينهم . وعلى ذلك يزعمون أن أورادهم التي ابتدعوها أفضل وأعظم عند معبودهم من القرآن كلام الله رب العالمين ، وإن شيوخهم يتصرفون في الملك والملكوت بأنواع العزل والتولية والتقديم والتأخير ، والقهر والتحكم في الله — سبحان ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً

وهذا دين السبئية أتباع عبد الله بن سبأ ، أول من بذر هذه البذرة الخبيثة وزعم أنه ينصر على بن أبي طالب وآل البيت من أبي بكر وعمر والصحابة الذين ظلموهم ، وألب على عمان حتى قتله هو وأتباعه ، ثم قالوا لعلي : أنت إلهنا ، فخرقهم بالنار ، فقالوا : الآن ازددنا علماً بأنك هو ، لأنه لا يعذب بالنار إلا الله وكذلك قالوا في الرسول إنه من نور ، وأنه أول خلق الله ؛ وأنه هو الذي كان يوحى

الى جبريل في السماء ثم ينزل الى الارض فيتلقي من جبريل مرة أخرى ، وان جبريل
قال له « منك واليك » وقالوا إنه نقطة الوجود ، وأصل كل موجود ، وأنه مركز الأفلاك
وأنه لولاه ما خلق شيء . وأنه نور عرش الله ؛ وأن منه انشقت الأسرار وانفلقت الانوار
وفيه تنزلت علوم آدم ، وأنه شجرة الأصل النورانية ، ومعدن الأسرار الربانية ،
ورياض الملكوت بزهر جماله مونة ، وحياض الجبروت بفيض علومه متدفقة ، الى
غير ذلك من الأوصاف التي اخترعها لهم شياطينهم وحشوا بها خيالهم ، حتى جعلوا
رسولهم الذي يزعمون أنهم يصلون عليه بل ويعبدونه ليس هو محمد بن عبد الله رسول الله
عبد الله وخاتم رسله ﷺ الذي وصفه الله بأنه بشر مثلنا يأكل مما يأكل الناس ،
ومات كما يموتون ، وأنه ميزه الله بالوحي والرسالة وأيده بالمعجزات والآيات كما أيد رسله
من قبل (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إليكم إله واحد) (ومن أصدق من
الله خيلاً ؟) وليس في الواقع رسول بهذه الصفة الخيالية التي ولدتها رؤوس هؤلاء
الشياطين ، كما أنهم اختلقوا للمسيحيين عيسى بن مريم ، ليس له وجود في الواقع ،
وليس هو عيسى بن مريم عبد الله ورسوله ، والذين اخترعوا هذا العيسى للمسيحيين
هم اليهود بكيدهم ومكرهم وعداوتهم لله ولأنبيائه ، هم الذين اخترعوا للمسلمين ذلك
المحمد — وكتب الله ورسله براء مما يفترون (ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون
ولتصفي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليترفوا ما هم مقترفون)
وما زالوا يعملون جادين في بث تعاليمهم هذه وغيرها مما لم نذكره ، ونشرها في
الناس ومحاربة الاسلام بها سرّاً ثارة باسم التصوف ، ومرة باسم آل البيت ونصرتهم ،
حتى كانت الدولة العبيدية « الفاطمية » في بلاد المغرب ، ثم ملكت مصر والحجاز ،
بعد أن بثت هذه التعاليم ومهدت لدولتها بالذهب الكثير اشترت به الضمائر والقلوب
الجاهلة والتي لا تخاف الله والدار الآخرة . فكشفت القناع وأسست الأزهر والمعاهد
الأخرى لنشر هذه الملة الشيطانية علانية ، وأخذت الناس بها بالذهب والسيف حتى

أدال الله دولتها على يد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، ولكن جذور شجرتها الخبيثة بقيت متصلة في قلوب أكثر الدهماء والعامة ، وبقي فلولها يغذون هذه الجذور باسم آل البيت وحب آل البيت ، وباسم التصوف حتى امتدت فروعها إلى أكثر القلوب وأغلب المتصالحين والمتزهدين والمتعبدین على تلك العقائد . فالواجب على كل من هداه الله أن يعرف هذه الأضاليل من أساسها ، وأن يبذل نفسه وماله في حربها ، وتخليص الاسلام من اختلالها ، وإن لم يفعل ذلك فليعلم أن دينه مدخول وأنه ليس على صبغة الله من الدين الحق ، والله يهدينا وإياه إلى سواء السبيل . ويثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وبهيبه للاسلام من يعيده إلى جماله الاول ، إنه على كل شئ قدير

كان أحمد بن أبي دؤاد قاضي القضاة في زمن المعتصم والواثق العباسيين هو الذي تولى كبير القول بخلق القرآن ، وحمل الناس بالقوة القاهرة - خصوصا العلماء - على أن يقولوا مثل قوله ، وله من نفوذ الخليفين ما يساعده على ذلك /

وقد روى الخطيب البغدادي في الجزء الرابع من كتابه (تاريخ بغداد) عن أحمد ابن المعدل أن أحمد بن أبي دؤاد كتب إلى رجل من أهل المدينة - يتوهم أنه عبد الله ابن موسى بن جعفر بن محمد - : إن بايعت أمير المؤمنين في مقالته استوجبت منه حسن المكافأة ، وإن امتنعت لم تأمن بمكروهه . فكتب إليه : عصمنا الله وإياك من الفتنة ، وكأنه إن يفعل فأعظم بها نعمة وإلا فهي الهلكة . ونحن نرى الكلام في القرآن بدعة ، يشترك فيها السائل والمجيب ، فتعاطى السائل ما ليس له ، وتكلف المجيب ما ليس عليه ، ولا يعلم خالقا إلا الله وما سواه مخلوق والقرآن كلام الله ، فأنته بنفسك ومخافتك إلى اسمه الذي سماه الله به وذو الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون : ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين فلما وقف على جوابه أعرض عنه فلم يذكره !

كفى لعباً بالدين

قرأت في إحدى المجلات الاسبوعية ان إحدى المغنيات المعروفات اعترفت ببناء مسجد له منارة ؛ وانها اعترفت ان تصعد منارته اذا ماتم بناؤه وتعلن منها اول اذان فيه ، وان محطة الاذاعة ستسجل هذا الاذان للمغنية ، لتذيعه عند المناسبات ..

فيالله ؛ أوصل الجهل بالمسلمين لأحكام دينهم إلى هذا الحد ؟ ألا يعلم الناس جميعاً - من بديهيات الاسلام - ان صوت المرأة عورة ؛ وان اذان المرأة للرجال حرام وباطل . أو يصل اللعب بالدين إلى التهاون بشعائره بعد التهاون في كثير من امره .

ان الاذان علامة الاسلام ؛ وقد كان رسول الله يأمر الغزاة ان لا يقاتلوا من يسمعون في قريتهم الاذان ، فلئن وصل بالناس الامر باللعب علناً بهذه الشعيرة فانه يوشك أن يقع بهم وباللاعبين العذاب ، نقمة من القوى المتين وان هذا المسجد الذي يننى من كسب يعرف الناس طريقه لن يتقبله الله ، ولا يكون عملاً صالحاً . وقد قال ﷺ « أيها الناس إن الله طيب لا يقبل الا طيباً ... ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء : يارب يارب ، ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام .. فأني يستجاب لذلك » وأما محطة الاذاعة فانها إن فعلت فسيكون لنا ولها شأن .

أحمد محمد شاكر

انه في يوم الأحد ٦ أغسطس سنة ٩٤٤ الساعة ٨ افرنكى صباحا بناحية البياطية
سيباغ علنا ١٠ في قنطار غسل اسود داخل ٦ ادنان ملاك قورتنبة وشكر ولدى عزب
وماظة بنت تكللا من البياطية تنفيذا للحكم رقم ٢٥٤ سنة ٥٧ قضائية مصر وذلك البيع
كطلب الست سوسنية عوض عن نفسها وبصفتها وصية على جنبه جرجس من دير
ابوحنس وفاء لمبلغ ٣٩٧ ج ٧٣٠ م بخلاف رسم هذا
فعلى راغب الشراء الحضور
الباشمخضر

تجارة الحاج مراد عبده صبار

منى فاتورة - روائح - خياطة

٦ - شارع الساحة

﴿ أكبر المحلات النوية وأرخصها ﴾

محلات محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية أمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوات

الاخلاص في النصح والقناعة في الربح

رمضان سنة ١٣٦٣ العدد التاسع - الثمن ١٥ مليماً السنة الثامنة

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد مدني الفنتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزنوب مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الإدارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (ولو أن قرآننا سُيِّرَتْ به الجبال ، أو قُطِعَتْ به الأرض ، أو كُلِّمَ به الموتى ، بل لله الأمر جميعاً . أفلم يئأس الذين آمنوا أن لولِشاء الله الهدى الناس جميعاً ، ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعةً ، أو يحلّ قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله ، إن الله لا يخلف الميعاد)

يصف الله جل ثناؤه قسوة قلوب الكافرين المعاندين من قريش وغيرهم ممن هم على شاككتهم في كل زمن ، موبين أن تلك القلوب الميتة بسوم الهوى والحمية الجاهلية للآباء والشيوخ ، وتلك النفوس التي أحرقت فيها نار الحسد والبغى كل فضيلة وإنسانية ، والتي تمكنت منها الوثنية العمياء وضربت عليها نطاقي كثيفاً من العناد والكبر والصلابة في الباطن ، والجود على الكفر حتى صارت أشد صلابة وقسوة من الحجارة ، وأشد كشافاً وظلمة من الأرض ، وأبلغ في الموت من العظام النخرة والرمم البالية التي ضمتها القبور والأجداث ، وذهبت ذراتها مع الريح العاصف . فلو أن الله وجه الخطاب بهذا القرآن إلى الجبال الصم الشوامخ لتخضع وتنصبع وتنزل عن مكانها ، وتسير منها إلى مكان آخر لزالّت ، وقلوب أولئك الكافرين باقية على البغى والحسد والعناد لا تتحرك ولا تخضع . ولو أن الله دعا بهذا القرآن الأرض الكثيفة أن تنقطع وتتشقق عن ينابيع من الماء أو عما في بطنها من المعادن والثمار لتقطعت وتشققت ،

ونفوس أولئك الكافرين باقية على ظلمتها وكثاقبها لا تبض بخير. ولو أن الله كلم بهذا القرآن تلك العظام النخرة والأجسام البالية ودعاها إلى الإيمان به لأجابت ؛ وأولئك الكافرون بقلوبهم ونفوسهم وأرواحهم في مكان قصي وواد سحيق أبعد شيء عن الاستماع لكلام الله والانتفاع به ؛ واستفادة الحياة والخشية لقلوبهم وأرواحهم من أولئك الموتى (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ، ولكن أكثرهم يجهلون) (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) فما بالقرآن من نقص في بليغ عظاته أو محكم آياته ، أو عجز عن التأثير في القلوب وقلقلها عن مواضعها من الجهل والضلال والكفر ، وإنما النقص والعجز بل الموت بالقلوب التي أنشب فيها التقليد الأعمى مخالبه ؛ وضرب عليها حب الدنيا وعبادتها ونسيان الله والدار الآخرة بما زين لها الشيطان من الأمانى الكاذبة في شفاعة أوليائهم ؛ والاعتماد عليهم في إنجائهم من عذاب الله وغضبه (يوم تجزي كل نفس بما كسبت) وأنهاهم الله بالعجز أو الظلم والمحاباة بما ضربوا له من أمثال الظلمة منهم ، ضرب كل ذلك على القلوب حجاباً كثيفاً لا تحاول تمزيقه ؛ وأقام عليها حب العلو في الأرض بالفساد نطاقاً محكماً لا تحاول الخروج عنه ولا النظر والتفكير إلا في دأثرته (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ؛ ولهم عذاب عظيم) (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً) (فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ؛ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟) فليس الأمر في أولئك الكفرة الباغين من قريش واليهود وأشباههم في زمننا الذي نعيش فيه وغيره . إلى رسول الله ﷺ ولا إلى ورثته الذين يؤمنون

بالقرآن ويتلونه حق تلاوته ، ويدعون الناس إلى ما دعا اليه رسول الله ﷺ من إخلاص الدين كله لله ، ولكن الأمر لله وحده ، هو مقلب القلوب (من يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) ﴿ بل لله الأمر جميعاً ﴾ فكم من حافظ للقرآن يقرؤه ليلاً ونهاراً ، وقلبه غارق في بحار من الجاهلية ، له منات من الآلهة يلجأ إليها في كربيه وشدائده ، ويخشع عند قبورها ورجومها أشد مما يخشع لله ، ويرجوها ويخافها أكثر من الله ، وكم من قارئ للقرآن يتخذ آيات الله هزواً بالتمائم والحجب وأنواع السحر ، وكم من قارئ للقرآن وهو من أشد الناس عداوة له وكيداً له بما يدعى من علم الباطن والحقيقة ، وما يبتدع من أوراد بلغ من تبجحهم أن يفضلوا كلماتها السخيفة على القرآن الكريم آلاف المرات ليلفوا ما يريدون من نفوس تابعيهم من الأنعام من الانصراف والبعد التام عن القرآن وهدايتهم وعلمه ليمثلوا قلوبهم بما شاؤوا وشرعوا لهم من عبادتهم وباستحضار صورهم وذكركم في قلوبهم على كل حال ، حتى ما يسمونه باطلاً ذكراً لله ، ويتم الخضوع والاستسلام لهم ليتصرفوا في أنفسهم وأموالهم بما تشاء لهم أهواء أولئك الشيوخ وأطاعهم الشيطانية ، ولذلك تجد هذه الطائفة أبعد الناس عن القرآن علماً وعملاً واعتقاداً وحالاً

وكم من قارئ للقرآن هجره أشد الهجر بالاعراض عن تشريعه وأحكامه وآدابه وأخلاقه ، مقدماً عليها كتباً ونظماً وأوضاعاً من قول الناس ما يزيد أهلها إلا خبالاً وارتكاساً في الظلم والفساد ، وكم من حامل للقرآن حجاباً وتميمة للحفظ - زعم - من العفاريث وحوادث القضاء ، هو كمثل الحمار يحمل أسفارا . كل أولئك وغيرهم يدعونهم القرآن الذي يقرؤنه ويسمعونه أن يتحولوا عن جاهليتهم وعقائدهم الزائفة وأخلاقهم المنحطة ونظمهم الفاسدة ، فلا يلقى منهم إلا مالتى من السابقين : رداً وطعنًا باسم التحريف والتأويل والتقليد الأعمى ثلاثاً بالشيوخ.

(أفلم ييأس الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً) «يأس» متضمنة معنى «يعلم» والمعنى: أفلم يعلم الذين آمنوا بالقرآن واهتدوا بهداه ، وزالت قلوبهم بهذا القرآن عن تقليد الآباء والشيوخ إلى الفقه في القرآن وتدبر آياته ، وعن الشرك الموروث إلى التوحيد المكتسب بالعلم والتفكر في آيات الله ، وعن طاعة الشيوخ والانصياع لهم بدون عقل ولا روية إلى طاعة الله ورسوله على علم وبصيرة . أفلم يعلم أولئك الذين هداهم الله بالقرآن إلى هذا الايمان ويتيقنوا بعد ما رأوا من جمود أولئك الكافرين وعنادهم ومجادلتهم بالهوى والجهل عن باطلهم وبغيهم وحسدكم أنهم لم يبق أمل في إيمان هؤلاء الذين حالهم كذلك ماداموا على هذا البغى والتقليد ، وأن الله لو يشاء خلق الناس جميعاً على قلب واحد وخلق واحد فاهتدوا كلهم بهذا القرآن وغيره من الكتب السماوية السابقة عليه . نعم علم المؤمنون ذلك فيسوا من إيمان أولئك الكافرين وأشباههم ، وسلكوا اليهم طريقاً آخر مكنهم الله منه بما آتاهم من البأس والقوة في الغزوات التي قطع الله فيها دابر أولئك الكافرين ، وأزال ما كان من عقباتها أمام التابعين وعامة الناس الذين لم تكن قلوبهم منطوية على هذا الظلم والبغي ، ولم تكن أرواحهم بتلك الكشافة والظلمة ، فدخلوا في دين الله أفواجا ، وتمت كلمة ربك الحسنى على رسول الله ﷺ والمؤمنين بما صبروا والحمد لله رب العالمين

وهذا هو المعنى بقوله تعالى (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريانا من دارهم حتى يأتي وعد الله . إن الله لا يخلف الميعاد) تهديد لأولئك الكافرين ووعيد شديد لهم من الله ذي البطش الشديد القوى العزيز : أنه لا يزال يصيبهم بقوارع الحوادث وشدائد المصائب في أنفسهم وأموالهم وأولادهم وديارهم ، لانهم ليسوا أهلاً لرحمته ونعمته ، إذ لم يقدروا فضله سبحانه عليهم بهذه النعمة التي هي أجل نعمة — نعمة القرآن ، وهدايته برسالة محمد ﷺ — وردوها مستكبرين ، وكفروا بها باغين ظالمين ، مستغنين عنها بما أوحى اليهم شياطينهم من الشرك والفواحش

أَخَادِيثُ الْأَحْكَامِ

﴿ باب صفة الغسل ﴾

١٢٣ - عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ إذا اغتسل من الجنابة : يبدأ فيغسل يديه ، ثم يفرغ يمينه على شماله ، فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ؛ ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر حتى إذا رأى أن قد استبرأ حقن على رأسه ثلاث حقنات ؛ ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل رجليه » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم وفي لفظ « أن النبي ﷺ اغتسل من الجنابة فبدأ فغسل كفيه ثلاثاً » وفي لفظ لها « ثم يخلل يديه شعره » وفي لفظ البخاري « حتى إذا رأى أنه قد أروى بشرته أفاض عليه الماء ثلاث مرات »



الظاهرة والباطنة والاثم والبغى ، وانتهاك الحرمات والعلو في الأرض بالفساد . لا تزال تقم الله وعذابه نازلاً بساحتهم أو قريباً من ديارهم ، فهم في نكد دائم وفزع مستمر لا ينقطع ؛ حتى يشربوا إلى رشدهم ويكفروا بطواغيثهم ، ويؤمنوا إيماناً صادقاً بربهم وكتبابه ورسوله ، يأخذوا أنفسهم بدين الله في العقائد والعبادات والأحكام فيرفع الله عنهم تلك القوارع ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً ويمكن لهم في الأرض ، ويجمع شملهم على صراطه المستقيم فينالوا سعادة الدنيا وعزها وفلاح الآخرة وقوزها ، والا فلا يزال نازلاً بهم ذلك العذاب حتى يفارقوا هذه الدنيا على شر حال من الذلة والهوان ، ولهم في الآخرة أشد العذاب . نسأل الله العافية لنا ولاخواننا المسلمين . وصلى الله على نبينا

١٢٤ - وعن ميمونة زوج النبي ﷺ قالت « أدنيت لرسول الله ﷺ غسله من الجنابة ، فغسل كفيه مرتين أو ثلاثا ، ثم أدخل يده في الاناء ثم أفرغ على فرجه وغسله بشماله ثلاثا . ثم ضرب بشماله الأرض فداكها دلكا شديدا ، ثم توضأ وضوءه للصلاة ، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفيه ، ثم غسل سائر جسده ، ثم تنحى عن مقامه ذلك فغسل رجلية ، ثم أتيت به بالتمديد فردته » وفي رواية « وجعل يقول بالماء هكذا - يَنْفِضُهُ » متفق عليه . وهذا لفظ مسلم . وفي رواية للبخارى « وجعل يَنْفِضُ الماء بيده » وفي رواية للبخارى أيضا « ثم غسل فرجه ، ثم قال بيده على الأرض فمسحها بالتراب ثم غسلها ، ثم تَمَضَضَ واستنشق ، ثم غسل وجهه ويديه وأفاض على رأسه . ثم تنحى فغسل قدميه » وفي رواية له « ثم أفاض الماء على جسده ، ثم تحول من مكانه فغسل قدميه »

١٢٥ - وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت « يا رسول الله انى امرأة اشد ضرر رأسى أفانقضه لغسل الجنابة ؟ فقال : لا ، إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات ثم تفيضى عليك الماء فتطهرين » وفي رواية « أفانقضه للحيض والجنابة ؟ فقال لا » رواه مسلم

١٢٦ - وعن عائشة « ان أسماء بنت شكل سألت النبي ﷺ عن غسل الحيض . فقال : تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور ، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى يبلغ شؤون رأسها ، ثم تصب عليها الماء ، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها ، فقالت أسماء : وكيف تطهر بها ؟ فقال : سبحان الله ! تطهرن بها . قلت عائشة - كأنها تخفى ذلك - تتبعين اثر الدم » وسألته عن غسل الجنابة فقال « تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور - أو تبلغ الطهور ، ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى يبلغ شؤون رأسها ثم تفيض عليها الماء . فقالت عائشة : نعم نساء الأنصار لم يكن ينعهن الحياء ان يتفقهن في الدين » رواه مسلم . وذكر البخارى منه ذكر الفرصة والتطهر بها

« ميمونة » بنت الحارث . تزوجها رسول الله ﷺ بمكة بعد فراغه من عمرة القضية سنة سبع من الهجرة . وكان ابن أختها عبد الله بن عباس يبيت كثيرا عندها . و « أسماء بنت شكل » بفتح الشين المعجمة والكاف . وقد قيل : إنها أسماء بنت يزيد بن السكن فلعلها واحدة . ولعل « شكل » لقب لا اسم فتكون هي بنت يزيد ابن السكن التي يقال لها خطيبة النساء . وقد روى البخاري نحو هذا الحديث عن عائشة « ان امرأة من الأنصار سألت النبي ﷺ » فلعل القصة واحدة . و « الفرصة » بكسر الفاء وسكون الراء ثم صاد مهملة : هي قطعة من صوف أو قطن . و « ممسكة » أي مغبوسة في المسك ، ويكون ذلك لتطهير فرجها وتطيبه من اثر دم الحيض وقدره . ويقال إن المسك مفيد لتنشيط الرحم وإعدادة للحمل ، فان لم تجد مسكا فيستحب غيره من الطيب المتيسر .

والأحاديث تبين كيفية الغسل من الجنابة والحيض . وأن الجنب لا يلزمها نقض شعرها بخلاف الحائض ، فان طول مدة الحيض مع كثرة عرق الحائض يستدعي المبالغة في الغسل كما يقتضى المبالغة في تنظيف الفرج وتطهيره من اثر الحيض لانه كما قال الله (اذى) وتدل الأحاديث على أن حقيقة الغسل هو تعميم جميع الجسم بالماء ؛ وليس التدليك شرطاً ولا واجباً . وان الجنب إذا وقف تحت حنفية الماء « الدش » وتمعض واستنشق ثم أفاض الماء على سائر جسده فقد تطهر من الجنابة وتوضأ . وقد كان ﷺ يبدأ بالاستنجاء وتطهير فرجه ؛ ثم ينظف يده من اثر ذلك بالتراب ، والصابون وغيره من المنظفات يقوم مقامه . وانه إذا كان في موضع غير نظيف ينتقل منه ليغسل رجليه أما إذا كان في مثل حمام مبلط يسيل الماء إلى البالوعة فلا داعي لهذا الانتقال . وأنه ما كان يفعل ذلك من أجل ماء الغسل ويدل عليه انه ضرب بيده في التراب ودلكها ، فكان الداعي للانتقال هو الطين لا الماء . ولم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه تلك الشروط التي ملئت بها كتب الفقه وعسرت ما يسره الله .

وفي السنة انه ﷺ كان يعترف من الاناء بيده وان عائشة كذلك كانت تعترف معه ، وانها كانا يغتسلان ماء متجردين طبعاً . وانها كانا يمزحان فيقول لها « دعى لي » وتقول « دعى لي » فكل ذلك يدل على أن مازعته الناس من نية الاغتراف واستعمال الماء بوضع اليد فيه خطأ لا اصل له في الدين وتضييق لما وسع الله . ويدل على ان المرأة تغتسل وزوجها . وخير الهدى هدى رسول الله ﷺ ولم يكن معروفا طبعاً الا تنزار ببشكير وفوطة ، بدليل قول ميمونة « اتيت به بالمنديل فرده » والمنديل هو البشكير ونحوه . ويدل على ان تنشيف الماء ليس مكروها وانما رده لأن الجو كان حاراً او نحو ذلك . ويدل حديث اسماء على ان واجب المرأة أن تسأل عن دينها ، وان كان في الأمور التي يستحي منها فتستعين بزوجة المستول او نحو ذلك : والله اعلم

محمد حامد الفقي

جماعة انوار السنة المحمدية

فرع اسكندرية

جاءنا ان عبد العزيز افندي محمود قد عين مراقبا ماليا ، كما عين عبد الحميد افندي مصطفى فرج امينا للصندوق . في هذا الفرع ، فنسأل الله لهما التوفيق

ادارة الهدى في حاجة الى هذه الاعداد ، فمن يتكرم بارسال شيء منها ترسل له قيمته :

السنة الأولى : ٣ و ٢ و ١٢ — الثانية : ١٤ و ١٥ — الثالثة : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ —

الرابعة : ٤٠ و ٥٩ — الخامسة : ١ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ — السادسة : ٣ و ٤

— السابعة : ٧ و ١٠ — الثامنة : ١٥

يؤتى الحكمة من يشاء

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً

الحكمة في الأسرة

الأسرة : تبني من الرجل والمرأة ، ثم مما يمدان به الامة من الذرية
فالركن الاول للأسرة : هو الرجل ، وعليه تبنى كل التبعات ، لانه راع ومستول
عن رعيته . فالذى ينبغى من الحكمة للرجل بصفته الركن الاول للأسرة - أن يكون
حكماً في نفسه بالدين والعلم على ما سبق بيانه ، وأن تهديه هذه الحكمة إلى أنه ما خلق
ليعيش وحده ، وأن سنة الله في هذا الوجود قضت بأن يخلق المرأة من نفس الرجل ،
وأن تكون حياته منغصة لا تسعد إلا بالزوجة ، وعيشته نكدة لا تنهأ إلا بالزوجة ،
ونفسه حائرة مضطربة لا تهدأ ولا تسكن ولا تجد المودة والرحمة إلا في نفس الزوجة
وقلبها ، وإن أقل وأحقر ما ينظر اليه من الزوجة هو المعنى البهينى والشهوة الحيوانية ،
وأن عليه واجباً أكيداً لأتمه أن يكون في جسمها أسرة تكون نواة صلاح ثم شجرة
مباركة لهذه الامة ، فاذا تمت أخذ يبحث عن هذه الزوجة فيتحرى أشد التحرى وأدقه
عن مقدار ما عندها من ثروة الحكمة وجمالها ، وقوة الدين ومتانة الخلق وطهارة النفس
وزكاء الروح ، وطيب المنبت وأطوار النشأة وأثرها ، فيختارها على علم يقينى أنها جزء
متم له ، وعون لا غنى له عنه ، وأنها إنسان كما أنه إنسان ، ولها قلب وعقل وروح
كما له قلب وعقل وروح . وأن لها وظيفة في الوجود لا تقل شأننا عن وظيفته . وأن لها
حقوقاً كما له حقوق . وأن الله يقفها يوم القيامة من خصومته في حقوقها كما يقف أرفع
الرجال مكانة في الدنيا ومنزلة . وأن الله ما جعلها أنثى لتحميرا لشأنها ولا إهانة لها

وانما سواها كذلك إعزازا لها وإمداداً وقوة على وظيفتها في الوجود . ومن ثم سواها بالرجل في خطاب الدين وعبادة الله فقال (والمؤمنون والمؤمنات) وقال (إن المسلمين والمسلمات المؤمنات - أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً) ثم يصدقها لا على المساومة والمماكسة بل على النجحة والتكرمة . ويسوق اليها كل صداقها معجلاً : لا يخطر في باله ولا يجري في نفسه انتظار أى شيء منها إلا نفسها وقلبها اللذان لا يقومان بمال . ومن ثم لا يكون تغال في المهور ولا عقبات في سبيل الزواج . فاذا كان العقد كان من أحق واجبات هذا العقد خطبة النكاح : يجب أن تكون موعظة بالغة وتذكيراً للزوجين بحرمة هذا العقد وقوته عند الله . وما عليهما من الحقوق والواجبات ليقما حدود الله . وما لكل منهما من الإمانة في النفس والمال قبل الآخر . ويصور أمام أعينها محكمة الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وأنها أشد نكالا وخزياً من محاكم الانسان . ثم يعقد لهما على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ويشرح لهما معنى ذلك ، ويضرب لهما الامثال من سنة رسول الله مع أزواجه وسننهن معه

فاذا انتقلت هذه الزوجة الحكيمة إلى زوجها الحكيم كان أول ما يستفتحان به الحياة السعيدة أن يصليا لله معاً فرضاً أو نفلاً ليجمع الله بين قلبيهما برباط هذه الصلاة الذى لا ينقسم . ثم يشرح لها أخلاقه وما يجب وما يكره ، ويرسمان في هذه الجلسة الاولى نظام حياتهما ، ويتعهدان أمام الله على الوفاء والاخلاص والصدق والنصيحة ثم تكون صحبتهم على أساس الحكمة ، وزن كل أمر بميزانه ، ووضع كل شيء في موضعه ، باللين والشدّة ، والحزم والموعظة . ويتعهدها دائماً بالعلم والادب والدين . ويحرص أشد الحرص على الوفاء بما عاهدها عليه : ففراغ وقته لها وسرور قلبه لها وأنسه وانبساطه لها ، وبشاشة وجهه لها ، وراحة قلبه ونفسه من عناء العمل وجهد الحياة عندها وفي حنوها وعطفها ومودتها ورحمتها . وما يرزقه الله به من المال بينه وبينها : تأكل مما يأكل وتلبس مما يلبس وتفرح بما يفرح وتحزن بما يحزن : وبالجملة أن يشعر الشعور

كله بهذه الشركة ويقوم بما يجب لها من نفسه وقلبه بالاخلاص والمودة والرحمة ، مترسماً في ذلك خطوات الرسول ﷺ مقبلاً لحدود الله التي حدها في كتابه الكريم . يقول الله تعالى (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) ويقول (وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً) (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً تعتدوا . ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ، ولا تتخذوا آيات الله هزوا . واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) وقال (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) وقال (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) والمعروف الذي يعرفه الله ويعرفه الضمير المؤمن وتعرفه الحكمة . وضده المنكر : لا الذي تعارفه الناس ولذلك لم يقل بالعرف الذي هو ما تعارف عليه الناس ، لأنهم قد يتعارفون على المنكر والظلم . وشتان بين العرف والمعروف . ومن هدى رسول الله ﷺ أنه كان يكون ^{بنيته} أهله ومعاونتهن في عملهن . وكان كثير التبسط معهن : تقول عائشة رضي الله عنها : كان ﷺ يقبلني ويخرج إلى الصلاة . وهذه الكلمة عنوان لمقدار تلتطف رسول الله ﷺ مع أزواجه والتودد البهين . بكل أنواع التودد والتلطف ، حتى انهن حين خيرهن قطن جميعاً بدون تردد ولا تفكر فنختر الله ورسوله . فقال : شاورن آباءكن ، فقلن : أفيك نشاور يا رسول الله ؟ بهذا المعروف يملك الرجل قلب امرأته ونفسها ؛ فلا تفكر في غيره ولا ترضى عنه بديلاً

الركن الثاني من أركان الأسرة : المرأة ، وحكمتها التي تملأ حياتها وبيتها سروراً ونعماً هي أن تعرف وظيفتها التي خلقها الله لها ، مؤمنة أرسخ الايمان بأنها وظيفه جليلة القدر ، عظيمة التبعات ، لا غنى للوجود عنها ، ولا بقاء له ولا سعادة إلا بها ، فكما أن الليل لا يغني عن النهار ، والشمس لا تغني عن القمر ، والماء لا يغني عن الطعام ؛

والهواء لا يغنى عن الماء ، والذهب لا يغنى من الحديد ؛ فكذلك الرجل لا يغنى عن المرأة ، بل قد جرت سنة الله في هذا الوجود أن يكون في بقائه وانتظامه بحاجة إلى كل أولئك ، وليست وظيفة شيء منها بأقل غناء في بقائه وانتظامه عن وظيفة الآخر ، وأن الله العليم الحكيم أقام بناء الوجود ونظامه على هذه المختلفات ، ولو شاء لجعله أمراً واحداً (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم) (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ، أتصبرون ؟ وكان ربك بصيراً) فما قال إن المرأة مسخرة للرجل ولا الغنى مسخر للفقير ؛ ولكن كل منهما مسخر للآخر ، والجميع مسخر لبقاء الوجود إلى أجله : حكمة بالغة ، وكل ميسر لما خلق له .

فينبغي للمرأة التى تريد الحياة السعيدة أن تقدر وظيفتها قدرها العظيم ، وأن تصرف كل همها وتفكيرها فى أخذ الأسباب التى تعينها على القيام بوظيفتها ، وأن تقف عند الحدود التى حدها الله لهذه الوظيفة ، لا تفكر فى أن تتعداها إلى وظيفة الرجل ، احتقارا لوظيفتها واستصغاراً لشأنها ، وتبرما بها ، فإنها حينئذ تسقط من عين الرجل ، بل تسقط من عين الله ، وينبذها الوجود ، ويراهها متمرده على سنة الله (الذى أحسن كل شيء خلقه ثم هدى) فتعيش مذبذبة لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ؛ ويلعنها الله ويمسك عنها رحمته وتوفيقه ، قال رسول الله ﷺ « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن الله المتشبهات من النساء بالرجال »

أيتها المرأة : فكرى بعلمك وحكمتك ، واستذكرى ماضيك وحاضرك ؛ ترى أن من حاولت الخروج على سنة الله والتمرد على حكمته قد نبذها الوجود ومقتها الرجل من عقله وقلبه ، ولم ينظر اليها إلا بعين شهوته وبهيميته ؛ فأنخدعت المسكينة لسفها وجهلها وجرت وراءه يتخذها لعبته إلى حين ثم ينبذها كما نبذها الوجود ، فذهبت تجرى

وراه في ذلة وصغار ، متبرجة بما تظنه جاذباً له ، لكنه لا يزال يرمقها شذراً بكبريائه
وغطرسته البهيمية ويطؤها بالقدم التي رفعتها حين تجاهلت مكائنها ووظيفتها السامية
التي وهبها الله إياها ، وحين رأت نفسها بعين الاحتقار أنها ألهية الرجل ولعبته ؛ فعلى
نفسها وعلى الأمة جنت أكبر جنابة نالت وتنال جزاءها العادل ما دامت سادرة في
هذا الغرور والسفه ، شاردة عن وظيفتها الحققة في الحياة ؛ معترضه على الله أحكم الحاكمين
وأن ربك لبالمرصاد ، ولا يزال داؤها يستشري في جسم الأمة ويفتك به مادام الرجل
كذلك يعنى عن وظيفته ويساعدها طواعية لأغراضه السيئة ، وبعدها في جبل
الغواية زاعماً أنه ينصفها بزعمه الخاطئ . من ظلم الله . أستغفر الله وما ظلمهم الله شيئاً ؛
ولكن أنفسهم يظلمون

أيتها الداعية إلى مساواة المرأة بالرجل في وظيفته في الوجود : اذهبي فاحي هذا
الوجود واخلي خلقاً آخر غير خلق الله إن كنت تقدرين ؛ أو فاعقلي وعودي راضية
إلى وظيفتك وتفرغي لها وابذلي كل عنايتك في القيام بحقها ؛ ولا إخالك إلا عائدة
عما قريب بعد طول تخبطك وفشل محاولتك الطائشة . والله الموفق .

لعل شيطان الغرور يزين لك القول أننا جامدون ومتأخرون وظالمون ، وخائفون
على مكائتنا . كلا والله يا أختاه ، إننا لك حقاً مخلصون في جنبنا ، وسائرنا مع أطوار
الحياة ؛ ولكننا نحرص على كرامتك وتنشبت بوظيفتك لحاجتنا إليها ، ولذلك ندعوك
ونلح في دعوتك إلى الحق والعدل ؛ ونصبر ونصابر حتى تثوبين إلى رشدك وأنت
ناهلة عن قريب إن شاء الله .

إننا موقنون أن الحياة لم تتطور بوظيفة الرجل فحسب بل أنها تتطورت بوظيفة المرأة
والرجل على السواء . لماذا تحاولين التمرد على قسمة العزيز الحكيم وتنظيمه للكون ؟ أأنت
أعلم منه أم أعدل أم أرحم ؟ قسم الله قسمة العدل والرحمة (الرجال قوامون على
النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم ، فالصالحات قانتات

حافظات لاغيب بما حفظ الله . واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا . إن الله كان عليا كبيرا) أتظنين فى هذا تحيفا عليك أو غمطا لحقك ؟ كلا . إنه أشاد بالصالحة القائنة الحافظة لما أمرها الله أن تحفظه . أما الناشز المتمردة فانها جديرة بما يردّها إلى الصواب ، أترين أن تأديبك لولائك قسوة عليه وظلم له وتحقير لشأنه ؟ الأمر فى تأديب المتمردة كذلك . وهو العدل والرحمة . وهل إذا أساء بعض الجاهلين من الرجال فهم وظائفهم تسيئين انت كذلك ويقوم لك عند عقلاك وحكمتك هذا عذرا ؟ والله يقول (لا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى)

إذا عقلت هذا فكونى حكيمة على مثال الصلاح الذى قال فيه الرسول ﷺ . « خير متاع الدنيا المرأة الصالحة التى إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا أقسم عليها أبرته وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله »

كونى حكيمة ؛ واحرصى على الزوج الثرى بالدين والأخلاق ، وإذا جاء بخطبك فلا تساوميه ولا تماكسيه ، وبادرى إلى زواجه لتحفظى نفسك وأمتك من الفتن . قال ﷺ « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنه فى الأرض وفساد كبير » ثم كونى معه زوجا صالحة كما أمرك الله ورسوله : اعطيه كل نفسك وقلبك ، وأعطى بيته كل همك وتفكيرك ، وامنحيه الحنان والعطف والود والرحمة التى هى وظيفتك ، وامسحى بلطفك ماران على قلبه من متاعب الحياة ، وأنسيه عناء عناء الكد والواصب والمشقة المضنية التى هى فى سبيل راحتك واسعادك .

اجعلى من وقتك نصيبا مفروضا لتلاوة القرآن وتدبره ، والتضلع من هدى الرسول ﷺ وزوجاته امهات المؤمنين . اقتدى بالسيدة البرة خديجة رضى الله عنها فقد كانت اعظم عون لزوجها الكريم على تبليغ رسالة ربه ، وهوين الصعاب عليه ، إنك إن فعلت ذلك كان بيتك جنة وارفة الظلال ، يتخرج منها الركن الثالث للأسرة : ذرية صالحة

وأعضاء عاملة ، لهم من ثروة الأخلاق والدين التي اكتسبها منك ومن الزوج أفضل عون على الحياة الطيبة لهم ولأمتهم إن شاء الله

وان من غير الحق والعدل أن يعتقد أن أمراض المجتمع وانحلال الأسرة ناشئة عن مشكلة تعدد الزواج والطلاق ، فان مما ذكرنا تبين العلة ، وان الاسلام ما بنى الزواج على أساس المتعة والشهوة بل على أساس المودة والرحمة ، وان من يتدبر الآية التي ذكر ذكر فيها تعدد الزوجات لا يجد ما إلا دواء لمن خاف أن لا يقسط في التامى ؛ وأنه وسع عليهم في غيرهن ، مثال ان ينهى الطبيب المريض عن طعام خاص لأنه ضار بصحته ، ثم يقول له : عندك غيره كثير من الأطعمة ، ليس معناه أنه يأمره أن يتناول جميع هذه الأطعمة . وكذلك ما جعل الطلاق إلا عند تجافى الزوجين ونشوز أحدهما على الآخر ، وانها لا يستطيعان أن يقيما حدود الله في الزوجية ، فكان الطلاق في المرة الأولى والثانية علاجاً لهما ؛ فإذا لم ينفع كان لابد من التفرق حتى لا يكون بينهما ذرية تكتسب ما بينهما من نفور (وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته) على ما شرط القرآن والسنة - اللذان هما الاسلام كما قلنا - فمن تأمل بعقل وحكمة رأى ان الاسلام ما شرع تعدد الزوجات والطلاق إلا علاجاً للأسرة المريضة ، ويظلم الاسلام من يفهم أن الله أعطى الرجل هذين السلاحين ليقتل بهما المرأة ، ويهدم أركان الأسرة ، وانما جاء ذلك من البعد عن الاسلام ومن عدم فهمه على حقيقته

فعلى الحكومة الساهرة على صلاح الأمة ونهضة أسباب الرفاهية لها أن تعنى أشد العناية بهذا النوع الذي وصفه الحكيم الخبير من العلاج ، وانها لتبذل في محاربة الآباء كل ما في وسعها ، فلتبذل مثل ذلك وأكثر في محاربة الأمراض الخلقية ، ولتعمل على تموين شباب الأمة بالثروة الخلقية والدينية ، ولتبعث عقولهم من مراقدها بما توقد في قلوبهم من نور الحكمة القرآنية والنبوية فيقفون عند حدودهم ، فليس تغنيهم هذه الفنون المادية شيئاً من ذلك ، وأقرب السبل إلى ذلك هو ألا كثر من الوعاظ الصادقين المخلصين ؛ والله ولى التوفيق

محمد حامد الفقى

الاسماء الحسنى (١)

لك الحمد يا ذا الجلال والاكرام ؛ سبحانه يا مبدع الكائنات ، يا من بسطت الأرض ورفعت السموات ، لك الاسماء الحسنى ، والصفات العلا ؛ لك مقاليد السموات والأرض ؛ ما قدرك الناس حق قدرك ، والأرض جميعاً قبضتك يوم القيامة والسموات مطويات بيمينك .

سبحانك وتعاليت عما يصف الجاهلون ! كتبت للناس في صفحات الآفاق آيات وجودك ودلائل قدرتك ليقرأ من له عينان ، وأنطق كل شيء بالتسبيح بحمدك ؛ ليسمع من له أذنان ؛ وأودعت الفطر البشرية غرائز الاقرار بربوبيتك ليذكر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ؛ وقطعت بذلك حجج الجاحدين ، وأعذار المعاندين ، وصدق قولك الكريم (واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا ، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم ، أقهلكنا عما فعل المبطلون ؟)

فهاز الذين سبقت لهم منك الحسنى اذ نظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلقت من شيء ، فرأوا بأبصارهم وبصائرهم آثار قدرتك على كل موجود ، وسمعوا بأذان قلوبهم شهادة الكائنات بأنك وحدك بالحق معبود ؛ فآمنوا بك إيماناً أطلق جوارحهم في مرضاتك ، وقاموا لك قانتين ، وخرروا للاذقان ساجدين وأما الذين ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون فقد أعرضوا عن الآيات ، وغفلوا عن المثالات ؛ وعموا عن البينات ، ولم ينتفعوا بما يرون أو يسمعون (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فهم المعنيون بقولك الحق (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ؛ ولهم آذان لا يسمعون بها ؛ أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون)

سبحانك لم يقف فضلك على الناس عندهداية الفطرة والوجدان والعقل ؛ بل

(١) هذه مقدمة شرح الاسماء الحسنى الذي سنشره تباعاً للاستاذ الكبير أبي الوفاء

أرسلت اليهم الرسل مبشرين ومنذرين ، وأنزلت عليهم الكتب ليدبروا الآيات ولعلمهم يهتدون ، وأوضحت لهم أسمائك الحسنى ليعرفوك بها ويهتدوا منها الى ألوهيتك وربوبيتك ووحدايتك وقدرتك ، وعزتك وحكمتك ، وقدرتك وقهرتك وعلمك ورحمتك وعظمتك وجبروتك ، وكرمك وسمعتك وبصرك ونورك ، حتى اذا لاحت لهم هذه الانوار وأشرقت عليهم شموس الهداية من آفاق القرآن ، صح ايمانهم بك وثقتهم فيك وتوكلهم عليك ، ودعأؤهم اياك ، وانصرفوا عن المخلوقين جميعاً اليك ، فعبدوك وحدك واتقوك وحدك ، واستعانوك وحدك أحمدك حمداً أستديم به نعمتك ، وأستدفع به غضبك وأستحق به رحمتك ، وأدخل به جنتك . وأشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك ، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك ؛ أرسلته بالهدى ودين الحق لتظهره على الدين كله ولتخرج به الناس من الظلمات الى النور ، ففتحت به أعيناً عمياً وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاء ، وأنقذت من الضلالة أمماً كانت غارقة في طغيانها وجهاً ثائرة في بيداء شركها ووثنياتها ، داعية للمخلوق كما يدعى الخالق ، طالبة من المرزوق لا يطلب الا من الرازق أخرجت به من أعماق الظلمات أمماً كانت تدعو من دونك ما لا يضرها ولا ينفعها وتحسب أنهم عندك شفعاء ، قد انغمسوا في الجهالة الجاهلاء ، وتاهوا في الضلالة العمياء وتورطوا في السوء وارتطموا في أحوال الفحشاء فلما تبلج لهم صبح الهداية متشجعا براية القرآن ولاحت لهم أعلام التوفيق في طريق العرفان ووضحت لهم المحجة ظاهرة الصوى بادية الاعلام . خلعوا الانداد وطوحوا بها وحطموا الاوثان وداسوها بالاقدام . وأصبحوا بعد الشرك البغيض المهيئ : مؤمنين موحدين مخلصين لك الدين . إذا ذكر اسمك وجلت قلوبهم واذا ثلثت عليهم آياتك زادتهم ايماناً وعليك وحدك يتوكلون صل اللهم على محمد وعلى آله مالاحت مظاهر أسمائك الحسنى ، وأشرقت أضواء صفاتك العلاء . وما تنفس صبح وتجلى نهار . وما بدا في الوجود شيء من أسرار الواحد القهار

اما بعد :

أبو الوفاء محمد درويش

من شباب محمد الى صاعبي الزهلول

نحية (و بعد) فان واجب الصحافة الذى تقوم من أجله ، هو توجيه الأمة التوجيه الصحيح وتربيتها التربية الخلقية والقومية النافعة لها ، ومعاونتها على النهضة الحقيقية القائمة على الفضائل والأخلاق .

ولقد كانت دار الهلال إلى عهد قريب تؤدي واجبها نحو هذه الأمة التى أكرمت وقادتها واحتضنت مؤسسها الأول كأحد أبنائها ، حتى بلغت مرتبتها الادبية المعروفة لا فى مصر وحدها بل فى الشرق كله . ولكننا للأسف لاحظنا فى السنوات الاخيرة من (الهلال) ومجلاته انحرافا خطيرا عن الغاية التى كان يعمل لها ، والتى يجب أن يظل يعمل لها ، فإذا بالاثنين والمصور والابماج تسير التحلل الخلقى الذى غمر البلاد ، بل تعمل على إذاعته والترويج له ، بدلا من أن تحرض على مقاومته والكفاح ضده ، بما دأبت عليه من نشر الصور الشبه عارية المنافية للأداب ، ومناظر الحفلات الخليعة ، وبما تروج له من مبادئ أئيمة تتنافى مع تقاليد البلاد ، بل تتنافى وكل عرف فاضل وأذوق سليم .

وإذا كان هذا الانحراف قد لاقى بعض الاقبال من عامة الشعب وبعض المستهترين فيه ، فإنه كان دائما موضع استياء الخاصة ، خصوصا فى الأوساط الاسلامية التى تعبر بحق عن الشعور الصحيح لبلاد دينها الوحيد هو الاسلام

وظالما قام (شباب محمد ﷺ) وغيرهم بالانكار على الهلال هذا الاتجاه الذى لا يتفق مع رسالة الصحافة النبيلة فضلا عن مجافاته لتقاليد البلاد بل دينها . ولكن الأمر ازداد سوءاً ولم يقف عند هذا الحد ، بل تعداه إلى السخرية من بعض الآداب الاسلامية العالية والنظم القيمة ، التى أحكم الشارع وضعها ، وكفل فيها للمجتمع كل طهر وفضيلة ورقى ، كالحجاب والطلاق وتعدد الزوجات

ومهما يكن من التسامح الذي يطالبنا به الاسلام ، فليس في استطاعتنا مطلقاً أن نتغاضى عما نعتبره تحدياً لدين البلاد وشعائرها وتحقيراً لمقدساتها ولا شك في أن استمرار مجلات الهلال على السير في هذا السبيل لن يؤدي الا الى إساءة الظن بأصحابها والغاية التي يعملون لها ، لا سيما وانها تروج دائماً لنوع واحد من الآراء التي تعتبر محادة للإسلام وشعائره ، فاذا ما طلب منها نشر ما يعتبر رداً على هذه الآراء امتنعت كما حدث أخيراً بشأن رد الاستاذ حافظ بك عاصر على مقال للاستاذ محمد توفيق دياب ، وكما حدث من قبل بشأن ردنا نحن على ما كتبه محرر الاثنين عن شباب محمد ﷺ

وليس ينبغي مسئولية أصحاب الهلال ومجلاته كون بعض رؤساء التحرير فيها أو الكتاب من المسلمين ، فالواقع الصريح انكم أنتم اصحاب هذه المجلات وأنتم المسئولون الأول عن توجيه سياستها وتحرير صفحاتها

من اجل ذلك كتبنا اليكم وكلنا امل في كياستكم ، وحكمة تقديركم ولا شك انه أجدر بكم وأشرف لكم أن تكون صفحاتكم منبرا للحق دون الباطل ، ونصيرة للفضيلة والاخلاق ، لا مروجية للدعارة والفجور ، وحينئذ تكون مساهمة لخطوة مؤسسها الاول لا مجانية لها ، عاملة ضدها على خط مستقيم.



واذا كان لبعض التعليقات التي صدرت حديثاً الفضل في ظهور مجلاتكم أقرب الى الوقار والحشمة فانا ننتظر منكم ان تسارعوا - مختارين

الى تقويم ما بقى معوجا من سيرها حتى تعود كما كانت فى الماضى لتؤدى
رسالتها خير الامة ونهضتها ورقبها.
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس شباب محمد ﷺ

حسين محمد يوسف

الهدى النبوى : لقد استشرى فساد هذه الصحف الماجنة كما جاء فى
هذا الكتاب وأكثر مما جاء فيه ؛ من استهتار بالدين واستهزاء بالمتدينين
والنيل المقذع من كل من وقف يصد تيارهم ويطفىء نارهم .
ولطالما صاح اهل الغيرة فى الامة يحذرونها مغبة الانخداع بهذه
السموم القاتلة ونهبوا أولى الامر بأن خطه هذه الصحف هى القضاء على
أخلاق الامة وتدمير عاداتها وآدابها ، فما لاقت صيحتهم الا قليلا من
الرعاية والعناية .

وبعد . فنحن من دعوة هذه الصحف فى خطر دائم ، فها
أن نتكاتف جميعاً على رد عاديته - كل فى محيطه ويئته - قبل
ولات ساعة مندم

والعلم للرجل اللبيب زيادة	ونقيصة للأحمق الطيـاش
مثل النهار يزيد أبصار الورى	نورا ويعمى أعين الخفـاش

الصوم جنة

قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

الصوم كف النفس الحيوانية عن شهواتها، وحبسها عن متعها وملذاتها، وترويضها على مضض كبثها وكبح جماحها؛ وقهر الهوى بسلطان العقل والدين خضوعاً وطاعة لله رب العالمين. وهو خير عون على تقوية الإرادة، وأنجع علاج لتمكين الحزم والجلادة، لأن فيه تعويداً على احتمال المشاق والمكاره، وتمرناً على عدم انزعاج النفس بترك ما ألفت، ومخالفة ما اعتادته وأحبته. لتألف الصدمات إذا ما انتابها والصعوبات إذا ما صادمتها؛ ففي منع الجسد حاجته من الطعام والشراب تغليب للروح عليه، ومتى تم لها الغلب عليه صمت به إلى ذروة التقوى والكمال.

فبالصوم وهجران الملذات التي تنازع إليها النفس، والصبر على العطش في حر، والجوع في قر الشتاء، وتغيير مواعيد الأكل والنوم المعتادة: تربية للإرادة،

النفس على الصبر عما تحب وعلى ما تكره. فهو أكبر مرب للملكة الصبر

رأ أكبر عون على احتمال المشاق والصعاب في معارك الحياة. فلا يقوى

الحياة إلا صابر، ولا يغالب الأيام ويقتحم العقبات إلا صابر، ولا

يل العلوم واتقان الفنون إلا صابر، ولا يجود بماله ونفسه ويجاهد في

صابر، ولا يعبد الله حق عبادته إلا صابر، ولذلك قيل «الصبر نصف

بن استمر على نهى نفسه عن الهوى، وحبس لسانه وكل جوارحه عما حرم الله

كاملاً تمكنت عنده ملكة مراقبة الله وخشيته، وصار الصبر له خلقاً ملازماً

ب دينه وعقله هو، وخضعت نفسه وذلت لما يحب ربه ويرضاه، لذلك يقول

ول الله ﷻ «من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج؛

ومن لم يستطع فعله بالصوم فانه له وجاء » ويقول « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه »
فالبطن ينبوع الشهوات ومصدر العاهات والآفات ، فمن ملأ بطنه قويت شهواته ،
ومن قويت شهواته كثرت مطامعه ورغباته ، ومن كثرت مطامعه كثرت نزواته ،
وغلبت معاصيه وسيئاته .

وفي الصوم تذكير بما يغنى الفقير من شظف العيش ، وشعور بمثل ما يشعر به
الجائع من ألم المسغبة ، فيدفعه هذا الشعور إلى الرحمة والعطف على الفقراء والمساكين
فان الانسان لا يقدر شعور أحد بلذة أو ألم إلا إذا كان قد ذاقه وشعر به ، فمن تصور
الشيء منعكساً على مرآة مخيلته ليس كمن يعرفه منطبعاً على صفحات ذاكرته

ففي الصوم تذكير بالحن وتقدير للنعم ، فان الاستمرار على الشيء قد يفسى
مقدار مافيه من النعمة ، والانسان لا يقدر ما هو فيه من النعمة إلا إذا فارقه ، فعندئذ
يقارن بين حالتيه ، ويدرك ما بينهما ، فيعلم فضل ما كان فيه من نعمة وسعادة ، فاذا
عادت اليه النعمة عادت على شوق وشغف فكان لها من اللذة والتقدير أضعاف ما كان
ها من قبل .

والصوم منحة إلهية ، ونعمة رحمانية ، تفضل الله بها على عباده وأحبابه كما تفضل
بسائر العبادات . ولكنها نعمة لا يقدرها قدرها إلا من ذاق حلاوتها ، وعرف فضلها
وفوائدها وجنى ثمرتها قرباً من الله وملازمة المشول بين يديه ، فيشعر ذلك في نفس هذا
الصائم القائم على قدم العبودية أطيب الثمرات حبا لله واجلالاً وأدباً عالياً ، وخلقا
كريمًا . وصدرًا واسعاً حلماً

فالصيام في الحقيقة رحمة وتشريف لا مشقة وتكليف . ولذلك جاء في الحديث
القدسي عن الله عز وجل « الصوم لى وأنا أجزي به »

ومن أجهل الجهل أن يظن أن الله يريد بالصوم أن يعذب عباده أو يشق عليهم :
وان من يظن هذا هو أبعد الناس عن معرفة حقيقة الاسلام وفهم القرآن ، فإن الله

يقول في حكمة الصيام والسبب الداعي اليه (لعلكم تتقون) أى إني ما كتبت عليكم الصيام إلا تقوية لقلوبكم ونفوسكم ، وإمداداً لأرواحكم بالمدد العظيم أن تجذروا كل ما تخافون وأن توقوا كل ما تكرهون في الدنيا والآخرة . وما يعينكم على ذلك إلا الصوم ولذلك يقول تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)

وليس كل من زعم أنه جاع وعطش يكون صائماً ، وإنما الصائم هو الذى ظهرت عليه آثار الصوم من مراقبة الله وخشيته سرّاً وعلانية ، ومعاملة الناس باللين والخلق الكريم ، وعفة اليد واللسان

ولذلك كان من أهم شروط قبول الصيام وإثابة الله عليه في الدنيا والآخرة : كف اللسان عن الكذب والغيبة والنميمة والخصومة والمراء وغض البصر عما حرم الله ، رصون السمع عن الاصغاء إلى بدىء القول وقبيح الكلام . وحفظ كل جارحة عن التلطيخ بالآثام ، والاعتدال والقصد في الشراب والطعام ، فلا نهجم عند الفطر هجوم الأنعام ؛ بل نكتفي بما يحفظ علينا صحتنا ولا ينافي حكمة الصيام ، فإن للصوم ثمرات روحية وجسدية : فمن ثمراته الروحية أنه يطلق المرء من قيود العادات ، ويحرره من رق الشهوات ؛ فيصبح إنساناً كاملاً الانسانية ، ينظر بعقله وحكمته لا ببطنه وشهوته ومن ثمراته الجسدية إراحة الكلى والدورة الدموية والمعدة والجهاز الهضمي ، فانه بقصره الطعام على الفطور عند الغروب ، والسحور عند الفجر — يترك للقناة الهضمية وقتاً كافياً للتخلص من الفضلات المتخلفة فيها ، واسترجاع قوتها ونشاطها . فذلك إجازة سنوية له يستريح فيها ويستجم .

ولكن للأسف نرى ان كثيراً من الصائمين لا يستفيدون من الصيام فائدة روحية ولا جسمية بل يفقدون عبادتهم وصحتهم لجهلهم وسوء تصرفهم : فالمرأة تخرج من بيتها حاسرة عارية الذراعين والساقين مصبوغة الوجه والشفتين وتظن نفسها مع هذا التبرج صائمة . وهل يتصور عقل أن الله يقبل عبادة مع هذا الفسق والعصيان لأوامره

وقد قال رسول الله ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »

أليس التبرج من شر أعمال الزور؟ فالصيام لا يقبل إلا إذا كان عن إيمان بالله وخوف من أليم عذابه وشديد عقابه ، ورجاء لرحمته وثوابه ، والتبرج لا يكون إلا عن تمرد على الله واستهانة بأوامره ونواهيه ، وفسوق عن شرائعه ، وعبادة للهوى والشيطان . فهل يمكن أن تجتمع عبادة الله وطاعته وعبادة الهوى وطاعة الشيطان ؟ وهل يمكن أن تجتمع الماء مع النيران ؟ إن ذلك من أحمل المحال ، فكذلك لن يجتمع صيام مع تهتك وتبرج وعصيان : إنها إنما تخدع نفسها بدعوى الصيام بل إنها لتخدع نفسها بدعوى الاسلام . لأنها لا تحتشم خوفا من الله ولا تبالي بسخطه أو رضاه ، وتتعمد مواقع عيون الناس بالزينة ولا تفكر في عين الله التي لا تغفل ولا تنام

أمن يكون حالها كذلك تصدق في دعواها الاسلام والصيام ؟ كلا والله ، فان الصائمتة تشعر من كل قلبها أن الله يراها ويراقبها حيث تكون ، وأن له سبحانه عليها حقوقا من الأدب والاحتشام ، وأنه أولى بالخشية وأحق أن يطلب رضاها من الناس . فهذه المتبرجة قد خسرت صومها وأغضبت ربها ، وان زوجها الذي يعلم خروجها على هذه الحال الشنيعة فتنه للناس ومحادة الله ، هو مثلها في الوزر سواء

وهناك خطأ يذيعه بعض من يجهلون حقيقة الاسلام وشرائعه ، ذلك هو قولهم : إن الصوم يصح مع ترك الصلاة ، وهو قول على الله بغير علم ، لأن حديث جبريل المشهور الثابت عن رسول الله ﷺ وهو إمام المهتدين يقول « قال ما الاسلام ؟ قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان » وفي آخره قال ﷺ « هذا جبريل جاء يُعلم الناس دينهم » فأنت ترى أن الامام الأعظم ﷺ يبين في صراحة لا غموض فيها ولا إبهام أن الاسلام لا يقوم بالمرء إلا إذا قام المرء بما شرعه كله ، وأن هذا واضح أيضا فيما روى البخارى

وغيره قال رسول الله ﷺ « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان »

ومن الناس من يعكس غرض الصيام فتسوء أخلاقه ويضيق صدره ، وينطق لسانه بالبذاءة زاعماً أن ذلك من لوازم الصيام وأن عذره مقبول لأنه صائم ، مع أن الله تعالى بين أن الصيام من أقوى أسباب التقوى ومكارم الأخلاق . وقال رسول الله ﷺ « فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو خاصمه فليقل إني صائم » أى فليقل لنفسه كفاً لها عن إجابة مخاصمه ، ومذكراً لها أنها في طاعة مع الله لا يليق بها أن تجارى السفينة على سفنه ، ولا تخرج عن حد الأدب اللائق بالمسلم مع ربه .

ومن أدل الأدلة على غربة الاسلام كثرة الذين يجعلون ليل رمضان فرصة للسهر فى اللهو الباطل ، واستماع الأغاني المبتذلة ، ومعضون نهاره فى اللعب والغيبة والغفلة ، وإن هؤلاء يخرجون من الصيام كما دخلوا فيه ، لم يستفيدوا علماً ولا خلقاً ولا تقوى . فهؤلاء لم يصوموا فى الحقيقة وإن امتنعوا عن الطعام والشراب .

وهناك نوع آخر من الناس يتخذ من شهر الصيام فرصة للاسراف والتبذير ، ففي هذا الشهر عند هؤلاء الشرهين تصخب المطابخ وتناجح المواقد وتزدحم الموائد ، فيجنون ثمرة هذا الاسراف الألم والتخمة والمرض عقاباً لهم على شراحتهم ، وغفلتهم عن أمر الله تعالى فى القرآن إذ يقول (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) ولا يفوتك أن تكثرى من قراءة القرآن فى شهر القرآن ، قراءة تدبر وفهم ، وباعدى بينك وبين ما يغضب الله ، واعلمى أنك فى عبادة وقرب من الله فى نهار رمضان ، وليله فاحرصى على أن تكونى من المتقين ، واستعنى بالله إنه نعم المعين

أعاده الله على العالم الاسلامى بالآمن والسلام ، ووفقنا فيه لما يحب ويرضى

﴿ رمضان ﴾

أهلاً بأكرم ضيف يزورنا كل عام
 يقضى ثلاثين يوماً من أطيب الأيام
 شهر كريم السجيا شهر الهدى والسلام
 في ليلة القدر منه قد جاء نور الظلام
 رى النفوس الظوامى بره الجراح الدوامى
 طوبى لمن قام فيه لله خير قيام
 طوبى لمن صام فيه عن مفسدات الصيام
 فالأكل شئ يسير بجانب الآثام
 أقبل الله صوماً من قاطع الأرحام ؟
 وهل يحوز قبولاً من الإيتام ؟
 الصوم أن تتجافى عن اقتراف الحرام
 وأن تكون إذا ما سئلت : غيثك هامى
 الصوم حبس لسان عن سيئات الكلام
 فبين فكيك يحشو رام حديد السهام
 أفعى إذا لم تقدها قادتك نحو الحمام
 الصوم أن تتحلى بحلية الإسلام
 تطيع سرّاً وجهراً ما فيه من أحكام
 تكون لله عبداً تعطيه كل احترام
 لا تصرفنك عنه عبادة الأوهام
 تقول : سبحان ربي عن افتراء الآثام

أمرها ليست فلسطين

وأما فلسطين المفتاح

تحاول اليهود جاهدة أن تغتصب فلسطين الإسلامية ، وتعمل لذلك بكل قوتها ودهائها وكيدها ، ولا تترك فرصة سانحة إلا وتنتهزها لبلوغ غايتها بل وتخلق الفرص لذلك بمكرها وختلها ، وأنها لن تصل إلى هذه الغاية أبداً ، لأن حكم الله عليها مبرم لا نقض له ولا معقب لأمره . فقد قال الله (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين . واذا تأذن ربك لبيعن عليهم إلى يوم القيامة من يسوهم سوء العذاب ، إن ربك لسريع العقاب وأنه لغفور رحيم) وقال في طردهم من رحمته (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ؟ من لعنه الله وغضب عليه ، وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت . أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل) وقال في عداوتهم لبعضهم ولكل الأمم وسعيهم الدائب لإفساد الأرض وسفك الدماء (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ، كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا . والله لا يحب المفسدين .)

هذا بعض ما جاء عن الله سبحانه — الذي بيده مقاليد الأمور ، والذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور — عن هذه الطائفة ، ولقد لعنهم الله على لسان داود وعيسى ابن مريم ، واللعن هو الطرد المؤبد من رحمة الله . وما يفعل الله ذلك بأحد إلا وهو يعلم أنه ليس أهلا لهذه الرحمة في وقت من الأوقات ، فقد لعن رسول الله ﷺ رجلا وذكوان وآخرين لقتلهم القراء غدرا ، فأنزل الله عليه ينهاه عن ذلك لما يعلم أنهم سيثوبون إلى الإسلام (ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم

ظالمون) أما اليهود فقد جاء في كثير من القرآن لعنهم ، وأخبر عن النصارى بأنهم أقرب مودة للذين آمنوا من اليهود ، وبأن في قلوبهم رقة ورحمة على عكس قلوب اليهود التي وصفها بأنها أشد قسوة من الحجارة : ومن آثار هذه القسوة قتلهم الأنبياء والذين يأمرون بالقسط من الناس ، ولولا أن طهر الله عيسى ابن مريم من أيديهم لقتلوه . وجريمة قتله عالقة بأيديهم ، لأنهم يعتقدون أنهم قتلوه . وقد حاولوا مراراً قتل خاتم المرسلين محمد ﷺ ولولا أن الله حفظه لنفذوا فيه كيدهم

فإذا كان هذا مافي قلوبهم لآ نبياء الله الذين هم أبر خلق الله بالناس وأرحمهم لهم ، وأعظمهم عليهم منة وأكثرهم فضلاً . فكيف بغيرهم من بقية الشعوب والامم ؟ إن الدليل على ذلك قائم في عدوانهم على الأمنين من أهل فلسطين ، بل على المندوب السامي الانكليزي - وكان أولئك اليهود يظهرون لدولته المودة ويبذلون لها المعونة - وقد دلت تلك الحوادث على ما تنطوى عليه قلوبهم مما سجله الله تعالى في كتابه من العداة الدائم لكل الامم .

إن دعواهم انهم يريدون وطناً يلم شملهم ويجمعهم من هذا التشرذ - دعوى كاذبة ، قامت الأدلة على كذبها . ومن أبين هذه الأدلة أن فلسطين بلد ضيق بأهله وفي الارض مشرقها ومغربها أرض واسعة أخصب من فلسطين وأكثر ثمرات ، وقد عرضت عليهم فأبوا إلا فلسطين . لماذا ؟ لان فلسطين مفتاح للشرق والغرب ، وعلى الاخص لبلاد العرب قلب الدولة الاسلامية ، والتي تدعى اليهود زورا وبهتانا كشأنهم في كل دعاويهم - ان لهم بها خيبر بل والمدينة ، فهم لا يريدون فلسطين لذاتها ولا لما فيها من أما كن مقدسة ، فالليهود وللدن وأما كن العبادة ؟ إنما هي العداوة المتأصلة في قلوبهم تدفعهم أن يقبضوا على المفتاح ليدخلوا به إلى أى بلد يشاؤون ، وليسعوا بالفساد كما يريدون

أيها الناس : الامر أخطر مما تتصورون ، وأعظم شراً من أن يدفع في صدره

حتجاج يكتب أو خطبة تقال في جمع من المسلمين أو غير المسلمين من العرب .
لأمر أخطر من ذلك وأشد بلاء ، وقد عملوا ويعملون بكل حيلهم لمد حبالهم
وشباكهم فيما حول فلسطين من البلاد والامم . فتنهبوا للخطر قبل وقوعه ، وإن كان
الله غالباً على كيدهم ، ومكره أشد من مكرهم ، ووعدده أحق من أمانهم . ولكن واجب
الحياة يقضى على الناس أن يحذروا وأن يعملوا كل ما في وسعهم لدفع هذا الخطر العظيم .

* * *

وإنا لنحمد لرفعة النحاس باشا موقفه المشرف في البرلمان - أعظم الحمد -
ونسأل رفعتة في إلحاح ، كما نسأل غيره من زعماء الشرق أن يبادروا بالعمل الحاسم لدفع
هذا الخطر . فهو والله ليس خطراً على الدين فحسب بل خطر على كل شيء اقتصادي
وأدبي واجتماعي وأخلاقي . بل خطر على كل مقومات الامم الشرقية . يحاول هذا الخطر
أن يبتلعها ويهضمها ويخرجها شيئاً آخر على ما يحب اليهود ويهودون ، والله يحفظنا
ويقينا شر ذلك ، وإن الأمر يدعو الى جمع كلمة الامم الشرقية في قوة وحزم ، وقيام
لو كها جميعاً ويكونوا جبهة قوية متحدين لدفع هذا الخطر الذي يعمل على أذاهم أجمعين
ألا فليستيقظ العرب والمسلمون وليفتحوا أعينهم جيداً للحبال التي تحاك حول
أعناقهم ، وليعملوا سريعاً على قطعها قبل أن توثق وتشد ، والله يعينهم ويوفقهم ،
ويقي الناس شر هذا الخطر ، ويرد الى العالم أمنه وعافتيه .

محمد حامد الفقي

* احتجاج الاخوان المسلمين *

جناب المحترم وزير أمريكا المفوض بمصر

لقد كان لتصريح الحزب الجمهوري والديمقراطي بأمريكا الذي أذاعته الصحف

حديثاً حول فلسطين وتشجيع فكرة الوطن القومي للصهيونية دون قيد ولا شرط ،
وفتح باب الهجرة لليهود على مصر عيه ، رنة أسي واستنكار وصدى استياء وارتباغ
في جميع أرجاء العالم العربي والاسلامي .

ولا عجب فان قضية فلسطين ليست قضية أهلها وحدهم وانما هي قضية مصر
والعرب والاسلام . بل قضية عقيدة تهوى اليها النفوس وتزهق لها الارواح وهي كذلك
قضية انسانية تقوم على دعائم الحق والعدل وتهتز لها مشاعر الانسانية وتثور أحاسيسها .
وسواء أكانت هذه التصريحات صيحات انتخاية عارضة أم مقاصد حقيقية
مدبرة فالتنا نحن الاخوان المسلمين - باسم الشعب المصري والشعوب الاسلامية لرفع
عقارتنا محتجين على هذا التصريح المشنوم الذي تنادى به أمريكا اليوم متجدية به
شعور أربعمائة مليون مسلم ومتخطية ميثاق الاطلنطي وما ينطوى عليه من وعهود
وأمال وأحلام .

وان استهلالا كهذا الاستهلال من دولة تفتتح عهدا جديدا للتوطيد صداقة بينها وبين
دول الشرق لنذير لصداقة لا تلبث أن تموت قبل أن تولد وهي موؤدة لاشك ان ولدت .
اننا لا نريد هنا أن نعالج هذه القضية فلعل الامريكيين لا يجهلونها ولعل أرض
فلسطين التي لا تزال رطبة بدم الشهداء العرب أصدع رد على أن مثل هذه الحلول التي
تنادى بها أمريكا ليست حلا ولا وانما هي تعقيد واستفزاز وخلق لمشاكل جديدة
لا يعلم الا الله عاقبتها ومنتههاها .

وبعد فعلى الحكومة الامريكية أن تعدل خطتها وتكشف عن سياستها وتستقيم
مع منطقها الذي طالما نهتف به ومنطق الحوادث والمصالح الذي يصرخ في آذانها
ويدوى في كل حين أن فلسطين للعرب وأن العرب لفلسطين .

حسن البناء

المرشد العام

حول حمد في كتاب شرح الطحاوية

ان من أبر حسنات آل سعود : قيامهم بتأييد دعوة التوحيد واخلاص العبادة لله ، وتجريد الاسلام بما شوهه من البدع والخرافات، وبذلهم في ذلك الأنفس والأموال ، وأبرزهم في ذلك جلالة الملك ابن سعود ، فانه بذل وي بذل من الجهاد في سبيل هذه الدعوة ما لم يسبق اليه ، ومن أبر حسناته في ذلك طبعه ونشره الكتب السلفية الخالصة من شوائب البدع والخرافات في الاصول والفروع ، وقد طوفت هذه المطبوعات شرقا وغربا ونفع الله بها خلقا كثيرا هداهم بها من الضلالة ، وبصرهم بها من العمى . وفك عنهم بها أغلال التقليد الأعمى الذي طالما صدهم عن الصراط المستقيم . ومن صفة هذه الكتب « شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية » للشيخ علاء الدين علي بن علي بن محمد الغزالي الحنفي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ والعقيدة للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد ابن سلامة الأزدي الطحاوي المصري توفى سنة ٣٢١ هـ ، وهو امام جليل مشهور ، رحمه الله . ولقد شرح هذه العقيدة كثير لم يوفق منهم أحد لاصابة الحق وسلوك سبيل الرشاد مثل الشيخ علاء الدين هذا . لانه تتلمذ لشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم رحمهم الله . وقد بلغ من حرص أهل العلم على هذا الشرح وتقديرهم أن نفدت آلاف النسخ التي طبعت منها في مدة وجيزة . لاهجين بالدعاء الصالح والثناء الجميل للطحاوي وعلاء الدين ومن كان السبب في نشرها ووصولها اليهم . وقد ضمنى يوما مجلس دار فيه الحديث في العقيدة السلفية وما ألف فيها وما الصق بها من باطل ، فقال بعض القوم : ان في كتاب شرح الطحاوية خطأ ينبغي التنبيه عليه . فقلت له : نعم ينبغي التنبيه عليه اذا صح أنه كما قلت . فلعلك تدلني على موضعه . وها هو الكتاب . فأخذ يتصفح حتى وقع على الصفحات (٦٣ - ٦٧)

فلما قرأناه وتأملنا ما فيه وجدنا أنه كذلك . لانه يرد على قول الطحاوي :

« وليس بعد الخلق استفاد اسم الخالق ، ولا باحداث البرية استفاد اسم البارى »
 بكلام يفهم منه أنه يثبت حوادث لأول لها ، وان الحوادث ملازمة للبارى سبحانه
 وتعالى ، وأنها قديمة بالتبع . وهذا كلام لم يرد فى كتاب الله ولا سنة رسول الله ولا قاله
 أحد من السلف . فانه تعالى يقول (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وانه تعالى
 يقول (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) فالحوض فى ذلك
 بالعقل والالتزامات ليس من شأن السلف ومن سار على سنتهم . فالواجب أن نقف
 عند ما وقفوا ولا نتعداه بقولنا ، كما قرر هو ذلك فى صفحة (٧٣) اذ يقول « وعلى
 الخلق أن يثبتوا ما أثبتته الله لنفسه وينفوا ما نفاه ويمسكوا عما أمسك عنه » وهذا هو
 العقيدة السليمة البعيدة عن مواقع الزلل . وكل أحد يؤخذ من قوله ويرد عليه الا رسول
 الله ﷺ ونحن لا نقبله شارح الطحاوية وغيره مهما عظم قدره فى العلم ، وانما تتبع أئمة
 السلف ونقتدى بهم بعد أن نعرض قولهم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما أوجب
 الله ورسوله ، وكما دعواهم الى ذلك ، وتبرأوا ممن يقلدوهم بغير علم ولا بصيرة

وعقيدتنا التى ندين الله بها : أن نؤمن بالله كما وصف نفسه وكما وصفه رسوله فيما
 ثبت عنه ، لا نزيد على ذلك كلمة ، ولا ننقص منه حرفا ، بدون تحريف ولا تأويل
 ولا تشبيه ولا تعطيل فان الله وصفاته وأسماءه فوق مدارك العقول والفهوم البشرية
 (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) ونكره كثرة الجدل فى ذلك .
 بل نقرأ القرآن والحديث ونفهمهما ونؤمن بهما على ما يليق بالله الذى (ليس كمثل
 شئ وهو السميع البصير) فان كثرة الجدل فى ذلك باب من الفتنة فتحه الملحدون
 ليوقعوا الناس فى شبهات يزلزلون بها عقيدتهم ويصرفونهم عن العمل الصالح والجد النافع
 فى عز الاسلام ورفع شأنه وجمع كلمة المسلمين وتوحيد قواهم ليكونوا أمة واحدة ويبدأ على
 من سواهم . وما ذللت أركان الدولة الإسلامية الا بهذه المعاول التى ضرب بها الملحدون
 فى عقيدة الاسلام . وأوقعوهم فيما أوقعوا فيه غيرهم من الجدل فيما لا يعود الا بالشرو والفرقة

والزيف والالحاد فما وصف الله نفسه بهذه الصفات لنخوض فيها بالجدل بعقولنا القاصرة فيجرنا الى التزامات خاطئة تبعد بنا عن حقيقة التوحيد اللاتق بالله . وانما وصف نفسه سبحانه بذلك لنؤمن به وندين له بالعبادة والطاعة وخدمونفرده بالذل والخشية، ونقيم دينه وشرائعه رغبة ورهبة لننال ماضنه لنامن عز الدنيا وسعادة الآخرة . ولا تحملنا زلة قلم عالم أن نرمي بعلمه وندع الانتفاع بيقية قوله الذي أصاب فيه هدى رسول الله ﷺ فان هذا الشارح رحمه الله وغفر له قد أجاد أيداً جادة في تقرير عقيدة السلف في هذا الشرح، وذب عنها باقوى حجة ، فهو من خير الكتب التي ينتفع بها طالب الحق، ويهتدى بها الى سبيل الرشاد ، ولا ينقص به الا كل من غشى على بصيرته الهوى وظلمة التقليد الاعمى والعصبية الجاهلية . نسأل الله العافية ونقول كما قال الامام الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله في شرح حديث « بعثت بالسيف بين يدي الساعة »

قال « قالوا جب على كل من بلغه أمر الرسول ﷺ وعرفه أن يبينه للأمة وينصح لهم ، ويأمرهم باتباع أمره ﷺ وان خالف ذلك رأى عظيم من الأمة . فان أمر رسول الله الحق أن يعظم ويقتدى به من رأى معظم قد خالف أمره في بعض الأشياء خطأ . ومن هنا رد الصحابة ومن بعدهم من العلماء على كل من خالف سنة صحيحة وربما أغلظوا في الرد ، لا بغضاً له بل هو محبوب عندهم ، معظم في نفوسهم ، لكن رسول الله أحب اليهم . وأمره فوق أمر كل مخلوق . . . بل ذلك المخالف المغفور له لا يكره أن يخالف أمره اذا ظهر أمر الرسول بخلافه ، بل يرضى بذلك ويأمر به كما صح عن الشافعي وغيره من الأئمة رضى الله عنهم — الى أن قال — : فهنا أمران (أحدهما) أما من خالف أمر الرسول في شيء خطأ مع اجتهاده في طاعته ومتابعته أو أمره ، فانه مغفور له ، لا ينقص درجته بذلك (الثاني) أنه لا يمنعنا تعظيمه ومحبته من تبين مخالفة قوله لأمر الرسول ﷺ ونصيحة الأمة بتبيين أمر الرسول ﷺ وذلك الرجل المحبوب المعظم لو علم أن قوله مخالف لأمر الرسول فانه يحب أن يبين للأمة ذلك ويرشدهم الى أمر الرسول ويردهم عن قوله في نفسه .

وهذه النكتة تخفى على كثير من الجهال بسبب غلوهم في التقليد ، وظنهم أن الرد على معظم من عالم وصالح تنقص به . وليس كذلك وبسبب الغفلة عن ذلك تبدل دين أهل الكتاب ، فانهم اتبعوا زلات علمائهم وأعرضوا عما جاء به أنبيأؤهم ، حتى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله - الى أن قال - : وهذه الامة عصمها الله عن الاجتماع على ضلالة . فلا بد أن يكون فيها من يبين أمر الله ورسوله « اه
والله ينجبنا مضلات الهوى ، ونزغات الشيطان ، ويوفقنا للعدل في القول والعمل
وصلى الله على خاتم المرسلين محمد وآله اجمعين

رسول حكيم

لما فرغ المهلب من قتل عبدر به الحرورى دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال له الحجاج : ما اسمك ؟ قال بشر بن مالك ، قال : بشارة وملك إن شاء الله ، وكيف خلفت المهلب ؟ قال : خلفته وقد أمن ماخاف ، وأدرك ماطلب . فقال له وكيف كانت حالكم مع عدوكم ؟ قال كانت البداة لهم والعاقبة لئاء فقال الحجاج العاقبة للمتقين : فما حال الجند ؟ قال وسعهم الحق ، وأغنهم النفل وأنهم لمع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم مقاتلة الصعلوك فلمهم منه بر الوالد وله منهم طاعة الولد ، فقال له فما حال ولد المهلب ؟ قال : رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردود ، فقال له وأبهم أفضل يا بشر ؟ قال ذلك إلى أبهم أيها الأمير . فقال له : وانت أيضا تعرف ذلك لأنى أرى لك لسانا وعبرة ، قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف ابن طرفها . فقال الحجاج ويحك أ كنت أعددت لهذا المقام هذا القتال ؟ قال لا يعلم الغيب إلا الله فقال الحجاج لا فض فوق

جماعة أنصار السنة المحمدية

المركز العام للجماعة يهنيء العالم الإسلامي عامة ، وحضرات الاخوان خاصة ،
بمحلول شهر الصيام . أعاده الله بالخير والامان .

محدث محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية أمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوات

الاخلاص في النصيح والقناعة في الربح

تجارة الحاج مراد عبده صبار

منى فاتورة - روائح - خياطة

٦ - شارع الساحة

﴿ أكبر المحلات النوية وأرخصها ﴾

شوال سنة ١٣٦٣ العدد العاشر - الثمن ١٥ ملبا السنة الثامنة

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملك النورى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتاً)

تصدر عن

جامعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد بن الفيتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عزنوب مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (ولقد استهزىء برسل من قبلك ، فأمليت
للذين كفروا ثم أخذتهم ، فكيف كان عقاب ؟)

« الاستهزاء » بالشخص الاستهانة به واحتقاره ، وعدم الاهتمام بأمره ،
والاستخفاف بشأنه ، والخط من قدره ، وكثيرا ما يصاحب ذلك : السخرية به ،
والتضاحك منه ، بمحاكاته في حركاته وكلامه ولباسه على سبيل السخرية والاستخفاف
والتهوين من شأنه عند الناس . و « الاملاء » الامهال والمد في العمر وأسباب العيش
والحياة ، من المال والبنين وصحة الأجسام التي هي أسباب تمرد الكفار على الله ورسوله
وبغيهم في الأرض الفساد . و « الملاءة » المدة من الدهر . و « الملوان » الليل والنهار .
ويقال : ملاك الله نعمته . أى منحها عمراً طويلاً

قد بالغ المشركون في الاستخفاف برسول الله ﷺ وتهوين أمره عند العامة ،
قصد أن يصرفوهم عنه ، ويحولوا بينهم وبين الإيمان به واتباعه - وما كانوا يجهلون
قدره من شرف النسب ، ولا شرف النفس وعلو الأخلاق ، وما أدبه الله به طول
حياته من الحلم والعفو والسخاء والايثار ، والبر والرحمة ، وسعة العقل ونفاذ البصيرة ،
وإصابة الرأي ، وقد علموا بالتجربة والمصاحبة له ﷺ أنه قد بلغ من ذلك أسمى
الدرجات حتى لقد عرضوا عليه أن يملكوه عليهم ، ويجعلوا له الأمر في كل شئونهم ،
ويترك هذا الدين . وما كانوا يعرفون في رسول الله ﷺ أى سبب من أسباب الهزء

والسخرية لا في شخصه ولا في أخلاقه ولا في معاملته لهم بل كانوا على ضد ذلك يدعونه «الامين» ويحلبونه من نفوسهم المحل الأسمى من التجلة والاحترام، ويرهبون غضبه، حتى انهم لو سمعوه يدعو عليهم حين يبالبغون في الاستهزاء به تصفر وجوههم ويأخذهم الوجل والخوف من استجابة دعوته، ويتلطفون معه، ويقولون له «حسبك حسبك فما علمناك إلا راشداً»

ولكن مع هذا كله كان يغلبهم الشيطان فيغويهم ويستفزهم بالخوف على رياستهم ودنياهم التي تأتيهم من تعظيم من اتخذهم أولياء يخدعون العامة بهم، ويحتلبون بهم أموالهم، وينالون من وراء تعظيمهم جاه الدنيا واعتقاد العامة والجمهور لهم الوساطة عند أولئك الأولياء ليقصوا لهم الحاجات ويعطفوهم عليهم فينالوا منهم ما يزعمون من البركات - يغلبهم شيطان البغى والحسد أن محمداً ظفر بما لم يظفروا هم به من هذه النعمة الكبرى التي وهبها الله له وتفضل عليه بها دونهم فجعله خاتم المرسلين، فيعمدون إلى هذه السخرية والاستهزاء كشأن الامم التي سبقتهم إلى الكفر والبغى؛ وما أشقى من يغلب عليه السفه والطيش، وغلب على حياته السخرية والاستهزاء من الحق والعلم فاذا سمع آيات الله تتلى عليه غلبه مجونه وسفه فلم يسمع منها إلا موسيقى الغناء؛ ونغمات هذا المتلاعب بآيات الله الهازيء بها، فلا تزيده هذه الآيات هو والمتلاعب بها إلا شقاء وضلالاً وتوغلاً في الجهل وعمى القلب وقسوته. وما أشقى الأمة التي يغلب على حياتها المجون والسخرية والاستهزاء، فلا تسمع منهم كبيراً ولا صغيراً إلا هازئاً ولا تدخل مجلساً إلا تجدهم مغرقين في الهزء والسخرية. فلا ينظرون إلى الحياة نظرة جد ولا يفكرون تفكير جد، ولا يبحثون عن عمل جد، بل يكرهون الجد في القول بالعمل، ويجمعون في النوادي والمقاهي للهو واللعب، لانهم ألقوا السخرية والهزء؛ كحال الناس اليوم عافانا الله وإياهم.

فتى يفتق المسلمون من هذه الحياة الساخرة اللاهية ايعقلوا أن أعداءهم من حولهم

يهملون جادين في تقسيمهم لقضاياهم وهضمهم ؟ ؟

أبها الناس : إن الاسلام الذي تزعمون أنكم متشرفون بالانتساب اليه يدعوكم بل يهزكم بعنف لتستيقظوا وتعملوا (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)

ما هي السخرية والاستهزاء الذي كان عليه أهل مكة ؟ أليس يرجع إلى الاعراض عن طاعة الله في كتابه وعدم إقامة وزن لشرائعه وأحكامه ، وعقائده وعباداته ، وتصوير الرسول ﷺ أمام الجمهور بصورة أخف من تصويره ﷺ في موالدكم وغلوكم ونهر بجمكم ، ألسن قد صورتكم القرآن في اتخاذها تمام وحجبا وقراءته على القبور ، واختيار المتلاعبين به آيات التفریح والتبشير وإعراضهم عن آيات الموعظة والأحكام والانذار والتخويف ؛ أليس هذا في مغزاه ومؤداه مثل استهزاء كفار قريش إن لم يكن شرا منه !

أليس إعراضكم عن تنفيذ حدوده ونظمه وأوامره ، وتحليلكم ما حرم وابتاحكم مانهى عنه وإبطالكم نصوصه ومقاصده في العقائد والأحكام في حقيقته ومغزاه مثل استهزاء كفار قريش سواء ؟ (يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا أجبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويمحرمكم من عذاب أليم . ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ، وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين)

يسلى الله تعالى نبيه أن له أسوة باخوانه الانبياء السابقين ، وأنهم لقوا من الاذى والاستهزاء مثل ما لقي ، وأن الله بالمرصاد لأولئك المستهزئين ، سيأخذهم بأنواع النكال والعقاب مثل ما أخذ سلفهم من الكافرين ، ويؤتي رسوله والمؤمنين من العز والنصر مثل ما آتى السابقين تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

وقد قص الله تعالى على نبيه من أنباء الكافرين مع الانبياء السابقين ما فيه أعظم

السلوى له وللمؤمنين ، وأعظم البشرى بما سينال المؤمنون من فضل الله ورحمته وتأيدته
ونصرهم بصبرهم وثباتهم ؛ ونجاحهم في هذا الابتلاء والامتحان فيقول عن الأمم كلهم
(يا حشرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) وقال على لسان نوح
(إن تسخروا منا فانا نسخر منكم كاتسخرون . فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
ويجلى عليه عذاب مقيم) وهكذا يقول فرعون (إن رسولكم الذي أرسل اليكم لجنون)
(يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون ؟ أم أنا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين . فلو لا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه
اللائكة مقترنين) مثل ما قال المشركون لرسول الله (لولا أنزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم) وقال الله عنهم (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ، أهذا الذي
بذكر آهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون) (وإذا رأوك إن يتخذونك إلا هزواً ،
هذا الذي بعث الله رسولا ؟ إن كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها ، وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلاً) وقال عن المنافقين (وإذا خلوا إلى شياطينهم
قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون) (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ،
قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟)

يؤكد الله تعالى الخبر لرسوله بالقسم ان الكفار قد استهزأوا برسول كرام من قبله -
التنكير في « رسل » للتعظيم والتكثير - فما ينتظر هؤلاء المستهزئين إلا مثل ما حل
ولئك السابقين ، وقد كان جزاء المستهزئين بمن قبله من الأنبياء عذاب الخزي
الاستئصال ، والتدمير العام ؛ لكن الله أكرم هذا الرسول وجعله رحمة ؛ لأنه علم أن
ولئك المستهزئين لن يكون لهم من الأثر في الصد عن الإيمان مثل ما لأولئك بل ستفتح
قلوب لدعوة الرسول حين يقتل أولئك المستهزئون ويعجل بهم إلى جهنم ؛ لذلك قال
له (إنا كفيناك المستهزئين) إذ قتلهم الله في مكة بمشهد رسول الله ﷺ ؛ وعلى
رأى من إخوانهم المشركين .

روى ابن إسحاق عن عروة بن الزبير : أن عطاء المستهزئين خمسة نفر ، وكانوا ذوى أسنان وشرف في قومهم : من أسد بن عبد العزى : الأسود بن المطلب أبو زمعة . كان رسول الله ﷺ قد دعا عليه لما يبلغه من أذاه واستهزائه فقال « اللهم أعم بصره وأثكله ولده » ومن بنى زهرة : الأسود بن عبد يغوث ، ومن بنى مخزوم : الوليد بن المغيرة . ومن بنى سهم : العاص بن وائل . ومن خزاعة : الحارث بن الطلائع . فلما عادوا في الشر وأكثروا الاستهزاء ، أنزل الله (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . إنا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر فسوف يعلمون) قال عروة أو غيره : إن جبريل أتى رسول الله ﷺ وهو يطوف بالبيت فقام وقام رسول الله إلى جنبه ، فر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه ، فاستسقى بطنه فمات منه ، ومر به الوليد ابن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله - كان أصابه قبل ذلك بسنين من سهم تعلق بازاره فخدشه ذلك الخدش وليس بشيء - فانتقض به فقتله . ومر به العاص ابن وائل فأشار إلى إخص قدمه ، فخرج على حمار يريد الطائف فر بض على شبرقة ، فدخلت في إخص قدمه فقتلته . ومر به الحارث بن الطلائع فأشار إلى رأسه فامتخط قيحاً فقتله . وهذا الحارث يقال له الحارث بن غيطاة باسم أمه . وفي رواية عن ابن عباس « ان الأسود بن المطلب ذهب ضوء بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات »

فهؤلاء حاق بهم عذاب الله بمكة ، وغيرهم من المستهزئين الآخرين قتلهم الله يوم بدر كأبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأمية بن خلف وأبي البختري بن هشام والنضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ، وغيرهم من رؤساء الشرك وأئمة الكفر ، وأخزى الله بقتلهم حزب الشيطان وأعز حزب الرحمن ، وأعلى كلمته وجعل كلمة الذين كفروا هي السفلى .

نم كان بعد ذلك صلح الحديبية ، وقد زالت العقبات بموت أولئك الرؤساء وقد

سكنت النفوس وتفتحت القلوب واختلط أهل المدينة وأهل مكة بهذا الصلح ؛ فدخل الناس في دين الله أفواجا ؛ وفتحت مكة أبوابها وقلوبها للإسلام ؛ فتمت كلمة الله الحسنى لنبيه ﷺ ، وتحقق له وعده الصادق (والله لا يخلف الميعاد) قال تعالى في سورة «ن» (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأمل لهم إن كيدى متين . أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثفلون ؟ أم عندهم الغيب فهم يكتبون . فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم . لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم . فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون . وما هو إلا ذكر للعالمين)

ألا فليصبر المؤمنون بهدى رسول الله ﷺ وليشدوا من قوة يقينهم وإيمانهم ، وليعرضوا عن المشركين الذين يجعلون من الموتى والرجوم مع الله آلهة أخرى ، وليضوا في سبيل دعوتهم الحق ، وليثابروا على جهاد الجاهلية والوثنية كما جاهد رسول الله ﷺ وليعنصموا بحبل الله كما اعتصم سلفهم : موقنين أن النصر مع الصبر ، وأن مع العسر يسراً ؛ (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

والله نسأل أن يجعلنا من أولئك المؤمنين الصادقين . وصلى الله على محمد خاتم المرسلين وعلى آله وسلم

محمد حامد الفقي

إدارة الهدى في حاجة إلى هذه الأعداد ، فمن يتكرم بإرسال شيء منها ترسل له قيمته :

السنة الأولى : ٣ و ٧ و ١٢ — الثانية : ١٤ و ١٥ — الثالثة : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ —

الرابعة : ٤٠ و ٥٩ — الخامسة : ١ و ١٦ و ١٧ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ — السادسة : ٣ و ٤

— السابعة : ٧ و ١٠ — الثامنة : ١٥

أُحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

﴿ باب التيمم ﴾

«التيمم» القصد . يقال : تيممت كذا وتيممته إذا قصدت اليه وتوجهت نحوه . وسميت هذه الطهارة الترابية كذلك لأنها القصد إلى التطهر بهذا الصعيد . وقد أخذ الفقهاء من ذلك اشتراط النية فيه . وقولهم هذا أمر زائد على ما علم من حديث «الأعمال بالنيات» فإنه عام في كل عمل شرعى يقصد منه الوصول إلى ثواب الله وحسن جزائه في الآخرة . فلا يقبل الله من ذلك وينيب إلا على ما قصد به وجه الله وابتغى به الأجر من عنده سبحانه ، وعلى قدر هذا الاخلاص يكون الأجر والثواب

وقد روى البخارى في سبب شرع التيمم عن عائشة رضى الله عنها قالت «خرجت مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره - هي غزوة بنى المصطلق ، أو المريسيع - حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش - عند ذى الحليفة - انقطع عقد لى . فأقام رسول الله ﷺ على التماسه ، وأقام الناس معه - وليسوا على ماء - فأتى الناس إلى أبى بكر الصديق ، فقالوا : ألا ترى إلى ما صنعت عائشة ؟ أقامت برسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر - ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذي قد نام - فقال : خبست رسول الله والناس وليسوا على ماء ، وليس معهم ماء ، فقالت عائشة : فعاتبني أبو بكر وقال ماشاء الله أن يقول ، وجعل يطعنني بيده في خصرتي ، فلا يمنعتني من الحرك إلا مكان رسول الله ﷺ على فخذي . فقال رسول الله ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل الله آية التيمم ، فتييموا ، فقال أسيا ابن الحضير : ما هي بأول بر كنتم يا آل أبى بكر . قالت : فبعثنا البعير الذى كنت عليه

فأصبنا العقد تحته » وفي رواية للبخارى فى باب (إذا لم يجد ماء ولا تراباً) « فبعث رسول الله ﷺ رجلاً فوجدوها ؛ فأدركتهم الصلاة وأيس معهم ماء فصلوا ؛ فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله آية التيمم . فقال أسيد بن حضير لعائشة « جزاك الله خيراً ، فوالله ما نزل بك أمر تكرهينه إلا جعل الله لك وللمسلمين فيه خيراً »

والرجال الذين أرسلهم رسول الله ﷺ لطلب القلادة هم أسيد بن الحضير وآخرون ، خافوا فوت الصلاة فصلوا بلا وضوء ولا تيمم . قال البيهقى - بعد رواية الحديث - هؤلاء الصحابة حين عدموا ما جعل طهوراً لهم صلوا بحق الوقت ، وشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فلم ينكره . كذلك غيرهم إذا عدموا الماء والتراب . وقال النووى فى شرح مسلم : وفيه دليل على أن من عدم الماء والتراب يصلى على حاله ؛ ثم قال : ولا تجب الاعداء . وهذا مذهب المذنب وهو أقوى الأقوال ؛ ويعضده هذا الحديث وأشباهه ، فإنه لم ينقل عن النبى ﷺ إيجاب إعادة مثل هذه الصلاة - إلى أن قال : وهو الحق الصريح . ويؤيده ما رواه الشيخان عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « إذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم »

والسفر الذى ذكرته عائشة هو أو بتهم من غزوة المريسيع التى كانت فى شعبان سنة خمس من الهجرة . قال ابن سعد فى سياق هذه الغزوة : وفيها سقط عقد لعائشة فاحبسوا على طلبه فنزلت آية التيمم . وقيل كان بعد غزوة المريسيع التى كان فيها حديث الافك . ذكر ذلك الطبرانى فى معجمه عن محمد بن إسحاق فوالله أعلم

وقد اختلف فى الآية التى عنت عائشة : فقيل آية النساء (٤٣) وقيل آية المائدة (٦) وقد رجح الحافظ ابن حجر فى الفتح أنها آية المائدة إذ قال : ظهر لى أن البخارى أراد أن يبين أن المراد بالآية المبهمة : أنها آية المائدة ، وقد وقع التصريح بذلك فى رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عروة عن عائشة فى قصتها المذكورة ؛ قال « فأنزل الله آية التيمم (فإن لم تجدوا ماء فتيمموا) - الحديث » فكان البخارى أشار إلى هذه

الأسماء الحسنى

- ٢ -

أما بعد فقد طلب إلى بعض الاخوان أن أكتب لأسماء الله الحسنى شرحاً موجزاً يوضح معانيها ، ويمجلى مبانيها ، ويبين غاياتها ، ويكشف عن مدلولاتها ، حتى تتجلى بهجتها لقلوب المؤمنين ، وتشرق أنوارها على أرواح المخلصين . وصادف هذا الطلب هوى فى فؤادى ، ورغبة ملحة فى قلبى ، وأمنية طالما ناجيت بها نفسى ، وطلبة كنت أطمح إلى تحقيقها من عهد بعيد . ولكنى كنت مثقلاً بكثير أشغال ، مرهقاً بثقل أعمال ، فلما انحلت غمراتها ، واستروحت النفس نسيم الراحة من أوقارها ، وواتت أوقات الفراغ من العمل المضنى ، والشغل المرهق ، شرعت أرتاد المادة التى أغترف من معينها ، وأرتشف من نعيمها ، من معاجم اللغة ودواوينها ، وما يروى الغلة ؛ وينقع الصدى من آيات الكتاب الكريم ، وسنة سيد المرسلين

الرواية المخصوصة . واحتمل أن تكون قراءة شاذة لحمد بن سلمة أو غيره أو وهما منه ؛ وقد ظهر أنها عنت آية المائدة

والصعيد : قال القاضى عياض فى مشارق الأنوار : هو وجه الأرض ، ومنه (فتسموا صعيداً طيباً) أى طاهراً . وهو معنى قول مالك فى الموطأ : وكل ما كان صعيداً فهو يتيم به كان سباخاً أو غيره . أى مما يسمى صعيداً مما على وجه الأرض . والصعيد التراب أيضاً . اه وقال أبو إسحاق الزجاج : الصعيد وجه الأرض . قال : وعلى الانسان أن يضرب يديه وجه الأرض ولا يبالي أكلن فى الموضع تراب أو لم يكن ، لأن الصعيد ليس هو التراب ؛ وإنما هو وجه الأرض تراباً أو غير تراب - إلى أن قال : لا أعلم بين أهل اللغة خلافاً أن الصعيد وجه الأرض ؛ والله أعلم

محمد حامد النقي

ولم أشأ أن أطلع على شيء من شروح الشارحين الذين غرضوا لهذا الأمر من قبلي، لأنني أعلم أن في نفس الإنسان دوافع خفية تمنح به إلى تقديس آراء القدماء، والخضوع لأحكام السابقين، فلو أنني نظرت فيما كتب الكتاتيون ثم نسجت على منوالهم، وقلت ما قالوا، لم أكن قد عملت شيئاً، ولا تركت أثراً، وكانت قصارى أمرى أن أكون صدى لأصوات الأولين، أو مرآة تعكس صور آرائهم وأشكال أحكامهم، أو بيغا تردد ألفاظهم ونحكي أقوالهم.

ذلك إلى أن كل ما يقرؤه القارئ، أو يسمعه السامع يندس في عقله الباطن ويمكن فيه إلى حين، حتى إذا نسيه فاض على أسلته لسانه أو غدبة قلمه في غفلة منه، وهو يحسب أنه من ثمرات عقله أو نتاج تفكيره. لذلك آثرت أن أكون حراً من كل قيد؛ وأن أرخي لتفكيرى كل عنان ليجرى طليقا في سبيل بحثه لا يقيدته إلا نصوص الكتاب والسنة، وما انطوت عليه جوامع المعاجم من معان لألفاظ اللغة العربية التي أنزل الله بها كتابه، واختار من صفوة أبنائها نبيه الكريم وجعله أفصح من نطق بها.

ثم توجهت إلى الله تعالى توجه من يعلم أنه لا يخطو خطوة إلا بتوفيق منه وعون، وسألته مخلصاً أن يهيب لي من أمرى رشداً؛ وأن يهديني صراطاً مستقيماً، وأن يلهمني الصواب في كل ما أكتب، وأن يسدد قلبي حتى يصيب من الهدى ما إليه قصدت؛ وأن يحقق الأمل الذي جنحت إليه النفس، وصبا القلب. وما توفيقى إلا بالله.

هذا ولست أسأل القراء الكرام أن يفضوا أبصارهم عن الهفوات والزلزلات، أو يسكتوا عن الأغلاط والسقطات، فهذه سنة درج عليها الأولون، ولست أجبرها منهم ولا أرضاها لهم. فثأبها أن تبقى الخطأ بغير إصلاح، وأن تخدع بعض القارئین الذين لم يستكملوا ثقافتهم بعد، والذين هم في سبيلهم إلى استكمالها: فنصير لهم خطأ في صورة الصواب وتبرز لهم الباطل في معرض الحق - ولا سيما حين يشتون بالكتائب ويعولون على ما يكتب وقد لبث العالم أجيالاً وهو يشكو الغنى ويعانى الوصب من جراء الصفح

عن عثرات الاقلام ، وزلات الافهام . وغبر الناس أحقاباً وهم يقدسون كل كلام مسطور في كتاب ، ولو كان بمنأى عن الحق ونجوة عن الصواب
ولست أعنى أنهم يشهرون بى أو يمزقون أديعى ، أو يصوبون إلى سهام النقد اللاذع والظمن الجارح ، فلست أحب ذلك ولا أَرْضاه ، بل أؤثر العافية منه والنجاة من بلواه . إنما أريد - إذا وقف أحد الفضلاء على سقطة - أن يكتب إلى مرشداً منبهاً إلى الصواب بلهجة الناصح الودود ، مع الادلاء بالدليل المقتنع والبرهان المرضي ، فذلك خير وأبقى ؛ وأهدى إلى الحق وأدل على الرشد . إذ طالما كان النقد اللاذع باعثاً إلى التماسى في الباطل ، صارفاً عن التماس الحق دافعاً إلى الادمان في اللجاج والاسراف في الحجاج والاغراق في التهاثر والجدل . ومهما يبلغ الانسان من الاستمسك بأهداب الفضيلة فإن الضعف البشرى ملازم له ، وشيطان الفتنة قاعد له كل مرصد ، إلا من عصم الله وقليل ما هم

تقديم

الأسماء : جمع اسم وهو ما دل على مسمى . وأسماء الله هي الكلمات التي سمي بها نفسه وأخبر ببعضها عباده ليدعوه بها
ومن أسمائه تعالى أسماء مشتقة مثل الرحمن والرحيم والخالق والرازق . ومنها مصادر مثل الرب والسلام .
والحسنى الدالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات مع تحقق وجودها ، وثبوت الاتصاف بها على أتم الوجوه
وبوضيح ذلك أنك قد تصادف من يسمى صالحاً أو سعيداً أو محسناً . فهذه الأسماء دالة على معان حسنة وصفات جميلة ، ولكن المسمين بها قد يكونون مجردين من هذه المعاني ، أخلاءً من تلك الصفات . ولكن الله تقديست أسمائه متصف حقيقة بكل المعاني والصفات التي دلت عليها أسمائه الحسنى وهي ثابتة له على أكل وجهه

وأسماءه تعالى كثيرة منها ما أنزله في كتبه وعلمه رسله وأنبياءه ، ومنها ما استأثر بعلمه ، لأن عقول البشر أعجز من أن تدرك معناه أو تحيط بمكنون أسرار

يدل على هذا ما رواه الامام احمد والبخاري عن ابن مسعود عن النبي ﷺ « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك ؛ أو استأثرت به في علم الغيب عندك » في حديث طويل في دعاء تفريج الهم والحزن روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إن لله تسعة وتسعين اسماً - مائة إلا واحداً - من أحصاها دخل الجنة ^(١) »

وقد حرصت على إحصائها مستنبطة من القرآن الكريم واضعاً نصب عيني ألا أحصى إلا ما كان اسماً صريحاً ولم أحص ما يمكن اشتقاقه من مصادر الأفعال التي أسندها الله تعالى إلى نفسه . ولست أخفي على القارئ الكريم أن هناك سرداً لتسعة وتسعين اسماً يزعم بعض العلماء أنها مرفوعة ، ولكن المحققين يرون غير ذلك . وقد أسفر البحث عن أن منها نحو السبعين مما جاء في القرآن الكريم ، أما الباقي فتأخذ من السنة أو مشتق من الأفعال التي جاءت في القرآن مسندة إليه سبحانه

وها أنذا أورد عليك تسعة وتسعين اسماً استنطعت أن أستنبطها من القرآن الكريم ، مشيراً إلى السور التي جاءت بها . ولست أقطع أنها هي التسعة والتسعون اسماً التي هي مراد رسول الله ﷺ في القرآن الكريم أسماء أخرى جاء بعضها مضافاً وبعضها شبيهاً بالمضاف . ولعل في هذا الإبهام سرّاً سيكشفه الموفقون ، وحكمة سيرتها الباحثون أما هذه الأسماء فهي :

(١) ليس المراد من إحصائها : حفظها . وإنما المراد إحصاؤها إيماناً بمقتضاها وتحقيقاً للعمل بمدلولاتها . فاحصاء « الكريم » استيعاب كل ما يقتضيه هذا الاسم من سؤاله سبحانه وكثرة الإلحاح في المسئلة وأن يضع كل حاجته ببابه وأن لا يدعو لا يسأل غيره . وأن يكون هو كريماً لاقتضاء اسم « الكريم » حب الكرم وهو كذا

في سورة الفاتحة : الله . الرب . الرحمن . الرحيم . المالك - وفي سورة البقرة :
 المحيط . القدير . العليم . الحكيم . التواب . الباري . البصير . الواسع . السميع .
 العزيز . الرؤوف . الشاكر . الاله . الواحد . الغفور . القريب . الخليم . الخي . القيوم .
 العلي . العظيم . الغني . الولي . الحميد . الخبير . المولى - وفي سورة آل عمران : الوهاب .
 الناصر . الجامع - وفي سورة النساء : الرقيب . الحسيب . الشهيد . الكبير . النصير .
 الوكيل . المتيت . العفو . البديع - وفي الأنعام : القاهر . اللطيف . الحاسب . القادر .
 الحكم - وفي الأعراف : الفاتح - وفي الانفال : القوي - وفي هود : الحفيظ . الحبيب .
 المجيد . الودود - وفي يوسف : المستعان . القهار . الغالب - وفي الرعد : المتعالي .
 الوالي - وفي الحجر : الحافظ . الوارث . الخلاق - وفي الكهف : المقندر - وفي
 مريم : الحفي - وفي طه : الغفار . الملك . الحق - وفي الحج : الهادي - وفي النور :
 المبين . النور - وفي النمل : الكريم - وفي الروم : المحي - وفي سبأ : الفتاح - وفي
 فاطر : فاطر . الشكور - وفي الزمر : العالم . الكافي - وفي غافر : الخالق - وفي
 الدخان : المنتقم - وفي الذاريات : الرزاق . المتين - وفي الطور : البر - وفي النجم :
 المليك - وفي الرحمن : ذو الجلال والاكرام - وفي الحديد : الأول . الآخر . الظاهر
 الباطن - وفي الحشر : القدوس . السلام . المؤمن . المهيمن . الجبار . المنكبر . المنصور
 وفي الأعلى : الأعلى - وفي العلق : الأكرم - وفي الاخلاص : الأحد ، الصمد

واليك سردها ليسهل عليك حفظها :

الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، المالك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز
 الجبار المنكبر ، الخالق الباري ، المصور ، الغفار القهار الوهاب ، الرزاق الفتاح العليم ،
 القاهر الغالب الحافظ الحاسب ، الشاكر الفاطر السميع البصير ، الحكم الاله اللطيف
 الخبير الخليم العظيم الغفور الشكور ، العلي الكبير الحفيظ المتيت الحسيب القدير ،
 الكريم الرقيب الحبيب الواسع الحكيم الودود المجيد الفاتح الشهيد الحق الوكيل القوي

داء الشرافة الويل

يتنافى مع الانسانية فضلا عن الاسلام

من فضل الله ورحمته بالانسان الذى كرمه على كل من خلق ؛ وفضله تفضيلا :
أن ميزه بالعقل واختصه بالتفكر والتدبر ؛ ثم أنزل له العلم والشرائع من عنده ليهديه
أقوم السبل ، ويرشده إلى الاحتفاظ بمنزلة من الكرامة ؛ ثم الترقى في مدارجها حتى يبلغ
إلى أعلاها من رضوان الله فى دار الخلود . فلا يزال الله من يوم خلق الانسان يعنى
بتربيته وتهذيبه ، ويضئ له من مصابيح الهداية فى طريقه ما يقبضه العنرات ، ويجنبه
مخاطر الزلات التى يغريه بها عدوه ، ويعمل جاهداً فى صده بها عن خيره وسعادته ،
ويجرحه بها إلى حربه ليكون من الذين خسروا أنفسهم وأهلبيهم فى الدنيا والآخرة .
ومن أعظم عون هذا العدو على الانسان شهوته وحيوانيته . ولقد حذر الله وأكثرت
من تحذير الانسان من أن يعطى حيوانيته إلا ماتدعو اليه ضرورة العيش وما تقتضيه
وظيفها التى جعلت بها مطية وخادمة للعقل والروح .

فمن أهم هذه الوصايا تحذيره سبحانه من الاسراف فى الأكل والشرب وما يستتبعانه
من شهوة الفرج وغيرها فقال تعالى (وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين)

الذين . الولي الحميد . المحيى المليك ، العالم الكافى المستعان ، الحى القيوم ، القادر
المقتدر القريب المحيط ، الأول الآخر الظاهر الباطن ، التوالى المتعالى . البر التواب .
المنتقم العفو الرؤف ، مالك الملك ذو الجلال والاكرام الجامع الغنى الحفى . النور الهادى
لمبين الخلاق البديع المولى الأكرم النصير الرب الوارث الأعلى الناصر الواحد الأحد
الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أبو الوفاء محمد درويش

فإن من الناس من خدعهم الشيطان وزين لهم نحریم الطيبات من الرزق ، فكفروا بنعمة الله في هذه الطيبات ولم ينتفعوا بها فيما خلقها الله له ، وكفروا بنعمة الجسم والحيوانية وقواها التي منحهم الله إياها ، فأضعفوها ، زاعمين أنها أعطيت لهم عبثاً ، وأن الأولى أن يجردوا منها ليكونوا روحانيين كالملائكة ، وهذا من أعظم ما خدع به الشيطان الصوفية من القدامى ، وورثتهم ممن يتسمون بالاسلام ، والاسلام منهم برى .

وصنف آخر من الناس خدعهم الشيطان وزين لهم أن يتقوا كل جهودهم وتفكيرهم في خدمة الحيوانية والسعى في إعطائها كل ما يطلبه نهمها وشرها من حظوظ ومتع وملاذ ، فكفروا بنعمة الله فيما رزقهم من أسباب العيش والحياة والقوة ، فانهم بهذا الاسراف انقلبوا النعمة في حقهم نقمة ، وأسباب الصحة والعافية أسباباً للأمراض والضعف والعلل ، فأورثهم الاسراف والشراسة في حظوظ هذه الحيوانية آلاماً وأسقاماً وتعطيلاً لأجسامهم أن تقوم بوظائفها في الحياة ؛ وضعفاً لأنسانيتهم العاقلة أن تقوم بأعباء الحياة المفروضة ، بما تحكّم فيها من هذه الحيوانية الساقطة المتخاذلة ، فوهنت عزائمهم وخارت قواهم ، وانصرفوا إلى سفاف الأمور وصغائرهما ، وضعفوا عظامهم ما أرادهم الله له من مهام الحياة وكرم الوجود ، وشرف المنزلة . وفي المثل « من كانت همته بطنه فالحقه بالبهائم » ومتى كانت البهائم وملحقاتها أهلاً لعزة الحياة وشرف المنزلة في هذا الوجود ؟

وان من ينأى عما أَعَدَّ الله من شرف الانسانية ويأبى إلا أن يكون مع البهائم خلقي بمقت الله وغضبه في كل شئونه : فماله الذي هو ثمرة كده — ضائع في بالوعات المجارى أو في بالوعات الفساد والموبقات التي اقتضتها شراسته ، وقاده إليها سفهه وإسرافه على نفسه ، وشرفه الانسانى ضائع فلا ينظر إليه إلا كما ينظر إلى حيوان يعلف ليسمن ثم تكون عاقبته الذبح ، ووظيفته في الحياة أن يكون ركوبة ويستخدم لمنافع العقلاء وقضاء أوطارهم . وليت المسكين يسلم بهذا السمن والقوة على الاستخدام ، بل

لا يلبث أن يصاب بأنواع العلل وشنى الأمراض : كالللال والنقرس وتعطيل المرأة والكبد ، وضغط الدم وانصلب الشرايين ، والسكر ، وتعدد المعدة ، وسوء الهضم ، والصداع الدائم وغير ذلك من أنواع الأمراض التى تنغص الحياة ، وتقلبها شقاء مستمراً ، مما هو متفش بكثرة مروعة فى المترفين الذين جعلوا حياتهم وفقاً على بطونهم وفروجهم وملاذ حيوانيتهم الشرهة ، وفقدت الأمة منهم بهذه الشراهة أعضاء كان ينبغى أن يكونوا صالحين مصلحين فكانوا فيها أعضاء فاسدين مفسدين ، فما تزداد الأمة بهم إلا وهناً وضعفاً .

فالشراهة رذيلة تدل على تغلب الهوى وتحكم الشهوة وقلة العقل وفساد التفكير ووهن العزيمة ، ولو كان عقل الشرهين كاملاً يؤدى وظيفته ، وتفكيرهم صالحاً وعزيمتهم قوية لوقفوا بحيوانيتهم عند حد القناعة بما تقتضيه ضرورة الحياة ، ونجوا من هذه العلل والأمراض التى يقتلون بها أنفسهم فيخسرون دينهم وأخوتهم . وأصدق برهان على فساد عقليتهم أنهم يبيعون إنسانيتهم بل وسعادتهم بلذة ساعة بل بلذة لحظة بل بلذة وهمية لا حقيقة لها ولا وجود . فمالذة السكر والمقامر والزانى إلا نكد وشقاء لو كانوا يعقلون . وكذلك الشره سواء

الغبي الجاهل هو الذى تتحكم فيه حيوانيته وتغلبه شراسته ، فانه لا يقدر لمعدته قدر ما أعطاه الله من السعة المحدودة على قدر ما يحتاج الجسم فى أوقاته الموزعة ، فلا يأكل ليعيش بل يعيش ليأكل ، لأنه يأكل ليتلذذ . فهو يحرص على هذه اللذة التى تعميه عن مقدار ما تسعه معدته فيرغمها بلذته على أكثر مما تتحمل فيورثها هذا الارغام تمداً ويضعف ما تفرز للهضم . ثم لا يتركها الوقت الكافى فيرغمها من جديد على أن تقبل ما لا تحتمل . وهكذا تجد هذا المسكين لا يعرف الشبع إلا إذا لم يجد للطعام فى حلقه مساعاً ولا موضعاً من معدته . والمسكين لا يدري أنه بذلك ينتحر ويهد من جسمه ويسعى إلى حتفه بهذه اللذة الممقوتة . فان للجسم وقواه حداً ينوء إذا

تجاوزة . كالنوب إذا أكرت استعماله أسرع إلى البلى ، وكالحبل إذا شدته فوق قوته انقطع ، وهكذا لكل شيء حد بمقتضى سنة الله . فتابعة الاسراف فى الأكل والشرب وإن وجد لها الشره لذتفى فيه فإن لها أواخر العواقب وشر النتائج .

بذلك قضت حكمة الله العادلة : أن لكل نقيصة عقاباً من جنسها على ضدها ونقيضها . فالثاب المسرف على نفسه الذى يحمل شبابه وصحته فوق الطاقة لا بد أن تسرع اليه الشيخوخة والوهن .. والغنى المسرف المبذر لا بد أن يقعد سريعاً ملوماً محسوراً يأكل يديه ندماً وحسرة حين يبذل ماء وجهه فى الاستجداء ، أو حين يطلب الحاجة الضرورية فلا يقدر عليها ، وقد كان لا يشبع نهمه من الكماليات ، فالتأقلم يعرف نعمة الله فى صحته وجسمه وماله ، ويعرف أن كل ذلك ثروة يقتضيه العقل والدين أن ينفق منها بحكمة وقصد كما قال الله تعالى فى وصف عباد الرحمن (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) فيأخذون من شبابهم لشبابهم ، ومن صحتهم لمرضهم ومن غنائهم لفقرهم ومن دنياهم لآخريتهم ، كما أمر رسول الله ﷺ وما الجسم وقواه وعافيته إلا مطية سخرها الله للإنسان يبلغ بها إلى مقصده من الحياة . فاذا أنهكها وأرهقها بتحميلها فوق طاقتها انقطعت قبل أن يبلغ الغاية ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى

الشره مسكين يستحق العطف والشفقة فانه فضلاً عن إضاعة ماله ، وهدم قواه وأنهاك صحته : قاتل عقله وإنسانيته . وما ظنك بمن يكون كل همه ما يملأ به بطنه ، وبلذذ به فمه ، ويتمتع به نهمه وشره ويرضى به شهوته ؟ كل سعادته فى التفتن فى ألوان الطعام وإجادة طهيه ، وفى الشراب ونكته . وفى غير ذلك مما يرضى لذته وتقتضيه بهيمته : خديته وسمره فى الطعام والشراب ، ومجلسه طال أو قصر لا يذكر فيه إلا الطعام والشراب ، وما ينفق فى الطعام والشراب . ويلذ له جداً أن يفخر بأنه باع ما يملك أو استدان فوق إرادته للطعام والشراب ، وأنه أولم لآخوانه ويولم لهم أسبوعياً

أو شهريا كذا من الولايم وفيها كذا من أصناف الطعام والشراب . وهكذا تنقضى حياة هذا البائس يتحدث عن الطعام والشراب ، ويفكر في الطعام والشراب ، ويعلم بالطعام والشراب ، فماذا بقي في رأسه ووقته من مهام الحياة ومصالحها؟ بل ماذا بقي فيها من المسكان لعلم أو دين ؟ لأشئ . والغريب من هذا اللاحق أن يعد هذا كراما وسخاء لأنه لا يميز بين الكرم والشراسة ولا بين السخاء والسفه ، وأنى له التمييز ؟

وانك لتلمس فيه البهيمية مجسمة : تلمسها في سرعة أكله ولغه الطعام كما تلف البهيمية سواء . تلمسها في شدة ما يعانى من مجهود تسمع له زفيرا وشيقا حين يلتهم الطعام ويتسابق اليه كأنه في مباراة . تلمسها حين تراه يلثث ويمتص عرقا لهذا المجهود الشاق الذى يتكبده المسكين كأنه في صراع وحرب مع هذا الطعام ، تلمسها في عنفه وشدة هجومه على اللحوم والطيور يمزقها بحنق وغيظ كأن بينها وبينه عداوة قديمة ، لا تراه يجيد النزال ويحسن الصيال والقتال إلا مع هذه الطيور التى أوقعها سوء حظها تحت مخالبه وأنيابه . تلمسها في سرعة التقاطه واختطافه الطعام خشية أن يسبقه اليه سابق . وترى من هذه السرعة سيلان الطعام على ذقنه وحول شذقيه وعلى ثيابه ومن بين أصابعه بشكل قدر ، تلمسها في ذهوله عن كل ماحوله وعن كل ما يدور من حديث ، لأن عيذه لا تحملقان إلا فى الطعام وانتقاء اللقمة بالعين قبل أن تفرغ اليد من وضع التى قبلها فى الفم ، فعيناه حائرتان وقلبه واجف ، ونفسه ساخطة على من يشاركه فى الطعام لأنه يراه سبقه إلى لقمة كان يشتهيها ، ويراه أكل أكثر منه ، ويحسد الانعام على أنها أوتيت من القدرة أن تحتزن بسرعة ، ثم عند خلونها تخرج مما اختزنت فتجتر عليه ، فيتمنى أن يكون له مثل ما للأنعام من هذه الخصيصة

ومن مضار هذه الشراسة : أن الشره يقتر على كل مصالح الحياة وماتقتضيه من طبيب المسكن وجودة الملابس وضرورة التعليم ، فيبخل على كل ذلك ليسرف على شرهه هذا من آيات بهيميته فان البهيمية لا يهمها أن تكون فى أقدر مكان مادام العلف كثيرا

ومن ثمارها الخبيثة أنها تجعل صاحبها مرذولا عند الله والناس . فالرسول ﷺ يقول « ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه . بحسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه » وكان ﷺ لا يعنى ببشريته إلا بقدر الضرورة ، فما كان يطلب مفقوداً ولا يعيب موجوداً . كان ﷺ يسأل « هل عندكم طعام » فان وجد أكل والا قال « إني صائم » وهكذا كان ويكون المؤمنون . جعلنا الله منهم

والشر لا يسمع نصحاً ولا وعظاً ، ولا يقيم لكرامته عند الله والناس وزناً ، فهو يسمع بأذنه ذمه فيصمها ، لأن صوت بطنه أغلب ، ويرى العيون تحماق فيه ازدراء فلا يستحي ، لأن سمجة الشراهة أعمت بصيرته ، وكم يصك بالكمة اللاذعة فيضحك لها ، وكم يرمى بقذائف التحقير فيتلقاها بوجه صفيق

والشره يتحسس على الوليمة والأكلة تكون عند غيره ، وياللداهية الدهياء إذا لم يدع اليها : لسان حاد بالتقرير على مولمها ، ومن حضرها دونه ، ومقاطعة وخصام للداعي والمدعويين ، وحنق وغيط شديد إذ فاتته هذه الفرصة وضاعت عليه هذه الأكلة

وقد أدبنا الله بكثير من الأدب الذي نسلّم به من داء الشراهة القتال ، فمن خير ذلك الأدب : الصيام لمن يعرف حكمته من الصبر وكبح جماح الحيوانية ، وإيقافها عند حدها الذي حددها العليم الحكيم . ففي هذا الصوم ترويض النفس على القناعة وتدريبها أن الطعام والشراب ضرورة لا لذة ، وحاجة لا منعة ، ووسيلة لا مقصد . فمن عرّف ذلك استفاد من الصيام علاج النفس وتهذيبها وجنى منه ثمرة العافية من داء الشراهة وكان له وقاية من سائر الاخلاق المرذولة ، والحصل الذميمة

فاتقوا الله واعلموا انه سبحانه سيأكل كل إنسان عن جسده وعقله وماله ، فليحسن استعماله لكل ذلك ، والله يحب المحسنين

زاويتي

نشر الاستاذ «العظمة» بمجلة التمدن الاسلامي الدمشقية كلمة قيمة بهذا العنوان كشف فيها عن حقيقة مجلة ... وهاك نصها :

« الأنصار » في القاهرة مجلة صارت بفضل عناية ذويها تفضل المجلات بغلافها
بر عليه صورة غزال أو شراع ؛ شعارها قول الخطيب :

أبت شفتاي اليوم إلا تكلماً بسوء فلا أدري لمن أنا قائله

فأصحابها مولعون من مواد المعجم بـ «هجا» و «ذم» و «افتري» فهم أبداً يقلبون
ها ويخترعون فيها ، ويزيدون عليها ، ولا يجدون أقل عناء في التفتيش عن يصفوه
أوزوراً ، فمن وقعت عيونهم عليه علقوا به كالعوسج الذي قال فيه ابن الرومي ما قال
أن رأى له شوكا ولم يجد له ثمراً . وطريقتهم في فهم النصوص طريقة القائل :

ما قال ربك : ويل للأولى سكروا بل قال ربك ويل للمصلين -

فهم يقتطعون الجملة اقتطاعاً لتصل بمنهجهم ، وربما جعلوا مجهرهم وعليه ما عليه
الفكرة الصغيرة ، وربما رأوا البعوضة وراءه فيلاً ؛ وقيل لهم إنها بعوضة ، فقالوا :
تقد قص جناحها فأصبحت فيلاً !

وقد كنا ندعهم إلى التجربة تربهم فساد خطتهم وتهديهم السداد الذي ينقصهم
لن أنهم غير على الاسلام والعروبة لهم فيها مقالات ، وأنهم خلطوا عملا صالحا
سيئا ، فلعل الصالح يردهم إلى الفهم الصحيح إذا كانوا للغاية مخلصين وبالأهبة
بين ؛ حتى تنكروا لمن كانوا أعوانهم على صلاحهم ؛ ولم تجد لهم نفعاً طريقة البحث
العلمي التي جربناها وجربها غيرنا ؛ فقد أصروا على الباطل « مع اثارة من
اب » يريدون أن يدحضوا به الحق على الرغم من كل ججة تخالف زعمهم ،

الاسم الذى نحتها - يظهر حتى لغير ذى الخبرة فى علم السحوم أنه مجوج من أنياب متفرقة لأفعى واحدة . والله عز وجل أكرم وأبر بعباده وأرحم من ان يبتليهم بأخر غير هذا الأرقم !

ولما كان هذا المخلوق العجيب حريصاً جداً حريص على تصحيح نسبه العربى حتى يصل به الى يعرب بن قحطان ، ولما كنت حريصاً من جهى جد حريص على مكافأته لنبوغه فى خلق الشخصيات وجعله من ذات واحدة عدة ذوات ، وقدرته على زن الابرياء بالجرائر والسيئات ، فقد بذلت الجهد حتى كشفت له الدليل البين من القرآن الكريم نفسه بصراحة ذلك النسب ، وضربه بعرق واشج فى العروبة . ذلك أن الله تعالى يقول (الأعراب اشد كفراً و نفاقاً وأجدر ان لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) وما أظن انه كان من بين آبائه الأعراب من بلغ جهله بحدود ما أنزل الله على رسوله ان يفسر قوله تعالى (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) بأن المقصود بالناس هم العرب . فالخطاب موجه لهم خاصة اذ ان بقية الناس لا تجمعهم شعوب ولا قبائل ، وان ذاك من خصائص العرب من بين العالمين !! او يفسر السفاح الذى نفى الرسول ﷺ تحدره عن طريقه : بأنه التمدل الى السفح وذلك بالعدول عن زواج الحرائر الى زواج الاماء . الخ هذه الجهالة الجاهلاء . أما إن كان يعلم التأويل الحق ويمجد عنه الى هذا الباطل الشنيع فنسبته تثبت من جهة الكفر والنفاق اللذين اثبتهما الله لأبائه الأشاوس فى صدر الآية الكريمة !! فهل يخشى بعد ذلك او يخاف

من الطعن في هذا النسب محبوبك الاطراف؟!

* * *

ولاء عجبى بالنشيد الذى اوردته الاستاذ العظمة في ثانيا مقالة ، جعلته فاتحة لنشيد جاء لسان صدق لعقلية ذلك الأعرابي الصميم ، وأرجو أن يوفق الى تلحينه وتلقينه أجزاءه المفتعلة التى جعل منها جمهرة من المحررين ، حتى يرددوه بين الحين والحين تحذثاً بنعمة الشيطان عليه أو عليهم بزعمه :

نحن ذوى (الانصار)	نهدى الى الاقطار	بضاعة الاصرار	على أذى الابرار
شعارنا اختلاق	وهدينا إحراق	وصحنا سواق	لجنة أو نار
نعبث بالتأويل	في محكم التنزيل	لنا على التظليل	عن درهم قنطار
نجعل من جنس العرب	ماء وغيره الحبب (١)	فهم قراضة الذهب	وغيرهم أحجار
همو أجل الناس	وسادة الاجناس	وشرطنا الاساسى	بقاؤهم كفساد
قدغض من شأن الادب	راو تعدى فكتب	تبت يدأبى لهب	وجهل الاسرار
الفتاح المجاهد	نحر الغزاة خالد	أجدر منه الوالد (٢)	بالذكر والايشار
الجاهلى العربى	لا يفضلنه نبى	أما المهارى فغبى	أبان عن معنى حمار
عبادة الاوثان	فلسفة الاديان	فهم من الايمان	في نزل الابرار
كانوا بلا اسلام	يمشون بالالهام	في غاية النظام	واستشهدوا الآثار
كانوا بخير حالة	قبل هدى الرسالة	ما اتبعوا ضلالة	أو قاربوا الأوزار
ما عرفوا قط الزنا	ولا استجابوا لخطا	فهم كما يبدو لنا	ملائك أطهار
سفاحهم نكاح	وفسقهم صلاح	وليلهم صباح	وجرحهم جبار
لظاهر القرآن	في ذمهم معان	خفية البيان	إلا على الانصار
نحن بنو بجدتها	وفاتحو قلعتها	وكاشفو خطها	بعقلنا الجبار
ليس لها مداحض (٣)	فليخشنا المعارض	فعدنا مقارض	تهزأ بالمنشار
أما رأى مجلة	معروفة المحلة	بدون أى عالة	تشم بالايجار

(١) ما يطفو من الفقاقيع على وجه الماء (٢) والد خالد هو الوليد بن المغيرة

المحاذ لله ورسوله (٣) أى ليس لها ما يستقلها ويجعلها عديمة القيمة

من صورا بحياة المصيرية

٣٧ - حملة القرافة

أرأيت منظراً هو أقذى للعين وأحز في النفس ؛ وأبعث على الأسى ، من منظر
تيك القوافل من الجمال والحميز تخرج من قرى الجزيرة في أيام العيد تحمل الولدان وصناديق
« الرحمة » ومن حولها الرجال بمسكونها أن تقع على الأرض !! حتى إذا عبرت الكوبرى
اختلطت بقطارات من السيارات والعربات تحمل أهل القاهرة وما معهم من أوعية
(الرحمة) كذلك من فطير وتمر وخصوص وريحان صنوان وغير صنوان . ويأخذ هذا
الجمع الحاشد سمته إلى المقابر أو ما يسمونها (القرافة) في هيئة حملة ليست بجانبها حملة
نور منديا شيئا مذكوراً !!

فكأن أولئك الناس رأوا تقصيرنا عن مجارة الأمم المتحاربة فقاموا عنا بهذا
الواجب الكفائي ولو بطريق المضاهاة التمثيلية ؛ ولهم من الجمال والحميز والسيارات
والعربات - من كاردو وحنطور - ومن الفطير والتمر وباقي أنواع (الرحمة) ما يضاھنون به
الدبابات والسيارات المصفحة بل وطائرات الهواء ، وغواصات الماء ، فان لم يسددوا
فقد قاربوا !!

ولا تنس أن ثمة أوجه شبه كثيرة بين الحملتين ؛ فما سمعنا عن وفرة لوازم الحملات
الحربية وعن طول الصفوف التي تتكون منها ، رأينا في هذه الحملة القرافية . ثم
أليس الغرض من الحملات هو قهر العدو والتغلب عليه فان لم يرضخ فليس أمامه إلا
التقميل والتدمير ؟ وسأل عن هذه الحملات القرافية كما قتلت من عقل سليم ، ودمرت
من تفكير مستقيم ، وفكت بخلق كريم

والفرق الطفيف بين الاثنين أن تلك تفتك بالأعداء ، وهذه تفتك بالأصدقاء ،
والمؤدى هو القتل على أى حال !

إلى أين أيها القوم بحملتكم هذه ؟ إلى كربة تفرجونها ، أم إلى نازلة عن الوطن
ترفعونها ؟ لا بل إلى وثنية تعيدونها ، وبدعة منكرة تحجبونها
يا فقراء الزوار من أهل القرى والمدينة :

أشكا لكم الموتى جوعا فبادرتم إلى إسعافهم بالطعام ترهنون أو تبيعون مائتما . كون
في سبيل الحصول عليه ؟ وكيف يصبرون على ألم الجوع طول السنة ولا يستمر أواره في
بطونهم إلا في أيام العيد ؟ وهل رأيتم منهم أحداً تناول شيئاً مما تجلبونه اليهم بشق
الأنفس ، أو انكم تؤدون ما جلبتم لشرار الخلق من سدنة القبور المعروفين بالتربية
عن يد وأنتم صاغرون ؟

فلئن كنتم في غير حاجة إلى هذا الطعام فهلا أعطيتموه من ذوى قرباكم المحتاجين
من هو أحق به من أهل الدثور من سدنة القبور

يا قوم ما أظن أن اتباع الآباء والأجداد في اتیان هذه العادات الفرعونية الموروثة
ترك فيكم بقية عقل نردكم بها إلى دين الله الذى حرم على النساء زيارة القبور كما حرم
إيقاد السرج عليها واتخاذها مساجد فضلاً عن اتخاذها ملاهى ومعابث ترتكب فيها
المنكرات . لا لست لديكم هذه البقية ولا شك ، إذاً نقول لكم أن من مصلحتكم
الشخصية تجنب هذه السفاهة التى ليس من ورائها إلا خسران الدنيا والآخرة .

فلئن كنتم تريدون الرحمة لموتاكم فليس هذا سبيلها حتى وإن سميت بأفواصكم
ماتهمونهم إياه «رحمة» ولكن سبيلها أن يستقيم الإنسان على الطريقة وهو حي ، فإذا
مات استحق رحمة الله الحق لا رحمتكم المتعجلة .

وأقسم بالله غير حاث لو أنكم ملكتم قمح كل بلد زراعى وسمنه فصيرتموها
فطيراً ، وملكتم نخل كل بلد في الدنيا ينبت النخل ، وفرقتم كل ذلك على روح بو

واحد من أولئك الموتى مازحزحه عن النار قيدشجرة !!
أما أنتم أيها الأغنياء فانا نعلم أن ما تفعلونه من سفاهة لاتقصدون به رحمة ميت
ولا اتباع عادة لأنكم لستم في بلاهة فلاحى الجيزة أو جهالة عوام القاهرة ؛ ولكنكم
تقصدون به التفكهة والتبريح عن النفس بالانطلاق من قيود المدينة وعيونها — إلى
قوم لايتكلمون ، وان استشهدوا لايشهدون ، إلى الموتى الذين ليس لهم عندكم حرمة
ولا ترقبون فيهم إلا ولا ذمة ، إلى مكان العظات والبكاء على مافات تفعلون ما تفعلون ،
ثم تعودون مأزورين غير مأجورين
يا قوم : إذ انحملت من أعناقكم ربقة الدين ؛ وصرتم لوظيفة العقل من الجاحدين ؛
أما بقيت لديكم ائارة من كرامة الانسان تحجزكم عن هذا الخث المبين ؟

صادق عرنوس

صندوق الاحسان

(من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم)
سبق أن لفتنا أنظار أهل الثراء من اخواننا ليشملوا هذا الصندوق بعطفهم
ولا يرضوا عليه بفضول أموالهم ، وإنا نذكرهم اليوم بما ذكرناهم به بالأمس ،
فان الذكرى تنفع المؤمنين .
فقد سد هذا الصندوق فراغا كبيرا فكم كسا من فقير وأطعم من جائع ؛ وصان
من ماء وجه . ولعل خير مصرف لركاة أموالهم هو ذلك الصندوق الاين على الحق حتى
يؤديه ، فطوبى لمن وضع صدقته فيه .
الرسائل تكون باسم محمد صالح سليمان . أمين صندوق الجماعة بعنوانها المعروف

تاريخ الشيخ محمد عبده

قرأت في العدد ٥٠٨ من مجلة الاثنين أن الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده
مذكرات قيمة بالحوادث التي عاصرها ومنها مذكراته عن الثورة العربية ، وأنه حيل
دون طبعا ونشرها . وان أحد العلماء يعتقد أنها موجودة عند فضيلة الشيخ المراغي
وتصحيحاً لذلك الاعتقاد أقول : رجعت الى تاريخ الامام الذي ألفه وطبعه تلميذه
السيد رشيد فوجدت فيه ان من المواد المهمة التي اعتمد عليها في تأليف التاريخ :
(١) ما كتبه الاستاذ الامام من ترجمة نفسه (٢) ما كتبه في تاريخ الثورة العربية
(٣) مجموعة خطية للامام فيها بعض المستندات في عمله مع السيد جمال الدين الأفغاني
(٤) مسودات مقالات وتقارير

ثم ان السيد رشيد مؤلف تاريخ الامام يصرح بأن اخوان الامام وتلاميذه قد
ساعدوه بما لديهم من المواد والمعلومات . وان شقيقه حموده بك عبده أعطى السيد
رشيد بعض المواد ومن أهمها : ما كتبه الامام من تاريخ الثورة العربية .
فيعرف من هذا أن مذكرات الامام كانت عند السيد رشيد ، وقد اطاعت عليها
قبل الطبع وفي أثنائه . وهذا التاريخ عمدة ومرجع لكل باحث عن سيرة الاستاذ
الامام وسيرة موقظ الشرق السيد الأفغاني والسيد رشيد رضا . وهو مؤلف من
ثلاث مجلدات : زادت صفحات الاول منها على الألف ، وقد استوعب منها تاريخ
الاصلاح في الشرق مدة قرن من الزمن حوالى ٣٠٠ - وحوى الثانى مقالات الامام ،
وقرر لمكاتب المدارس لينسجوا على منواله . وجمع الثالث ما قيل في الامام بعد موته
من كلمات الرثاء ، وقصائد الشعراء

رحم الله الجميع بمنه وكرمه

الطريقة التيجانية

الطائفة التيجانية ، وتنسب لأحمد التيجاني المتوفى سنة ١٢٣٠ هـ . وهذه الطائفة لها عادات صيرتها كالعبادات ، وقد تغالت في شيخها هذا حتى أُلحقته بما لا يستحقه فالملتصدين منهم يزعم أنه مساو للنبي ﷺ إلا أنه لا يأتيه الوحي ، وتعالى البعض فزعم أن الوحي يأتيه ، لأنه ادعى أن جبريل جاءه بصلاة الفاتح في رقعة من النور — ومن تغاليهم في تعظيمه ماتفوهوا به في حقه ونقلوه عنه في كتبهم المؤلفة في سيرته ، وهو كما في جيشهم وغيره أنه قال : إن صلاة الفاتح لما أخلق ، تعدل ستة آلاف ختمه من القرآن ... فعلى كلامه لم يبق للقرآن فضل مع صلاة الفاتح البتة أعاذنا الله من الخذلان والغلو في الدين بما لم يرد به دليل ولا برهان ، فأى فضل للقرآن معها ، وأى فائدة فيه مع وجودها ؟ فكيف يشتغل عاقل به ويختصه في ليال عديدة ، وهو يجد هذه الكلمات التي يمكنه قولها في طرفه عين ، ويحصل له من الأجر ما يعدل ستة آلاف مما لم يحصله إلا في ليال عديدة ، فاشتغال العاقل به حينئذ عبث . لوجود ما هو أيسر وأفضل .

وإذا اعتبرنا تلك الزيادات التي زادها التنظيمي المراكشي في كتابه الطيب الفاتح على صلاة الفاتح ، فماذا يبلغ التعادل ، وقد علمت سابقا أن صلاة الفاتح على كلام شيخهم التيجاني تعدل ستة آلاف ختمه من القرآن ، فإذا زدت عليها هذه الزيادات التي زادها التنظيمي وحض عليها طائفته ورغبهم في قراءتها آناء الليل وأطراف النهار ، فإذا يزيد على العدد السابق ؟ ولعله تنتهي مراتب العدد من حيث هو ولا يبلغ القدر الذي تزيد به صلاة الفاتح بسبب تلك الزيادات التنظيمية .

وهالك صيغتين جامعتين من صيغ صلواته العجيبة الغريبة التي يختم بها صلاة الفاتح لما أخلق ، ولعلك لو بحثت عن نظير هاتين الصيغتين في الشرق والغرب ، بل في المعمورة كلها ما وجدته ونصه :

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق ، والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ،
والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تطيب لنا
بها المساكن والملابس والمآكل والمشارب والأخباز

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ، ناصر الحق بالحق ،
والهادى إلى صراطك المستقيم ، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم ، صلاة تجعلها في
قلوبنا أحلى من الحلوى ، وألذ من السلوى ، وأشهى من كل شهوى

إلى غير ذلك من هذا النمط الغريب . وقد ظهر سر هذه الزيادات في الطائفة
التجانية كظهور نار على علم أو كالشمس في وسط النهار خصوصا بعض رؤساء الوقت .
وفي رواية أخرى عنه أن صلاة الفاتح خصها الله بها كما خصنا الله بالنبي ﷺ ،
وأنها تسمو على كل العبادات وأن المواظب عليها ينال الخير الرابع

ومن زعمهم أن وردهم يغنى عن سائر الأوراد في الدين والدنيا ، وفي المعاد . ومن
أشنع البدع التي ينسبها التيجانيون إلى شيخهم أن الشخص لو داوم على سائر الأذكار
طول الدهر ، وذكر صلاة الفاتح مرة واحدة كانت تلك المرة أعظم أجراً .
ومن زعمهم أن صلاة الفاتح فيها أمان لجميع الناس من عذاب الله لكل مصل بها
— فعل غيرها من الطاعات أو لم يفعل

ومن زعمهم الشنيع المتعارف بينهم نشر ثوب وسطهم حال التصلية . يزعمون
أنه يجلس عليه النبي ﷺ — أسمع أو علمت أو روى لك شيخ من أصحاب
الحديث أم جاء في كتاب الله أو استنبط من فعل رسول الله ﷺ أن قارئ القرآن
ينشر أمامه ثوبا ليقرأ عليه فضلا عن قارئ الفاتح ، ألها مزية عنه وفضل

ومن زعمهم أن نشر الثوب حالة قراءة صلاة الفاتح باتى بالفتح المبين في أسرع
من لمح البصر . وانظر كتبهم تجمدا هو أقبح وأفظع كقولهم في شيخهم: إن روحه
خلقت مع روح النبي ﷺ فكان ﷺ خاتم النبيين ، وكان الشيخ خاتم الأولياء

ومن زعمهم أيضا أن الشيخ التجاني ممدّ لمن مضى قبله ، ومن يأتي بعده ، من آدم إلى النفخ في الصور . ولا يخفى أن « من » من صيغ العموم كما هو معلوم ، فيدخل النبي ﷺ وأصحابه وأهل القرون المشهود لهم بالخير فانظر رحمك الله هذا الحق الفادح ، كيف يمد رجل في القرن الثالث عشر من سبقوه بقرون كثيرة

فقال الشيخ عبد الهادي لعبد الباسط : هل تعلم بداية أمره ؟ قال نعم . ذكر المؤرخ العلامة الزياتي في تاريخه المسمى « بالترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب » مانصه : وفي عام ١٢١١ قدم أحمد التجاني الذي نفاه الباي أحمد بن عثمان صاحب ولاية وهران من تلمسان لما بلغه من سوء عقيدته ، وقصد قرية ابن صمغون عش الخوارج من البربر ومحل أهل البدعة ، وأخذوا عنه وأمر أمره فيهم ، وشاع خبره في تلك النواحي ، واستمر على غواية الجبهة من العوام فاعتقدوه ، وأقام بين أظهرهم مدة . ولما مات الباي أحمد وتولى الإمارة ولده عثمان وبلغه ما هو عليه من البدعة ، وجه لأهل قرية ابن صمغون فيه ، وأقسم لهم إن بقي عندهم ليطأن بلادهم ويخربها عليهم . ولما سمع بذلك أحمد التجاني فر مع بعض تلامذته وأولاده إلى طرقت الصحراء ، وقدم مدينة فاس ، ولما بلغها وجه رسول بكتاب إلى أمير المؤمنين مولانا سليمان يطلب منه القبول ، وأنه هاجر اليه من جور الترك وظلمهم ، وأنه استجار بأهل البيت منهم ، فما وسعه إلا قبوله ، وأذن له في القدوم عليه والدخول بمجلسه . ولما اجتمع به ورأى تقشفه ومهارته في العلوم ظن به خيراً ، وأعطاه داراً معتبرة من دورته كان أنفق على عمارتها نحواً من ٢٠ ألف مثقال ، ورتب له ما يكفيه ، واشتغل بما كان من إغواء الخلق ، واجتمع عليه جهة الناس وطلاب الدنيا من التجار . ولقنهم أوراداً ، وكل من يأتي اليه للأخذ عنه ينهاه عن ورد غيره ، وصار ينهاهم عن زيارة الصالحين وعن قراءة دلائل الخيرات ، وقال لأصحابه : أنتم أفضل من الصحابة ، وهذا الذي لقنتمكم أخذته عن رسول الله

ﷺ مشافهة من غير واسطة ، وأمرني أن أعين لكم تصلية إن قرأتوها في حلقة
يجلس رسول الله ﷺ في وسطكم . ومن سلك طريقى دخل الجنة ، ومن خالفها
دخل النار . وعلمهم سنناً بدعية ونوافل خارجية — إلى أن قال — ولما شاع عنه من
هذه الأباطيل والأنجيل المؤذنة بزندقته ، وانكشف حاله ، وبلغ أمير المؤمنين مقاله ،
لم يسعه إلا الاعراض عنه ووكل أمره إلى الله تعالى

وقد بلغنى أنه ألف كتاباً مشتملاً على عقيدته ، وتكلم فيه على صفات الذات
العلية ، ووجهه مع بعض تلامذته لمصر ، فوقع بيد الفقيه العلامة أبى الحسن على بن أحمد
الميلى . فكتب عليه تأليفاً حسناً حله عروة عروة ، وزندقه وكفره وفضحه بنصوص
قرآنية وأحاديث نبوية وقوانين عقلية . وسمى هذا التأليف الذى رد به على التجانى
(الصوارم والأسنة فى نحر من تعنف على أهل السنة) — إلى أن قال — ولا زالت هذه
الطائفة التجانية معتكفة على ضلالها ، مستغرقة الأوقات فى وبالها ، مكبين على ما خدعهم
به ذلك الشيطان الرجيم ، إلى أن يكبهم ملك الموت فى الجحيم . اد

وانظر (مشتهى الخارف الجانى فى رد زلقات التجانى الجانى) (إسلامية زمانه
الشيخ محمد الخضر الشنقيطى . وانظر (كشف القناع عن اعتقاد طوائف الابتداع)
للعلامة المولى عبد الحفيظ العلوى — إلى غير ذلك من الكتب التى زيفت مفتريات
أهل هذه الطريقة الضالة المضلة

ثم اعلم أن هذه الطائفة اليوم افتقرت فرقتين : فرقة تنزهت عن السماع المعروف
وما يتعلق به . وفرقة لا زالت على ما هى عليه من الرقص على توقيع الألحان حسب
الأوضاع الشعرية . وكل منهما يكفر الآخر وزندقه كقضية اليهود مع النصارى
« من كتاب الرحلة المراكشية أو مرآة السارى الوقتية »

« السيف المسلول على المعرض عن سنة الرسول ﷺ »

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

بهذا الحديث النبوي الصحيح وضع رسول الله ﷺ قاعدة هي أهم قواعد الإصلاح الاجتماعي ، وهي أن يشعر كل فرد بواجبه فيقوم به على الوجه الذي ينجيه من المسؤولية أمام الله تعالى يوم الحساب . وقد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ففي هذه الآية وغيرها يبين الله في غير خفاء ولا لبس عاقبة الذين يفرطون في رعيتهن ويهملون ما أوجب الله عليهم نحوها من الحقوق ، وجزاءهم على ذلك الإهمال والتفريط الذي ينشأ عنه فساد المجتمع وظهور الشرف فيه وشيوع الفاحشة وان ذلك الجزاء هذه النار التي بلغ من شدتها وأليم عذابها أن وقودها الناس والحجارة ؛ وأن الملائكة الموكلين بالمعذنين فيها شداد غلاظ على أشد ما يكون من الشدة والقسوة ؛ ينفذون أمر الله في أولئك العصاة المجرمين بلا هوادة ولا لين .

وان أول رعية استرعاه الله الرجل وأولاهها بحسن الرعاية : الاولاد والاهل . ولو أن كل والد قدر هذا الواجب قدره وعرف حقه ؛ وقام به على الوجه الذي يرضى الله ويرضى به الواجب الأبوي لصلحت الأسرة وصلاح بصلاحها المجتمع الذي يتكون من هذه الأسرة . فان الأسرة هي أرل حجر في بناء الأمة ، وأهم عنصر في جسمها وإنا لنرى مع الاسف الشديد أكثر الآباء - إن لم نقل كلهم - مضيعين لرعيتهن مهملين لتربية أولادهم التربية التي بها يصلحون للحياة ، وتصلح بهم الحياة ؛ وذلك ناشئ من جهل أولئك الآباء بالواجب عليهم نحو أنفسهم ونحو أهليهم ونحو أمتهم ، وجهلهم بعناصر الحياة والقوة لهم ولأولادهم ولأمتهم ، فظنوا بهذا الجهل : أن عناصر الحياة قاصرة على القوة المادية الجسمية ، فصرفوا همهم كله إلى الاجسام يسمنونها ، ويمدون بها بكل عناصر التضخم والقوة ؛ ثم صرفوا كل عنايتهم فيما يكفل لأولادهم حفظ

هذه الأجسام والهياكل الحيوانية من مادة الاكل والشرب وما إليها. فجعلوا مثلهم. العليا التي يقيمونها نماذج لحياة أولادهم ؛ ويحضون أولادهم على العمل بضرب الأمثال بها وتمنى أن يروهم كأولئك المثل والنماذج : فلانا الذي يشغل الوظيفة الفلانية ويتقاضى منها المرتب الفلاني ، أو فلانا التاجر ، أو فلانا السرى الذي يملك كذا من الدور والعقار وما يزالون يضخمون هذه النماذج بما يكرزون على أسماع أطفالهم وشبابهم حتى يتركز في رؤوس أولئك الابناء أن الحياة لا تخرج عن هذه الاموال والعقار ، ولا يخطر لهم يوما على بال أن يذكروا ديناً أو مثلاً عالياً للمتدينين ، ولا خلقاً ولا مثلاً عالياً للأخلاق الكريمة ، فيذهبون يبحثون عن أقرب السبل التي تبلغ بأولادهم إلى ما منوهم وما تمنوا من تلك الحياة المادية القاسية .^١

ثم يأخذون في التلفت ذات اليمين وذات الشمال بتلك الابصار التي عشتها ظلمات هذه الحياة المادية ، فلا يهدهم شيطان هذا الجهل والغرور إلا إلى أوربا يرونها بهذه الاعين العمشاء أكبر مثل وأعظم قدوة لما يرجون ؛ فيذهبون يستجدونها من الاسباب ما يبلغ بهم إلى أمنيتهم ، فلا تعطيهم إلا الخثالة والنفاية ؛ يجعلون منها برامج ونماذج لدراساتهم وتعليمهم الذي يهيئون به أبناءهم لتلك الامنية ، فيقطع الناشئ منهم مراحل هذا التعليم وقد أشرب قلبه المادّة وعبادة أوربا التي آمن بها وبمبادئها وكفر ببلده وأهله بل وكفر بالله وبدينه ورسوله من كثرة مالقن وسقى من هذه السموم القاتلة فينشأ جيل إسلامي بالإسم ، أوربي بالعقيدة والاخلاق والمبادئ.

وقد يذهب ببعض أولئك الآباء شدة ظلمة الحياة المادية إلى أن يرى إخوانه وأبناء عمومته وجنسه بعين الازدراء والمهانة ، فيزعم له جهله المطبق أنهم ليسوا من الاخلاق والآداب بدرجة من بعثتهم أوربا من رجالها إلى بلده ووطنه الاسلامي ، زاعمة وزاعمين أنهم ماحدا بهم إلى الزوج إلى هذه الاوطان البعيدة الخائفة لبلادهم في الطقس والعبادات ، وما تحمّلوا عناء الإقامة بين ظهرائنا ، إلا شفقة علينا ، وحرصاً

على تعليمنا وإرشادنا إلى الحياة الصحيحة التي تنال بها منزلتنا في الوجود ، نحل بها مكانتنا من العزة ، ونخضع كثير من أولئك الآباء بهذه الزخارف والكلمات المموهة ، وتوهموا أن تلك المدارس الأجنبية أحسن تربية وأقوم أخلاقاً وأضمن في الوصول إلى الحياة المرجوة لأولادهم من الوظائف الدارة والمكاسب الوفيرة ؛ ونحت تأثير هذه المخدرات أسلموا اليهم أولادهم . ووضعوا بين أيدي أولئك الأجانب فلذات أكبادهم ورعيتهم التي سيحاسبهم الله عليها . وما لبثوا حتى رأوا من أولئك الأولاد المحمدين والأحمدين والفاطمات والعائشات — خراجات في الآراء والعقائد . وغاب عن أولئك الآباء الجاهلين أن المعلم قبل أن يلحق للناس شيء فنه الموكل إليه ، لا بد أن يسقيه رأيه ودينه وعقيدته ، وأن يطبعه بطابعه في كل كلمة وحركة ، وإن لم يتكلم بالدين والعقيدة بلسانه ، فمظهره وحاله ونظراته تؤثر أكثر مما يؤثر القول والدرس . ومن الغريب أن يخدع بعض أولئك الوالدين بأخذ التعهد على المدرسة الأجنبية أن لا تتعرض للدين ، وقد تفي بالتعهد ظاهراً ، ولكنها لا يمكن أن تتجرد من صبغتها وعقيدتها التي من أجلها حلت في البلاد الشرقية الإسلامية عاملة على تفريقها وسلها من شريقتها وإسلامها ، وتكبت من أجله كل هذه المشاق ، وعاونتها أمتها وحكومتها بكل ما تملك لتنفيذ الخطة المرسومة .

ومن ثم لا نرى غريباً ما آل إليه حال أكثر الشعوب الإسلامية الشرقية من هذا التحول الظاهر الذي أسفر عن مقاصده ، وكشف القناع بكل معانيه وأغراضه فهل للذين دبّت فيهم روح اليقظة ، وبدأوا يحسون الشر ويخافونه أن يسدوا هذا الباب ، وأن يكتفوا بما حل بالجيل من التغرب والبعد عن الشرقية والإسلام ؟ لقد استطاعت هذه المدارس الأجنبية أن تجعل من أبنائنا أعداء لنا ولديننا ولوطننا وعاداتنا ، وأخلص لمصالح الأجانب وتقاليدهم ؛ و (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

﴿ محمد صالح سليمان ﴾

(دبلوم كلية التجارة)

مستعد لإنشاء الدفاتر وتنظيم الحسابات التجارية ، وعرض الميزانيات ومناقشتها
أمام مصلحة الضرائب .

مركزه الحالي دار الجماعة ، وهو أمين صندوقها ، ومنظم حساباتها ، وهو أهل للتعويض

محرم محمد عبد الوهاب

٩٩ - شارع العباسية أمام قسم الوايلي

جميع أصناف الخردوات

تجارة الحاج مراد عبده صبار

منى فاتورة - روائح - خياطة

٦ - شارع الساحة

﴿ أكبر المحلات النوية وأرخصها ﴾

خير الهدي محمد صلى الله عليه وسلم

المذكر النبوي

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتة)

تصدر عن

جَمَاعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

رئيس التحرير : محمد مدني الفتي

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عمر نويس مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصري والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بجارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

الحج الى بيت الله الحرام

الحج إلى بيت الله ركن من أركان الاسلام التي بنى عليها ؛ لقول رسول الله ﷺ في الحديث المتفق على صحته من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً » ومعنى ذلك : أن هذه هي أمهات عناصر الاسلام الذي يقول الله تعالى فيه (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وأن من أسلم هذا الاسلام وأقام بناء دينه بتحقيق هذه العناصر مخلصاً دينه لله (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وكثيراً جداً ما ذكر الله في كتابه عاقبة الخدوعين بالآمانى الكاذبة الذين يزعمون أن الدين هو تقاليد يقوم بها أحدهم على جاري عادة آبائه وأجداده ؛ لا بأس عليه ولا لوم إذا تخلص منها بأي حيلة وعلى الأخص إذا وجد من المنتسبين إلى الدين من يفتيه بهذه الحيلة أو يلتمس له الأعذار الواهية ، وأنه لذلك يكفيه أن يتسمى باسم المتدين أو المسلم ، مادام يدعى هذه الدعوى ويؤكد بها بشهادة الميلاد ؛ وبالأيمان : ويغضب على من يسميه باسمه الحقيقي « ملحد أو مشرك أو منافق أو كافر » ويشور نورة البركان على من يحاول أن يكشف له حقيقة أمره ويجلو عن قلبه أوهام هذا الظن الآثم ويرجع نفسه عن هواها إلى الحقيقة الواقعة التي هي ضد الاسلام ونقيضه ؛ لعله أن ينبض فيه عرق من الاحساس والشعور فيحاول النجاة بنفسه من هذه الحقيقة المرة : من الشرك أو النفاق أو الإلحاد ، إلى الهدى الذي جاءه من ربه ، فيدين دين الحق الذي أحبه الله وارتضاه ديناً

بين الله سبحانه هذه الحقيقة في كثير من آي الذكر الحكيم وجلاها جلاء قطع به العاذير ، وقضى على الأوهام ، وتوعد أشد الوعيد أولئك المتمنين تلك الآمانى

الكاذبة ، الظانين بالله ظن السوء ، ووسمهم بأنهم كافرون على الحقيقة وإن زعموا
 لانفسهم وزعم لهم شياطينهم أنهم مسلمون . ولكن أكثر الناس غلب عليهم الهوى
 والجهل فعموا وصموا عن هذه الآيات والنذر ، وأعرضوا عن تدبر كتاب الله والفقه فيه
 وفي سنة نبيه الخاتم إمام المهتدين محمد ﷺ ، وطرحوا أنفسهم في هاوية التقليد ،
 وأخذوا يتمرغون فيه تمرغ شر الدواب وأبلدها ، ففقدوا الشعور الانساني والحياة
 العقلية الكريمة وأصبحوا يتحركون في أعمالهم الدينية حركة آلية لا روح لها ولا حياة
 فيها ، فلا تثمر في نفوسهم ثمرة الدين ولا أخلاق الايمان والمؤمنين ، وغلبت عليهم
 المظاهر وحفظ النفس والمراعاة . وكان الداعي لهم إلى هذه الأعمال : هو التقليد
 الأعمى بدون تعقل ، والرياء طلب الأحدث أو اتخاذها شباكا لصيد حطام الدنيا
 ومتاعها . فاذا تبدت لهم الدنيا ومتاعها بعيدة عن هذه الشبكة . وأصبح لجو على عكس
 هذه المظاهر الآلية من الدين خلغوا ثوبه المزور عنهم وأعرضوا عنه وعن أعماله وتظاهروا
 بالتمرد عليه ، لأنهم لم يكن للنفس بها تعلق ولا للروح منها تأثر تظهر ثمرة وتبين عن
 حقيقته ومغزاه وفائدته . بل بالغ كثير منهم في التنصل من الدين وأعلن بمحاربتة
 بشتى الأسلحة : فتارة يطعنه بسلاح التفريق بين شرائعه فيترك الصلاة ويتهامون
 بها قولا وعملا ودعوة - مع زعمه المحافظة على الحج - مثلا - على أنه نزهة ورياضة أو
 فرجة على بلاد ومناظر لم يرها . أو على أنه مولد كموالدهم المحدثه مشاقة لله وللرسول ،
 فهم يحرصون على صبغه بتلك الصبغة بكل ما يستطيعون . وكذلك الشأن في تضييع
 الزكاة والاستعاضة عنها بأنواع من الضرائب . وكذلك الشأن في تعطيل الحدود
 والأحكام الإسلامية . وأشبه ذلك مما عم شره أكثر الأقطار الإسلامية . مع
 زعمهم الخطيء أن بناء المساجد والمبالغة في زخرفها واقامة القباب على قبور الموتى
 وتلاوة الأوراد والأحزاب وما إلى ذلك من الصور والرسوم الشكلية - هو الاسلام
 وأنهم بتلك الصور والشكليات مسلمون محافظون على الاسلام

وكتاب الله وكلام رسوله ﷺ بين واضح في أن ذلك ليس هو الاسلام الذي ارتضاه الله ديناً وأنتم به التئمة على عباده

ومن ثم تحكمت فيهم العادات والتقاليد والآهواء حتى أذلوا لها عنق الدين ، فغلب على كل جماعة تقاليد وآراء مقلديهم ، فلبسهم الله شيعاً يذيق بعضهم بأس بعض ، بعد أن كانوا أمة واحدة يدينون بدين واحد ، ويعبدون رباً واحداً بما شرع لهم على يد من اصطفاه لهم وجعله إماماً للمهتدين وخاتماً للمرسلين ﷺ

وغلب هذا الشر حتى تفرقوا في كل شيء ، حتى ما كان من حكمة شرعه : الاجتماع والتآلف جعلوه هم سبب التفرق والشتات ؛ كالصلاة والحج مثلاً ، تراهم مختلفين شيعاً وأحزاباً ، كل حزب بما لديهم فرحون ، ولو دعوتهم إلى الرجوع إلى ما دعاهم إليه ربهم من الاجتماع والوحدة بما كان عليه النبي ﷺ ردوا عليك في نفور وتغيظ « اختلافهم رحمة » وبالله لا أولئك المساكين عكسوا الحقائق فجعلوا ما نص الله على أنه قسمة وعذاب : رحمة . فكم جر عليهم هذا التقليد الأعمى من بلاء وشقاء وعذاب وهم في غيهم يعمهون ولا حول ولا قوة إلا بالله

هذا الحج : لم يحج النبي ﷺ إلا حجة واحدة - حجة الوداع - التي ودع الناس فيها ، وقد كان شعر بأن أحيله قد دنى ، فلذلك بعث في المسلمين أن يحضروا الحج من كل ناحية وبلد ليلقاهم ويبلغهم الاسلام ، وكان في طريقه ينادي في كل فترة « أيها الناس خذوا عني مناسككم ، فلعنكم لا تلقوني بعد عامكم هذا » والمسلمون الذين يسمعون هذا حريصون أشد الحرص على الاقتداء بنبيهم ﷺ واتباعه في كل حركة وسكنة وكلمة . شديد المراقبة لكل حركاته وكلماته ، ثم أمرهم أن يبلغوا عنه « ألا فليبلغ الشاهد الغائب » وهم أبناء الله على هذا الهدى النبوي فبلغوه بكل دقة وأمانة ؛ وهكذا ما زال هذا الهدى محفوظاً بحفظ الله ينادي الناس : هلموا إلى خير الهدى لتكونوا أمة واحدة ، على ما يحب الله ورسوله ؛ فمن أين بعد هذا كله يأتي

الاختلاف والتفرق ؟ ما هي إلا شقوة الناس بهذا التقليد الأعمى الذي فرقوا به دينهم واتبعوا به غير سبيل المؤمنين ، والأمر كله لله وحده ؛ وكان أمر الله قدراً مقدوراً فيأياها المسلم الناصح لنفسه المحب لخيرها ونجاتها من عذاب الله وغضبه ، ابحث عن هدى رسول الله ﷺ واتبعه في كل دينك ليكون دينك كله لا للهوى والعصبية والتقليد . فتجد عندئذ لذة العبادة وحلاوة الايمان ، ويشمر فيك الدين ثمرة الطيبة من كل ما يحب الله ويرضى في دنياك وآخرتك . والله يهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم وعلى سبيل النصيحة والتعاون على البر والتقوى ، أخلص لك حجة رسول الله ﷺ من كل ماتحت يدي من كتب السنة : الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي وموطأ الامام مالك وغيرها من الأمهات التي اعتمدها أئمة الاسلام ، وارتضوها منبعاً صافياً للدين ، رزقني الله وإياك حسن الاهتداء بهدى رسول الله ﷺ وحسن الأسوة به عسى الله أن يجعلنا من حزبة المفلحين

وقبل ذلك آيين لك معنى هاتين العبادتين اللتين دعا الله تعالى أحبابه اليهما والتشرف بهما عند بيته المشرف بقوله (وآتوا الحج والعمرة لله)

فالحج : هو القصد بنية صادقة وقلب مخلص إلى إقامة للناسك عند هذا البيت وتعظيم شرائع الله وجرماته في أشهر معلومة - هي شوال والقعدة وأيام من ذى الحجة - من الطواف والسعى والوقوف بعرفة ورمي الجمار في منى في أيام معدودات والعمرة : مأخوذة من التعمير ، وهي تعظيم شعائر الله وإقامة المناسك مثل الحج إلا أنها لا وقت لها معين بل تصح في أى يوم من السنة ، وليس فيها وقوف بعرفة ولا رمي جمار بمنى . وتفصيل ذلك تعلمه من سياق حجة رسول الله ﷺ فتدبرها بامعان وطبقها عملياً في حجك وعمرتك تكن من الفائزين

والبيت المشرف - زاده الله تشريفاً وتكريماً - قد بوأه الله لإبراهيم بتعليم جبريل وتخطيطه في البقعة التي نزلت بها هاجر وابنها اسماعيل . وكانت هاجر قد اتخذت لطفلها اسماعيل حجراً من الحجارة بمنعه من أن يحبو بعيداً عنها . فلذلك كان

مكان الكعبة مستقيماً من جهة الحجر الأسود والركن اليماني ، ومقوساً من الجهة الأخرى باسم حجر إسماعيل .

وبعد أن امتحن الله خليله إبراهيم وابنه إسماعيل بأمره بذبحه ، وأطاعا أمر ربهما في خضوع واستسلام تام ، ونجحا أعظم النجاح في هذا البلاء العظيم ، كانا أهلاً لأن يكافئهما الله من فضله بأن يقبلا له هذا البيت ويبقى ذكرهما الجليل على مر الدهور

وقد حاول الشيطان أن يوسوس لهما ثلاث مرات وهما في طريقهما إلى تنفيذ أمر الله بذبح إسماعيل فكانا يكبران الله في قوة وشدة إيمان من كل قلبهما ، ويأخذان حصي ويقذفانه كأنهما يرمجان هذا العدو الذي يقوم عقبة في سبيل الله ويحاول أن يصدّهما عن طاعته ، ويخرجان في عنف وشدة أثره من قلبهما ، فبقى ذلك في رمي الجمار في أيام منى على هذا القصد ، لأن الشيطان قاعد للجميع صراط الله المستقيم

ولما أراد إبراهيم ترك هاجر وابنها في هذا المكان القفر قالت له « آله أمرك بهذا ؟ قال نعم . قالت إذن لا يضيعنا » وصدق الله حسن ظنها به سبحانه فلم يضيعها ولا ولدها ، فلما فرغ ما ترك إبراهيم لهما من الزاد والماء ، جاءت وعطشت وجاع ولدها وعطش ، وأخذ يتلوى ويبكي أشد البكاء ، ذهبت إلى الصفا ورت عليها تنظر من حولها لعلها تجد من أهل الأرض من يغنيها فلم تجد ، فذهبت إلى المروة فلم تجد ، فعادت إلى الصفا ، وهكذا صنعت سبع مرات . وفي كل مرة تضعف ثقتها بالناس ، فيشتد تعلقها بالله ، حتى انقطع من قلبها كل أمل في أهل الأرض ، وظهرت نفسها من كل أثر في رجاء غير الله . فعندئذ أمر جبريل أن ينزل ويضرب الأرض بعقبه ليكون لهما الغوث من الله بهذه العين المباركة « زمزم » فمن ثم كان السعي بين الصفا والمروة ، مع هذه الملاحظة والعمل على تخلص القلب من التعلق بغيره سبحانه

والطواف بالبيت يشبه أن يكون - والله أعلم - تمثيلاً لحال العبد الضعيف وقد وقع في شباك غذوه الشيطان حمله من الذنوب والخطايا ما ينوء به ظهره ويثقل كاهله ،

ولا طاقة له أن ينجى ، يوم القيامة ويلقى ربه بهذا الحمل الثقيل . فهو حائر يريد التخلص من هذه الشباك ويضع عنه هذه الأحمال ؛ فما يزال كذلك يطوف حول بيت ربه ضارعا ذليلا خاشعاً سائلاً مُملِحاً في السؤال واللجأ إلى ربه ومولاه أن يغيثه ويفك عنه هذه القيود ، ويعينه من هذا العدو ، ويحط عنه هذه الخطايا والأثقال ، ويدخله باب رحمته بالتوبة والانابة ، ويتفضل عليه فيمنحه كرم الضيافة حتى يشعر من صدق قلبه وحرارة ذله ومسكنته أن ربه الكريم قد استجاب دعاءه وحط عنه خطاياهم وفكه من قيود عدوه . وفي هذا يقول الرسول ﷺ « من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »

* * *

والآن فاستعد للسير وراء رسول الله سيد العابدين المهتدين ﷺ :
لما رد الله الأجزاء سنة خمس من الهجرة بغیظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال ، ظن رسول الله ﷺ أن ذلك قد كسر من حدة غیظهم وعداوتهم ، وأراد أن ينتهز الفرصة للقضاء على حدة الشرك واتحاد شرره ، فخرج يريد مكة في ذی القعدة في ألف وأربعمائة معتمراً ، وقد ساق الهندي ليدلهم أنه جاء معظماً لشعائر الله حتى بلغ الجديبية - الشمسي الآن - وبعث رسله لمفاوضة قريش وانتهت المفاوضة بينهم إلى عقد صلح الحديبية الذي سماه الله فتحاً مبيناً . وكان من شروطه : أن يرجع من عامه هذا ولا يدخل مكة ولا يتم عمرته لا هو ولا أحد من أصحابه ، على أن يعود العام القابل ولا يمكث بمكة إلا ثلاثة أيام يتم فيها نسكه وينحر هديه . فعاد من القابل واعتمر عمره القضية . ثم فتح الله عليه مكة بسبب نقض قريش لصلح الحديبية فدخلها في رمضان محارباً بغير إحرام ومكث بها سبعة عشر يوماً . وقد طهر البيت مما كان فيه وحوله من تماثيل أوليائهم وصالحهم التي كانوا يهلون لها مع الإلهال لله . ثم خرج إلى حنين ففرغ منها ، وذهب إلى الطائف فأقام على حصارها شهراً ثم عاد إلى الجعرانة فأخرم منها بعمره لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذی القعدة فدخل مكة وأتم عمرته . ثم

عاد إلى الجعرانة في ليلته ورجع إلى المدينة ، وأمر على الحج عتاب بن أسيد الذي أمره على مكة ، وحجت العرب على جاهليتهم من الشرك والطواف عرايا رجالا ونساء . وفي السنة التاسعة بعث أبا بكر ليحج بالناس ثم نزلت سورة براءة فبعث عليا يقرؤها على الناس . وفيها (إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) وأمره أن يبلغ الناس أنه لا يطوف بالبيت بعد العام عريان وأن لا يحج مشرك

إنما امتنع رسول الله ﷺ من الحج لما كان عليه أهل الجاهلية من إهلالهم بتعظيم آلهم وأوليائهم ، وأنهم كانوا يطوفون عرايا ، ولا يمكن أن يسمع رسول الله ﷺ أحداً من أولئك المشركين يهتف باسم ولي يدعو ، ويطلب منه المدد ، أو يرى أحداً منهم عاريا عند البيت ويسكت على ذلك . ولا بد أن تنور حمية مشايخ وسدنة أولئك الأولياء الذين يعملون لترويج عبادتهم والتهاف بأسمائهم لينالوا المغانم الكثيرة من النذور والقرايين التي يتقرب بها أولئك الجاهلون في موالدهم وبقية الأيام باسم الشفاعة لهم عند الله في قضاء حوائجهم . فاذا ثاروا كان لابد من الحرب وانضرب والقتال ، فيستغل شياطين الانس والجن ذلك ويعيدوها جذعة ، وينتهكوا حرمة البيت والأشهر الحرم ، فمن ثم امتنع رسول الله ﷺ عن الحج اتقاء ذلك ، حتى أعلنهم ببلاغ على وقراءة سورة براءة ، فمن تعدى بعد ذلك فهو الجاني على نفسه ، ولا تكون فتنة ، لانه (ص) صاحب الامر والنهي بمكة وخامى حماها

فلما كان ذو القعدة من السنة العاشرة أذن في الناس أنه حاج هذا العام ، وبعث رسوله يأمر الناس أن يخرجوا للحج ، لأنه يحب أن يلقاهم ويبلغهم جميعاً رسالة ربه شفاهاً . وقد كان كثير منهم أسلموا في قبائلهم وبعثوا وفودهم إلى المدينة ، فعلمهم رسول الله ﷺ الاسلام وعلموا قومهم ، فقدم المدينة كل من استطاع ليخرج في ركاب رسول الله ، ومن بعدت منازلهم خرجوا خلقوه في الطريق ، أو في مكة ، ففي اليوم الخامس والعشرين من ذي القعدة صلى الظهر ، وخطب الناس ، ثم خرج إلى

ذی الحلیفة - آبار علی الآن ، علی نحو ستة أمیال من المدینة وهی من وادی التقیق -
 قنزل بها وصلی العصر رکعتین ، والمغرب ثلاثا والعشاء رکعتین ، وبات بها . وكان معه
 نسائه التسع رضی الله عنهن ، فطاف علیهن کلهن فی هذه اللیلة ؛ ثم اغتسل غسلا واحدا
 ثم صلی الصبح ثم طیبته عائشة بذریرة وطیب فیہ مسک استمر ثلاثة أيام یرى ویبصه
 فی رأسه وهو محرم . ثم لبس رأسه بنحو صابون وقلد بدنه نعلین وأشعرها فشق جانبها
 الایمن وسلت الدم عنها یدیه ؛ وجاء أبو بکر الصدیق رضی الله عنه ؛ فأخبره صلی الله علیه وسلم
 أن زوجته أسماء بنت عمیس قد ولدت بذی الحلیفة محمد بن أبی بکر ، فأمره أن یأمرها
 أن تغتسل وتترجل ثم تهل بالحج وتصنع ما یصنع الحاج إلا أنها لا تطوف بالبیة . ثم
 تجرد من ثیابه ثم لف إزاره علی نصفه الأسفل ورداءه علی نصفه الأعلى ^(١) ثم صلی الظهر

(١) روى البخاری ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم أن النبی (ص) « سئل :
 ما یلبس المحرم ؟ فقال : لا یلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس ولا السراويل
 ولا ثوباً مسه ورس ولا زعفران ، ولا الخفين إلا أن لا یجد نعلین فلیقطعهما
 أسفل من الکعبین » وروی البخاری ومسلم عن ابن عباس أن النبی (ص) « خطب
 بعرفات : من لم یجد إزاراً فلیلبس سراویل ، ومن لم یجد نعلین فلیلبس خفین » زاد
 أحمد « ولم یقل : لیقطعهما » وهذا یدل علی أن النعل : هو کل حذاء یمکن أن یمسک
 بالکعبین . والکعب هو العظم الناتیء فی جانب أسفل الرجل عند التقاء الساق بالقدم .
 ویدل علی أن ما یزعمه المنتطعون من أن المحرم لا یلبس الخیطة خطأ فاحش ، وإنه
 إنما نهی عن لبس الخیطة - بالحاء المهملة - أى الثوب الذى یحیط بالأعضاء ، أما أن
 یضع الثوب الخیطة لی عاتقه أو یلتف به یجعله إزاراً أو رداء فلا شیء فیہ . وكذلك
 یلبس کل حذاء لا ساق له . لأن الخف هو الحذاء ذو الساق ؛ فإن لم یجد نعلان
 ولبس الخف فلا شیء علیه ، لأنه لم یقل : لیلبسهما ثم لیفد . والرسول (ص) لا یترك
 فی التشريع أى خفاء ولا لبس ، لأنه أصدق المبلغین عن الله وأحرص المعلمین علی
 تقوی الله . فکل ما یدکر فی کتب المناسک من التشددات فهو تضییق یمقته الله .
 وروی أحمد والبخاری والنسائی والترمذی وصححه - عن ابن عمر أن النبی
 (ص) قال « لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازین » وروی أحمد وأبو داود

وأهل فقها « لبيك اللهم حجا وعمرة . لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك » ولم يقل نويت كما يفعله الجاهلون فذلك ليس من الاسلام في أى عبادة لا صلاة ولا حج ولا طواف ولا غيره . فأهل بمثل ذلك الذين سمعوه ، ثم ركب راحلته فأهل كذلك ، فلما استقلت به على الطريق وأشرف على الناس أهل أيضا وأخبر أن جبريل أتاه فأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية ، وكان إذا لقي ركبا أو علا شرفا أو هبط واديا لبي ، وفي أدبار المكتوبات وأواخر الليل . ولم يزل كذلك يلبي . وكان على ناقته رجل رث عليه قطيفة لا تساوى أربعة دراهم . وأخذ الناس يلبن بمثل تلبية رسول الله ﷺ . وفي رواية أنه كان يزيد « لبيك إله الحق لبيك » وقال جابر « ونظرت مد بصري بين يدي رسول الله ﷺ من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك ورسول الله ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله : وما عمل من شيء عملنا به ^(١) »

عن عائشة قالت « كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله (ص) فإذا حاذوا بنا أسدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها ، فإذا جاوزنا كشفناه وهذا يدل على أن المرأة تحرم بثيابها العادية ، ولا داعي أبداً لأن تكون بيضاء ، وأنها تغطي وجهها إذا مر بها الرجال الأجانب وأنها ليس عليها في تغطية وجهها وقتئذ فدية ولا شيء . ويدل على أن ما يصنعه كثير من النساء من كشف وجوههن بحضرة الرجال لا يجوز أبداً وإن كن محرمات فضلا عن كشف وجوههن بعد انتهاء الاحرام وأداء المناسك فذلك أمر قبيح ينافي آداب الاسلام وينافي العبادة التي جئنا لها ، ورجالهن آثمون أثما عظيما

(١) يقصد جابر رضي الله عنه أنهم كانوا يتحرون الاقتداء برسول الله في القول والعمل أشد التحري لأنهم يوقنون أنه يعمل بوحى من الله وهو أعلم بما يوحى اليه . ومن ثم يظهر أن اختلافات المذاهب في المناسك ليست من هدى رسول الله (ص) وأن هديه واحد هو الذي رواه جابر وغيره من الصحابة . وفق الله الناس الى ترك هذه الخلافات والاقتداء به صلى الله عليه وسلم

ثم تبادى رسول الله ﷺ حتى إذا كان بالروحاء رؤى حمار وحش عقير ، فذكر
 لرسول الله ﷺ ذلك فقال « دعوه فإنه يوشك أن يأتى أصحابه » فجاء البهزى صاحبه
 فقال : شأنكم بهذا الحمار يارسول الله . فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر فقسمه بين الرفاق .
 ثم مر فى طريقه على ظبي حاقف - نائم - فى ظل ، فيه سهم فأمر رجلاً أن يقف عنده
 لا يريه أحد حتى يجاوزوه

وأضل عقبة خادم أبى بكر بعيره الذى عليه زاد رسول الله ﷺ وزاد أبى بكر ،
 فأخذ أبو بكر يضربه ويقول : بعير واحد تضله ؟ ويحك ، لو لم يكن إلا أنا لهان على
 الأمر ؛ ولكن رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ يقول « انظروا هذا الحرم ماذا
 يصنع » ثم وجده صفوان بن المعطل فجاء به حتى أناخه على باب منزل رسول الله ﷺ
 فلما كان ببعض الطريق اصطاد أبو معاذ حماراً وحشياً - ولم يكن محرماً - فأحله النبي
 لأصحابه بعد أن سأل « هل أمره أحد منكم أو أشار اليه ؟ قالوا لا . قال فكلوه وأكل
 منه » فلما كان بسرف دخل على عائشة وقد كانت أهلت بعمرة وحج فوجدتها تبكى .
 فقال « ما يبكيك ؟ لعلك نفست - أى حضت - قالت نعم . فقال هذا شئ كتبه الله
 على بنات آدم : اغتسلى ثم أهلى بالحج وافعلى ما يفعل الحاج غير ألا تطوفى بالبيت
 حتى تطهرى »

وفى سرف جاءه جبريل وأمره أن يأمر أصحابه أن من لم يكن معه هدى إن شاء
 أن يفسخ حجه إلى العمرة ، ومن كان معه هدى فلا . ففى السنن عن الربيع بن سبرة عن
 أبيه قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بعسفان قال سراقه بن مالك
 المدلبى : يارسول الله أقض لنا قضاء قوم كأنما ولدوا اليوم . فقال : إن الله عز وجل
 قد أدخل عليكم فى حجة عمرة ، فمن تطوف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقد حل
 إلا من كان معه هدى »

وروى مالك عن عائشة « خرجنا مع رسول الله ﷺ لخمس ليل بقين من

ذى القعدة ولا نرى إلا أنه الحج ، فلما دنونا من مكة أمر رسول الله ﷺ من لم يكن معه هدى إذا طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة أن يحل «

ثم سار رسول الله ﷺ حتى نزل بذي طوى ، وهي المعروفة بآبار الزاهر - الشهداء - فبات بها ليلة الأحد لأربع خلون من ذي الحجة ثم صلى الصبح واغتسل من بئرها ونهض إلى مكة فدخلها من أعلاها - طريق الحجون - ثم سار حتى دخل المسجد ضحى من باب بنى شيبة - باب السلام - وروى أنه رفع يديه عند رؤية البيت وكبر وقال « اللهم أنت السلام ومنك السلام ، حينا ربنا بالسلام : اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة ، وزد من حجه أو اعتمره تكريماً وتشريفاً وتعظيماً وبراً » ثم عمد إلى البيت وقد اضطجع فجعل طرف رداءه الأيمن من تحت إبطه الأيمن ووضع على كتفه الأيسر ، فلما حاذى الحجر الأسود استقبله ثم استلمه - ولم يزاحم عليه ولم يتقدم إلى جهة الركن اليماني ولم يرفع يديه ، ولم يقل : نويت بطوافي هذا الأسبوع كذا وكذا ، ولا افتتحه بالتكبير كما يكبر للصلاة - كما يفعل ذلك كله من لا علم عنده بل هو من البدع المنكرة .

ثم أخذ عن يمينه وجعل البيت عن يساره ، ولم يدع عند الباب بدعاء خاص ولا تحت الميزاب ولا عند ظهر الكعبة ولا أركانها ، ولا وقت الطواف سن ذكراً معيناً لا بعمله ولا بتعليمه ، بل الذي حفظ عنه فقط أنه كان يقول بين الركن اليماني والاسود « ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » وترك الناس يذكرون ويدعون كل بما يلهمه الله من مناجاته ربه بما في نفسه . وما يفعله الناس اليوم من تلقين صبي المطوف لهم أدعية مخصوصة يكررها : الحجاج وراءه محاكاة له كالبيغاء : بدعة منكرة وعمل سخيف ، ومضيعة لهذه الفرض الثمين ، ومرجع ذلك إلى الجهل الشنيع والتقليد الأعمى الذي جعل أصحابه كالأنعام ينعمون بما لا يعقلون . وأعجب العجب أن ترى شيخاً منسوباً إلى العلم قد قاده طفل لم يبلغ الحلم ويلقنه

وهو يحاكيه ، واذا نصحته قال لك في جرة ذوقاحة : ألم تسمع الحديث : حجوا بأهل مكة وزوروا بأهل المدينة . فويل للناس من هذا الجهل الفاضح والتقليد الأعمى الذى جرأهم أن يكذبوا على رسول الله هذا الكلام السمج السخيف

ورمل في الثلاثة الأشواط الأولى وأمرهم به - من الحجر الأسود إلى أن حاذى الركن الشامى الذى يحاذى الركن اليمانى من ظهر الكعبة فسار سيرا اعتياديا ^(١) ومشى في الأربعة الأشواط الأخرى كلما حاذى الركن اليمانى استلمه ؛ يعنى مسحه بيده ولم يقبله . وقال : بسم الله والله أكبر ؛ وكلما حاذى الحجر الأسود قبله - إذا تيسر بدون مزاحمة - أو استلمه بيده أو بعصا أو أشار اليه ، وقال : الله أكبر . ولم يكن يمس من الكعبة إلا الحجر الأسود ؛ والركن اليمانى فقط . فالتمسح بغيرهما من جدران الكعبة وأستارها بدعة . وثبت عن الشافعى رحمه الله أنه قال : أستلم ما استلم رسول الله ﷺ وأمسك عما أمسك عنه . اهـ

وروى مسلم عن عائشة قالت « طاف رسول الله ﷺ في حجة الوداع حول الكعبة على بعيره ؛ يستلم الركن ، كراهة أن يضرب عنه الناس » وروى مثله عن أبى الطفيل ؛ وكان ذلك لمرضه ﷺ أو ليراه الذين لم يروه . فقد روى مسلم عن جابر « طاف النبي ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ليراه الناس . وليشرف عذيرهم » فلما فرغ ﷺ من طوافه بالبيت أتى إلى مقام إبراهيم ، فقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) ثم صلى ركعتين قرأ في الأولى (قل يا أيها الكافرون) بعد الفاتحة . وفي الثانية (قل هو الله أحد) والناس يمرون من بين يديه لا يمنعهم . ثم أتى الحجر الأسود فاستلمه ؛ ثم خرج إلى الصفا ؛ فلما بلغها قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله)

(١) الرمل : هو السير النشط في خطوات متقاربة ؛ علامة القوة والشجاعة وأصله أن أهل مكة قالوا يوم عمرة القضية : انه ليس مع محمد الا قوم قد أنهكتهم حتى يثرب . ثم صعدوا على جبل قينقاع ينظرون اليهم وهم يطوفون . فأمر النبي (ص) أصحابه أن يظهروا قوتهم ونشاطهم ويغيظوا المشركين بذلك ثم بقى هذا الرمل في كل طواف قدوم

الآية. ثم قال «أبدأ بما بدأ الله به» وفي رواية «ابدأوا» ثم رقى عليها حتى رأى البيت فاستقبله ووجد الله وكبره وقال «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» ثم دعا وقال مثل ذلك ثلاث مرات. ثم نزل إلى المروة يمشى حتى إذا انصبت قدماه في الوادي - الذي علم عليه بالأعمدة الخضراء من الجهتين - سعى. ثم مشى حتى بلغ المروة فصعد عليها وفعل مثل ما فعل على الصفا. وهكذا حتى أكل السبع الاشواط بدأها بالصفا وختمها بالمروة. ولم يحفظ عنه في أثناء السعي ذكر خاص ولا دعاء، لا من فعله ولا من تعليمه الناس. وهو مثل الطواف سواء. ليبقى الاخلاص وتذكر السيدة هاجر التي سن الله لنا هذا السعي اقتداء بها حين ظمئت وطلبت من الله في ذل وضراعة السقيا فاستجاب الله لها بتفجير زمزم

فلما أكل صلى الله عليه وسلم سعيه عند المروة أمر كل من لا هدى معه أن يفسخ حجه ويتحلل ويحججهم مرة، وحتم ذلك، سواء منهم المفرد والقارن. ففي الصحيحين عن جابر «أهل النبي صلى الله عليه وسلم بالحج، وليس مع أحد منهم هدى غير النبي صلى الله عليه وسلم وطلحة، وقدم على من اليمن ومعه هدى فقال: أهملت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلوها عمرة ويطوفوا ويقصروا ويحلوا إلا من كان معه الهدى. قالوا ننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر - وكانت معهم نساؤهم - فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقام فينا فقال: لقد علمتم أني أتاكم لله وأصدقكم وأبركم. ولولا أن معي الهدى لحلت كما تحلون، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى. فحلوا، فأحللنا وسمعنا وأطعنا. فقال سراق بن مالك: ألعاننا هذا، أم للأبد؟ فقال: بل للأبد» وفي لفظ «ثم شبك بين أصابعه قال: للأبد وأبد الأبد. دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة» وقد روى الأمر بفسخ الحج إلى العمرة أربعة عشر صحابيا، وأحاديثهم كلها صحاح. وهي ضريحة في أنه لا ينبغي لأبي قادم إلى مكة أن يحرم من ميقاته إلا متمعا

بالعمرة الى الحج إلا لمن يكون قد ساق الهدى معه من بلده . فهذا يقرن كما فعل رسول الله ﷺ أما من يحرم بالحج أو القران ولا يكون معه الهدى فانه يكون عاصياً لرسول الله ﷺ ومغضباً له . فقد روى أصحاب السنن عن البراء بن عازب « أن رسول الله ﷺ أمرهم لما قدموا مكة - وقد أحرموا بالحج - أن يجعلوها عمرة . فقال الناس : يا رسول الله قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة ؟ فقال : انظروا ما أمركم به فافعلوه ، فرددوا عليه القول ؛ فغضب ، ثم انطلق حتى دخل على عائشة وهو غضبان ، فرأت الغضب في وجهه فقالت : من أغضبك أغضبه الله . فقال : وما لي لا أغضب وأنا أمر الأمر فلا يتبع » فتحلل الناس كلهم بالحلق أو التقصير ، وقد دعا للمحللين ثلاث مرات وللمقصرين مرة . وحلوا الحل كله من اللباس والطيب والنساء ؛ حتى زوجات رسول الله ﷺ وابنته فاطمة لانهن لم يكن معهن هدى ؛ ولم يبق على إحرامه الا رسول الله ﷺ وعلى ومن كان معه هدى . وأما عائشة فأباحت باحرامها لانها كانت حائضاً ثم ذهب رسول الله ﷺ إلى منزله بالأبطح بظاهر مكة - البقعة المحاذية اليوم لقصر الملك - فلبث فيه مدة إقامة بمكة يصلي هناك الصلوات الخمس ، إلى يوم التروية - وهو الثامن من ذى الحجة - وكان يوم الخميس ، فأمرهم فأحرموا من منازلهم بالحج ، ثم أمرهم فخرجوا إلى منى ، ولم يطوفوا بالبیت . فلما وصل إلى منى نزل بها وصلى بها الظهر وبقية الصلوات قصراً ومعه أهل مكة . ثم بات بها - وهو نسك فعله رسول الله ﷺ لا ينبغي أن يضيع ، فلا يدري مضيعه ماذا نقص من حجه وماذا فاته من الاهتداء بهدى رسول الله ﷺ - وكانوا يلبون من وقت إحرامهم التلبية المتقدمة . فلما أصبح اليوم التاسع يوم الجمعة وقد طلعت الشمس سار آخذاً طريق ضب - وهو طريق السيارات اليوم - حتى بلغ نمرة ، فوجد الخيمة التي أمر بها قد ضربت له ، فنزل بها حتى زالت الشمس فأمر بناقته القصواء فرحلت فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال « إن دناءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم

هذا . ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ، ودماء الجاهلية موضوعة . وإن أول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث - كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل^(١) - وربا الجاهلية موضوع . وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله . فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ؛ ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه . فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به : كتاب الله . وأنتم تستلون عني ، فما أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس : اللهم اشهد اللهم اشهد - ثلاث مرات «

يتبع

محمد بن عبد الله بن عباس

(١) اسمه : إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . كان طفلاً صغيراً يحبو فأصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث بن بكر فقتله . وإنما بدأ به النبي لأنه دم بني هاشم ليكون قدوة للناس ، كما كان أول ربا وضعه ربا العباس لذلك

من مهور الحياه المصيرية

(إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين)

٣٨ - غرق عاتمة بعد حفلة ساهرة

« يملك صليب افندى تادرس الموظف بمصلحة التليفونات العوامه (زهر النيل) التي ترسو في البحر الاعمى عند شارع الجبلية . وقد أجراها لأحد موظفي وزارة الاوقاف فأجرها هذا إلى آخر .

وقد حدث ليلة أمس الاول أن أقام المستأجر حفلة ساهرة في هذه العوامه حضرها عدد يتراوح بين ١٢٠ و ١٥٠ مدعواً واستمرت إلى منتصف الثالثة صباحاً حتى إذا أوشكت أن تنتهي اختل توازن العوامه فجأة فمالت وغرقت في النهر وقد أبلغت الحادثة إلى نقطة بوليس الجزيرة وفرقة المطافي فانتقل إلى المكان بعض رجالها ، وكان بعض المدعويين قد استطاعوا النجاة قبل غرق العوامه ، أما الذين لم يستطيعوا ذلك فأنقذهم رجال المطافي . وقد وجد مستأجر العوامه بينهم وهو فاقدهم الحياة » الاهرام

وإننا نعلم أن واحداً أو اثنين يتواطآن على منكر يأتيانه وهما في حالة أقرب إلى التخفي والاستتار هو الشيء المتعارف بين جماعة الفساق ، ولكن العجيب أن يتواطأ جماعة يتراوح عددها بين مائة وعشرين ومائة وخمسين على إتيان الفساد بعضهم في مواجهة بعض مما لم يسمع بمثله إلا عن قوم لوط الذين حكى الله جل ذكره قصتهم على لسان أخيه لوط حيث يصفهم بقوله (أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون ؟) ونعوذ بالله

الرؤوف الرحيم؛ من الانتكاس بعد التقويم
أنا على يقين من أن الفرقى من أولئك «المحظوظين» كشف الله عنهم الغطاء
فبصرهم اليوم حديد، وظهرت لهم بوادر وعيد الله في قوله (يوم تشهد عليهم ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون - يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله
هو الحق المبين) فليت شعري هل علم الناجون منهم - لا نجوا - أن العائمة ماتت بهم
فابتلعها اليم لغضب الله عليهم وغيرته أن تنتهك محارمه بهذا الشكل الفاضح والجرأة البالغة
على ظهر النيل الذي أجراه الله في هذا الوادي فأحيا به الأرض بعد موتها فأنبئت
الزرع وأدركت الضرع، وفي موضع التسبيح بحمد الله والتحدث بتعمته تنتهك المحارم،
وتجترح المآثم؛ لا جرم أن غضب الله عليهم وألحقهم بمن قال فيهم (فلما آسفونا
انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين - فجعلناهم سلفاً ومثلاً للآخرين)

وكم غير هذه العائمة من عائمات على سطح ذلك النهر الحزين وروافده فهل شأن
جميعاً شأن أختهن الغريقة جعلن ظروفًا للمعاصي ومواعين للسيئات؟ فلئن أشبهنها حالا
فإن الله قادر على أن يجعلن مثلها مآلاً. وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون.

يا قوم : والله ما نحن بأكرم على الله ممن خسف بهم الأرض أو أرسل عليهم الريح
العقيم أو أرسل عليهم الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين إذا لم نعرف له حقاً فنخشه
وتنقه ونكن عند حدوده من الواقفين

يا طالبا صحننا فلم يرعوا	واستهزؤا بالنصح والناصحين
قلنا لهم إن لكم خالقاً	يملئ ولا يعفو عن الظالمين
لكنهم ظلوا عبيد الهوى	حتى أتتهم سنة الأولين

محمد صادق عر نوس

وعداؤه للعربية

أثار حضرة صاحب المعالي عبد العزيز فهمى باشا فتنة شعواء ، بحارب فيها لغة العرب ، ويسعى لتمزيقها ، ثم يحاول أن يظهر للناس في ثوب نصيرها المدافع عنها . ولقد كنا سمعنا عن اقتراحه - كتابة العربية بالحروف اللاتينية - قبل أن يُنشر نصه ؛ فوقع في نفسى أنه استمرار لمحاولة قديمة من فئة معروفة ، كانت تدعو منذ عشرات قليلة من السنين إلى اتخاذ اللهجات العامية لغة رسمية للقراءة والكتابة والتعليم . وكان على رأسها مهندس انجلىزى كبير ، وكاتب مصرى مشهور ، نال المناصب الرفيعة من بعد . ثم درّست تلك المحاولة ؛ وظننا أنها ماتت وانتهى أمرها ، ولم نكن نظن أنها اختبأت في حصن حصين ، في رأس رجل عظيم ، حتى نبئت منه بشعبها ؛ تظن أن سيكون لها في لغة العرب أثر .

وكنت قد فكرت في الرد على اقتراحه بارجاعه إلى منبعه الأصيل ، ومصدره الصحيح ، بما وقع في نفسى ؛ ولكنى خشيت أن أظلم الرجل باتهامه بتهمة لم يكن لدى عليها برهان .

حتى نشر الجمع اللغوى نص اقتراحه ، فاذا البراهين فيه على ما ظننت واضحة بينة تترى ؛ آخذ بعضها برؤوس بعض ، واذا الناس يتناولونه بأقلامهم من كل جانب . والباشا يصرخ ههنا وههنا ويستغيث ، ولغة العرب منصوره سنائرة قدما في طريقها ، لا تحس به ولا تشعر ؛ واذا اقتراحه يموت فلا يرثى له ، وان جامله الجمع اللغوى فلم يرفضه أول ما قدم اليه .

ولو سكت الرجل بعد ذلك لكان خيرا له وأقوم ، ولنسيه الناس ونسوا ما قدم ،

ولكنه أخذته العزة بالاثم ، فأخرج في أواخر رمضان من هذا العام (١٣٦٣ - أغسطس

سنة ١٩٤٤) كتابا يرد على ناقدية ، ويأخذ أعراضهم بقله الثائر العنيف ، وأدلتها المتهافنة المستنكرة ؛ حتى لو كان لاقتراحه موضع آخر للسقوط لبلغه .

وما بي أن أدافع عن رد عليهم في كتابه ، فكثير منهم أعرف باللغة العربية ؛ وبأدب العرب ، وأقدر على الكتابة ، من الباشا ومن كل أتباعه وأنصاره ومجامله . ولكنى أردت أن أكشف عن المقصده الحقيقي باقتراحه ، من كلامه وألفاظه ؛ وأن أنقد بعض ما عرض له من مسائل في العلم ، ظهر أنه لا يعرف فيها شيئا ، عرض لها عرضاً عجيباً ، لو تركه ستر نفسه .

أما اقتراحه الميت السخيف ^(١) فما أبالي أن لا أرد عليه ، اكتفاء بما قيل من قبل ، وثقة مني أن لا تقوم له قاعة من بعد .

وأنا أعلم أن معاليه سينطلق في أثرى كما انطلق في أثر الذين من قبلي ، ثائراً عنيفا مستعلياً مستكبراً ، كأن لم يسمع كلمة الحق ، وأنه سيرميني كما رمى أخى « السيد محمود محمد شاكر » بأنه « يشتهي تجريح من هو أكبر منه سناً ، حاسباً أن ذاتيته تعلو بهذا التجريح » ولكنى لا أبالي .

*** ١ .

يعلن صاحب المعالي في كتابه (ص ٧٨) أنه « يريد المحافظة على العربية الفصحى » ولكن سائر أقواله إنما تصدر عن عقيدة بفساد هذه اللغة وأنها لا تصلح للحياة ، لثباتها على وتيرة واحدة إلا أن تتغير وتطور مع اللهجات فتتقسم إلى لغات . فهو يضع اللغم الأول في هذا الصرح الشامخ ، حتى إذا ما اهتز الصرح وفقد تماسكه ، استطاع من بعده من أنصاره ، ومن أعداء العربية ومن أعداء الاسلام ، ومن أعداء القرآن ، أن يدمروه تدميراً .

(٢) يعذرني صاحب المعالي في استعمال هذه اللفظة النابية ؛ فقد حاولت جهدي أن أجد صفة خيراً منها في موضعها فأعجزتني المحاولة ، ثم انى لم أر في استعمالها بأساً بعد أن وصف هو بها الرسم العربي عشرات المرات في كتابه .

انظروا إلى قوله الذى افتتح به اقتراحه المقدم للمجمع : « لا شك عندى أن حضرات المستشرقين - آه من عبادة المستشرقين ومن عبادة الافرنج - من بريطانيين وفرنسيين وإيطاليين وألمان وأمريكيين ، يعجبون منا نحن الضعاف الذين يطأطئون كواهلهم أمام تمثال اللغة ، لحمل أوزار الف وخمسمائة سنة مضت » ثم يقول عن بحث المستشرقين عن الآثار : « لكن عملهم هذا شئ وامسك أية لغة بخناق أهلها دهرًا طويلا شئ آخر » .

وانظروا إلى قوله فى الفقرتين ٤ و ٥ « لكن حال اللغة العربية حال غريبة ، بل أغرب من الغربية ، لأنها مع سرعان التطور فى مفاصلها وتحتيتها فى عدة بلاد من آسية وأفريقية إلى لهجات لا يعلم عددها الا الله ، لم يدرب بخلد أية سلطة فى أى بلد من تلك البلاد المنفصلة سياسياً أن يجعل من لهجة أهله لغة قائمة بذاتها ، لها نحوها وصرفها ، وتكون هى المستعملة فى الكلام الملفوظ وفى الكتابة معاً تيسيراً على الناس ، كما فعل الفرنسيون والايطاليون والأسبان ، أو كما فعل اليونان ، لم يعالج أى بلد هذا التيسير ، وبقى أهل اللغة العربية من أتعس خلق الله فى الحياة . ان أهل اللغة العربية مستكروهون على أن تكون العربية الفصحى هى لغة الكتابة عند الجميع ، وأن يجعلوا على قلوبهم أكنة وفى آذانهم وقراً ، وأن يردعوا عقولهم عن التأثر بقانون التطور الحتمى الآخذ بحراه بالضرورة ، رغم أنوفهم ، فى لهجات الجماهير ، تلك اللهجات التى تتفرع فروعا لا حد لها ، ولا حصر ، والتى تتسع كل يوم مسافة الخلف بينها وبين الفصيحة جدة جداتها اتساعاً بعيداً . هذا الاستكراه الذى يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كما تصح قراءتهم وكتابتهم ، هو فى ذاته محنة حائلة بأهل العربية ، إنه طغيان وبغى ، لأنه تكليف للناس بما هو فوق طاقتهم . ولقد كنا نصبر على هذه المحنة لو أن تلك العربية الفصحى كانت سهلة للنال كبعض اللغات الاجنبية الحية ، لكن تناولها من أشق ما يكون ، وكلنا مؤمن بهذا ، ولأن الذكرى تنفع المؤمنين ، فلنذكر ببعض هذه المشقة »

هذا بعض قوله في اقتراحه ، وما أظن عاقلاً يُخدع بعد ذلك ، فيصدق الباشا في ادعائه أنه يريد المحافظة على العربية الفصحى ، وهو يسخط عليها كل هذا السخط ، ويندد بها كل هذا التنديد ، بل يندد بالأمم المنفصلة سياسياً أن لم يدر بخلد أحد من أهلها أن يجعل من لهجته لغة قائمة بذاتها لها نحوها وصرفها !! فان لم تكن هذه دعوة صريحة إلى تمزيق العربية إلى لغات عدة « كما فعل الفرنسيون والاطاليون والاسبان » فما ندرى كيف تكون الدعوة ، بل لا يدرى أحد من الناس .

إن هذا الاقتراح تجديد للدعوة القديمة التي أشرنا إليها في أول هذا المقال ، واستمرار لها ، حتى تتمزق وحدة الأمم العربية ويحال بينها وبين قديمها ، فلا يعرفه ولا يصل إليه إلا الأفاذاذ من علماء الأثریات ، كما هو الشأن الآن في اللغات القديمة الميتة ، فيحال بين الأجيال القادمة وبين القرآن والحديث وعلوم العرب ، كما يظنون ، فيندثر هذا الاسلام من وجه الأرض ويطمئن القوم .

ومها يكابر معالي الباشا وأنصاره ، فلن يستطيع التفصى من هذه النتائج ، ومن حل كلامه على القصد إليها ، وان تبرأ منها الفمرة ، وان قال الفمرة « أنا مكثف بما يسر الله لي من ديني وموقن بأن لا مزيد عليه عند كائن من كان من المسلمين » !!

إن لم يكفكم هذا برهاناً على ما يقصد اليه ويرمى ، فانظروا إلى قوله في الفقرتين ٨ و ٧ « تلك الأشواك والعقبات وهذا التعدد ، تريك الواقع من أن هذه اللغة العربية ليست لغة واحدة لقوم بعينهم ، بل إنها مجموع كل لهجات الأعراب البادين في جزيرة العرب من أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، جمعها علماء اللغة وأدعوها المعاجم وجعلوها حجة على كل من يريد الانتساب للغة العربية ، ولا يعلم إلا الله كم لهجة كانت ! أفليس من الظلم البين إزام المصريين وغير المصريين من متكلمي اللهجات العربية الحديثة بمعالجة التعرف بتلك اللهجات القديمة التي ما ج بعضها في بعض فانعجت ، ولو فرض المستحيل وأمكن عزل أية واحدة منها لكأنت دراستها بسبب قدمها أشق من تعلم

عدة لغات أجنبية حية، كل منها يعين الإنسان في عمره القصير على مسابرة العالم في هذه الحياة الدنيا . في كل سنة نسمع صيحة مدوية يصيح البعض بها معلّمي اللغة العربية بالمدارس ، متهماً إياهم بالقصور أو التقصير في تلقين التلاميذ . والحق الذي لا مريّة فيه أن هؤلاء المعلمين المساكين براء من هذه التهمة براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فإن العيب إنما هو عيب اللغة التي ليس لها في مفرداتها وقواعدها أول يعرف ولا آخر يوصف ، والتي لها في أدائها جرس ولوكة يضربان صماخ أذن الطفل لبعد ما بينهما وبين لهجة أمه ، فينفّر منها ومن المعلم نفور الطير روعته والطّي باغتته .

إذن فالأمر واضح ، ليس الأمر أمر تيسير الكتابة العربية حتى تمثل النطق بها تمثيلاً صحيحاً طاعة لأمر تعبدى نصت عليه لائحة الجمع اللغوي ، ولقرار خاص من وزير المعارف يجب طاعته وتنفيذه ، لأن « مورد النص لا مساع الاجتهاد فيه » كما قال صاحب المعالي في كتابه ص ٣٦ !! ولكن الأمر أخطر من ذلك وأبعد أثراً ، الأمر أن لهذه اللغة جرساً ولوكة يضربان صماخ أذن الطفل « فيجب أن نغير هذا ، وأن نهد له باصطناع الحروف اللاتينية التي لها جرس » يخالف جرس الحروف العربية في الخارج والحركات وتوقيت الكلمة في أثناء نطقها ، وهو شيء في صميم اللغة كالمعنى ورسم الكتابة على السواء » كما قال الاستاذ العقاد (الرسالة ٥٨٥ في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٤٤) حتى إذا ما تبلبلت الألسن العربية ، ومرنت على هذه الحروف اللاتينية ولهجاتها وجرسها ، وعلى الحروف المستحدثة التي ابتكرها الجمع اللغوي في قراره العجيب بشأن كتابة الأعلام الأعجمية بحروف عربية ^(١) - أمكن التدرج في الانتقال إلى اصطناع لغة أخرى أعجمية ، أو خلق لغة بين بين ، لا هي عربية ولا هي أعجمية ، وتفرقت الأمم العربية شذر مذر .

(١) هذه القرارات نشرت في مجلة الجمع (ج ٤ سنة ١٣٥٦ ص ١٨-٢١) وقد أشرنا إلى عيوبها ورددنا عليها في مقدمة كتاب المعرب للجواليقي بتحقيقنا طبعة دار الكتب

ونسوا هذا القرآن الذى يجمع بينهم ويوحد لسانهم ، إذ لن يستطيعوا إخضاعه لهذه اللكنة الأعجمية التى تدل عليها الحروف اللاتينية !!

وإذن فليس الأمر أمر إرادة المحافظة على العربية الفصحى كناية ودفاعا عن نفسه ، وإنما هو رفع ظلم بين عن المصريين وغير المصريين ممن ألزموا تعرف تلك اللهجات القديمة التى مازج بعضها فى بعض ، والتى لا يمكن عزل أية واحدة ، والتى لو أمكن المستحيل بعزل واحدة منها لكانت دراستها بسبب قدمها أشق من تعلم عدة لغات أجنبية حية ، والتى كل العيب فيها إذ ليس لها فى مفرداتها وقواعدها أول يعرف ولا آخر يوصف . ولن يكون رفع هذا الظلم إلا أن يرفع عن كواهل المظلومين ما أثقلها ؛ من « أوزار الف وخمسمائة سنة مضت » !!

لست أدري ؛ هل يغالط النبأ الحصيف نفسه ويخدعها ؛ أو هو يظن أن الناس لا يفقهون !
أيها الرجل :

اقرأ كتابك ، تجد أنك رضىت عن كل لغة حتى العبرية ، وما اصطفت لسخطك وسخريتك إلا العربية .

وقد أجاب صاحب المعالى عن سؤال من سأل : كيف تريد أن ترسم القرآن ؟
بجوابين عجيبين مضحكين !

أما أحدهما فأن يرسم القرآن بحروف معاليه اللاتينية ، لأن الحروف العربية وثنية منقولة مباشرة عن الوثنيين ، والحروف اللاتينية ينقلها معاليه الآن عن النصارى وهم أهل كتاب أقرب من الوثنيين إلينا نحن المسلمين ! (ص ٢٥ - ٢٦) ثم ارتأى أن يمن على رجال الدين المحترمين بابقاء رسم القرآن وصحيح الحديث على ما هو عليه الآن ! (ص ٢٨) ولست أدري أعنى عنهما إرضاء لهم أم شفقة عليهم أم خوفا منهم ؟ إنما هو قد فعل هذا والسلام !

ثم أجاب بعض سائله : « هأنت ذا ترى فيما أسلفت ما يطمئنك على بقاء القرآن والحديث مكتوبين بالرسم الحالي ؛ فلن يندرس هذا الرسم ؛ بل سيكون له دائماً من رجال الدين وطلبة المعاهد الدينية من يقرؤونه ويحافظون عليه » ! (ص ٢٩)
وقد وجد معاليه لرجال الدين بعد ذلك عملاً خطيراً عظيماً ؛ هو « أن يؤدوا لنا في المستقبل عمل المستشرقين ، ويحلوا لنا رموز مالم يطبع بالرسم الجديد من قديم الكتب والمؤلفات » (ص ٢٨)

ولسنا نجادله في أن هذا الفعل حرام أو حلال ، فإن معالي الباشا رجل قانون ، وهو من أبعد الناس عن معرفة الحرام والحلال ؛ وكتابه شاهد عليه .
ولكننا نسأله سؤالاً واحداً : أيمكن أن يؤدي نطق القرآن أداءً صحيحاً موافقاً للعربية إذا ما كتب بالحروف اللاتينية ؛ وخاصة في حال الوقف على رؤوس الآي أو في أثنائها ؟ أظنه يعلم أن أواخر الكلم إذا كانت متحركة - وهو الأكثر في الكلام - وجب الوقف عليها بالسكون ، وإذا كان الحرف منوناً مفتوحاً وقف عليه بالالف ، وهو يقترح أن يدل على الحركة بحرف مد يسميه « حرف حركة » وأن يدل على التنوين بحرف مد بعده حرف النون ؛ فإذا يفعل القارئ ؛ أي حذف في كل وقف من المكتوب حرفاً أو حرفين ؛ أم يقرأ القرآن إفرنجياً ؟ !

ألسنا معذورين إذا ظننا صادقين أنه ينبغي قطع الصلة بين هذه الأمة العربية وبين قديمها ، وخاصة القرآن والحديث ؛ تنفيذاً لخطة قديمة معروفة لم يخامرنا فيها شك دل عليها قلمه حين خانه ، فجعل عمل رجال الدين أن يحلوا رموز مالم يطبع بالرسم الجديد !
ثم ماذا يريد صاحب المعالي هذا أن يصنع بالقرآن ؟ إنه يريد أن يفتح الباب للعبث به وبقراءاته عامداً متعمداً . فقد أدخل نفسه مداخل لا يحسن الخروج منها ، ولا منجى له من عواقبها .

انظروا إلى قوله بخاديب « معالي السيد كامل الجارديجي » أحد الذين ردوا عليه

اقتراحه (ص ٧٨) «الظاهر ياسيدى أننا غير متفقين اتفاقاً واضحاً على الغرض الذى نسعى اليه . فلنتفق عليه ابتداءً ثم ليتكلم كلانا بعد بما شاء . أنا أريد المحافظة على العربية الفصحى وأنت تريدها كذلك ؛ فلنحدد بالنص الصريح ما هى تلك الفصحى التى تريدها جميعاً . أما أنا فلا أرى مثلاً للفصحى غير القرآن الثابت نصه بالتواتر . فلفته هى وحدها المعنية لى عند ما أذكر الفصحى . وأحدد أكثر فأقول : إن لفته المعنية لى هى ما تكون الأقيس والأسهل من وجوه قراءاته . فقراءة (إن هذين لساحران) هى المعنية لى دون (إن هذان لساحران) مثلاً » هذانص كلامه بحروفه .

أرايتموه أيها الناس وعرقم دخيلته ! إنه يأتى بالكلام الحلو المعسول فلا يرى « مثلاً للفصحى غير القرآن الثابت نصه بالتواتر » ثم يدس فيه ما يظن أنه يخفى على عامة المسلمين ، بله خاصتهم ، بله علماءهم ، فيزعم أنه يتخير من قراءات القرآن ما يوافق هواه ويعرض عما عداه ، موهما أن الثابت المتواتر هو ما حكى دون ما نفى . ولكنه يسقط فى ذلك سقطة ما لها من قرار .

وذلك أن الآية التى جاء بها مثلاً لما يريد ، وهى قوله تعالى فى سورة طه (إن هذين لساحران) سميت فى المصحف على هذا الرسم الذى رسمه أصحاب رسول الله واتفقوا عليه ، وروى عنهم بالتواتر القطعى الثبوت رواية وكتابة ، لم يرتب فى ذلك مسلم قط «هذين» بدون الف بعد الذال ، ورويت القراءات فيها بالتواتر القطعى سماعاً من عهد رسول الله إلى عصرنا هذا الذى نحيا فيه . والقاعدة الغالبة فى رسم المصحف أن تحذف الألف وأن تثبت الياء .

والقراءة التى يقرأ لها أهل بلادنا ، قراءة حفص عن عاصم ، فى هذه الآية (إن هذان) بسكون النون فى (إن) وبثبوت الألف وكسر النون مخففة من غير تشديد فى (هذان) ووافقه ابن محيصن وأبو حيوة والزهرى وغيرهم من أئمة القراءة . ووافقه أيضاً ابن كثير ولكن شدد النون المكسورة فى (هذان) . وقراءة حفص ومن وافقه التى نقرأ

في بلادنا هي التي يرفضها الباشا العالم العجيب ، وينفي أن تكون مما ارتضى من « العربية الفصحى » وذلك أنه عسر عليه أن يدرك وجهها من العربية ، وإن كان واضحا ميسورا .

وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف والحسن والأعمش وأبو عبيد وأبو حاتم وابن جرير الطبري وغيرهم « إن » بتشديد النون و « هذان » بالالف وتخفيف النون . وهذه القراءة نفاها معاليه أيضا ضمنا باختياره غيرها وإن لم يصرح بنفيها ، ولكنها دخلت في غير « العربية الفصحى » عنده . وهاتان القراءتان هما قراءة أكثر القراء من السبعة بل العشرة ، بل الأربعة عشر ، بل من عداهم ، ممن عرف معاليه ومن لم يعرف ، ومن سمع به ومن لم يسمع :

ثم اختار لنفسه - أستغفر الله - بل لأمم العرب جمعا ، غير مكلف أن يختار لهم ، ولكن عاديا على لغتهم وعلى قرآنهم - اختار قراءة أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر ويونس وغيرهم (إن هذين) بتشديد النون في (إن) وبالياء في (هذين) اختارها من غير دليل إلا يسرها في مقدوره وعلمه . وهي قراءة صحيحة ثابتة كاللتين قبلها وإن عبر عنها بعضهم بالشذوذ كالامام أبي عمرو الداني في كتاب (المقنع في رسم المصاحف) ص ١٢٧ . وكالزجاج في قوله « لا أجزى قراءة أبي عمرو لأنها خلاف المصحف »^(١)

فهذا مبلغ هذا الرجل من العلم ! قبل من القراءة ما اختلف فيه وإن كان صحيحا لأدلة يجهلها . ورفض ما لا خلاف فيه من القراءة بالهوى والجرأة من غير دليل ولا شبهة إلا أنه جهل شيئا فعاداه .

(١) ومن شاء التوسع في معرفة توجيه هذه القراءات وأدلتها فليراجع كتاب (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو الداني طبعة استنبول سنة ١٩٣٠ ص ١٥١ وكتاب (النشر في القراءات العشر) لابن الجزري طبعة دمشق سنة ١٣٤٥ (ج ٢ : ٣٠٨) وكتاب (التحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر) للبناء الدمياطي طبعة مصر سنة ١٣٥٩ ص ٣٠٤ وتفسير الطبري طبعة بولاق (ج ١ : ١٣٦) والبحر لأبي حيان (ج ٦ : ٢٥٥)

« إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » كاثبت في الحديث الصحيح المتواتر الذى لا شك فى صحته . وان قراءه تلقوا قراءاته وروايات حروفه ولهجاته سماعاً ومشاهدة من شيوخهم طبقة بعد طبقة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثبتت قراءاته الصحيحة المعروفة بالتواتر الحقيقى الذى لم يثبت بمثله كتاب قط ، رويها بأدق ما يروى كلام وأوثقه ، سواء أَرْضَى عبد العزيز باشافهمى عن هذا أم سخطه .

وان هذا القرآن بقراءاته المتواترة قد حفظ على العرب لغتهم بحروفها وأوجهها ولهجاتها حفظاً عجيباً ، لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لا يستطيع أحد أن ينقش شيئاً منها أو ينكره ، كابر أو تعنت أو جهل . إنما هو الحق البين المعلوم من الدين بالضرورة ، من أنكره فأنما ينكر على نفسه ، وإنما يجنى على نفسه ، وحكم الاسلام فيه معروف ولا يحتاج إلى ذكر أو بيان .

أفيظن أحد أن المسلمين يكذبون علماءهم وقراءهم وحفاظ كتابهم الذين لا يمحصيهـم العد ، طبقة طبقة إلى صحابة رسول الله ﷺ ثم يتبعون رجلاً بأنه نبغ فى صناعة القانون الا فرنجى حتى نال أسمى منـه فيه ، وبأنه وصل إلى مسند الوزارة ؛ وبأنه وُضِع فى غير موضعه : عضواً فى المجمع اللغوى ؟! كلام ثم كلام ! إن من يتوهم بهض هذا إنما يابغى عقله ، وإنما يلغى كل منطق وكل دليل .

ولعل الباشا رجع فيما تعرف من القراءات وتوجيهها ، لا إلى علم علماء الاسلام ، وتقلهم ومؤلفاتهم ، وإنما رجع إلى آراء المستشرقين ونظرياتهم فى القرآن والقراءات فهم يرون أن كل علماء الاسلام وقراء القرآن كاذبون مفترون ، اخترعوا هذه الروايات وهذه القراءات توجيهها لما يحتمله رسم المصحف ، تشكيكاً منهم فى هذا الكتاب المحفوظ بحفظ الله ، وتكذيباً للوعد بحفظه وبأنه لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وثاراً من المسلمين باتهامهم بالتحريف ، كما اتهم الذين من قبلهم بأنهم يحرفون الكلم عن مواضعه .

ونظرية المشتشرقين أوضحها أحدهم ، جولدزهر اليهودى المجرى فى كتاب (المذاهب الاسلاميه فى تفسير القرآن) الذى ترجمه أخونا الأستاذ الشيخ على حسن عبد القادر ونشره فى هذا العام (ص ٣ - ٤) قال : « وهذه القراءات بالمختلفة تدور حول المصحف العثمانى ، وهو المصحف الذى جمع الناس عليه خليفة المسلمين عثمان بن عفان ، وأراد بذلك أن يرفع الخطر الذى أوشك أن يقع فى كلام الله فى أشكاله واستعمالاته . وقد تسامح المسلمون فى هذه القراءات ، واعترفوا بها جميعاً على قدم المساواة ، بالرغم مما قد يفرض ؛ من أن الله قد أوحى بكلامه كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً . وأن مثله من الكلام المحفوظ فى اللوح ، والذى ينزل به الملك على الرسول المختار ، يجب أن يكون على شكل واحد ولفظ واحد . وقد عالج هذا الموضوع بتوسع نولده فى كتابه تاريخ القرآن . والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب فى ظهوره إلى خاصية الخط العربى ، فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة ، تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحته ، كما أن غدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل فى الخط العربى يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الاعراب . فهذه التكميلات للرسم الكتابى ، ثم هذه الاختلافات فى الحركات والشكل ، كل ذلك كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن . »

ألا ترون - أيها الناس - فى هذا الكلام الروح الذى أوحى بالطعن فى الرسم العربى ، وأوحى باقتراح تدييره أو تغييره ، وأوحى بالتخير فى القراءات بالهوى والرغبة ؟ لست أزعم أن هؤلاء التابعين المقلدين أخذوا من جولدزهر فى هذا الكتاب ، أو أخذوا من نولده فى ذلك الكتاب ؛ فليعلم لم يقرؤوا الكتابين ولا سمعوا بهما ، ولم يكن جولدزهر ولا نولده أول من افترى هذه الفرية على القرآن وعلى قراء القرآن وعلى علماء الاسلام ؛ فإن هذا رأى معروف عن المشتشرقين ، تعرفه عنهم منذ عهد

بعيد ، وعليه تدور آراؤهم وأقاويلهم في القرآن والقراءات ، وفي روايات الحديث وأسانيد المحدثين .

ذلك بأنهم أصحاب هوى ، وذلك بأنهم لا يؤمنون بصدق رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأنهم يؤمنون بأن أصحاب رسول الله وتابعيه من بعدهم لا خلاق لهم ، يصدرون عن هوى وعصبية . فيظنون فيهم ما تيقنوه في غيرهم من الكذب على الدين والجرأة على الله . وحاش الله .

وذلك بأنهم يتتبعون الشاذ من الروايات ، الذي أخطأ فيه بعض رواة ، أو الذي كذب فيه بعض الوضعيين ، وهما اللذان بينها علماء الاسلام ، وخاصة علماء الحديث أدق بيان وأوثقه وأوضحه ، فيجعلون هذا الشاذ المنكر أصلاً يبنون عليه قواعدهم التي افتعلوها ونسبوها للاسلام وعلماء الاسلام ، ويدعون الجادة الواضحة وضوح الشمس ، يغمضون عنها أعينهم ، ويجعلون أصابعهم في آذانهم ، ثم يستهوون منا من ضعفت مداركهم ، وضؤل علمهم بقديمتهم ، من المعجبين بهم والمُعظمينهم ، الذين نشؤوا في حجورهم ورضعوا من لبنانهم ، فأخذوا عنهم العلوم حتى علوم الفقه والقرآن ، فكانوا قوما لا يفقهون .

ولكن المسلمين يعرفون أن هذا القرآن قرأه رسول الله على الناس وأقرأهم إياه بقراءات معروفة ، ثابتة بالأسانيد الصحيحة المتواترة ، كل قارئ سمع من شيخه قراءات كثيرة أو قراءة واحدة ، لا ينكر بعضهم على بعض إلا ما كان مظنة الخطأ من الراوى أو التسك في صدقه ، قبل أن تجمع الروايات وتستقر ، وأما بعد أن عرفت أسانيد وطرقها ، وعرف المتواتر والصحيح ، من الشاذ والمنكر ، فلا . وهذا شيء يعرفه كل من شدا شيئاً من العلم بالأسانيد وفنون النقل والرواية ، أو من أصول الدين وأصول الفقه .

والمسئلة في صورة بيينة ميسرة : أن هذا القرآن نقل البناء نقل بواتر قطعى البتوت ؛

مرسوما في المصاحف هذا الرسم العربي المعروف ، رسمه حفاظه والقائمون عليه من أصحاب رسول الله ، تحت سمعهم وبصرهم جميعاً ، وحُصرت طرق رسمه محدودة مفصلة في كتب القراءات وفي كتب خاصة بالرسم . ونقل الينا أيضاً قراءاته الصحيحة موافقة لهذا الرسم نفسه ، نقل تواتر قطعي الثبوت ، أو على الأقل في بعضها القليل النادر نقلاً صحيح الاسناد برواية الثقات عن الثقات ؛ نقل الينا ذلك سماعاً ومشافهة ، مبيناً فيه النطق وطرق الأداء (١)


فكنا وكان الناس في هذا بين أمرين لا ثالث لهما : إما أن يكون الرسم هو الذي ثبت أولاً ثم جاءت هذه القراءات احتمالات فيه ، يمثلها كل قارئ بما يرى أو بما يستطيع . وإما أن تكون القراءات هي الأصل ثم رُسم الكتاب على الوجه الذي يمثلها كلها ويحتملها حتى لا يخرج عنه شيء منها .

أما المستشرقون ومن قلدهم من الجبهة الأغرار ممن ينتسب إلى المسلمين فذهبوا إلى الوجه الأول واختاروه ونصروه . أعنى أنهم فهموا أن القرآن « يجب أن يكون على شكل واحد و بلفظ واحد » وأن هذا الشكل الواحد واللفظ الواحد رسم بهذا الرسم الذي من خصائصه أن الكلمة الواحدة « قد تقرأ بأشكال مختلفة تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحته ، كما أن عدم وجود الحركات النحوية وفقدان الشكل في الخط العربي يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الأعراب » وبنوا على ذلك أن هذا الرسم بما يحتمل في النقط والحركات « كان السبب الأول لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن » كما قاله جولدزيهر في كتابه .

وليس لهذا الرأي وهذا الاستنباط معنى إلا شيء واحد : أن المسلمين ، من

(١) وأما ما يروى في بعض كتب التفسير والحديث عن بعض الصحابة وغيرهم من القراءات التي تخالف رسم المصحف ، فإن ما صحت روايته منها إنما هو على سبيل التفسير للآية ولم يثبت على سبيل التلاوة ، لأن أول شروط إثباتها أن توافق رسم المصحف . وهذا بديهي من بديهيات الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة .

الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى الآن ؛ اخترعوا هذه القراءات تمثيلاً لما يحتمل الرسم من القراءة ، ونسبوها إلى كتابهم وإلى رسولهم ، وأنهم كذبوا جميعاً في ادعاء نسبتها إلى رسول الله ، وفي ادعاء أنهم تلقوها جيلاً بعد جيل وطبقة بعد طبقة .

وقد يعذر المستشرقون إذا ذهبوا هذا المذهب ، لأنهم قوم جهلوا طرق الرواية عند المسلمين ، ومن عرف منهم شيئاً منها فأنما يغلبه هواه ، ويغلبه ما يراه بين يديه في كتبهم السابقة ؛ وما لحق بها من عبث ، وما أصابها من تحريف وتغيير ، ويغلبه ما يعرف من فقدتها أى نوع من الاسناد ؛ وأى نوع من الرجال كان يرويها وينقلها ، وما يعرف من انقطاع تواترها بل انقطاع أصل روايتها انقطاعاً تاماً قبل بلوغها مصدرها الأول بقرون . يعرف كل هذا ؛ ويجهل أو يتجاهل سير علماء الاسلام وما كانوا عليه من ثقة وصدق ، وما كانوا يتحرون من دقة وأمانة في رواية الحرف الواحد من أحرف القرآن ،  كل حرف والنطق به ، على اختلاف اللهجات والروايات ، حتى أنهم وزنوا نطق الحروف بموازن معروفة في كتب القراءة وكتب التجويد ، وحتى أنهم ليقيسون التنفس في أحرف اللين وأحرف المذب بما اصطلحوا على تسميته بالحركات ؛ إلى غير ذلك من طرق الاحتياط والتوثق .

فلم يكن عجباً من المستشرقين وقد جهلوا ذلك كله وغلبهم ما وصفنا ، أن يختاروا هذا الوجه ؛ وأن يحزموا بأن هذه القراءات نشأت عن الرسم العربي المهمل من النقط والشكل وأما المسلمون فقد أيقنوا بالوجه الآخر الصحيح ؛ أن القراءات هي الأصل ، وأن الرسم تابع لها مبنى عليها . أعني أنهم عرفوا مما جاءهم من الحق بالتواتر القطعي الثبوت أن رسول الله قرأ القرآن على أصحابه وأقرأهم إياه بقراءات متعددة النطق والأداء ، كلها حق منزل عليه من عند الله ، وكلها موافق للغة العرب ولهجات القبائل ، حفظاً له وتيسيراً عليهم ، وأنهم سمعوا منه وقرؤوا عليه شفاهاً وحفظاً في الصدور ، ثم أثبتوا ذلك عن أمره بكتابة وتقييداً ، وأنه قال لهم « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف

فاقرؤوا ماتيسر « فادوا ماسمعوا كما سمعوا وكما قرؤوا ، مفصلا موجها بأوجهه في الأداء والتلاوة ، لم يزيدوا ولم ينقصوا ، وأنهم كتبوا ماسمعوا وما حفظوا على هذا الرسم الذي رسموا ، ليكون مؤديا كل الأوجه التي عرفوا ، والتي أذن لهم في القراءة بها ، حتى إنه لو كان للرسم العربي عندهم إذ ذاك وجه آخر يضبط به النطق على حال واحدة لأبوا أن يرسموا به ، لئلا يضبط النطق على وجه واحد فتضيع سائر الأوجه ، وكلها من عند الله أنزل ، وكلها من لغة العرب ، وكلها أذن لهم في القراءة به ، وكانوا هم الأمانة على الوحي ، وهم الذين أمروا بتبليغ ما أنزل إليهم ما وسعهم البلاغ . ثم نقل عنهم من بعدهم من الثقات الأثبات الأمانة نقلا فاشيا واضحا متواترا ، لم يجعلوا شيئا منه سرا مصونا ولا كنزا مخفيا ، بل هو الاذاعة بأقصى ما يستطيع الناس من الاذاعة حتى لا يكون شيء منه موضعا لشبهة ولا معرضا لشك ، ولا بابا لزيغ .

فكان في رأي المستشرقين أن الرسم سبق القراءة ، خيالا منهم وتوهما ، وكان عند المسلمين أن القراءة سبقت الرسم ، حقا يقينا ثابتا ، بأوثق ما ثبتت به الحقائق التاريخية ولم يكن للمسلمين - من أول الاسلام إلى الآن - مندوحة عن اليقين بهذا الوجه ، إذ هو الذي لا يعقل سواه ، وهو الذي تقتضيه طبيعة ما وصل إليهم من النقل والأدلة ، وكانوا أعرف بأصحاب رسول الله ثم بالأئمة من العلماء والقراء الذين نقلوا إليهم العلم والدين والقرآن ، من أن يظنوا بهم السوء والكذب والافتراء ، وكانوا يوقنون بكفر من عمد إلى تحريف حرف واحد من القرآن بافتراء قراءة لم تنقل عن قارئه الأول صلى الله عليه وسلم . وها هي ذى كتب القراءات - ما نشر منها وما لم ينشر - وها هم أولاء قراء القرآن في أقطار الأرض كلهم يسوق أسانيد القراءة عن الأئمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من روايات الثقات الأثبات الصادقين الذين لا يحصيهم العد ، والذين لا موضع للطعن في صدقهم وأمانتهم وتقواهم لله

فما كان لأحد من الناس بعد ذلك - ولو كان من المستشرقين أو من عبيد

المستشرقين - أن يلتقي ظلاماً من الشك على هذه الحقائق البينة، وعلى هذا النهار الواضح. ولئن فعل لم يكن إلا جاهلاً أو متجنباً (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)

ولو عقل هؤلاء القوم الذين يعرضون لما لا يعلمون، ويخوضون فيما لا يفقهون؛ لعرفوا أن التعرض لتغيير الرسم العربي؛ أو ما يسمونه «تيسيره» إنما هو العمل على تمزيق لغة العرب وتفريق وحدة المسلمين. وهذا القرآن وهذه اللغة التي حفظها كل ما بقي لنا من آثار الوحدة والتماسك. ولفهموا ما وراء رأى المستشرقين من مقصد أو نتيجة لا يجوز في منطق العقول غيرها: أن القرآن بالوجه الذي أنزل على رسول الله خرج من أيدي المسلمين فيما قرئ بأوجه متعددة، لأنه «يجب أن يكون على شكل واحد ولفظ واحد» كما قال جولدزهر، وقد دخل هذا الوجه الواحد في أوجه متعددة غير معين أو غير معروف، أو لعله لم يكن في هذه الأوجه؛ لأن المسلمين - في رأيهم - إنما قرؤوا على أوجه يحتملها الرسم المكتوب؛ لا على أوجه أنزل بها من عند الله، وثبتت صحتها وقراءتها عن الرسول الذي أمر بقراءته وإبلاغه للناس. فهذه القراءات في رأى المستشرقين ومن تابعهم ليست كلها أنزل بها القرآن، وإنما أنزل بواحدة منها غير معينة، لا يعرفها المسلمون ولا يعرفها المستشرقون. وحاش لله أن يكون شيء من هذا، و (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا؛ سبحانه هذا بهتان عظيم).

هذه حقائق لا يشك فيها مسلم وما ينبغي له. فوازن - أيها القارئ الكريم - بينها وبين قول الباشا في كتابه (ص ٨٤ - ٨٥) في شأن رسم المصحف والقراءة: «لقد كان القراء قليلين والكتاب أقل من القليل، والرقاع أندر من الندرة؛ فأما قبيلة ظفرت بصحيفة مكتوب فيها سورة أو بضع آيات من سورة حرصت عليها وتعبدت بتلاوتها على الوجه الذي استطاعت أن تقرأها عليه، وإذا كان رسم الكتابة إذ ذاك أشد اختزالاً مما هو الآن، لتجرده من النقط والألفات المدودة، وكان

الكتاب بدائيين لا يستطيعون ضبط الكتابة حتى يرسمها القاصر السخيف ، إذ كان هذا قاذباً للخطأ والتصحيح كان مفتوحاً على مصراعيه . ويكفي أن يكون للألفاظ بعد تصحيحها ، معان تتلاءم قليلاً أو كثيراً ، حتى يمضي القارئ في قراءته ويتعصب لها. أرايت إذن ياسيدي مبلغ الضرر الذي نشأ في أول الإسلام عن سوء الرسم ووجازته وقابليته للتصحيح ؟ ... على أن عثمان إذا كان له عند الله وعند المسلمين يد بجمعه القرآن ، فإن عمله لم ينحسم به الشر من أساسه . كل ما كان أنه كفى المسلمين شر جهل الكاتبيين الذين لم يحسنوا كتابة ما لديهم من الصحف على قاعدة الرسم العربي السخيف ؛ ثم شر من كانت لديهم صحف كتبوها في أوقات متباعدة وفرص متفرقة ، فأتت بطبيعة الحال غير وافية أو غير مراعى فيها ما للقرآن من ترتيب في السور والآيات . أما منبع الشر الحقيقي ، وهو رسم العربية القابل لكل تصحيح ، فبقي على ما كان عليه ، ولم يعالج بشيء أكثر من إيكال الأمر في كل مصر إلى الحفاظ المتدينين الصالحين . وهو في ذاته علاج واهن ضئيل »

وما يعد هذا القول قول في نسبة التصحيح إلى القرآن الكريم في قراءاته ، إذ بقي « منبع الشر الحقيقي وهو رسم العربية القابل لكل تصحيح » والعلاج الذي وضع له « علاج واهن ضئيل » . فما ظنك بداء — في نظر معاليه — لم يجتث من جذوره ، وبقي يعمل ويفشو أكثر من ألف وثلاثمائة سنة ، ولم يعالج إلا بعلاج واهن ضئيل ؟! حتى يأتي في آخر الزمان ؛ مثل هذا الزبل النابغة ، فيتخير من القراءات ما طاب له ، ويرفض سائرهما ، لأنها كلها نتيجة الاجتهاد في قراءة « الرسم العربي السخيف » « القابل لكل تصحيح » وقد تريد الصدقة في اختياره أن يختار غير « الشكل الواحد واللفظ الواحد الذي نزل به الملك على الرسول المختار » كما زعم المستشرقون وليس لنا بعد هذا إلا أن نقول له ولهم (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم) .

أما بعد ؛ وقد وفيما البحث حقه فيما نرى : فاني أرجو أن أظهر الناس على مبلغ علم معالي الباشا فيما هو أيسر من ذلك من العلم ؛ فقد يبدو لي أنه - وإن كان من رجال القانون - عرف شيئا من علم أصول الفقه ، ولو بالقدر الذي يعلم في كلية الحقوق لطلاب القانون. ولكن الباشا أتى بالعجب العجائب فإنه أراد أن يجادل أحد الرادين عليه ، وأراد أن يذكر الأدلة الشرعية الأربعة المعروفة : الكتاب والسنة والقياس والاجماع ؛ فذكر الثلاثة الأول وقال عن الاجماع (ص ٢٧) ما نصه : « ثم نظروا - يعني المسلمين - فوجدوا أن أحوالاً قائمة أو تقوم في الناس ، وعلى الأخص فيما فتحه المسلمون من الأمصار ، من عادات في آداب السلوك وفي كيفية تناول وسائل الحياة والاستمتاع بها ، ومن اصطلاحات ومواضع وعرف في المعاملات لم يأمروا بها كتاب ولا سنة ؛ ولم يمنع منها كتاب ولا سنة . فأوجبوا بقاء تلك الأحوال ما هو قائم منها وما يقوم واعتبارها أصلا يصار إليه إذا حدث بسبب حال منها نزاع . وسموا علة هذا الاعتبار الاجماع . وجعلوه من أدلة التشريع الاسلامي ومصادره » !! .

ولست أحب أن أجادله في النظرية التي أتى بها : أصححة أم باطلة ؟ وإنما أحب أن أسأله عن صحة نقله . فإنه نقل أن المسلمين عملوا هذا الذي زعم وأنهم سموه إجماعا . فهو ينسب هذه النظرية لعلماء الاسلام على أنها هي الاجماع الذي يحتجون به ويجعلونه أحد الأدلة الأربعة : أي أنه يجعل هذا هو تعريف الاجماع عندهم . والذين بحثوا في الاجماع واستدلوا به واعتبروه أحد الأدلة هم علماء الفقه وعلماء الأصول

فأنا أسأل معاليه : أين وجد في كتاب من كتب الفقه أو من كتب الأصول هذا التعريف للاجماع ؟ سواء أكان من كتب المذاهب الأربعة أم من غيرها . من مذاهب الشيعة الامامية أو الظاهرية أو الزيدية أو أي مذهب من مذاهب علماء الاسلام ؟ !

وليس له أن يدعى أن هذا رأيه وأنه حر أن يرى ما يعتقد صحته . فليس المقام مقام رأي له وإنما المقام مقام نقل أطلقه عن علماء الاسلام جميعاً . نسب اليهم فيه تعريفا للاجماع لم يقله أحد منهم قط على كثرة الأقوال التي قالوا في تعريفه . ولا مناص له من أن يجيب . وعليه أن يذكر الكتاب الذي نقل منه . ويذكر الجزء والصفحة منه . ويعين طبعة الكتاب إن كان مطبوعا . ومكان وجوده إن كان مخطوطا . !

فان لم يفعل - ولن يفعل - فقد عرفنا مقدار أمانته في النقل . ومبلغ علمه ببديهييات

يتبع — أحمد محمد شاكر

الاسلام ! وسنرى

خير الهى رهدى محمد صلى الله عليه وسلم

الملاك النبوى

مجلة دينية علمية إسلامية (شهرية مؤقتا)

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد منير الفقى

جميع المكاتبات تكون باسم محمد صادق عيسى مدير المجلة

قيمة الاشتراك ٢٠ قرشا داخل القطر المصرى والسودان

و ٣٠ قرشا خارج القطر

الادارة : بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

الحج الى بيت الله الحرام

وقال ابن إسحاق : ثم مضى رسول الله (ص) على حجه فأرى الناس مناسكهم ، وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال « أيها الناس ، اسمعوا مني قولي فاني لا أدري لعلى لألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً . أيها الناس : إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا أو كحرمة شهركم هذا . وانكم ستلقون ربكم فيسألکم عن أعمالکم ، وقد بلغت . فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وإن كل ربا موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . قضى الله أنه لا ربا ، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله . وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع ، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب - وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل - فهو أول ما أبداً به من دماء الجاهلية . أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ، ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما يحقرون من أعمالكم ، فاحذروهم على دينكم . أيها الناس : إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ، يحلون ما يحرمونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله ، فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله . وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ، ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . أما بعد أيها الناس ، فإن لكم على نساءكم حقاً ولهن عليكم حقاً : لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة بينة . فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن

ضرباً غير مبرح . فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف . واستوصوا بالنساء خيراً فانهن عندكم عوان ؛ لا يملكن لأنفسهن شيئاً ، وانكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله ، فاعقلوا أيها الناس قولي فاني قد بلغت . وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً ، أما بيننا : كتاب الله وسنة نبيه . أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه . تعلمن ان كل مسلم أخ للمسلمين وان المسلمين إخوة ؛ فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن أنفسكم . اللهم هل بلغت ؟ فذكر لي ان الناس قالوا : اللهم نعم . فقال رسول الله (ص) : اللهم اشهد »

وفي رواية أخرى عند ابن إسحاق ان عمرو بن خارجة سمع من خطبة رسول الله ﷺ يوم عرفة « أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه ، وانه لا تجوز وصية لوارث ؛ والولد للفراش وللعاهر الحجر . ومن ادعى إلى غير أبيه او تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً »

ثم أمر بلال فأذن ثم أمره فأقام فصلى الظهر ، ثم أقام فصلى العصر - كلا ركعتين - وأهل مكة وغيرهم معه يصلون بصلاته ، ولم يأمرهم ان يتموا صلاتهم لأننا ولا في منى . ثم ركب ﷺ حتى أتى الموقف ، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات ، وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس ، وهو يذكر الله في نفسه ولم يعلم الناس ذكراً ولا دعاء خاصاً في عرفة . فوقف كل واحد يناجي ربه بما في نفسه في ذل وضراعة وإخلاص — فما يفعله الناس من تلقين الدعاء وتلك المحاكاة والتكرير لما يقول ملقنهم كلمة كلمة بدعة سيئة ؛ بل مضیعة لهذه الفرص الثمينة التي ربما لا يسمح العمر بها مرة أخرى ، فساكن أولئك الجماهير الفقيرة الجاهلون المقلدون الذين ينعمون بما لا يعقلون

وكان ﷺ في دعائه رافعاً يديه إلى صدره كاستطعام المسكين ، وأخبرهم أن خير الدعاء دعاء يوم عرفة . وروى الترمذي ان من دعائه ﷺ يوم عرفة « اللهم لك الحمد

كالذى نقول وخيراً مما نقول . اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليـك مآبى
ولك رب ترائى . اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الأمر .
اللهم انى أعوذ بك من شر ما يجىء به الريح » وروى الطبرانى من دعائه « اللهم انك
تسمع كلامى وترى مكائى وتعلم سرى وعلانيتى ، لا يخفى عليك شىء من امرى ؛ انا
البائس الفقير المستغيث المستجير ، والوجل المشفق المقر المعترف بذنوبى ؛ أسألك
مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهاً المذنب الذليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضريب ،
من خضعت لك رقبته وفاضت لك عيناه وذل جسده ، ورغم انفه لك . اللهم لا تجعلنى
بدعائك رب شقياً ، وكن بى رءوفاً رحباً ، يا خير المسئولين ويا خير المعطين »

وذكر الامام احمد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال « كان اكثر دعاء
النبي ﷺ يوم عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل
شىء قدير » وخير الذكر والدعاء وأفضله عند الله وأحقه بالاجابة ما كان بقلب خاشع
صادراً عن ذل وقفر وشعور حقيقى بالحاجة كما وصف الله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية)
وأثنى على صفوة خلقه من الأنبياء والمرسلين (إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات
ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) فليست العبرة بكثرة القول وتكرير
الألفاظ المحفوظة او المكتوبة ، وإنما المعول على صدق اللجأ واخلاص الرغبة والرغبة :
فليجتهد العبد فى سؤال الله سؤال المحتاج الفقير البائس الذليل ؛ يسأله لنفسه وأهله
وأولاده والمسلمين ، وليصدق الدعوة للإسلام والمسلمين ان ينجيهم الله من كيد عدوهم
وتخليص البلاد الاسلامية من مخالف أولئك الأعداء ، ويرد عنها كيدهم فى نهمهم ؛
فهذه الدعوة من أوجب ما يجب على كل واقف بعرفة ان يبدأ به وينجم به .

وقد قال رسول الله ﷺ حين وقف موقفه من عرفة « وقفت فى موقفى هذا وعرفة
كلها موقف » فتحرى صعود الصخرات « جبل الرحمة » كما يفعله العامة بعد العصر :
بدعة سخيفة ينبغى للعقلاء أن يرغبوا عنها إلى هدى رسول الله ﷺ وكذلك لم يصل

رسول الله في موقفه ولا في أى بقعة من عرفة . فصلاة العامة ركعتين على الصخرات بدعة منكرة ، فضلا عن عقائدهم الجاهلية في البركة في احجارها ومواضعها ينبغي تعليمهم ثم ردعهم عن هذه المنكرات .

وفي موقفه هذا نزل عليه جبريل بخاتمة القرآن والاسلام (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) الآية العظيمة التي تحت التصوف وما جر على المسلمين من دمار وذل ، وتسود وجه كل مبتدع إلى يوم القيامة .

وفي موقف عرفة : سقط رجل عن راحلته فدقت عنقه ومات ، فأمر رسول الله ﷺ ان يغسل بماء وسدر ولا يمس طيباً ، وان يكفن في ثوب إحرامه . وأخبر أنه يبعث يوم القيامة ملبياً . فنهيناً له ولمن مات على تلك الحال .

وفي موقفه ﷺ اقبل ناس من اهل نجد فسألوه عن الحج فقال « الحج عرفة ، من أدرك قبل صلاة الصبح فقد أدرك الحج . ايام منى ثلاث ، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه »

فلما غربت الشمس واستحكم غروبها ، بحيث ذهبت الصفرة ، أفاض من عرفة إلى مزدلفة آخذاً الطريق الأيمن طريق المأزمين . وأردف أسامة بن زيد خلفه ، وأفاض بالسكينة ، وضم إليه زمام ناقته ليمنعها عن الاسراع . ونادى في الناس « ايها الناس : عليكم السكينة فان البر ليس في الايضاع » يعني ليس في الاسراع الذي يزدحم به الناس ويضيق بهم الطريق ، فيتأذى بذلك الضعفاء . ثم جعل يسير سيرا وسطاً ، حتى وجد فجوة ومتسعاً في الطريق أرخى لراحلته الزمام فأسرعت ، وكان في سيره يلبي بتلبية والناس منهم الملبى ومنهم المكبر ، وهو يسمع ولا ينكر على احد . وفي اثناء الطريق نزل ﷺ فبال وتوضأ وضوءاً خفيفاً . فقال له أسامة : « الصلاة يا رسول الله . فقال « الصلاة أمامك » ثم سار حتى بلغ المزدلفة ، فتوضأ وضوء الصلاة ، ثم أمر بلالا فأذن وأقام فصلى المغرب قبل حط الرحال ؛ فلما حطوا رحلهم أمر فأقيمت صلاة العشاء .

فصلاها بلا أذان . ثم نام بمزدلفة حتى أصبح . والمبيت بمزدلفة نسك ينبغى الحرص عليه . ومن الجهل والتهاون في أداء المناسك على وجهها الصحيح : النزول إلى منى والمبيت بها تلك الليلة ، فإن النبي ﷺ لم يأذن في النزول آخر الليل إلا للضعفة من النساء وذوى الأشغال الضرورية للحاج كأصحاب السقاية ونحوهم . ومن العجب العاجب أن الناس يقولون : إن المبيت بمزدلفة سنة ولا بأس بتركها . وهذا من مصائب التقليد طهر الله القلوب منه .

فلما طلع الفجر صلاها في أول وقتها حين تبين له الصبح بأذان واقامة ، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعاه وهله وكبره ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا . وهنالك جاءه عروة بن مضر الطائي فقال يا رسول الله ، إني جئت من جبل طىء ، أكلت راحلتى وأتعبت نفسى ، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقال ﷺ « من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى ندفع ، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تفثه » وبهذا احتج من قال إن الوقوف بمزدلفة والمبيت بها ركن كعرفة . وهو مذهب ابن عباس وابن الزبير وكثير من التابعين والأئمة . وفي موقفه هذا قال « وقفت هنا ومزدلفة كلها موقف » فدفع قبل أن تطلع الشمس وهو يلبي ، وأردف وراءه الفضل بن عباس ، وانطلق أسامة ابن زيد على رجليه مع سباق قریش . وفي طريقه أمر عبد الله بن عباس أن يلقط له حصى الجمار سبع حصيات - ولم يكبرهن من الجبل ، ولا لقطها من الليل - فالتقط له سبع حصيات كحصى الخذف - مثل حبة الفول ، فجعل يفضهن ويقول « أمثال هؤلاء فارموا وإياكم والغلو فى الدين ، فانما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين » ولم يغسلهن ولم يأمر بغسلهن . وفى طريقه سأله امرأة من خثعم عن الحج عن أبيها - وكان شيخا كبيرا لا يستمسك على الراحلة . فأمرها أن تمحج عنه . وسأله آخر عن الحج عن أمه العجوز فقال « أرايت إن كان على أمك دين أكننت قاضيه ؟ قال نعم . قال : فحج عن أمك » وهذا خاص بالحج فقط

فلما أتى بطن محسر حرك راحلته وأسرع السير . وهذه كانت سنته ﷺ في المواضع التي نزل بها عذاب من الله ، فان في بطن محسر أرسل الله على أصحاب الفيل : الطير الأبايل فأهلكتهم ؛ ولذلك سمى بطن محسر ، لأن الفيل حسر فيه أى أعى ؛ ومحسر واد بين مزدلفة ومنى ، لاهو من هذه ولا من هذه . ثم أخذ طريقه إلى جرة العقة فلما بلغها وقف أمامها وجل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ، ورماها وهو على راحلته بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، وقد قطع التلبية . وكان بلال يظال على رسول الله وأسامة بن زيد آخذا بخطام ناقته .

وينبغي أن يتصور الرامى أنه إنما يحاول إخراج حظ الشيطان من نفسه بهذه الحركة العنيفة مظهراً أشد العداوة والكره له ؛ معظماً ربه بهذا التكبير ، لا أنه يرمى الشيطان في هذا الحجر الذى هو الجرة ، فان الشيطان في القلوب ويجرى من ابن آدم مجرى الدم من العروق ، لا في هذه الأحجار

ثم رجع إلى منى فخطب الناس خطبة بليغة أعلمهم فيها بجرمة يوم النحر - يوم الحج الأكبر - وفضله عند الله وحرمة مكة على جميع البلاد ، وأمرهم بالسمع والطاعة لأمرهم الذى يتودهم بكتاب الله ، وعلمهم مناسكهم ، وأنزل المهاجرين عن يمين القبلة ؛ والآنصار عن يسارها ؛ والناس من حولهم ، وحذر الناس أن يرجعوا بعده كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ، وأمرهم بالتبليغ عنه وقال « نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها ثم أدأها كما سمعها ؛ فرُب مبلغ أوعى من سامع ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » وقال « لا يجنى جان إلا على نفسه » وقال « إن الله يقول : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فليس لعربى على عجمى فضل ولا لعجمى على عربى فضل ، ولا لأسود على أبيض ولا لأبيض على أسود فضل إلا بالتقوى . يا معشر قريش لا تهجنوا بالدنيا تحملونها على رقابكم ويحجى الناس بالآخرة فاني لا أغنى عنكم من الله شيئاً » وكان في كل خطبة يودع الناس ، فلذلك سميت حجة

الوداع . وقد فتح الله له أسماع الناس فكانوا يسمعونهُ ﷺ وهم في منازلهم . وقد أطاق الناس به يسألونه . فهذا يقول : حلقت قبل أن أرمي ، فيقول لا حرج . فمأستل عن شيء قدم أو آخر إلا قال افعل ولا حرج . وهذا على خلاف ما عليه كتب المتأخرين من التضييق والتشديد . وخير الهدى هدى رسول الله ، وأيسر الدين ما جاء به رسول الله ثم ذهب ﷺ إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثاً وستين بذنة بيده ، قائمة معقولة يدها اليسرى . وهذا العدد هو عدد سنى حياته ﷺ ثم أمر علياً أن ينحر باقى المائة . وكان ﷺ قد ساق معه من المدينة الثلاث والستين ، وجاء على من اليمن بالباقي ثم أمر علياً أن يأخذ من كل واحدة بضعة ، وأن يفرق لهما كاه ، ويتصدق بجلوده وجلالها في المساكين ؛ وأن لا يجعل شيئاً من ذلك أجر الجزار ، وأن يعطى الجزار أجره من غيره ١٥ .

ثم دعا معمر بن عبد الله حالقه فأشار له إلى شقه الأيمن فبدأ بحلقه ؛ فقسم شعره فيمن يليه من الصحابة . ثم أشار له فخلق شقه الأيسر فدفعه إلى أنى طلحة ؛ والحلق والتقصير نسك من مناسك الحج ؛ الواجب فيه كما صنع رسول الله (ص) - فمن أخش الخطأ والتقليد الأعمى قول المقلدين : يحزى ربع ربيع الرأس أو ثلاث شعرات منها في الحلق أو التقصير ؛ قياساً على المسح في الوضوء . فخالفوا أولاً هدى رسول الله في الوضوء ثم خالفوه أشد وأشد في منسك الحج . واني لأخاف أشد الخوف أن يضرب بأعمال هؤلاء المقلدين وجوههم فيرجعون خائبين وبهذا الحلق حل الحل الأصغر ، يلبس ثيابه ويتطيب ، ولا يحل له النساء حتى يطوف طواف الافاضة ، فيحل الحل كله

ثم أفاض رسول الله (ص) إلى مكة قبل الظهر راكباً ؛ فطاف طواف الافاضة ، ويسمى طواف الزيارة ؛ بدون رمل . ولم يسع بين الصفا والمروة لا هو ولا أحد من أصحابه ، سواء منهم من فسخ حجه إلى العمرة لأنه لم يسق معه الهدى ومن لم يفسخ وكان معه الهدى . وهذا ثابت من رواية جابر بن عبد الله في صحيح مسلم قال « لم يطف النبي (ص) ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً طوافه الأول » وقول النبي (ص) لعائشة « يسعك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك

وعمرتك « وكانت قارنة لأنها حاضت بمرف كما تقدم ، فلم تحمل كما حل غيرها من نسائه (ص)

ثم أتى بعد طوافه الى زمزم ؛ فوجد آل العباس يسقون ، فقال « لولا أن يغلبكم الناس لنزلت فسقيت معكم » ثم ناولوه الدلو فشرب وهو قائم ، ثم رجع الى منى . فقيل صلى الظهر بها كما في الصحيحين من رواية ابن عمر . وقيل صلاها بمكة . كما روى مسلم عن جابر وعائشة . وقد رجح ابن حزم وابن القيم وغيرهما صلاتها بمنى لانه متفق على صحته

وبات بمنى حتى أصبح من اليوم الحادى عشر فانتظر حتى زالت الشمس مشى من منزله الى الجمار ، فبدأ بالجمرة الاولى التى تلى مسجد الخيف فرماها . بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم تقدم على الجمرة فقام مستقبل القبلة بدعو الله رافعا يديه دعاء طويلا بقدر سورة البقرة . ثم أتى الجمرة الثانية ففعل عندها كذلك قريبا من دعائه الاول ؛ وكان عند الرمى مستقبل القبلة . ثم أتى الثالثة فاستقبلها وجعل القبلة عن يساره ورمها بسبع حصيات ، ثم رجع من فوره ولم يقف عندها ولم يدع ، فعاد الى منزله فصلى الظهر قصراً ؛ وكذلك قصر الصلاة فى كل أيام منى وصلى بصلاته أهل مكة ولم يأمرهم بالاتمام . ثم خطب الناس بمثل ما خطب فى يوم النحر ، وقد استأذنه العباس بن عبد المطلب أن يبيت بمكة لاجل السقاية فأذله ، ولم يتعجل (ص) فى يومين ؛ بل تأخر حتى أكمل رمى أيام التشريق الثلاثة . وأفاض يوم الثلاثاء بعد الظهر الى المحصب ، وهو الأبطح منزله بمكة ؛ فوجد أبا رافع قد ضرب قبته هناك . وكان على ثقل رسول الله (ص) فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، ورقدرقة ثم نهض الى مكة فطاف طواف الوداع ليلا ولم يرمل فيه . وأخبرته صفية أم المؤمنين أنها حاضت فقال « أحابستنا هي ؟ » فقالوا : أنها قد أفاضت - أى طافت طواف الافاضة . قال « فلتنفر اذن » يعنى انه أمرها أن تكتفى بطواف الافاضة يوم النحر عن طواف الوداع .

ولم يدخل النبي (ص) الكعبة فى حجة الوداع هذه ولم يصل فيها ، وانما دخلها يوم فتح مكة ليظهرها مما كان بها من الاوثان ؛ وطلبت منه عائشة أن تدخل الكعبة فقال لها « صلى فى حجر اسماعيل فإنه من الكعبة » ولم تدخل الكعبة

هذا آخر ما تيسر جمعه من حجة رسول الله (ص) جهد الطاقة والله أعلم

الاسماء الحسنی

هذه تسعة وتسعون اسماً من أسماء ذی الجلال والا کرام تقدست أسماءہ وعظمت آلاؤہ ؛ وقد جاء بعضها مکرراً فی السورة الواحدة من القرآن الکریم أو فی عذة من السور . وهناك عدة من الاسماء الحسنی جاءت فی القرآن الکریم وأ کثرها علی صیغة اسم الفاعل وهی تشير إلی إسناد الافعال التی تدل علیها إلی رب العزة جل شأنه ، مثل فائق ؛ فی قوله تعالى (إن الله فائق الحب والنوى) وفی قوله تعالى (فائق الاصباح) ومثل مخیر ج فی قوله تعالى (ومخرج المیت من الحی) وقوله تعالى (قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون) ومثل موهن ، فی قوله تعالى (إن الله موهن کید الکافرين) ومثل متم ، فی قوله تعالى (والله متم نوره ولو کره الکافرون) ومثل آخذ ؛ فی قوله تعالى (مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها) ومثل غالب ، فی قوله تعالى (والله غالب علی أمره) ومثل عالم ، فی قوله تعالى (وکنا بکل شیء عالمین) وقوله (عالم الغیب والشهادة) وقوله (ان الله عالم غیب السموات والأرض) ومثل علام ، فی قوله تعالى (إنک أنت علام الغیوب) ومثل شاهد ، فی قوله (وکنا لحکمهم شاهدين) و (وکنا علیکم شهوداً إذ تفیضون فیہ) ومثل قائم ؛ فی قوله (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) وقوله (أفمن هو قائم علی کل نفس بما کسبت) ومثل مبتل ، فی قوله (وأن کنا لمبتلین) ومثل كاتب ؛ فی قوله (وإنا له کاتبون) ومثل مرسل ، فی قوله (وکنا مرسلین) ومثل منذر فی قوله (إنا کنا منذرین) ومثل مهلك ، فی قوله (وما کنا مهلكی القرى إلا وأهلها ظالمون) ومثل غافر فی قوله (غافر الذنب) ومثل قابل ، فی قوله تعالى (وقابل

(التوب) ومثل مبرم في قوله تعالى (أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون) ومثل زارع في قوله تعالى (أفأرأيتم ما تحرثون أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون) ومثل منزر في قوله تعالى (أفأرأيتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون) ومثل منشىء في قوله (أفأرأيتم النار التي تورون . أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون) ومثل مسيطر الذي يؤخذ بمفهوم المقابلة من قوله تعالى (أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون) ومثل حسب في قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ومثل بالغ في قوله (إن الله بالغ امره) ومثل كاشف في قوله (إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون) ومثل موسع في قوله (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) ومثل ماهد في قوله (والأرض فرشناها فنعم الماهدون) ومثل جاعل في قوله تعالى (جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، يزيد في الخلق ما يشاء) ومثل فعال في قوله (فعال لما يريد)

وجاء في القرآن الكريم من الأسماء الحسنى أيضاً : ذو انتقام ، ذو العرش ، ذو الفضل العظيم ، ذو المعارج ، ذو الطول ، ذو القوة ، ذو المغفرة وذو عقاب أليم وجاء فيه منها أيضاً : شديد الحال ، شديد العذاب ، شديد العقاب ، سريع الحساب ، خير الوارثين ، خير الماكرين ، خير الحاكمين ، خير الناصرين ، خير الرازقين ، خير الراحمين ، خير المنزلين ، خير الفاتحين ، خير الغافرين ، وخير وأبقى ، أرحم الراحمين ، أحكم الحاكمين ، أسرع الحاسبين ، أحسن الخالقين ، أسرع مكرراً ، ورفع الدرجات .

وتدبر قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكبر إلا هو معهم أينما كانوا ثم يبدئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم) .

ومما جاء في السنة المظهرة من الأسماء الحسنى غير ما سبق : مقلب القلوب ، فقد

روى البخاري « أكثر ما كان النبي ﷺ يحلف : لا ومقلب القلوب »

وجميل : فقد روى مسلم من حديث عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي (ص) قال « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة . قال « ان الله جميل يحب الجمال : الكبر بطر الحق وغمط الناس »

وسبوح قدوس : فقد روى مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها أن رسول الله كان يقول في ركوعه وسجوده « سبوح قدوس رب الملائكة والروح »
ومصرف القلوب : فقد روى مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله (ص) « اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك »

والمقدم والمؤخر : فقد روى البخارى ومسلم عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبي (ص) أنه كان يدعو بهذا الدعاء « اللهم اغفر لى خطيئتى وجهلى ، وإسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى ، اللهم اغفر لى جدى وهزلى وخطيئى وعمدى ، وكل ذلك عندى ؛ اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شىء قدير »

وقد روياه عن ابن عباس بهذه الصيغة « اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت ؛ وبك خاصمت واليك حاكمت ، فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت ؛ أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت »

و (وتر) : فقد روى البخارى من حديث أبى هريرة قال « لله تسعة وتسعون اسما مائة الا واحداً لا يحفظها أحد الا دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر »

هذا وانى لأرجو أن تكون التسعة والتسعون اسما التى ورد ذكرها فى الحديث الشريف التى من أحصاها دخل الجنة - بين هذه الاسماء الحسنى التى جلوتها عليك فاذا احصيتها جميعاً كنت قد احصيت من بينها التسعة والتسعين اسما التى ذكرت فى الخبر بغير تعيين . فاذا قدرت هذه الاسماء وفهمت معانيها وتأمات مظاهرها فى الوجود وعرفت ربك بها وعبدته بمقتضاها كنت خليقاً ان تكون من أهل الجنة . وقد آن أن نشرع فى شرح هذه الاسماء الحسنى وتوضيح معانيها وتقريبها للاذهان . فارغنى سمعك وفهمك وما توفيقى الا بالله

عهد العزيز فهمي باشا

وعداؤه للعربية

-- ٢ --

وهذا الرجل الذي بلغ علمه بالقرآن وباللغة و بعلوم الاسلام ما ترى ، والذي أشرب في قلبه قوانين الافرنج حتى لا يسمع غيرها ، لم يكد يمسك القلم حتى خلق فرصة لأدري كيف خلقها ، لا يراز ما يحمل فلبه من ضغن على التشريع الاسلامي ، ولتقديس قوانين الافرنج والإشادة بها ، وللذود عنها ، خشية أن يفوز القائمون بالدعوة إلى تشريع مقتبس من الكتاب والسنة ، موافق لروح الاسلام وعقائد المسلمين ؛ فخرج عن موضوع فكرته الميتة « فكرة الحروف اللاتينية » إلى موضوع لا صلة له بها من قريب أو بعيد .

ولكن الله أراد ان يوفقه للإبانة عن ذات نفسه ، ولا يكشف عن خبيثة قلبه ، ليوقن الناس ان فكرة الحروف اللاتينية جزء من خطة مرسومة واضحة مدمرة ، يظن أصحابها أن سيفلحون .

وذلك أنه أراد ان يرد على الكاتب القدير (السيد محب الدين الخطيب) في نقده بدعته ، وأن يسوطه بلسانه الحاد ، فوجد من أبرز عيوبه عنده أنه يدعو إلى العمل بالشريعة الاسلامية بدلا من القوانين الأجنبية ، فنارت ثأرته ، وأخذته الحمية غيرة على مقدساته ان تنتقص من اطرافها ، او خشية ان تُقتلَع من جنورها ، فتعود الأمة المصرية عربية الثقافة ، عربية التفكير ، عربية الدين ، فذهب يهزأ بكل التشريع الاسلامي ، ويسخر من علماء الاسلام ، فاذا اضطره هواه ان يكرمهم بالقول

خديعة للناس افترى عليهم ، فرماهم بما إن صدق فيه كانوا غير مسلمين .
وسأنتقل لكم بعض قوله في ذلك كله بحروفه ، معرضاً عن فضول القول ؛ فاقروا
واعجبوا .

قال معاليه : « ولأني ، من ناحية أخرى ، رأيت أن له - يعني السيد محب الدين -
غرضاً أساسياً يسعى إليه ، هو تسوية كل القوانين الوضعية القائمة الآن في البلاد ،
والرجوع إلى ما بناه الفقهاء الأكرمون من صرح الشريعة الغراء ؛ وهو غرض مهم
في ذاته ، ومن شأنه أن يدفع إلى الاشادة بما ترك الليث بن سعد وباقي السلف الصالح من
الآثار ، كما يدفع إلى النعي على كل حادث يتوقع منه المساس بتلك المخلفات » ص ٤٠
وقال : « إن الدين لله ، أما سياسة الإنسان فللإنسان ، وما لله ثابت لا يتغير ، لأن
الله حي قيوم أبدي يستحيل عليه التغير ؛ أما ما للإنسان فكالإنسان يتغير ويتبدل
ويحول ويزول بفعل الزمان والمكان والأحداث ؛ وإذا كان أحد لا يستطيع في الإسلام
أن يمس العقائد وفرائض العبادات ، فإن الحاكم في الإسلام عليه ؛ بهذا القيد ، أن
يسوس الناس عاملاً على ما يحقق مصالحهم بحسب الزمان والمكان ومقتضيات الظروف
والأحوال ، مؤسساً عمله على الحق ، حائطاً له بسياس من العدل الذي بدونه لا تنتظم
أُمور العباد ، فهل يرى حضرة الطابع أو الكاتب في القوانين الموجودة الآن من مدنية
وتجارية وجنائية ومالية وإدارية ، ومن نظم للهيئات المكلفة بتطبيقها والهيئات
التشريعية العليا المختصة بسنها وإصدارها - هل يرى في تلك النظم والقوانين
ما يخالف شيئاً من عقائد المسلمين أو يعطل فرضاً من فروض الدين ؟ أو لا ينظر و يسمع
هو ومن لف لفه ، إن كان لهم أعين يبصرون بها أو آذان يسمعون بها ؛ أن في الدولة
المصرية من تلك النظم هيئة اسمها وزارة الأوقاف قائمة بتعمير مساجد الله وإقامة شعائر
الدين في بيوت الله ؟ وهل يحسب أن فقهاءنا الأكرمين ؛ لو كان الله مد في أجلهم
إلى اليوم ، كانوا يأخذون في سياستنا بغير الموجود الآن من القوانين التي تتطور

بالاستمرار تبعاً لأحوال الناس بل وللظروف العالمية جمعاء » ثم يقول له جواباً عن هذا السؤال « إنك لا تستطيع الجواب ، لأنك إن أجبت سلباً كذبت على السلف الصالح علناً » ! ص ٤٢

ويقول أيضاً مصرّاً على رفض التشريع الاسلامى : « إننا الآن عيال على الأوربيين لا فى خصوص العلوم والفنون فحسب ، بل كذلك فى أمور التشريعات والقوانين . وإن ثقل عليك قولى فسل رجال كلية الحقوق وكلية التجارة ، وأقلام قضايا الحكومة التى تجهز مشروعات القوانين ، وسل كل من بالمحاكم الأهلية والمختلطة من القضاة المصريين ، ومن يشتغل لديها من المحامين المصريين ، سلهم يأتوك جميعاً بالخبر اليقين ، ومن أجل هذا ، مضافاً اليه طريقتك العوجاء فى خدمة الدين ، يؤسفنى أنى لن أجيب رغبتك فى الرجوع لسلفنا الصالح ، فى أمر القوانين » ص ٤٤ — ٤٥ ثم يقول :

« وإذا كنت — على ما أظن — لم تتصل أنت ولا من يكتب لك ، بقوانين الأوربيين ولم تدرس شيئاً من قوانين الأوربيين ، فهل ترى لنفسك حقاً فى الموازنة بين عمل سلفنا الصالح وعمل الأوربيين ؟ لو سمحت لى بأن أدلك على الحق الواقع لما أحجمت عن إفادتك ، بل سماحك ليس فى العير عندى ولا فى النفيير . اعلم معلماً أن العقول التى كشفت لك عن عجائب الكهرباء وفجرت لجارك ينابيع النور فى كل زاوية من أركان بيته العامر ، وأغنته عن المسارج والقناديل وهم المسارج والقناديل ، وهيات للناس التلغراف السلكى واللاسلكى ، وكشفت لك عن خواص الراديو فجعلت سمعك الضعيف يدرك ما يحدث بأقصى بقعة فى الكرة الأرضية من الأصوات ، كما كشفت لك عن معجزات الطيران الذى طبق عليك وعلى جميع الناس أرجاء السماء ، هذ العقول الجبارة لها أخ من أبويها يشتغل إلى جانبها بمسائل القانون ، ويسمو فى بيثته إلى ما يسمو إليه إخوته الآخرون » ص ٤٥

ثم لا يزداد إلا إصراراً فيقول: «ارجع إلى عمل الصالحين السابقين يُفدك في العبادات والمعتقدات لأنها لا تتغير بمر السنين: أما أحوال الاجتماع وسياسة الاجتماع وقوانين الاجتماع، فتركنا أنت وغيرك نساير فيها أمم الأرض، مادام قوّا منّا فيها، على كره منك، يحترمون الدين ولا يخلون بشيء من أمور الدين. أنا وأنت مقتنعان بأن عملك وعمل كثير من أضرابك دنيوى واه لا شأن له بالدين؛ لأنى أفهم الدين؛ ولذلك أنت ترى بعينى رأسك أن جهات التشريع عندنا تشتغل فى دائرة غير دائرة الدين» ص ٤٦

هذا بعض قوله بحروفه، وأستغفر الله من حكايته؛ ولولا الضرورة إلى نقله لنقضه والتحذير منه لما فعلت.

١ - وقد بدأ معالى الباشا استدلاله بكلمة «أن الدين لله وأما سياسة الانسان فللانسان» وما هذه الكلمة إلا تحريف أو تحوير لكلمة ليست إسلامية؛ وليست عربية. كلمة فيها استسلام لاستبداد القياصرة؛ لا يرضاها مسلم ولا يرضاها عربى.

نعم: إن الدين كله لله، وإن الأمر كله لله، ولكن هذا الرجل والذين يظاهرونه يريدون أن يفهموا الدين على غير ما يعرف المسلمون، وعلى غير ما أنزل الله فى القرآن؛ وعلى لسان الرسول. يريدون أن ينفثوا فى روع الأغرار والجاهلين أن الدين هو العقائد والعبادات فقط، وأن ماسواهما من التشريع ليس من أمر الدين، عدواً منهم وبغياً، ثم لا يستحي أحدهم أن يدعى أنه يفهم الدين، وأن يزعم أنه مكثف بما يسر الله له من دينه، وأنه موقن بأن لا مز يدعيه عند كائن من كان من المسلمين!

٢ - والأدلة فى القرآن وبديهيات الاسلام على وجوب اتباع ما أنزل الله فى كتابه وعلى لسان رسوله، فى العقائد والعبادات، وأحكام المعاملات والعقوبات وغيرها، متوافرة متواترة؛ لا ينكرها مسلم ولا يستطيع. وأظن أن معالى الباشا سمع مرة أو مرات قول الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) سورة المائدة الآية ٤٤

وقوله سبحانه (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ، فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يضيق بهم بيعض ذنوبهم ، وان كثيرا من الناس لفاسقون) سورة المائدة ٤٩ . أيجزؤ معاليه أن يتأول هذه الآيات ونحوها على أنها فى العقائد والعبادات ؟ وان جزؤ على ذلك فإذا هو قائل فى قول الله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) سورة الاحزاب ٣٦ . وقوله (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ، ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ، وما أولئك بالمؤمنين . واذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) سورة النور ٤٧-٥١ أفيجوز أن يتأولها أيضا على العقائد والعبادة ؟ أم هو يلعب بالالفاظ والالباب !

٣ - ولقد كررت الدعوة إلى الأخذ بالتشريع الاسلامى المستند إلى الكتاب والسنة ، وأسهبته فى الدلالة على وجوب العمل به ، فى مناسبات عدة . أهمها محاضرة (٦ ربيع الاول ١٣٦٠ — ٣ ابريل ١٩٤١) وهى منشورة فى عدد شهر ربيع الثانى ١٣٦٠ من السنة الخامسة من (مجلة الهدى النبوى) فمن شاء فليرجع اليها

٤ - واست أدرى وجه استدلال هذا الرجل العجيب بصفات الله الحسنى ، وأنه أبدى استحيل عليه التغير ، وبأن الانسان يتغير ويتبدل ، على صحة رأيه فى رفض التشريع الاسلامى ؟! وما اظن أن احداً يدري ! ما لهذا وما للتشريع !
إن الله سبحانه ، وهو الحى القيوم ، انزل على رسوله شريعة كاملة ، فى العقائد والعبادات والمعاملات كلها ، وأمر بطاعتها كلها ، وجعل من يرفض شيئا منها خاوجا عليها ، حتى إنه ليقول لرسوله (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما

أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ، ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً (سورة النساء ٦٠ - ٦١ ثم يقول له في هذه الآيات) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليماً ٦٥

٥ - واني أسأل معالي الباشا سؤالاً واضحاً صريحاً ، أرجو أن يجيبني عنه جواباً واضحاً صريحاً لا حيدة فيه ولا دوران : ما يقول هو وأمثاله في قول الله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) أهو فرض من فرائض الدين واجب الطاعة على المسلمين في كل زمان ومكان ؟ أم هم يرونه أمراً قد سقطت طاعته عن المسلمين ؛ بأنهم أخذوا إخذالاً وريين ، وبأنه في شأن من شؤون الانسان ، و « ان الدين لله ، وأما سياسة الانسان فللا انسان » ؟ (كبرت كلمة تخرج من افواههم إن يقولون إلا كذباً)

٦ - وهذا الاستدلال الطريف المدهش ، بصفات الله الحسنى على إلغاء الشريعة الاسلامية ! أيجد له هذا الرجل مثيلاً في استدلال العقلاء ؟ لقد أعجبتني كلمة قالها الاخ الدكتور عبدالوهاب عزام فيما دفع به عدوان الباشا عليه . قال : « وليت شعري أهذا شيء حديث عرض لسعادة الاستاذ ام كان بهذه الطريقة نفسها يعالج قضايا الناس محامياً ونائباً وقاضياً ؟ » (مجلة الرسالة العدد ٥٨٧ في ٢ أكتوبر ١٩٤٤) وصدق الدكتور عزام ، فان مغالطات الرجل في استدلاله بلغت حداً يُسقط معه كل مناظرة . ولولا خشية ان يُخدع ناس بشيء مما لعب به لما عبأنا بالرد عليه ، ولأعرضنا عنه إعراضاً . وان استكثرتم عليه هذا الوصف فاقروا واعتذاره بين يدي شتمه للدكتور عزام وسخريته منه (ص ٦٦) من كتابه إذ يقول تبريراً لما جنى عليه : « على ان القلم والمداد والقرطاس ؛ كل أو تلك ملك يدي ، وانتفاع المرء بما يملك حلال في الشرع والقانون » !! أفأرأيتم أيها الناس حجة كهذه الحجة ؟ ! ومن ؟ من رجل وسم في وقت

من الأوقات بأنه اكبر رجال القانون في مصر ! ما اظن أن رجلا من أضعف الناس مدارك برضى لنفسه أن يبرر عدوانه على غيره بمثل هذا الكلام، ولكنه الاستعلاء والطغيان ٧ - ولطالما سمعنا اعتذار المسرفين على انفسهم ممن يابون العود بالأمة الى تشريعها الاسلامي، ولطالما جادلناهم، فما رأينا منهم أحداً أجراً على الله وعلى الدين من هذا الباحث العلامة ! ما زعم لنا واحد منهم قط « أن الدين لله . وأما سياسة الانسان فللانسان » وأن « الحاكم في الاسلام عليه أن يسوس الناس على ما يحقق مصالحهم ، مؤسساً عمله على الحق والعدل ، على أن لا يمس العقائد وفرائض العبادات » لأن معنى هذا الكلام الخروج بالاسلام عن حقيقته ، وجعله دين عبادة فقط ، وإنكار ما في القرآن والسنة الصحيحة من الأحكام في كل شؤون الانسان

والقرآن مملوء بأحكام وقواعد جليلة ، في المسائل المدنية والتجارية وأحكام الحرب والسلم ، وأحكام القتال والغنائم والأسرى ، وبنصوص صريحة في الحدود والقصاص . فمن زعم أنه دين عبادة فقط فقد أنكر كل هذا ، وأعظم على الله الفرية ، وظن أن لشخص كائناً من كان ، او لهيئة كائنة من كانت ان تنسخ ما أوجب الله من طاعته والعمل بأحكامه . وما قال هذا مسلم قط ولا يقوله ، ومن قاله فقد خرج عن الاسلام جملة ، ورفضه كله ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم

٨ - إنهم كانوا يدورون حول هذا المعنى ويجمعون ولا يصرحون ، حتى كشف هذا الرجل عن ذات نفسه ، وأخشى أن يكون قد كشف عما كانوا يضمرون ، ولكن لأحب ان أجزم في شأنهم ، فلسنا نأخذ الناس بالظنة ، وحسابهم على الله

٩ - وأعجب ما في الأمر ان يسأل معالي الباشا السيد محب الدين الخطيب : « هل يرى في تلك انظم والقوانين ما يخالف شيئاً من عقائد المسلمين أو يعطل فرضاً من فرائض الدين ؟ » وسأجيبه أنا جواباً حاسماً :

نعم ، إن هذه القوانين الافرنجية والنظم الأوروبية فيها كثير مما يخالف عقائد

المسلمين، وفيها تعطيل لكثير من فروض الدين.
فيها إباحة الخمر علناً والترخيص رسمياً ببيعها بتصريح كتابي يوقع عليه وزير
من وزراء الدولة أو أحد كبار موظفيها . بل إن فريقاً من رجال الدولة الكبار لا ينجحون
أن تدار عليهم الخمر في حفلات رسمية ، ينفق عليها من أموال الدولة ، بحجة أن هذا
إكرام لمدعوهم من الأجانب ، أو بما شئت من حجج تجردت من الحياء . حتى أن
الدهماء ومن يسمونهم بسمه « الطبقة الراقية » اقتدوا بساداتهم وكبرائهم ، واستغلوا
هذه القوانين فيما يذهب عقولهم ويذيب أموالهم ، فأنحطوا إلى الدرك الأسفل .

وفيها إباحة اليسر بكل أنواعه ، بشروط ورخص وضعوها . فخربت البيوت ،
واختلت الأعصاب والعقول ، مما هو مشاهد يعجز قلبي عن وصفه .

وفيها إباحة الفجور بطرق عجيبة ، من حماية الفجار من الرجال والنساء ، من سلطان
الآباء والأولياء ، بحجة حماية الحرية الشخصية . ثم ما في الحانات والمواخير ، ثم اختلاط
الرجال والنساء ، ثم المصايف وما فيها من البلاء ، ثم هذه المراقص العامة والخاصة ، بل
المراقص التي تنفق عليها الدولة في الحفلات والتمثيل ، اقتداء بالسادة الأوروبيين .
« ذوى العقول الجبارة التي كشفت الكهرباء والراديو ومعجزات الطيران »
وفيها إبطال الحدود التي نزل بها القرآن كلها ، مسيرة لروح التطور العصري ،
واتباعاً لمبادئ التشريع الحديث ! وتباً لهذا التشريع الحديث وسحقاً .

وفيها إهدار الدماء في القتلى ، باشتراط شروط لم ينزل بها كتاب ولا سنة في
الحكم بالقصاص ، مثل شرط سبق الاصرار ، مع العمد الموجب وحده للتقصاص في
شرعة الاسلام . ومثل البحث فيما يسمونه « الظروف المخففة » و « درس نفسية الجاني
وظروفه » ومثل جعل حق العفو في القصاص للدولة ، لا لولى الدم ، الذي جعل الله له
وحده حق العفو بنص القرآن . فأهدرت الدماء ، وفشا القتل للنار ، حتى لا رادع .
مة والحكومة والجرائد وغيرها تتساءل عن علة ازدياد جرائم القتل . والعلة في

هذه القوانين ، التي خالفت العرف والدين ،

إلى غير ذلك مما لا نستطيع أن نحصيه في هذه الكلمة . وكل هذه الاشياء
وأمثالها تحليل لما حرم الله ، واستهانة بحدود الله ، وانفلات من الاسلام ، وكلها
حرب على عقائد المسلمين ، وكلها تعطيل لفروض الدين .

١٠ - ولنا ننعي على هذه القوانين كل جزئية فيها ، بالضرورة ، ففيها فروع في
مسائل مفصلة تدخل تحت القواعد العامة في الكتاب والسنة . ولا كنا ننكر المصدر
الذي أخذت منه ، وهو مصدر لا يجوز لمسلم أن يجعله إمامه في التشريع ، وقد أمر أن
يتحاكم إلى الله ورسوله ، قال كتاب والسنة وحدهما هما الامام ، نستنبط منهما وفي
حدودهما ما يوافق كل عصر وكل مكان ، مسترشدين بالعقل وقواعد العدل . ونسخط
على الروح الذي على هذه القوانين ويوحى بها ، روح الاتحاد والتمرد على الاسلام في كثير
من المسائل الخطيرة ، والقواعد الأساسية . فلا يبالي واضعوها أن يخرجوا على القرآن
وعلى البديهي من قواعد الاسلام ، وأن يصبغوها صبغة أوروية مسيحية أو وثنية ، إذا
ما أرضوا عنهم أعداءهم ، ونالوا ثناءهم ، ولم يخرجوا على مبادئ التشريع الحديث !

وهم - في نظر الشرع - مخطئون إذا ما أصابوا ، مجرمون إذا ما أخطؤوا ، أصابوا
عن غير طريق الصواب ، إذ لم يضعوا الكتاب والسنة نصب أعينهم ، بل أعرضوا
عنها ابتغاء مرضاة غير الله ، وجهلوهما جهلا عجيبا . وخطؤا عامدين أن يخالفوا
ما أمرهم به ربهم ، ساخطين إذا ما دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم ، والحجة عليهم
قول كبيرهم « إن جهات التشريع عندنا تشتغل في دائرة غير دائرة الدين » ! واصراره
على أنه لو كان قويا في صحته فلن يجيب إلى « الرجوع لسلفنا الصالح في أمر القوانين »

١١ - والفرية الكبرى أن يرمى معالي الباشا فقاؤنا وأئمتنا السابقين بما نخرجهم
من الدين ! فانه سأل محب الدين : « هل يحسب أن فقهاءنا الأكرمين ، لو كان الله
مد في أجلمهم إلى اليوم ، كانوا يأخذون في سياستنا بغير الموجود الآن من القوانين ؟ »

ثم لم يترى حتى يجيبه محب الدين أو غيره ، فبادر بالجواب مثبتا عليهم هذا الذى زعم . غير عابىء أن يخاصوه جميعا فيخصموه بين يدي الله يوم القيامة ، بأنه وصمهم بما لم يخطر ببال أحد غيره ، وحسابه على الله .

ونحن نجيبه الجواب الحاسم الصحيح : ان سلفنا الصالح لو مد الله فى أجلمهم إلى اليوم ، مارضوا عن هذه القوانين ، وما خنعوا لها وما استكانوا ، بل ماجرؤ أحد أن يفكر فى وضعها لبلاد المسلمين ، وليس الذى ينفى عنهم عار هذه السبة هو الذى يكنب عليهم علنا ، وهم أجلّ فى أنفسهم وفى نفوس المسلمين ، من أن يصدق عليهم ما رامهم به معاليه . ومن ظن بهم غير ذلك فقد جهل العلم والدين ، وأنكر التاريخ ، أو قال غير الحق زراية بهم وإسرافا عليهم ، وهو يعلم أن الحق غير ما قال .
يا صاحب المعالى :

لعلى قد قسوت عليك بعض القسوة ؛ بما لم تعتد أذنك سماعه من المنزلفين والمجاملين ؛ وما أريد إلا الدفاع عن الاسلام وبيان حقيقته ، والمحافظة على العربية ووحدة أممها ، والدفاع عن القرآن ومنع العبث به . وقد يكون فى هذا فائدة عظيمة فى عاقبة أمرك ، أن تعرف الاسلام وحقوقه ، وترجع عما أخطأت فيه ، فان الرجل الحازم يعرف كيف يرجع إلى الحق علنا ، كما حاد عنه علنا ، فان ابیت فلا تنسى بيت بشر ابن ابى خازم :

ولا ينجى من الغمرات إلا براكاء القتال او الفرار

أحمد محمد شاكر

حَبَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ

﴿ والمجهود الذى يقومون به ﴾

انتدب شباب محمد ﷺ وفداً منهم لمقابلة وزير الشؤون الاجتماعية ورفع مذكرة
الجماعة اليه حاوية لمطالبهم فى اصلاح الاجتماعى ، وتتلخص فيما يلى :

١ - فرض الزكاة على القادرين عليها ، ودعوة الأغنياء إلى إخراج مائى أموالهم
من حق معلوم ، للسائل والمحروم، حتى تخف وطأة الفقر على سواد الشعب ، وثتقارب
تلکم الفروق الخطيرة بين الطبقات.

فالزكاة فضلاً عن كونها ركناً من أركان الاسلام ، يعتبر الجاحد به كافراً ، ويحل
للولى قتاله وقتله لا إرغامه على إخراجها ، فان الأخذ بها يحل أماننا الكثير من
المشاكل الاجتماعية والخلقية الخطيرة . لأنها تقضى على التشرد ، وتكفل للفقراء
ما يحفظ كرامتهم وأعراضهم . وفيها أكبر تأمين اجتماعى للعاطلين والبؤساء والمرضى

٢ - معالجة أسباب الاعراض عن الزواج ، بفرض ضريبة على العزاب ، وإعادة
المرأة إلى مكانها الطبيعى فى البيت ، ومنعها من الاشتغال بأعمال الرجال ، وفرض
الحجاب الاسلامى على النساء ، ووضع حد لاختلاط الجنسين ، وفى ذلك من الحماية
للأسرة ما يكفل استقرارها ويضمن هئاءها

٣ - توجيه مصادر ثقافة الامة العامة توجيهها صحيحاً ، وذلك بالاشراف الدقيق
على الصحافة الأسبوعية والاذاعة ودور الخيالة والتثيل ، بحيث لا يسمح لها بنشر أو
إذاعة أو عرض ما ينافى الفضائل ومكارم الأخلاق ؛ فضلاً عن تعارضه مع التقاليد
الاسلامية .

٤ - تحريم البغاء تحريماً قاطعاً في جميع أنحاء القطر ، خصوصاً وأن معظم البلاد الأوربية قد أنكرت في بلادها هذا الوضع المشين وحرمته . فهلا كانت مصر البلد الإسلامى أولى بالحرص على شرفها وأعراضها ؟

٥ - إغلاق الحانات ونوادى الميسر ؛ وتحريم جميع المضاربات التى تستنزف أموال الطبقات الفقيرة ، فان من العجب حقاً أن نرى الرخص تعطى بفتح الحانات ثم نرى وزارة الصحة تخصص فى ميزانيتها مئآت الجنيهات لمكافحة الخمر والدعوى ضدها . وأن نرى الرخص تعطى بمزاولة البغاء ثم نرى مكتب حماية الآداب ينشط دفاعاً عن الآداب والفضيلة والأخلاق

* * *

كل هذا وغيره كثير ، وما أجدد وزارة الشؤون الاجتماعية فى بلد إسلامى أن تعنى به وتحرص عليه .

وهذا ما نطمح فى تحقيقه على أيديكم ونترقب الاهتمام به منكم فى أقرب فرصة ، وإجراء حازم . وبهذا تضعون حداً للفوضى التى سيطرت على هذه الوزارة فى سنوات ماضية . والسلام عليكم ورحمة الله .

الهدى النبوى - لم يكتف هؤلاء الشبان البرزة بهذا المجهود ، بل رفعوا مذكرة أخرى مسهبة الى دولة رئيس الوزراء ، فصلوا فيها عللنا الاجتماعية والاقتصادية ، مع التصريح بأنه لا يوجد لها دواء حاسماً الا الحكم بما أنزل الله ، فهو الشفاء من كل داء ، والحاسم لكل علة ؛ ومن أصدق من الله قبلاً ؟

ونحن نضم صوتنا الى صوت هذا النفر الكريم ، فمن استطب بغيره هلك ؛ ومن سار بغير ضوئه ضل سواء السبيل .

ظاهرة عجيبة

تلك الظاهرة ليست مما يخرج من باطن الأرض من زلازل وبراكين ، أو يتعلق بمد البحر حين ينداح أو يجززه حين ينزاح ؛ وليست مما يسقط من السماء نيزكا هاويا ، أو يرى في صفحاتها منذباً معترضا ؛ تلك الظاهرة إلا تكن أشيع مما تقدم خبرا فهي بلا شك أعمق منه أثرا ، لأنها بدت في جونا الأخلاق فكانت حديث الخاصة والعامة ؛ فقال قائلهم : ما بال جماعة العلماء يزجون بأنفسهم في بحر السياسة اللجنى ؛ فينضون تحت راية حزب أو يشايعون مبدأ ، وقد جعلهم الله موازين - بما استحفظوا من كتاب الله وبما كانوا يدرسون - يتحاكم اليهم الناس إذا أعضلت الأمور ؛ وغشيتها الديجور ..

ولقد كتبت صحيفة النذير في عددها الصادر في ٢٠ القعدة كلمة أهابت فيها بالعلماء أن يحققوا وراثتهم للأنبياء فيوجهوا نشاطهم إلى نصرة الدين ، بعنوان (أين الأزهر : نريد أن نسمع صوت شيخه الأكبر وصوت علمائه دفاعا عن الدين) قالت : « فاضت الصحف أخيرا بأخبار الأزهر ووفوده إلى دور الوزارات والأحزاب ، وتنقلات علمائه ؛ ومظاهرات طلبته ، وغير ذلك مما يشعر بالنشاط الموفور والقوة الدافقة وكما كنا نود أن نرى هذا النشاط يتجه اتجاها مشرعا ، وهذه القوة تسخر لما فيه عزة الدين ومجد المسلمين ، وكما كنا نود أن نسمع صوت الأزهر مطالباً وزارة الإصلاح بالتشريع الاسلامي والغاء البغاء واغلاق الحانات وفرض الزكاة .. وغير ذلك من أمور الدين ، كما سمعناه يهتف بحياة هؤلاء وسقوط هؤلاء .

فالى فضيلة الاستاذ الأكبر ، وإلى أعضاء مجلس الأزهر الأعلى ؛ وإلى مشايخ المعاهد الدينية وعلمائها وطلبته

إلى هؤلاء جميعاً نقول : أما آن الأوان لعمل يرضى الله ورسوله وجهاد في سبيل

الله ورسوله ، لا في سبيل أغراض تقضى أو منافع تجنى ؟

أياورثة الانبياء : أو شك الميراث أن يهدر ، وأوشكت الامانة أن تبضيع ، فاتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة . واعلموا أن الله شديد العقاب »

كما كتب عالم نابيه من علماء الأزهر هو الاستاذ محمد الاسمر الشاعر المعروف كلمة في جريدة الاهرام بعنوان (صور ومشاهدات . رجال الدين) يتوجع فيها من هذه الحالة تنقلها بنصها :

« رجال الدين في كل مكان وزمان هم ورثة الانبياء وخلفاء الرسل : من أجل ذلك وجب أن يكون عملهم لله وحده ، ولحق وحده ، الناس جميعاً لديهم سواء ، لا يميلون مع هذا على ذاك ، ولا يميلون مع ذاك على هذا ، بل هم الموازين القائمة بانقسط ، ليسو أداة ظلم ، ولا أداة محاباة ، وانما هم شهداء لله ولو على أنفسهم

« واذ كان ذلك كذلك فكيف يستطيع رجال الدين أن يكونوا شهداء لله ولو على أنفسهم إذا هم انضوا تحت ألوية الاحزاب السياسية . وأصبحوا خاضعين لها وهم الهداة الذين يوجب عليهم الاخلاص لرسالتهم أن ينضوا تحت لواء الله وحده ، وأن يخضعوا للحق ليس غير ؟ إن السياسة في هذه الاعوام أصبح أمرها معروفا لدى الخاصة والعامة ، ورجال الدين حينما ينغمسون فيها يكونون أشبه الاشياء بالزراع ينفض يديه من البذر والحصد وغرس الازاهير ، ويقف أمام الكبر ينفخ النار ليكون حداداً يصنع بمطرقة وناره المسامير وأشباه المسامير

إن رجال الدين حينما يندمجون في غير ما خلقوا له ينسلخون بذلك عن رسالتهم التي أعدوا أنفسهم لها وراضوها على تبليغها ، ويكونون كمن قال الله عنه (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ، ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه)

«واذا اتبع المرء هواه عاش في حياته كما يعيش كل من يتبع هواه :
يوما يحزوى ، ويوما بالعقيق وبالا مذيبي يوما ، ويوما بالخليصاء

«وان رجالا هذا شأنهم لن يبارك الله لهم ، ولن يبارك الله بهم
« ولقد أنصف شيخ الازهر حينما قال في ندائه الذي وجهه إلى علماء الازهر
وطلابه «أطلب اليكم أن تعودوا إلى سابق العهد بكم إخوانا متحابين في الله ؛ ناسين
كل شيء إلا الازهر ومجده ، والدين وخقه ، والرسالة التي أعددتكم لأنفسكم للاضطلاع
بها ، والقيام بأعبائها »

فهل آن للعلماء أن يفكروا في موقفهم فيعودوا إلى تأدية رسالتهم على وجهها من
القيام بما أوجبه الله عليهم من النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم حتى يكونوا
ذلك قد اتقوه فيما أودعهم من أمانة ؟

محمد صادق عرنوس

(جماعة أنصار السنة المحمدية في صلاة العيد)

نلفت أنظار الاخوان الى أننا سنؤدى صلاة عيد الاضحى بمسجد الهدارة
وبهذه المناسبة يتقدم المركز العام بالقاهرة إلى جميع الاخوان خاصة
والى المسلمين عامة بالتهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك . ويسأل المولى عز
وجل أن يلطف بعباده فيعيد اليهم عهد السلام والرخاء

من صور الحياة المصرية

٣٩ - صور غير مصرية عن مصر

بهذا العنوان نشرت جريدة الاهرام في عدد قريب
كلمة صغيرة جاء فيها : تلقينا من حضرة (بهاء فهمي إبراهيم)
بالجيزة ، كلمة أشار فيها إلى أن هناك صوراً فوتوغرافية
تباع في غلاف كتب عليه بالانكليزية « شوارع القاهرة
وسكانها » وهذه الصورة تمثل مناظر مزرية شائنة مما يسيء
إلى سمعة مصر . وقد أرفق كلمته بمجموعة من هذه الصور
فاذا بها صور لمناظر من مجاهر أفرقيا حيث الناس شبه عراة
وهذا مما يجب منعه . اهـ

أنا لم أر الصور طبعاً ولأن طبقت وصفها على بعض نساء هذا البلد فوجدتها منطبقة على
حالهن ، مفصلة على قدودهن . وهنا نسأل حضرته ليجيبنا إجابة المنصفين : أبقيت
حالة من حالات العري المغربية لم يلجأ إليها بعض النساء في هذا البلد ؟
نعم إن كانت الصورة قد جعلت الرجال والنساء في العري سواء فقد ظلمت الرجال
وحق لك أن تدافع عنهم فقط ، أما مركزك في الدفاع عن قضية الجنس اللطيف - كما
زعموا - فضعيف .

فالمشاهد المحسوس ، والواقع الملموس ، أن بعض النساء بمجالتهن الراهنة تجردن عما يعد

في عرف النفوس الأبيسة ، والرجولة القوية سترا للمرأة ، دحك من المحيط الشرقى وتقاليدته ، والدين الخفيف وتشديده .

إن زواج أفريقيا رجالا ونساء لم يتجردوا من الملابس - إلا ما يستر العورة - طلبا للزينة ومبالغة في الفتنة ، ولكنهم فعلوا ذلك مرغمين لشدة الحر في بلادهم إلى درجة أنهم مضطرون إلى دهن أجسامهم بطبقة من الشحم لتلطيفا لوطأة هذا الفيح ، ووقاية لها من الضرر البالغ بفعل الحرارة

فهل أنت راض عن هذا العرى الحقيقى الجامع لكل أنواع الفتون ؛ وما يترتب عليه من المفاسد في بلد يدعى لنفسه الاسلام الذى يأمر كتابه النساء فى قوة أن يقررن فى بيوتهن ولا يتبرجن تبرج الجاهليه الأولى - فضلا عن عرى ما كانت تعرفه الجاهليه الأولى - وأن لا يبدین زینتهن إلا لبعولتهن ومن سمى بعد ذلك . ذلك شأنهن فى البيوت ، فإن اضطرن للخروج فلا يخرجن إلا بالثياب الساترة التى لا تشف ولا تصف من إبداء الجلايبب والضرب بالخر على الجيوب وغير ذلك من هيئة لا يطمع فى صاحبها ذيب ، ولا يدنو من ساحتها مريب

نعم نألك أراض أنت عن هذا العرى ولم تغضبك إلا صور خيالية كان الباعث على غضبك منها اختلاط الشبه بيننا وبين زواج أفريقيا فقط . وتطلب الجريدة التى نشرت لك هذه الغضبة المضرية لا المصرية مراقبة ذلك ومنعه !

فهل جعلت من نفسها رقبيا على ما تنشره من صور تمجها الآذواق وتأباهها الأخلاق ؟ هذه الصور التى تظهر كاعلان عن الروايات الساقطة التى ما ألفها مخرموها إلا لاثارة الغرائز وتحريك الشهوات ، فى نفوس البنين والبنات ، فمن رجل يُقبل امرأة أو يحتضنها بشكل ينجل تصوره فضلا عن تصويره ، وزينه وتشيده ، أو أن ذلك من الفن ، والفن تتسع ساحتها لكل ما ليس له فى سوق الفضيلة رواج ؟

ماقولك لو أن الصورة التى أغضبتك رسمت نساءنا كما هن شبه عاريات بهذه

الملابس التي لا تكاد تستر عورة ، ولا توارى سوءة ، من حرير شفاف (وموسلين هفاف) أكنت تكون بها جد مسرور لما أضفته علينا من مدنية ، ولزتنا مع الافرنج في قرن ، حتى إذا أبدتهن في العبك دون الحرير ، أسمعتنا وتلك الصحيفة هذا الزئير ! هذا ولعله لا يكون من نوع (سحب الكلام) إن كنت قد ندمت على السماح لك بالدفاع عن الرجال ؛ فقد تذكرت أنهم هم الذين تولوا كبر هذا الأثم العظيم ، فتركوا نساءهم وما تسوله لهن أنفسهن ؛ ففهمن الحرية بهواهن لا بعقولهن ، فأنحدرن في هذا التيار المهلك ، والرجال وراءهن في الأثر . وماذا تنتظر غير ذلك لجيل انتقلت فيه القوامه من أيدي رجاله على نساءه إلى أيدي نساءه على رجاله ؟

صادق عرنوس

جَارَةُ الْحَاجِ مَرَادٍ عَبْدُ صَبَّارٍ

﴿ أكبر المحلات النوبية وأرخصها بشارع الساحة ﴾

منى فاتورة . روائح . خياطة

﴿ أعداد مطلوبة ﴾

الادارة في حاجة إلى الأعداد : — السنة الاولى : ٣ و ٧ و ١٢ — السنة الثانية :

١٤ و ١٥ — الثالثه : ٢٦ و ٣١ و ٣٦ — الرابعه : ٤٠ و ٥٩ — الخامسه : ١ و ١٦ و ١٧

و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ — السادسه : ٣ و ٤ — السابعه ١٠ — الثامنه ١

فمن يتكرم بارسال شيء منها نرسل له الثمن فوراً

السخرية والفية

السخرية مرض خطير تفشى في أكثر المجالس والمجتمعات ؛ خصوصاً مجالس النساء ، فكثير منهن لا يلد لسانها إلا اللسع واللمز والانتقاد ؛ أعظم شهوتها أن تكون للعيوب بالمرصاد ، وأكبرهما أن تحتزن من السقطات أكثر زاد ، تضع من نفسها مراقبا يعد على الناس حركاتهم وسكناتهم ، ثم تنتقل في المجالس كالعقرب تنفث سمومها ؛ وتتفنن في اختلاق ما شاءت من السخرية واللمز ، فتارة في الثياب والتفصيل وأخرى في الجسم من طول وقصر ولون . وثالثة في الوجه وما حوى ورابعة في الأكل والشرب . وهكذا لا تزال تقذف بجرائم الشر والفساد حتى لتتناول الآباء والأمهات . والمجلس مصغ إلى تلك السخرية ومقبل على هذه الشنائع يضحكن ملء أشداقهن . وهكذا ينتقل هذا المرض الويل من مجلس إلى آخر . ومن ناد إلى ناد حتى عم الشر واستشرى الفساد . وأصبح هذا الخلق الذميم فاكهة لمجالس وصار أكثرها بحيث تأبى النفس الكريمة أن تغشاها

ومنشأ هذا المرض هو الجهل والغرور : فبالجهل لم يفرقوا بين الحسن والقبيح ولم يعرفوا ما يمدح وما يذم ، وبالغرور تعاموا عن عيوبهم فلم يشتغلوا باصلاحهم فكم من ساخر هو في نفسه ، سخرية وكم من عائب هو أكثر الناس عيبا ، ولو عقاب هذا المخلوق لوقف عند نصيحة رسول الله (ص) « من ستر مسلأة ، الدنيا ستره الله يوم القيامة » وقوله « طوبى لمن شغل عيبه عن عيوب الناس واستغنى الفضل من قوله وأنفق الفضل من ماله »

انما يشتغل العائب بالظواهر والثياب ولا يعبأون بالأخلاق الكريمة والآداب وفاته أن أقدار الناس لا توزن بالأموال والمناصب بل بالقلوب وما فيها من خير والنفوس وما فيها من تهذيب (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فربما سخر الساخر من فقير لفقره أو دميم لشكله ، ولعلها أذكى منه قلباً وأظهر منه نفساً وأعلى عند الله قدرا قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) وفي تخصيص النساء بالنهي بعد تعميمه لكل المؤمنين : دليل أن السخرية من أظهر عيوب النساء وأكثرها

انتشارا بينهن لفراغهن وغلبة الجهل والغرور على أكثرهن ، فلذلك خصهن الله
بالنهي ترغيباً لهن في العلم الذي يقين شر ذلك

قال أحد الحكماء : الساخر يتبع مساوىء الناس دون محاسنهم كما يتبع
الذباب الموضع القذرة دون النظيفة

ولما كانت السخرية واللمز يحملان الساخر ويدعوانه إلى التظن ، قرن الله
النهي عنهما بالتحذير من سوء الظن ، وأمر بالتروى والتبصر حتى لا تقع في الآثم
جريا وراء الظنون الخاطئة ؛ فانها كثيرا ما تفسد علاقات الأخوة والزوجية
ومن لوازم دناءة أخلاق الساخر وحرصه على تتبع العيوب : أنه حريص على

التجسس على الناس لينزع أخبارهم من وراء الاستار ثم يتولى نشرها والزيادة فيها.
وفي الحديث ان النبي (ص) قال « يامعشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الايمان الى قلبه
لا تؤذوا المسامين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته
ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته » والله تعالى يقول (يا أيها الذين

آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم
بعضاً) لم يأمر باجتناب الظن كله فليس كل الظن إثم فان بعضه قد يكون طرف حبل
ن . فاذا أخذه العاقل الفطن وتبعه انتهى به إلى حقيقة ينبغي للمسلم أن يعرفها
بها ليسلم من شرها . اذ لا يليق بالمسلم أن يكون أبله غيباً تخدعه الناس ويغلبوه
ه وربما أفضى بلهه الى تشويه سمعته وتلويت عرضه . وهذا لا يصلح أن

يكون مثلاً للإسلام فان المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف
أما الظن الآثم فانه الذي لا يستند الا الى الاشاعات التي يلقفها السفهاء ويروجها
ساقطو الاخلاق الهمازون الهمازون . فهذا ثمرة اللؤم وخبث النفس وموت الضمير
فحذر الله المسلم منه أشد التحذير وكره له أن يكون لثماً خبيثاً يتلذذ باتهام الأبرياء
ظالماً وعدواناً ويلوك أعراض المحصنات والعفيفات

وهذه الظنون السيئة تفضى ولا بد الى الغيبة التي هي من أقذر الاخلاق وأسفل
الاعمال . لذلك قرن الله التحذير من سوء الظن الآثم بالتحذير من الغيبة . وصور
المغتاب في أشنع صورة بقوله (ولا يغتب بعضكم بعضاً : يحب أحدكم أن يأكل لحم
أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم) ففي قوله (بعضكم بعضاً)
ما يدل على أن المغتاب بكشفه الاستار وإشاعته الفاحشة عن أخيه : انما يفضح نفسه

ويهتك ستر نفسه . فمثل الله الغائب بالميت لأنه لا يستطيع الدفاع عن نفسه . ومثل العيوب والنقائص التي يتحراها المغتاب بالجيفة المنتنة . فهل بعد هذا تقبيح وتشنيع ؟ وهل يرضى عاقل لنفسه هذه الصورة الشنيعة ؟

وفي الحديث عن النبي (ص) قال « نظرت في النار فإذا قوم يأكلون الجيف . فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس » وفي الحديث أيضا قال « مررت ليلة أسرى بي على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم . فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم » وفي الحديث أيضا « مررت بحب منتن الريح فسمعت فيه أصواتا شديدة فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال نساء نكن يتزين للزينة ويفعلن ما لا يحل لهن . ثم مررت على نساء ورجال معلقات ومعلقون بشديهن وثديهم . فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الهمازون الهمازون » ثم قرأ (ويل لكل همزة لمزة) وفي الحديث أيضا « من قال في مؤمن مالميس فيه أسكنه الله ردغة الخبال - أي عصارة اهل النار - يوم القيامة حتى يخرج مما قال » وفي حديث معاذ قال له النبي (ص) « أمسك عليك هذا - وأخذ بلسانه - فقالوا معاذ : أو نؤاخذ يا رسول الله بما نتكلم به ؟ فقال (ص) : تكلمتكم أمك . وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ؟ »

والمغتتاب من أشد الناس حمقا وجهلا وسفها ؛ لأنه لو كان عاقلا لحكم عقله لسانه وضبطه حتى لا يتكلم الا بالنافع ولذلك قيل : عقل الانسان مخبوء تحت لسانه فمن ضاق صدره اتسع لسانه . وقال (ص) « من حفظ ما بين فكيه ونخذه ضمنت له الجنة » فلا تستغب أيما الانسان غيرك فتغتتاب فربما من قال شيئا قيل فيه بمثله . ولعل ما تستقبحه من غيرك يوجد فيك ما هو أقبح منه وأنت عنه غافل فتستلفت بعيبك الناس انتباههم لعيوبك فتكون موضع السخرية والازدراء

لا تلتمس من مساوي الناس ماستروا فيهتك الله سترا من مساويك
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحدا منهم بما فيك
فالعاقل هو الذي ينتقد نفسه ويهذبها ، وينتبه لعيوبه ويقومها ؛ فنفسه أولى بالاهتمام والانتقاد . وبدلا من اغتياب غيرك يجب على المسلم أن ينصح أخاه المسلم باخلاص ؛ ويفهمه خطاه بالحكمة والموعظة الحسنة

ان من أهم أسس الدين وأقوى دعائمه وأوجب حقوقه : أن ينصح المسلم أخاه المسلم ، والعمل بأقصى جهد لتخليصه من غوائل الهوى وبرائن الشيطان فينقذه من غضب الله ؛ وينقذ المجتمع الاسلامي من عدوى الفسوق والعصيان . وان النصيحة آية الايمان الصادق ، والاخلاص في حب الله ورسوله فانها محاربة لما تحبه النفوس الحيوانية والشرطانية ، ولذلك لا بد أن ينال الناصح من الأذى باللسان واليد على قدر نصحه ، فمن صبر على ذلك وثابر على النصيحة فهو من المجاهدين ، ولذلك يقول الله تعالى في سورة لقمان لابنه (واءمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور) والصابر في الناس اليوم على الأذى في هذا السبيل قليل ؛ لما غلب على النفوس من حب الدنيا وزينتها . فالقليل اليوم هم المؤمنون الناصحون الذين يقولون كلمة الحق لا يخشون الا الله .

فأحر بك أيها العاقل أن تقبل النصيحة وتكف لسانك عن السخرية والغيبة الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا ما إن ندمت على سكوتي مرة . ولقد ندمت على الكلام مرارا ألا وإن أقبح أنواع السخرية وأسوأها عاقبة ، ذلك النوع الذي تقشى بين نساءنا ، ودور السخرية عن تسيير على وفق ما أمر الله ورسوله ؛ وأقامت الصلوات ، والتزمت الحشمة في ملبسها ومظهرها ؛ وترددت على دروس العلم والحكمة وهجرت دور الخيالة وصالات الرقص والفجور . ألا فليقرأن قول الله تعالى (ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين ، فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون) وقوله على لسان أولئك المجرمين وهم يذوقون ألوان العذاب الأليم (قالوا ربنا

